المقدمة

الحمد لله الكريم الفتَّاح، مُطلقِ ألْسنِ المحبِّين بمدائح النبي المصباح، ومُجري سُفن الأذهان في خِضَمِّ المعاني بموهوب الرياح، والصلاة والسلام على تَتِمَّةِ عقد الأنبياء، وفريدة سمط[1] الأصفياء سيدنا ومولانا محمد الذي فُتِقتْ به أكمامُ أزهار الأسرار، وفتحت به أبوابُ المعارف وأقفال الأنوار، وعلى آله القاطفين بأنامل الفُتوَّة من رَوْضِ الصدق ونَوْرِ[2] الفَخَار، وأصحابه الذين عُطِّرت بجميل سِيَرهم الأنجاد والأغوار.

وبعـــــد:

فهذا ديوانٌ سطعَ سُطوعَ الشمسِ سناه[3]، وتضوَّع في الخافقين[4] عبيرُ شذاه، قد جَمعَ من فرائد[5] الفوائد ألطفَها، ومن محاسن الآداب وجميلِ السِّيَر والأخبار أظرفَها، جمعتُه مع قلة بضاعتي، وعدم فصاحتي وصناعتي، بواسطة المحبة والغرام في جناب النبي عليه الصلاة والسلام، وسمَّيته {الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج}[6]، واللهَ أسألُ، وبسرِّ

---

[1] / **السِّمْطُ**: الخَيْطُ ما دام فيه الخَرَزُ، وإلا فهو سِلْكٌ.

[2] / **نَوْرٌ**: النَّوْرُ: الزهر الأبيض.

[3] / **سناه**: السَّنا: الضَّوْءُ. وفي التنزيل العزيز: { ③♦▤♦⑩🕭←ᘓ⍓⍰◆🖙 ⑦🕭❍🕭🕭⇗❷♦🖙 ➲🖬⍓🕭⇖❶♦③ } [النور ٤٣] والسناء: المجد والشرف، يقال: سَنَت النارُ تَسْنُو سَناءً: عَلا ضَوْءُها.

[4] / **الخافقين**: الخافقان: المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له الخافِقُ وهو الغائب، فغَلَّبُوا المغرب على المشرق فقالوا الخافقان كما قالوا في الأب والأم: الأَبوان.

[5] / **فرائد**: الفَرائدُ: الشَّذْرُ الذي يَفْصِل بين اللُّؤْلؤ والذهب، واحدته فَرِيدَةٌ، والفَريدة: الجوهرة النفيسة كأَنها مفردة في نوعِها. وذَهَبٌ مُفَرَّدٌ: مَفَصَّلٌ بالفريد. وفَرائِدُ الدرِّ: كِبارُها.

[6] / وديوان **{الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج}** هو واحد من أربعة دواوين شعرية **للأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدايم الطيبي السماني** رضي الله عنه.[١٢٦١هـ/ ١٨٤٥ مـ . ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥ مـ].

والدواوين المذكورة هي:

رفيع كمالاته أتوسَّلُ، أن يجمعني بنبيه هذا ﷺ، جمعاً تَقَرُّ به عيني، ويعظُم به في الدارين قدري وشأني، مع الاستغراق فيه إلى المنون، والتَّلَذُّذِ به في حالتي الحركة والسكون، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

- ❖ الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج.
- ❖ العرف العطير في مدح جناب البشير النذير.
- ❖ نفخ الروح في جسم الفتوح.
- ❖ شرب الكأس في حانة الأكياس.

والدواوين الثلاثة الأولى في مدح النبي ﷺ، أما الديوان الرابع [شرب الكاس] ففي السير والسلوك.

وقد سبق أن طُبِع ديوان {الروض البهيج} بمطابع دار الكتاب العربي بمصر، بإشراف الشيخ أحمد البدوي السماني، عليه الرحمة والرضوان. وكان ذلك في ١٣ محرم سنة ١٣٧٩هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٥٩مـ.

وقد علَّق الأستاذ طه الزيني – من علماء الأزهر الشريف – على هذه الطبعة قائلاً: [وقد بذل الناشر في تحقيق هذا الديوان وتصحيحه جهداً كبيراً استنفد كثيراً من الوقت والمال، ونسأل الله أن ينفع قارءه بما فيه ويوفقه للعمل الصالح والسَّير على نهج مشايخه وأقطابه، وأن يخلف على ناشره قوة ومالاً بدل ما بذله من قوة ومال في نشر هذا الديوان، وهو نعم المولى ونعم النصير].

وقال الناشر – وهو {**الشيخ أحمد البدوي بن الشيخ السماني بن الشيخ عبد الرحمن بن القطب الغوث سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير قدس الله سرَّه**} – قال: [سيُعاد طبع هذا الديوان مشكولاً منقَّحاً عندما تسنح الفرصة القريبة إن شاء الله. نسأله تعالى العون على ذلك].اهـ

وهذا هو ديوان {الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج} تقدِّمه مشيخة الطريقة السمانية بطابت للقراء الكرام في طبعته الثانية [١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ مـ] مُنقَّحاً مُحقَّقاً مشروحاً وذلك بإشراف الوارث الخليفة الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان أمدَّ الله في عمره.

وهذا أوان الشروع في المقصود المشار إليه مستمدًّا من حضرته صلى الله عليه وسلم.

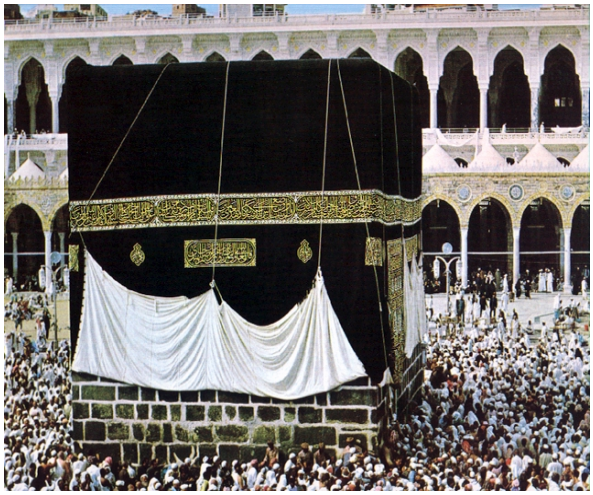

نيران الهوى

ما بارقٌ نحو نجدٍ في الدُّجا لمعا ... إلا وقلبي بنيران الهوى لُذِعا
وما تذكَّرت مَنْ بالخَيْفِ[1] قد نزلوا ... إلا وجَفْنِي لدى ذكراهمو دمعا
وما سرى الركب نحو الحي من إضم[2] ... إلا وسار فؤدي خلفه تبعا
وما لعيني لاحت في النَّقا[3] خِيَمٌ ... إلا وهِجت غراماً مُدْنَفاً[4] ولِعَا
وما تغنَّتْ حماماتُ اللِّوى[5] سحراً ... إلا وطيرُ غرامي في الحَشَا سَجَعا
كم أنّةُ عَبْرَةٍ في النفسِ مُودَعَةٌ ... أتبعتها بعويلٍ طالما سُمِعا

١/ **الخَيْفُ**: الخَيْفُ ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمي مسجد الخيف بمنى.

٢/ **إضَم**: إضم وادٍ بجبال تهامة، يَشُقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر، وأَعلى إضم القَنَاةُ التي تمر دُوَينَ المدينة ومن أَعلى منها عند السَّدّ يسمَّى الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أَسْفَل يُسمَّى إضَماً إلى البحر؛ قال سلامة بن جندل:

يا دار أَسماءَ بالعلياءِ من إضَمٍ ∃ بين الدكادك من قوٍّ فمَعْضُوب
كانت لها مَرَّةً داراً، فغَيَّرَها ∃ مَرُّ الرياح بسَافي التُّرْب مَجْلُوب.

٣/ **النقا**: كثيب الرمل.

٤/ **المُدْنَفُ** : الذي براه المرض حتى أشفى على الموت ، فهو مدْنِف ومُدْنَف.

٥/ اللِّوَى: منقطع الرملة، يقال: قد أَلْوَيتم فانْزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخَلّطَتْ بين ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما: وهو وادٍ من أودية بني سليم، ومما يدل على أنه واد قول بعض العرب:

لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة ∃ ببَطْن اللوى ورَقْاء تصدَع بالفجرِ.

خِلّـــي بعَيشِـــكَ حـــدِّثني بكاظمـــةٍ١ ومَـــنْ برامـــةَ٢ للعهـــد القـــديم رَعَـــا
والشِّـعبِ٣ والخيمـةِ الحمـرا وسـاكِنِها ومَـــنْ بأيمنهـــا فـــي العاشـــقين وعـــا
مَعَاهـدُ٤ كـم بهـا قَتْلَـى وكـم خَلَعَـتْ علـى المحبـين مِـن داءِ الهـوى خِلَعـا
فمـــا تـــذكرتُ أيـــامَ الوصـــال بهـــا إلا كـــأنَّ فـــؤادي بالمُـــدَى5 قُطِعـــا
فكـم أُكرِّرهـا فـي الـنفس مِـن كَلَفـي٦ وكـــم أُنـــافس مَـــنْ للـــرقمتين٧ ســـعى

١/ **كاظِمَة**: كاظمة على سِيفِ البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان. وهي اليوم في الكويت إلى الغرب من عاصمتها.
٢/ **رامَة**: رَامة: اسم موضع بقرب البصرة؛ وفيه جاء المثل: [تَسْأَلُني برامَتَيْنِ سَلْجَما]. يضرب لمن يطلب شيئاً في غير موضعه. والسَّلْجَم: نبت، وقيل: هو ضرب من البُقُول؛ قال الشريف الرضي:

لـولا تذكـر أيام بـذي سلم ∃ وعند رامة أو طاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ∃ ولا بللت بمـاء الدمع أجفاني.

٣/ **الشِّعْبُ**: الشِّعْبُ: الطَّريقُ في الجَبَلِ، ومَسيلُ الماءِ في بَطْنِ أرضٍ، أو ما انْفَرَجَ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ، والجمعُ الشِّعابُ.
٤/ **معاهد**: المَعْهَدُ: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، و الموضع الذي كُنت تعهد به شيئاً. والجمعُ المَعَاهِدُ.
٥/ **المُدَى**: جمع مُدْية، وهي السكين.
٦/ **كلفي**: الكَلَف: الوُلُوع بالشيء، مع شُغْل قَلبٍ ومَشَقَّة.
٧/ **الـرقمتين**: الرَّقْمـةُ: الروضـة، والرّقْمتـان: روضـتان إحـداهما قريـب مـن البصـرة، والأُخرى بنَجْدٍ. والرَّقْمتانِ روضتان بناحية الصَّمَّانِ؛ وإياهما أَراد زهير بقوله:

ودار لها بالرّقْمَتَيْنِ، كأَنّها ∃ مَراجيع وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ.

وكـم أُضـاحكُ بـرقَ الغَـوْرِ١ مُبتسـماً وكـم أُغـازِل غـزلان العُـذَيْبِ٢ معـا
صَـبٌّ دعـاه الهـوى والشـوقُ أَقْلَقَـهُ فكيـفَ يَسْـلُو وداعِ العاشـقين دعـا
ماضَـرَّ ريـحَ الصَّـبا لونسَّمت حُرَقِـي واسـتنقذت مهجتـي ممـا بهـا صُـنِعا
داءٌ تقـادمَ هـل لـي مَـنْ يعالجُـه فيُـذهِبَنَّ سـقامَ البـينِ والوجَعـا
يـاليتني حُمِّلـتُ مِـن داء الصـبابة مـا يخفـى علـى مَـن بتعنيـفٍ بنـا وقعـا
يـا مالـك القلـب رفقـاً بالمَشُـوقِ لقـد أضـناه كـأسُ الهـوى والبَيْنُ مذ جَرَعـا
ياعـاذلَ القلـب منـي فـي صـبابته ولائمـي طامعـاً فـي مرجعـي طمعـا
فدونك العَذْلُ٣ قل مـا شئتَ منـه فمـا قَلْبِـيَ خِلّـي إذا مـا لُمْتَنِـي رجعـا
كيف الرجوع ونـارُ الشوق في كبدي والهـمُّ فـي واحـد الآحـاد قـد جُمِعـا

محمـدٍ نسـل إسـماعيلَ دعـودة إبـــ ـــراهيم خيـر جميـع الأنبيـا الشُّـفَعا
مَـنْ كُـلُّ بحـرٍ لـه بعضٌ وكـلُّ سَنًى مِـن كـلِّ فخرٍ عليـهِ رجلَـه وَضَـعا
مَـنْ طـوَّق النـاسَ فـي الـدنيا بنعمتـه وفـي القيامـة عـنهم أذهـبَ الهلَعـا
مِـنْ فـوق ذاك السـما والعـرشِ منزلُـهُ مَـنْ بـالأمر فـي أمِّ القُـرَى صَـدَعَا

١/ **الغَوْر**: القَعْرُ من كلِّ شيءٍ، وما بين ذاتِ عِرْقٍ إلى البَحْرِ، وكلُّ ما انْحَدَرَ مُغَرّباً عن تهامَةَ.
٢/ **العُذَيب**: اسمُ ماء لبَني تَميم على مَرْحلة من الكوفة مُسَمَّى بتَصْغِير العَذْب. وقيل: سُمِّي به لأنَّه طرَف أرْضِ العَرَب، من العَذَبَة وهي طرَفُ الشَّيء.
٣/ **العَذْلُ**: اللَّومُ والإحْراق، فكأَنَّ اللائم يُحْرِق بعَذْله قلبَ المَعْذول.
٤/ صَدَعَ بالأَمرِ: أَصابَ به موضِعَه، وجاهَرَ به. والصَّدْعُ: الشَّقُّ في شيء. (فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ) أي شُقَّ جماعاتِهِم بالتَّوْحيد، أو اجْهَرْ بالقُرْآن.

فـــردٌ تفـــرَّد بالمجـــد الرفيـــع وقـــد ... جـاءت إليـه ملـوكُ الأرض مختضـعا
تـــواترتْ فيـــه أخـــلاقٌ فلـــو مُزِجـــت ... بكـــلِّ مِلْـــحٍ أُجَـــاجٍ مـــاؤه بُلِعـــا
وهـــو الـــذي فيـــه كـــلُّ الخيـــر مكتمـــلٌ ... وهـــو الـــذي جـــاء بالـــدين الـــذي شُـــرِعا
وهـــو الـــذي أذهبـــتْ أنبـــا نُبُوَّتِـــه ... صـــوامعاً صَـــلَواتٍ بعـــدها بِـــيَعَا
وهـــو الـــذي هـــذا الحـــقُّ فـــي يَدَيْـــه فكـــم ... بـــه أذلَّ بخفـــضٍ كـــم بـــه رَفَعَـــا
فـــاللوح يُجْـــرِي الـــذي يُجريـــهِ خـــاطِرُه ... والأمـــرُ وهـــو لـــه مـــا شـــاءه صـــنعا
الأريحيُّ[1] الأغرُّ الكاملُ الفطنُ الفيَّاضُ ... مَـــــنْ فيضُـــــه لا زال متَّســـــعا
سرُّ النبيين وعنصرُ المرسلين ومَنْ ... لكـلِّ دانٍ وقـاصٍ فـي الـورى نفعـا
مَـن لـيس يُشـبِه هـذا البحـرُ راحتَـه ... ولا السـحابُ إذا مـا انهَـلَّ أو هَمَعـا
ولا خلائقَـه المسـكُ السـحيقُ ولا البـ ... ـــدران طلعتَـــه نـــوراً ولـــو ســـطعا
يُحْصَى الحَصَى قبل أن تُحْصَى مآثرُه ... والقَطْـرُ هـذا ولـو وَبْـلاً ولـو وَسِـعا
ومَـنْ تمنَّـــى يـــرى يومـــاً لـــه مَـــثلاً ... قد ضـلَّ عن منهج الإسلام وابتدعا
فمـــا رآى أحـــدٌ أنـــوارَ طلعتـــه ... إلا ومـن نورهـا مـن حسـنها زَمِعَـا[2]
فلـو تغلغـل فكـرُ المـرء فـي طَـرَفٍ ... مـن مجـده آب حيرانـاً ومـا اطَّلعـا
قـد تـاه فيـه دقيـقُ الفكـرِ مِـن قِـدَمٍ ... وحارَ في وصفه مَن في الذَّكا برعا
وهـو الـذي ذكـرُه يُحيـي القلـوبَ وكـم ... بـه تواجـد صـبٌّ بعـد مـا سـمعا

١/ **الأريحي**: الرجل الواسع الخُلُق، النشيط إلى المعروف، الذي يهْتَزُّ للنَّدى والعطية. والاسم الأَرْيَحِيَّة.

٢/زَمِعَا: الزَّمَعُ شِبْهُ الرِّعْدَةِ تأخُذُ الإنسانَ، والدَّهَشُ، والخَوْفُ.

فـي كـل وقـتٍ لـه فـي نفسِ عاشِـقِهِ ... حـــلاوةٌ ذوقُهـــا مِـــن غيـــره مُنِعَـــا
مِـن الجهـات ومِـن شَـامٍ ومِـن يَمَـنٍ ... علـى اشـتياقٍ لـه الركـبُ قـد هُرِعَـا[1]
مَـنْ عهـدُه بِـرُّه عـن كـلِّ متَّصـفٍ ... بحبِّـه فـي جميـع الكـون مـا انقطعـا
مـا مِـن جليـل يُـرى بـالفخر متَّصـفاً ... إلا ومِـن بحـره الفيَّـاض قـد كرَعـا
مـا مِـن نبـيٍّ ومـافي الفـوق مِـن مَلَـكٍ ... إلا علـى صَـبْوَةٍ فـي روضِـهِ رتَعـا
فكـلُّ سـمحٍ وفضـل منـه مأخَـذُهُ ... وكـلُّ حُسْـنٍ إليـه نسـبةً رجعـا
وكلُّ مـا كـانَ مِـن مجدٍ ومِـن شـرفٍ ... للرُّسْـلِ والأنبيـا فـي قلبـه طُبِعـا
ذاك ابـنُ آمنـة المختـارُ أفضـلُ مَـنْ ... إلـى السـعادة مِـن بـين الأنـام دعـا
معصـومٌ عـن كـل شـيء فيـه مَنقصـةٌ ... فمـا جفـا أحـداً كـلاَّ ولا خـدعا
القـاهرُ الغالـبُ الفتَّـاك مَـنْ فُتِكـتْ ... بـه الطُّغـاةُ و أنـفُ الشـركِ قـد جُـدِعا
مِـنْ سـادةٍ قـادةٍ غُـرٍّ جحاجحـةٍ[2] ... به الصَّوابُ على شخص الخطا سَطَعا

وكـم لـدى الحـربِ ولَّـى عنـد رؤيتـه جـيشٌ ومَـنْ كـان فـي أقوامـه سَـبُعا[٣]

١/ **هُرِعَا**: الهَرَعُ والهُراعُ والإهْراعُ: شدَّة السَّوْقِ وسُرْعةُ العَدْو؛ هُرِع الإنسان وأُهْرِع: إذا اسْتُحِثَّ وأزْعِجَ. وفي قوله تعالى: { ❐◆🖋🕭🖂🀫◆❐🡐■◆↗🖋🕭🖂🀫◆❐🕛 } [هود ٧٨]. أي يُسْتَحَثُّون إليه كأنه يَحُثُّ بعضهم بعضا، وأُهْرِعَ الرجلُ، على ما لم يسم فاعله: خَفَّ وأُزْعِدَ من سُرْعةٍ أو خوْفٍ أو حِرْصٍ أو غَضَبٍ أو حُمَّى.

٢/ **الجَحاجِحَة**: جمع جَحْجاح، وهو السَّيد الكريم.

٣/ **سَبُعا**: السَّبُعُ: يقع على ما له ناب من السِّباعِ ويَعْدُو على الناس والدوابّ فيفترسها مثل الأَسد والذِّئْب والنَّمِر والفَهْد وما أَشبهها؛ والثعلَبُ، وإن كان له ناب، فإنه ليس بسبع

ومِـنْ عجائِبِـه طَـرْفُ الكـوافر مِـن عهـد النبـوة فـي الأزمـان مـا هجعـا
قـد ملَّـكَ الرُّشـدَ هـذا الكـونَ قاطبـةً والغَـيَّ وهـو لـه مِـن ملكـه خَلعَـا
مِـن البريـة فـي الـدنيا ويـوم غـد إذا العـذاب علـى أهـل الشـقا وقعـا
تَحمـي السـيوفُ عـن الأعـداء حاملَهـا وحـبُّ أحمـد يَحمـي المـرءَ إن فزِعـا
وهـو الـذي أظهـر الإسـلامَ مجتهـداً والصـومَ والحـجَّ والطاعـاتِ والجُمَعـا
وحقِّـه لـم يـزل حيًّـا ومُـتَّبعاً وللمُصـلِّي مـدى الأوقـات مُسـتِمعاً
ولـم يُغيِّـرْ زمـانٌ حُكْمَـهُ أبـداً حيًّا ومِن بعد ما في الروضـةِ اضْطَجَعَا
ومِـن كراماتـه لـيس الزمـانُ لـه تصـريفاً فـيمن إليـه كـان مُنقطعـاً
ومِـن كراماتـه مَـن كـان مجتهـداً فـي حبِّـه لـم يـزل فـي العمـر مُنتفعـا
ومـن كراماتـه عـن غـيِّ ذاكـره حيًّـا وفـي موتـه إبلـيسُ قـد قنعـا
صـلُّوا عليـه فمَـنْ صـلَّى عليـه فقـد ينـال فـوق الـذي فـي نيلـه طمِعـا
وهـاك نـزْراً يسـيراً مِـن خوارقـه لِخالِص الحبِّ في أرض النُّهى زَرَعا
فـي ليـل مولـده الأصـنامُ ناكسـةٌ علـ ـى الرؤوس كمـا الإيـوانُ قـد صُـدِعا
والوادي فاض كما غاضت بُحيرةٌ والنـ ـار الشـهيرةُ عنهـا فخرُهـا انـتُزِعا
فأُخمِـدت بعـد مـا كانـت مؤيَّـدةً مِـن نحـو ألـفٍ بإيقـادٍ كمـا سُـمِعا
والكفـرُ أصـبحَ مخـذولاً ومُضْـطَرِباً والـوحيُ وهـو لـه مِن بعد ذاك نَعـى
وقـد أتَـتْه وحـوشُ القَـفْرِ خاضـعةً والعُضْـوُ خاطبـه إذ فيـه قـد شـرعا

لأَنه لا يعدو على صِغار المواشي ولا يُنَيِّبُ في شيء من الحيوان، وكذلك الضَّبُع لا تُعَدُّ من السباع العادِيةِ

والجـذعُ حَـنَّ إليـه والبعيـرُ شـكا والمـاءُ منـه بتلـك الأرضِ قـد نبَعـا

وأطعـم الألـفَ بالشـاة الشـهيرة مـع ... صـاع الشـعير إلـى أن كلـه شـبعا
يانزهـةَ الدهرِ يـا عقدَ الفَخَـارِ ويـا مَنْ ... لـم تـزلْ فـي كِـلاَ الـدارين مُرْتَفِعَـا
انظـر بعـين الرضـا للطيبـيّ ولا ... تَـنْبُذْهُ يبقـى حزينـاً مُهمَـلاً جَزِعـا
فمـن سـواك مـن الأسـواء يُنجِـذُه ... ومَـن سـواك لـه يَرفـعُ إنْ وُضِـعَا
محمـودُ مَـن قلبُـهُ لا زال متَّصـلاً ... بكـم ومَدْمَعُـهُ يهمـي وإن شسـعا
يرجـو بكـم فـي الـدنا أمنـاً ويـوم غـدٍ ... شـفاعةً تشـمل الأبنـاءَ والتَّبعـا
ووالديـه ومَـن فـي الله أصـحبه ... ومَـن رآه بـوُدٍّ أو بـه اجتمعـا
صـلَّى عليـك الـذي أولاك منزلـةً ... لعزِّهـا الفَلَـكُ الـدوَّار قـد خَضَـعا
وآلِـك الكُرَمـا والصَّـحبِ أجمعِهـم ... مَـن هـديُهم هـذَّبَ الأتبـاعَ والشِّـيعا
مـا انهـلَّ غيـثٌ علـى الغبـراء منهمـرٌ ... وعـمَّ نشـرُ الصَّـبا رَبْعـاً ومُرتبعـا

سَجْعُ الحمائم

سَجْعُ الحمـائم فـي الأسـحار أشـجاني ... وذكـرُ رامـةَ والثِّـعبين ألهـاني
ولـي حنـينٌ إلـى حـيّ الأحبـة قـد ... زاد اشـتياقي وأجـرى دمـعَ أجفـاني
مـالي تصَـبُّرٌ عـنهم والغـرامُ لـه ... حُكـمٌ تصـرَّفَ فـي جسـمي فأضـناني
والقلـبُ يشـهد أنـي مُـذ كَلِفْـتُ بهـم ... لـم يـرعَ غيرَهمـو سِـرّي وإعلانـي
عـذابُهم فـي الحشـا عَـذْبٌ وسِـيرتُهم ... فـي النفسِ أعذبُ مِـنْ تطريـبِ ألحـانِ
فكـم أُمَـوِّهُ عـنهم بالمُحَصَّـبِ[1] والـ ... ـجرعاء[2] والثِّـعب نجـدٍ ثـم نَعمـان[3]
فـلا تلُـم لائمـي فـي حـبِّهم دَنِفـاً ... إلـى الملامـة لا يُصـغي بـآذانِ
يـروي حـديثاً عـن رِيـحِ أرضِـهِمْ ... مُعَنْعَنـاً بصـباباتٍ وأشـجانِ
مـا أومض البرقُ فـي الظلماءِ نَحْوَهُمُ ... إلا وهـاج غرامـي بعـد كتمـان

١/ **المُحَصَّبُ:** المحصب، موضع بمكة على طريق منى. سمي بذلك لاجتماع الحصباء فيه بحمل السيل، وهو منهبط بقرب مكة، وهو من الحجون مصعداً في الشقّ الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط حرمان مرتفعاً من بطن الوادي فذلك كله المحصَّب، وقال النووي: المحصب والحصبة والأبطح والبطحاء وخَيْف بني كنانة اسم لشيء واحد.

٢/ **الجَرْعاءُ:** الأَرضُ ذاتُ الحُزُونة تُشاكل الرملَ.

٣/ **نَعْمان:** واد في طريق الطائف يخرج إلى عرفات، ويقال له نعمان الأراك.

وما شذَى حَيِّهِم قد مرَّ بي سَحَراً إلا وهَيَّمني أيضاً وأبكاني
فإنْ غَنَى القلبُ عن كلِّ الأنام فما عنهم وعنْ حُبِّهم في الدهرِ بالغَاني
ياحاديا نحوهم هيَّجتني شَغَفاً سِرْ بي عَسَى تنطفي بالوصل نيراني
عُجْ[1] بي على الوادِ وادِ الشيح[2] من إضمٍ والرَّند[3] والأَثْل[4] ثم الضَّال[5] والبان
معاهد كم بها قد ذابَ ذو ولهٍ مولعاً بغوانيها وغزلان
مالي وحقِّ ودادي في محبتهم سواهمُ بل همُ رَوْحِي ورَيْحَاني[6]

١/ **عُجْ:** عَاج بالمكان: عَطَف إليه، ومال، وألمَّ به، ومرَّ عليه.

٢ / **الشِّيحُ:** نبات سُهْلِيٌّ يتخذ من بعضه المَكانِسُ، وهو من الأَمْرار، له رائحة طيبة وطعم مُرٌّ.

٣ / **الرَّنْد:** العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر من أَشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به، واحدته رَنْدَة.

٤ / **الأَثْلُ** : الأَثْلُ: شَجَرٌ، واحِدَتُهُ: أَثْلَةٌ، والجمع: أَثَلاتٌ وأُثولٌ. وهو شجر يشبه الطَّرْفاء إلا أَنه أَعظم منه وأَكرم وأَجود عُوداً تسوَّى به الأَقداح الصُّفْر الجياد وله أصول غليظة يسوَّى منها الأَبواب وغيرها، وخشبه جيد يحمل إلى القرى فتبنى عليه بيوت المدر، ومنه تُصنع القِصَاع. وفي الحديث: {أن منبر رسول الله ρ كان من أَثْل الغابة}. والغابة غَيْضة ذات شجر كثير وهي على تسعة أَميال من المدينة.

٥ / **الضَّالُ:** السِدْرُ البَرِّيُّ، أو ما كانَ عَذِياً،[ما لا يُسْقَى إلا بماءِ السماءِ] وواحدتُهُ: ضالة، والعُبْرِيّ من السِّدْر: ما نبت على عِبْر النهر، ويقال لما عظُم منه العوسج. قال ذو الرمة:

قَطَعْتُ، إذا تخوّفتْ العَواطِي ∃ ضُروبَ السدْرِ عُبْرِيّاً وضالا.

٦ / **رَوْحِي ورَيْحَاني: الرَّوْحُ:** الرَّاحَةُ، والرَّحْمَةُ، و بَرْدُ نَسِيم الريح. **ريحاني:** الرَّيحانُ: هو كل نَبْت طَيِّب من أنْواع المشْمُوم، و يُطلقُ على الرَّحمة والرّزق والرَّاحة. وبالرّزق سُمّي الولدُ رَيْحانا. ومنه الحديث، قال لعلي رضي الله عنه: {أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك}. فلما قبض رسول الله ρ قال: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ρ فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال لي رسول الله ρ.} وأراد برَيحانَتَيه الحسنَ والحُسينَ رضي الله عنهما.

حلُّوا بوادي قُبا والقلبَ قد أسروا ... والسمعَ والطرفَ حتى فاضت أجفاني
متى أراهم وجسمي بَعد بُعدِهم ... يدنو ويفرحُ قلبي بَعد أحزاني
وأعزمُ السَّير نحو الهاشميّ على ... صبابةِ مدمعٍ كالسُّحب هتَّان
خيرِ النبين وخيرِ المرسلين ومَن ... دنيا وأخرى فَريدٌ ما له ثاني
الخاتمُ العاقبُ الفتَّاحُ مَن فُتِحَت ... به مدائنُ عُربانٍ وعُجمان
هادي الحيارى ظلاماً نورُ طلعتِه ... كما ارتوى بهواه كلُّ ظمآن
ربُّ الخوارقِ مَن راياتُه خَفقَت ... بها على رغم أحبارٍ ورهبان
مَن لم يَدَعْ أحداً إلا و أسعده ... مِن بعد كفرٍ بإسلامٍ وإيمان
مَن حبُّه يغفرُ الزَّلاتِ ثم به ... يرقى المحبُّ على الجوزا وكيوان
مَن فضلُه في كلا الدارين مُنتَظَرٌ ... مَن نشرُه عابقٌ في كل أزمان
مَن مجدُه دونه الخضراءُ منزلةً ... مَن قدرُه فوق أفلاكِ العُلَى باني
مَن حبُّه وهو مِن داء النفوس دَواً ... مَن ذكرُه ليس في الدارين بالفاني
مَن قد تجاوز هذا المدحَ مرتبةً ... مَن أُغرِقَت في ثناه مراكبُ أذهاني
مَن خُلقُه في قلوب الناس أعذبُ مِن ... شهدٍ وفي الطرفِ مِن أزهارِ بستان
إليه أمرُ الورى ما شاء يفعل في ... مَن شاء لكن بإيحاءٍ وبرهان
محمدٌ قِبْلَةُ الإسلام ناصرُه ... بالمُرْهَفِ[1] وعون خير أعوان
أضحت به ملةُ الإسلام ضاحكةً ... والكفرُ عابسٌ في سوءٍ ونقصان
الخاتمُ العاقبُ المرجُوُّ نائلُه ... حمايةُ الله غوثُ الخائفِ الجاني
ذو شيمةٍ شَغَفَتْ كلَّ العقول وذو ... عزٍّ تقاصر عنه كلُّ سلطان
حاز الكمالَ وفيه الكلُّ منحصرٌ ... مِن معجزاتٍ وآياتٍ وقرآن
قد أصحبته عناياتُ النبوة مِن ... ميلاده تحميه مِن كلِّ أدران
اللهُ أكبرُ هذا خيرُ مَن سُمِعت ... أوصافُه مِن فمٍ أو طرسِ[2] ديوان[3]
أقَرَّ كلُّ زمانٍ أنه تبَعٌ ... له على خيرِ صدقٍ خيرِ إذعان
تُروَى الفضائلُ عنه وهو مَنشؤُها ... ويهتدي بهداه كلُّ حَيْران

---

١ / **المُرْهَفُ:** الرَّهَفُ: الشيء الرَّهِيف، وهو اللَّطيف الرقيق. وسيف مُرْهَفٌ: رقيق الحواشي.

٢/ **طِرس:** الطِّرْسُ: الصحيفة.

٣ / **ديوان:** الدِّيوانُ: الدَّفتر الذي يُكْتَبُ فيه أسماءُ الجيش وأهْل العَطَاء. [فارسيٌّ مُعرَّبٌ]. وأوَّلُ من دوَّن الدَّوَاوين عُمَربن الخطاب رضي الله عنه.

تَضـــمَّن الخيـــرَ إجمـــالاً وفصَّـــلَه ... بِحُسـنِ طبـعٍ كـريمٍ للهُـدَى جـاني
ذو العلم ذو العدل ذو الوحي الشريف ... وذو الحب الذي قد سرى في كل إنسان
تـالله مـا اشـتملتْ أرضٌ علـى أحـدٍ ... كالمصـــطفى مُـــنْعِمٍ بـــالخير منَّـــان
لـــه الزبـــور لـــه التـــوراة شـــاهدةٌ ... بأنـــه خيـــرُ مبعـــوثٍ بقـــرآن
ربُّ الوفـا والصـفا والرِّفـد أكـرمُ مَـن ... علـى البسـيطة مِـن عُجـمٍ وعُربـان
قـد كـان ينبـيء عمـا مضـى زمنـاً ... ومـا يكـون ومـا فـي الحـال والآن
لازال يُتلَـى علـى الأسـماعِ مَفخَـرُه ... لا زال مُحـي النُّهـى فـي كـلِّ أحيـان
لا زال سَـيِّدَ هـذا الكـونِ حاكمَـه ... لازال غوثـاً مُغيثـاً كـلَّ لهفـان
لازال مَظْهَـرَ هـذا الـدين مُظْهِـرَه ... فـي كـل عصـرٍ بأبطـال وشُـجعان
هبَّـت علـى كـلِّ ذى سـعدٍ نسـائمُه ... بهـا فأصـبح مغمـوراً بإحسـان
طافـت سُـحيراً بـه الأرواحُ عاشـقةً ... فالكـل أوهبهـا أسـرارَ عرفـان
مِـن غيـر خمـرٍ سُكارَى فـي محبتـه ... كـلُّ البرايـا ولـو مَـعْ بُعْـدِ أوطـان
ذاك الشـفيعُ إذ العـوراتُ قـد كُشِـفَت ... والنـاسُ قـد يئسـوا مِـن كـلِّ ذي شـان
ذاك الـذي انشـقَّ بـدرُ الـتِّمِّ معجـزةً ... لـه بـأمِّ القُـرَى مِـن بـين أعيـان
ذاك الـذي خُمِـدَت نـارُ المجـوس لـه ... والنَّهرُ قد غاض مع تنكيس صُلْبان
آيـاتُ صـدقٍ وفـي الأسـماع حاليـةٌ ... معـاجزٌ أعجـزت أفهـامَ كُهَّـان
يكفيـه أن لـه العليـاءُ ولـيس لـه ... فـي الرسـل مِـن مَثَـلٍ فـي الأنبيـا دان
فَـرْدٌ ومَـن ظـنَّ فـي الـدنيا لـه مَـثلاً ... فيمـا لـه فهـو ملعـونٌ بسـلطان
ياسـيدي يارسـول الله خـذ بيـدي ... دنيـا وأخـرى وأولادي وإخـوان
ومَـن بنـا ظـنَّ خيـراً فـي العبـاد ومَـن ... يـأوي لسـاحتنا مِـن أيِّ بلـدان
مـالي سـواك غيـاثٌ أسـتغيثُ بـه ... عنـد الشـدائد أو تخييـل فتَّـان
إن لـم أفـز منـك فـي الـدنيا ويـوم غـدٍ ... بالقصد يا حسرتي يا طولَ خُسراني
حاشاك يا صاحبَ الجاهِ المعروف أن ... تَـرُدَّ مثلـي مُحِبَّـا فيكمـو فـاني
أو لا تُـنِلْهُ مـدى الـدارين مَقصـدَه ... مِـن قُـرْبِكمْ وفيوضـاتٍ ورضـوانِ
الطيّبـي بكـم مـنكم إلـيكم وفـي ... جنابـك المعتلـي فـي وصـف نشـوان
محمـود مَـن لـم تـزل فـي قلبـه أبـداً ... فـي كـلِّ وقـتٍ وإحـراكٍ وإسـكان
صـلَّى عليـك إلـهُ العـرشِ مـا سـجعتْ ... حمامـةٌ فـي الـدياجي فـوق أغصـان
وآلـك الغُـرِّ والأصـحابِ مَـن نشـروا ... دينَ الهدى المرتضَى معْ نشرِ عِرفان

ظعن الأحبة

ظعـــنَ الأحبـــةُ والفـــؤادُ أســـيرُ ... والـــدمعُ مِـــن فـــرط الغـــرام غزيـــرُ
خُلِّفـــتُ بعـــدهم وكـــأن حُشاشـــتي[1] ... فيهـــا مـــن الشـــوق الأليـــم ســـعيرُ
إنْ هـــبَّ مـــن تلقـــائهم ريـــحٌ أرى ... قلبـــي يكـــاد مـــن الهيـــام يطيـــرُ
أو لاح فـــي ظُلَـــم الـــدياجر بـــارقٌ ... ينمـــو النحيـــبُ ويكثـــر التفكيـــرُ
مُغـرًى بحـبهم فكـم أرعـى السُّـها[2] ... والليـــلُ داجٍ والنجـــوم زهـــور
آهٍ علـــى هـــذا التخلُّـــف عـــنهم ... والجسـمُ مُضـنًى والحِجـا٤ مأسـور
كـــم مُتِّـــعَ القلـــبُ الصـــفيُّ بحـــبهم ... ولحـــبِّهم فـــي مهجتـــي تـــأثير
بـــانوا وفـــي الأحشـــاء مـــنهم لوعـــةٌ ... فيهـــا بكـــاءٌ دائـــم وزفيـــر
واحســـرتي ضـــاع الزمـــانُ وإننـــي ... فـــي البُعْـــدِ عـــنهم واللحـــاقُ عســـير
يـــا مولعـــاً بالغِيـــدِ[3] هـــلاَّ قـــد وُلِـــ ... ـــعْتَ بمَـــنْ همـــوا ذكـــراهمُ تـــذكيرُ
مـــا غـــنَّ ذو شـــوقٍ بهـــم مُتولّهـــاً ... إلا ودمعـــي عنـــد ذاك هميـــرُ
أنـــا فـــيهم عـــذريُّ عشـــقٍ لـــم أخُـــنْ ... عهـــداً علـــيَّ لهـــم بـــه تـــأميرُ
كـــم فـــي الحشـــا مـــن حُرْقـــةٍ لفـــراقهم ... لكئـــوس آلام الغـــرام تُـــديرُ
بلِّـــغ ســـلامي يـــا نســـيمُ مَـــنْ همـــوا ... مـــع بُعْـــدِهم عنِّـــي لـــديَّ حُضـــورُ
مـــا غيَّـــروا عهـــد الهـــوى بمَلالَـــةٍ ... أو ســـلوةٍ حاشـــاهمُ التَّغييـــرُ
قـــادتهم نســـماتُ نجـــدٍ يـــا لهـــا ... مِـــنْ قائـــدٍ فيـــه المُنَـــى محصـــور
ورأَوْا ســـنا أعـــلام طيبـــةَ مُشـــرقاً ... ينمـــو صـــعوداً والرِّكـــابُ تســـير
هاجـــت شـــجونُهم وزاد نحيـــبُهم ... والمســـكُ فـــاح وضَـــوَّع الكـــافور
تتـــراقص الأشـــباح مـــنهم فرحـــةً ... والـــروح تطـــرب والحشـــا مســـرور

---

١ / **حُشاشتي**: الحُشَاشة: بقية الروح في المريض. ومنه حديث زمزم: [فانْفَلَتَت البقرة من جازِرِها بحُشاشَةِ نفْسِها] أَي برمق بقيّة الحياة والروح.

٢ / **السُّها**: كُوَيكِبٌ صغير خَفِيٌّ الضَّوء في بنات نَعْش الكبرى، والناس يَمْتَحِنون به أَبصارَهم، وهو الكوكبِ الأَوسط من بنات نعْشٍ. وفي المثل: [أُرِيها السُّها وتُرِيني القمر].

٣ / **الغِيد**: الغَيَدُ: النُّعومةُ. وغَيِدَ: مالَتْ عُنُقُه، ولانَتْ أَعْطافُه. والغَيْداءُ: المُتَثَنِّيَةُ ليناً وقد تَغايَدَتْ في مَشْيِها. والغادَةُ: المرأَةُ الناعِمَةُ اللَّيِّنَةُ البَيِّنَةُ الغَيَدِ، ، والأَغْيَد الوسنان المائل العنق.

٤/ **الحِجَا**: العَقْلُ، والفِطْنَةُ، والمِقْدارُ، والجمع: أَحْجاءٌ.

وأتـــى النســـيم مُبشِّـــراً بمُـــرادهم ... مـــن روضـــةٍ نســـماتُها تبشـــير
فتولَّعـــــوا وتولَّهـــــوا وتمـــــايلوا ... مُـــذ شـــاهدوا نـــوراً لـــه تنـــوير
المصـــطفى ربُّ الوســـيلة واللِّـــوى ... مَـــنْ فيـــه طـــه أُنزلـــت والنـــور
أدِم الصـلاة عليـه وهـو القصـد والمـ ... ـــأمول والمرجـــو والمـــدخور
واطـــرب بِريَّـــا ذكـــره ولـــذكره ... طـــربٌ بـــه يصـــفو الحِجـــا وينـــور
مَنْ لـم يـذق فـي النـاس طعمَ هداه لـم ... يســعد بســعدٍ فــي القضــاء يُجيــر
أَنِسَـتْ بـه الأرواح قبـل ظهورهـا ... وبـــه هنـــاك لهـــا مكـــانٌ ظَهُـــور
شـــهدت معانيـــه القلـــوبُ بصـــفوها ... فتحيَّـــرت وتضـــاءل التَّعبيـــر
مـولى البَهَـا ربُّ اللُّهَـى[1] غـوثُ النُّهَـى ... مَـنْ سـلَّمتْ جهـراً عليـه صـخورُ
وانشـــقَّ ذاك البـــدرُ معجـــزةً لـــه ... حتـــى رآه مَـــنْ كـــان وهـــو كفـــور
والمـاءُ مِـن بـين الأصـابع قـد بـدا ... للنـــاظرين وذكـــرُه مشـــهور
والـــوَحْشُ ذاك لـــه أتـــى متـــذلِّلاً ... لـــم يُثنـــه عنـــد اللقـــا تنفيـــر
كـــم للنبـــي محمـــدٍ مـــن آيـــةٍ ... ومعـــاجز لـــم يحصـــها التَّســـطير
أحيـــا بـــه الله الخلائـــق كالحيـــا ... بغيـــوث إيمـــانٍ لهـــا تطهيـــر
وهـو الـذي قـد حبَّـر الأزمـانَ حتـ ... ـــى حبَّرتهـــا بالثنـــاء حُبُـــورُ
فالجســـمُ فيـــه هيامُـــه وغرامُـــه ... والقلـــبُ لاينفـــك فيـــه أســـيرُ
والطـرفُ لـم ينظـر سـواه بصـبوةٍ ... والســـمعُ لـــم يصـــغِ إليـــه معيـــر
هـو خيـرُ مَـنْ تـأتي الملـوك ببابـه ... وعليـــه يعكُـــف فـــي الزمـــان فقيـــرُ
مـــولًى تقـــدَّم بالســـيادة كـــلَّ مَـــنْ ... أُوحِـــي إليـــه بمـــا بـــه التَّحـــذير
مولًى لـه الجـاهُ العريضُ كذاك والتَّـ ... ـــحكيم والتَّقـــديم والتَّـــأخير
والفخـرُ والسـلطانُ والمجـدُ الـذي ... عـــن شـــأوه بـــاعُ الزمـــانِ قصـــيرُ
وإليـــه قـــد نزلـــت ملائكـــةُ الســـما ... عنـــد الوضـــوع تحُفُّـــه وتـــزور
قـد كـان مِـن قبـل السـماوات العُلَـى ... نـــوراً علـــى فلـــك البهـــاءِ يـــدورُ
ســـرٌّ وســـرُّ السِّـــرّ مـــن أســـراره ... نـــورٌ إليـــه النيّـــراتُ تصـــير
ســـرٌّ بـــه مُلِـــئ الزمـــانُ إفاضـــةً ... والعـــرشُ والكرســـيُّ ثـــم النـــور
فـــالكونُ مبـــتهجٌ بـــه فكأنـــه ... روضٌ أريـــض[2] قـــد عَلَتْـــه زهـــورُ

---

١ / **اللُّهى:** اللُّهْوة : الْعَطِيَّة، وجَمْعُها: لُهىً. وقيل: هي أفْضَل العَطاء وأجزلُه.

٢/ روضٌ أريض: من إشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه. وذلك من سنن العرب كقولهم: أسَد أسِيد، وصُلب صَليب، وصَديق صَدوق،وظِلٌّ ظَليلٌ، وحِرز حَريز، وكِنٌّ كَنين.

تزهـــو بـــه وبحبـــه وبـــذكره ... عُـــزْبٌ وعُجْـــمٌ مُنجـــدٌ ومُغيـــر
حـــقٌّ وبـــالحق المنـــزل كـــم أعـــ ... ـــزَّ وكـــم أذلَّ لمـــن بـــه تكفيـــر
مَدَحَتْـــهُ إنجيـــلٌ وتـــوراةٌ كـــذا ... صُـحفُ الخليـل المرتضَـى وزبـور
غيـــثٌ لقـــد عـــمَّ الأنـــام نوالُـــه ... بحـــرٌ وفيـــه مـــن المعـــاني بحـــور
علَمٌ بـه ظهر الهدى في الأرض والتَّـ ... ـــــهليل والتَّســـــبيح والتكبيـــــر
قـاد الخيـولَ إلـى الـوغى برُدَيْنِيَّـةٍ ... والنصـرُ بـين يديـه وهـو يسـير
والجنـدُ مِـن فـوق السماء لـه أتـى ... والـروحُ جبريـلُ الأمـينُ ظَهِيـر
لعبـتْ بأعنـاق الضـلال سـيوفُه ... لعبـــاً بـــه يتســـابق التـــدمير
فكأنـــه عنـــد اللقـــا مـــن عزمـــه ... وثباتـــه بـــين العـــدو ثبيـــر[1]
مَـنْ ذا الـذي فـي النـاس مثـل محمد ... أوصـــافُه فـــي الخـــافقين عبيـــر
قـد كـان ينبئـه الإلـهُ بكـل شـيئ ... والأمـــينُ الـــروحُ منـــه ســـفير
هـو واحـدُ الفـيض الـذي مَـن زاره ... يغشـــاه فـــيضٌ مـــن لدنـــه كثيـــر
مُلِئـت بـه الآفـاق نـوراً بـاهراً ... والكـونُ وهـو بـه غـداً محبـور
هـو صـاحبُ المعـراج مَـن أُسـري بـه ... لـيلاً إلـى الأقصـى ومنـه مسـير
كانـت ملائكـة السـما خـدماً لـه ... ولـــه أمـــينُ الـــوحي ذاك وزيـــر
قـد جـاوز السـبعَ الطبـاق وقـد رأى ... مـــا عـــن ســـواه مُحجَّـــبٌ مســـتور
أوحـــى إليـــه الله بـــالأمر الـــذي ... فيـــه المـــرادُ وربحُـــه موفـــور
يـــا غـــافلاً عـــن حبِّـــه متشـــاغلاً ... أقبِـــلْ عليـــه فمَـــنْ ســـواه يُجيـــرُ
إن كنـتَ فـي كـربٍ وضـيقٍ فنـادِه ... وهـــو الـــذي فيـــه الرَّجـــا مـــذكور
لا تجـــزعنَّ وفـــي فـــؤادك أحمـــدٌ ... مَـــنْ جاهُـــه عنـــد الإلـــه كبيـــر
فحِمـــاه أَمْـــنُ الخـــائفين وجـــارُهُ ... مغفـــورُ ذنـــبٍ مُكـــرَمٌ مـــأجورُ
شَـــنِّف بـــه ســـمعي فـــإنَّ غرامـــه ... قلبـــي بـــه بـــين الـــورى مخمـــور
الطيّبـــي أيـــا محمـــدُ قلبُـــه ... لا زال فيـــك، بـــه فأنـــت خبيـــر
مَنَعتْـــهُ منـــك حـــوادثٌ لـــو أنهـــا ... صُـبَّتْ علـى جبـلٍ لكـاد يمـور
هـل غيـرُكم يُـدْعَى لكشـفِ مُلِمَّـةٍ ... هـــل غيـــركم للخـــائفين مُجيـــر
هـــل غيـــركم أحـــدٌ نلـــوذ بـــذكره ... وبحبِّـــه يتيسَّـــر التَّعســـير
هـل غيـركم محمـودُ يرجـو غوثَـه ... فـــي هـــذه وإذا الجحـــيمُ تفـــور
يـا ابـن العواتـك١ يـا رسـول الله يـا ... مَـــنْ فيـــك لـــي والطـــالبين أمـــور
فتـــولَّني مِـــن شـــامتٍ مِـــن حاســـدٍ ... ومُخـــادعٍ فـــي نفســـه التَّـــتْبير
إن كنـــتَ تُهملنـــي فمـــن لـــي أحـــدٌ ... يـــا مَـــن بـــه طـــرفُ الزمـــان قريـــر

---

[1] / **ثَبير:** جَبَل بمنىً.

وإليــك أشــكو مِــن ســقامٍ لــم يــزل ينمـــو وفيـــه شـــدائدٌ وحَـــرور
ولـك التصـرُّف يـا غيـاثَ الخلـقِ فـي كـــلِّ الزمـــان كمـــا لـــك التَّشـــمير
وعليــك صــلَّى الله مــا بُنِيــتْ لمــن يهـــواك فـــي دار الجـــزاء قُصُـــور
وعلــى جميــع الآل والأصــحاب مَــنْ هـــم فـــي الزمـــان أئمـــةٌ وصُـــدور
مــا هــبَّ مِــن نجــدٍ نسـيمٌ فــي الــدُّجا أو غـــنَّ فـــوق أراكـــةٍ شـــحرور

١/ العواتك: جمعُ عاتكة. وأصلُ العَاتِكَة المُتَضمِّخَة بالطِّيب.وفي الحديث:{ أنا ابنُ العواتِك من سُلَيم}.
وَالعَواتِك: ثلاثُ نِسْوة كُنَّ من أُمَّهات النبي ρ، وهنَّ:

- **عاتكة بنتُ هلال بن فالِج بن ذَكْوان، وهي أُمّ عبدِ مَنَاف بن قُصيّ.**
- **عاتكةُ بنتُ مُرَّة بن هلال بن فالِج بن ذَكْوان، وهي أُمّ هاشم بن عبد مَنَاف.**
- **عاتكةُ بنت الأوْقَص بن مُرَّة بن هِلال، وهي أُمُّ وهْب أبي آمنة أُمّ النبي ρ .**

فالأولَى من العواتِك عَمَّة الثانية، والثانيةُ عَمَّة الثَّالثة. وبنُو سُلَيم تَفْخَر بهذه الوِلادة.

بُرَيْقُ السَّحَر

لاح مِـــن نجـــدٍ بُرَيْـــقٌ ســـحرا ... هـــيَّجَ الأشـــواقَ فالـــدمعُ جـــرَى
وحشـــا الأحشـــاءَ نـــاراً لَمْعُـــه ... يـــا لهـــا مِـــن نـــارِ شـــوقٍ قـــد بَـــرَى
أيهـــا الســـاري إلـــى ذاك الحِمَـــى ... بلِّغَـــنْ منـــي ســـلاماً عَطِـــرا
مَـنْ بـه كـانوا علـى عهـدِ الهـوى ... وارتضـوا فـي حُـبِّهم هَجْـرَ الكَـرَا
ولـــئن أبكـــي فـــلا لـــوم علـــى ... مَـــنْ هـــواهم فيـــه حُبَّـــا أثَّـــرا
كلَّمـــا ناحـــتْ حمامـــاتٌ أجِـــدْ ... شَـــجَناً يُفشـــي غرامـــاً أُضـــمِرا
كـــم كثيـــرٌ لامنـــي فـــي حُـــبِّهم ... ثـــم لمـــا شـــامَ[1] حـــالي عَـــذَرا
عُـــرْبٌ مـــا حـــلَّ فـــي ســـاحاتِهم ... أحـــدٌ إلا رأى مـــنهم خيـــرَ قِـــرا
هـــم عيـــونُ الكـــونِ هـــم أســـماعُه ... هـــم حِمَـــى مَـــنْ فـــي البرايـــا ذُعِـــرا
ليتنـــي مِـــنْ بَعـــدِ بُعـــدي عـــنهم ... جامعـــاً مـــا بـــين سَـــيْرٍ وسُـــرَى
نـــاظراً آثـــارَهم مَـــن أثَّـــرت ... برســـول الله فـــي كـــلِّ القُـــرَى
واحـــد المجـــد الـــذي آياتُـــه ... عمَّـــت الـــدنيا فشـــاعت فـــي الـــورَى
مثلُـــه مِـــن أول الـــدنيا إلـــى ... يـــوم نفـــخِ الصـــور قطعـــاً لا يُـــرَى
وبـــه قـــد أقبـــل الخيـــرُ كمـــا ... كـــلُّ شـــرٍّ فـــي الزمـــان أدبـــرا
وهـــو البـــدرُ دونـــه البـــدران والـــ ... ـــصبحُ إذا مـــا قـــد أضـــا أو أســـفرا
وبـــه عيســـى كمـــا قـــد جـــاء فـــي ... مُحكَـــمِ التَّنزيـــل هـــذا بشَّـــرا
وبـــه الـــدينُ الحنيـــفُ قـــد ... صـــار فـــي الآفـــاق مِســـكاً عنبـــرا
حبُّـــه للنـــاس شـــرقاً مغربـــاً ... ويمينـــاً وشـــمالاً أَســـرا
ذاك مَـــن قـــد هُـــيِّم الكـــونُ بـــه ... ولـــه أحيـــى كمـــا قـــد عطَّـــرا
دونـــه فـــي الفضـــل أمـــلاكُ الســـما ... وكـــذاك الأنبيـــاءُ الكُبَـــرَا
قـــد تَـــرَى فـــي وجهـــه بـــدرَ الـــدُّجا ... طالعـــاً يحكـــي ضـــياءً أكبـــرا
للنـــدى يَهتـــزُّ كـــالبحر إذا ... مـــا عليـــه مـــرَّ ريـــحٌ عـــابرا
وعلـــى كـــلِّ الـــورى أمطـــارُه ... بفيـــوض العلـــم تَهمِـــي دُرَراً
قـــد رقَـــى فـــي حضـــرة العـــزِّ إلـــى ... أن رأى المـــولى وحـــاز المفخـــرا
إقـــرأِ الفـــتحَ مـــع الإســـرا تجـــدْ ... فيـــه أوصـــافاً تُحِيـــرُ الشُّـــعَرا
شَـــمَخَتْ تيهـــاً وإعجابـــاً علـــى ... كـــلِّ وصـــفٍ فـــي ســـواه ذُكِـــرا

١/ **شام:** شام مَخايِلَ الشيء: نظر إليه وتطلع نحوه ببصره منتظراً له، وشام البرق نظر إلى سحابته أين تمطر.

حبُّــه فــي العــرش والكرســي والــ ... ــأرضِ والسـبعِ السـماوات سَـرَى
عنــه سَــلْ مكــةَ عنــه ســل كــذا ... طيبــةَ الغَــرَّا وسـل عنــه حِــرا
كــم لــه فــيهن مِــن آيٍ ومِــن ... نبــأٍ يحلــو متــى مــا كُــرِّرا
قــد تلَــى الــوحيُ علــى أســماعنا ... فــي عُــلاه فــي ثنــاه سُــوَرا
كــم لــه مــن آيــةٍ مرويَّــةٍ ... قـد رَقَـتْ فخـراً علـى أعلـى الـذُّرَى
كحنــين الجــذع إذ مــا قــد رقَــى ... بعــد مــا كــان عليــه المنبــرا
وانشــقاق البــدر فــي مكــة مــع ... ســعي أشــجارٍ إليــه أُبصِــرَا
ذاك فخــرُ الكــون مَــن قــد قاتلــتْ ... معــه الأمــلاكُ حتــى انتصــرا
دفــع الله بــه عــن خلقــه ... كــلَّ شــيء عــن رضــاه أخَّــرَا
منتهــى القصــد مُنَــى الكــلِّ مَــن ... بالمُــنَى والقصــد حقًّــا ظهــرا
لــيس فــي الــدارين غوثــاً غيــرُه ... أرتجيــه الغــوثَ ثــم الــوطرا
ســيدَ الســادات محمــودٌ بكــم ... يرتجــي صــفواً يُزيــل الكــدرا
وأمانــاً مــن ظلــومٍ قــاهرٍ ... يقصــد الأســواءَ ينــوي الضَّــررا
وإلــى ســاحاتكم قُربــاً بــه ... يُجبَــر القلــبُ متــى مــا انكســرا
وحِمًــى مِــن كــلِّ أمــرٍ مفــزعٍ ... مُــذهلٍ عمــا لــه القلــبُ دَرَى
هــا أنــا بالبــاب يــاكنزَ الرَّجــاَ ... واقــفٌ أهــوى لمــا قــد زبــرا[٣]
لا تُخيِّــبْ ظــنَّ صــبٍّ وامــق[١] ... غيــرُكم فــي قلبــه مــا خطــرا
وعليــك الله صــلَّى دائمــاً ... مــا مُحِــبٌّ فــي هــواكم سَــهِرا
وعلــى آلــك والصَّــحب الــذي ... لهــم الــرحمنُ وحيًــا ذَكَــرا
مــا تغنَّــتْ فــي الرُّبــا ســاجعةٌ ... فأفاضــتْ دمــعَ عــينٍ فُجِّــرا

---

[١]/ **وامق:** المِقَةُ المحبة وقد وَمِقَهُ يَمِقَهُ :أحبه فهو وَامِق.

[٣]/ **زبر:** الزَّبْرُ: الكتابة. وزَبَرَ الكتابَ يَزْبُرُه ويَزبِرُه زَبْراً: كتبه.

صبرُ العشَّاق

حـالي لمـا فـي الـنفس وهـو مُـذيعُ ... والصـبرُ فـي العُشَّـاقِ ذاك بـديعُ
أركائـبُ الأحبـابِ مهـلاً ارفِقَـ ... ـن بعاشـقٍ شـوقاً فكـاد يضـيع
مـا زال وهـو لـه رنـينٌ بالبكـا ... وتولُّـهٌ وصـبابةٌ و وُلُـوع
لا يسـتلذ مـن البكـاء بجليسـه ... فكأنـه بـين الأنـام رضـيع
إن هـبَّ مِـن نجـدٍ نسـيمٌ لـم تـرَ ... أبـداً يطيـب لـه بـذاك هُجُـوع
أو لاح مـن إضـم بريـقٌ فـي الـدُّجا ... يهتـزُّ شـوقاً والمحـبُّ مُطيـع
قـد أقلقتـه نسـيمةٌ نجديَّـة ... بشـواهدٍ منهـا الضـنا ودمـوع
قـد بـدَّلت أحوالَـه فتغيَّـرت ... لكنـه بالعشـق وهـو قَنُـوع
لا يسـتطيع لغيـر مَـن فـي حكمـه ... ميـل ولا تبـع ولا تشـييع
يتنازعـان اثنـان فـي عَينيـه ... سَـهْدٌ مـع منـامٍ والسُّـهادُ منيـع
لا تُـذْكَر الجرعـاءُ بـين يديـه أو ... وادي العقيـق ورامـةٌ وربـوعُ
إلا ويُخشَـى أن يـذوب صـبابةً ... مِـن فَـرْط شـوقٍ قـد حوتـه ضـلوعُ
ويَخَالـه الرائـي بـأن هَـواهُ ... فـي خَـوْدٍ لهـا حُسـنٌ يكـاد يُريـع
حاشـا ولكـن فـي الـذي مـا عابـه ... أحـدٌ ولـيس لغيـره تشـريع
محـض الخلائـق مَـن لـه خُلِـقَ السما ... واللـوحُ والقلـمُ الرَّفيـعُ يطيـعُ
والُملـكُ والملكـوتُ مِـن خُدَّامِـه ... والـروحُ منـه لـه ارتِقًـا ورجـوعُ
والمجـدُ يطلـب عَـزْوَهُ لجنابِـه ... والأنبيـا منـه الجميـعُ فـروع
أصـلٌ وكـلُّ الكـونِ مِـن أنـوارِه ... والكـلُّ تـابعٌ وإنـه متبـوع
لـولا اسـتمدَّ البـدرُ مِـن أنـواره ... والشـمسُ مـا ظَهَـرَا وكـان طلـوع
تمشـي الفضـائلُ خلفـه وأمامـه ... والمعجـزات الغُـرُّ منـه تشـيعُ
نـورٌ يلـوح ضـياؤه فـوق العُـلا ... بحـرٌ علـى كـلِّ البحـور وسـيع
مِـن قبـل آدم والسـماءِ وعرشِـها ... وكـذا الملائـكِ ذِكْـرُه مرفـوع
دون الزمـانِ زمانُـهُ مُتعطِّـرٌ ... مُتـنعِّمٌ متشـرِّفٌ ومَريـعُ
مِـن عهـده بـين الوجـود إلـى اللقـ ... ـاء كلامُـه مُتَقبَّـلٌ مسـموع
كـثٌّ[1] أزجُّ[1] أدعـجُ[2] ومُفلَّـجُ[3] ... ومُشْـرَبٌ متماسـك مربـوع

---

[1] / **كث:** في صفته ρ أَنه كان كَثَّ اللحية؛ كَثُّ اللِّحْيَةِ: غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة، فهي كثة كثيرة الأصول بغير طول. وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه عند مسلم:{ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ.}. قال المناوي في فيض القدير: أي غزيرها مستديرها،

فالجسمُ منه يفوحُ مِسكاً أذفراً ... والوجهُ في ظُلَمِ الدَّياجي لَمُوعُ
يمضي الزمانُ وليس يمضي ذِكْرُه ... والغوثُ منه مدى الزمان سريع
فاستوطنت أوطانَه التقوى وقد ... فاحت بنشرٍ في الدهور يضوع
يهتزُّ للجدوى اهتزازَ مهنَّدٍ ... ولوجهه عند العطاء سُطُوعُ
تتقاصر الأفهامُ عن إدراكه ... نظماً ونثراً والمقامُ رفيع
وإذا فتًى بالقول عرَّض ذِكْرَه ... تبكي العيونُ ويُبذَلُ الممنوع
رُفِعَت به البيضاءُ فوق المُشْتَرِي[٤] ... ولها ضياءٌ في السماء سَطيع
مِن مهده فيهِ الحيا فيه الصفا ... فيه الوفا فيه التُّقَى مطبوع
والعلمُ ثم الحلمُ فيه عِفَّةٌ ... ونبوَّةٌ وتواضعٌ وخُشوع
قاد الخيولَ إلى الطِّعانِ ولم تدَعْ ... جيشاً من الأعداء فيه دروع
كم جَحْفلٍ ستر العيونَ غبارُه ... عند التقاه فصار وهو صريع
سل عنه بدراً كم بها قتْلَى وكم ... أسْرى وكم ذلاً رآه قريع
هيهات لم تُحصَ خوارقُ أحمد ... وعجائبٌ عنها الذَّكاء شَسَوع

وزاد في رواية {قد ملأت ما بين كتفيه}. قال القرطبي: ولا يفهم منه أنه كان طويلها لما صح أنه كان كث اللحية أي كثير شعرها غير طويله.

[١] / : ورد في صفته ρ أنه {كان أَزجُّ الحَواجب} والزَّجَج: تَقَوُّس في الحاجب مع طُول في طَرَفه وامْتدَاد.

[٢] / **أدعج:** الدَّعَجُ شدَّة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها؛ وقيل: شدة سوادها مع سعتها.

[٣] / **أفلج:** الفَلَج: فُرْجَة ما بين الثَّنايا والرَّبَاعيات، وعن ابن عباس قال {كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رئي كالنور بين ثناياه}.

[٤] / **المُشْتَرِي:** هو كوكب من الكواكب الخُنَّس، ويقال له البرجيس. والكواكب الخنس هي: زحل والمُشْتَرِي والمريخ والزُّهرة وعُطارد؛ لأنها تخنس في مجراها، وتكنس، أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهو الكناس. وقد جاء ذكرها في التنزيل ↓ ▫♦☒✋ ↖☠↑○↘🕭📖 ↳▪□☪➔③▫💻 ✂◆❑◘♍▫💻 ↑ ↳▪□✡↗ [التكوير ١٥-١٦].

فَخِـــرَ الزمـــانُ جميعُـــه بظهـــوره ... فخـــراً يفـــوح شـــذاه ذاك ربيـــع
مـــا للأنـــام ســـواه فـــي الـــدنيا وفـــي ... يـــومٍ ففيـــه مُشـــفَّعٌ وشـــفيع
الطيّبـــي أيـــا محمـــدُ خُصَّـــهُ ... بمفـــاخرَ فـــي الـــدهر لـــيس تضـــيع
محمـــودُ إن نـــاداك عنـــد مُلِمَّـــةٍ ... عجِّـــل إجابتَـــه فأنـــت ســـميع
قَرِّبْـــهُ منـــك إلـــى المنـــون بحضـــرةٍ ... هـــي بحـــرٌ وســـحايبٌ ينبـــوع
صـــلَّى عليـــك الله يـــا مَـــن ... أيَّـــدتك معـــاجزٌ وملائـــكٌ وجُمُـــوع

نُسَيْماتُ طيبة

مـــالي أرى منـــك الحشـــا مُتألِّمـــا ... والـدمعُ مـن عينيـك وجـداً قـد هَمَـى
هـــل مِـــن تـــأَلُّقِ بـــارق الشـــعبين أم ... مِـــن ثغـــر غانيـــةٍ بـــدا مُتبسِّـــما
أَمْ مِـــن غنـــاء بلابـــلٍ فـــي أيكـــةٍ[1] ... شَـحرُورُها جـوف الـدَّياجي ترنَّمـا
أم نفحـــة قـــد أذكرتـــك معاهـــداً ... عـن فضـلها أضـحى الزمـان مُترجما
أم مِـن صـبا نجـدٍ وذكـرِ ربوعهـا ... أمْ ركـبُ شـوقٍ للمحصَّـب يمَّمـا
أمْ مِـن نُسـيماتٍ سَـرَتْ مِـن طيبـةَ ... سـحراً بهـا الشـوقُ المجـرِّح قـد نمـا
بلـدٌ بـه جبريـل يسـحب ريشَـه ... وبـه الأمـينُ محمـدٌ بـدرُ السـما
سـرُّ السـريرةِ صـفوةُ العـرب الـذي ... بـالوحي أُرسـل هاديـاً ومعلِّمـا
إنســانُ عــينِ الفضــل آيــةُ مجــده ... وبـــه تقمَّـــصَ وارتـــدَى وتعمَّمـــا
بـدرٌ تكامـلَ فـي نهايـة حُسـنِه ... فَزَهَـى ببهجتـه الزمـانُ وتُيِّمـا
بـدرٌ علـى فلـك الهدايـة لائـحٌ ... نـورٌ تقـدَّم خلقُـه خلـقَ العَمَـى
صـبحٌ محـا جُـنَنَ الضـلالةِ بالهـدى ... روضٌ بهـيجٌ بالمفـاخر نُظِّمَـا
مَلَـكَ الوجـودَ بأسـره وبأسـره ... قـد تـاه فيـه وفيـه أيضـاً هُيِّمـا
سـرُّ السـرورِ ومَـن بسـرِّ سـروره ... الـدَّهرُ أضـحى ضـاحكاً مُتبسِّـما
نطـق الكتـابُ بفضـله ولفضـله ... لمكـارم الأخـلاق جـاء مُتمِّمـا
وهـو الـذي مـا شـام طـرفٌ مثلَـه ... فـي العـالمين مُـبَجَّلاً ومُفخَّمـا
وهـو الربيـعُ وفـي الربيـع بـدا لنـا ... بغرائـب وعجائـب لـن تُكتَمـا
سـحبٌ بأمطـار الهدايـة هاطـلٌ ... فـي كـلِّ دهـرٍ فـي فـؤادِ مَـنْ انتمـا

---

[1] / **أيكـــة**: الأَيْـكُ: الشَّـجَرُ المُلْتَـفُّ الكثيـرُ، وقيـل: الأَيْكـة: جماعـة الأَراك، وقيـل: الأَيْكة:الجَماعَةُ مِن كُلِّ الشَّجَرِ، حتى من النَّخْلِ، الواحِدَةُ: أَيْكَةٌ.

نـــورٌ بمكـــةَ قـــد ثـــوى وبطيبـــة ... فـــأذاع بـــين النـــاس دينـــاً قَيِّمـــا
وهـــو الـــذي بشـــذَى هُـــداه تعطَّـــرت ... أفـــواهُ كـــلِّ المـــادحين لـــه بمـــا
قـــد حـــازه مِـــن سُـــؤْدَدٍ ونبـــوَّةٍ ... وكتـــابِ حـــقٍّ آيُـــهُ قـــد أُحكِمَـــا
هـو أصـلُ كـلِّ الكائنـات هـو الـذي ... نُـروَى بكـوثره غـداً عنـد الظَّمـا
هـو خيـرُ مبعـوثٍ بـوحيٍ مُنـزَلٍ ... هو أكرمُ الكرماء بل حامي الحِمَى
وهـو الـذي مَـن شَـمَّ عَـرْفَ حديثِـه ... يضـحَى مُحِبًّـا أو مَشـوقاً مُغرَمـا
فبـذكره يجـد الطَّـروبُ حـلاوةً ... وبمدحـــه يجـــد المحـــبُّ تنعُّمـــا
فـــاق البريـــةَ مَفخـــراً وخلائقـــاً ... وحقائقـــاً وطرائقـــاً وترحُّمـــا
سرٌّ سـرَى فـي العـالم العلـوى والسُّـ ... ـــفلي مُـذ فـي الغيـب ذاك تقـدَّما
نطقـت بمفخـره الزبـورُ كـذاك تـ ... ـــوراةٌ وإنجيـلُ المسـيحِ كلاهمـا
فهـدى الإلـهُ بهديـه كـلَّ الـورى ... وبسـيفه أسـقى الكـوافرَ علقمـا
وبـه منـارُ الـدين أصـبح قائمـاً ... وبنـاءُ أبنـاءِ الضـلالة هُـدِّما
وحياتُـه وحياتُـه قَسَـماً وفـي ... عُمُـري بغيـر حياتـه لـن أُقسـما
مـا مَـدْحُنا والمـادحين لحُسـنِه ... إلا كمثـلِ نَقيطـةٍ ممـا طَمَـى
وهـو الـذي ظهـرت فضـائلُه فـلا ... تخفَـى وهـل يخفـى سـنا شـمسِ السَّما
ومـن العجائـب لا يـزور ضـريحَه ... إلا سـعيدٌ بالسـعادة أُكرِمـا
هـو كعبـةُ المـولى الكـريمِ وكـلُّ مَـن ... أوفَـى إليهـا حقُّـه أن يُكرَمـا
ذاك الـذي سَـعِد الزمـانُ بوجهـه ... وبنـورِه جَلَـى الفـؤادَ مِـن العمَـى
سـرٌّ بـه عَصَـمَ الإلـهُ عبـادَه ... نـورٌ ولكـن للعيـونِ تَجَسَّـما
جمـع المحاسـنَ واعتلـى فـوق العُلَـى ... وبمثلـه فالـدهرُ كـلٌّ أُعقِمـا
وبحبِّـه سـكرَ الزمـانُ صـبابةً ... وبمدحـه حـاز المُنَـى والمَغنمـا
للعاشـقين فنـورُه لا يختفـي ... أبـداً وإنْ جـنَّ الظـلامُ واعتمـا
طـوبى لصَـبٍّ قـد نَحـا لضـريحه ... ولديـه شـوقاً بالـدُّعا قـد هَمْهَمَـا
ولـه فكـم بـين الـورى مِـن آيـةٍ ... أخبارُهـا تشـفي الضـنَى والأسـقُما
ولـه تكلَّمـت الغزالـةُ مثـل مـا ... العضـ ... ـــو الشـهيرُ بِخَيْبَـرَ إذ سُـمِّمَا
يكفيـه أنَّ الرسـلَ كـلاًّ نـورُهم ... مِـن نـوره وجميـعُ مـولًى قـد سـما
محمـودُ يـا خيـرَ البريـة مالـه ... أحـدٌ سـواك فكـن لـه أبـداً حِمَـى
مـن كـلِّ نازلـةٍ وكـلِّ بليَّـةٍ ... وكـذا غـداً مِـن حـرِّ نـارِ جهنمـا
وأُهيْلِـه وبنيـه ثـم صـحابه ... ولِمَـنْ بصـدقٍ فيـه حُـبَّاصمَّما
وعليـك صـلَّى الله يـا مَـن لـم تـزَلْ ... بحـراً بأسـرار الإلـه مُطمطمـا
وكـذاك آلـك والصـحابةِ مـا شـدا ... شـادٍ ومـا غيـثٌ تَهطَّـل أو هَمَـى

ذِكْـــرُ المرابع

ذكــرُ المرابــعِ والآرام[1] قــد شَــغَلا ... قَلْبِـيَ الشـجيَّ إلـى أن مَـدمعِي هَمَـلا
ظللـتُ مـن بـين أصـحابي علـى كَلَـفٍ ... حَشَـى الحَشـا سـقماً جسـمي بـه نُحِـلا
وإنْ كتمــتُ فــدمعي بــايحٌ ولظَــى ... شوقي بروحِي وجسمي حرُّها اتَّصلا
يريـد قلبـي تـركَ مَـنْ شَـغَلْنَ هـوًى ... فكـري وتـأبى طبـاعي مـا لـه قَـبِلا
سـمعي أصـمٌّ فلـم أسـمع مقالـةَ مَـنْ ... فيمـا عليـه مِـن الأشـواق لـى عَـذَلا
لازلـتُ مخمـورَ قلـبٍ فـي الهـوى دَنِفاً ... حتـى لقـد مـرَّ بـي ركـبٌ فقلـتُ إلـى
قـال اشـتياقاً علـى وجـدٍ علـى طـربٍ ... لـزورةِ المصـطفى خيـر امـرءٍ كَمُـلا
محمــدٌ ســرُّ إبــراهيم دعوتُــه ... مَـنْ غيـثُ دعوتـه كـلَّ الـورى شَـمِلا
مبــاركُ الوجــهِ يُستسـقَى الغمـام بـه ... حُلْــوٌ كــأنَّ علــى أخلاقــه عَسَــلا
ذاك الـذي فخـرت كـلُّ العصـور بـه ... واخضرَّ غصنُ الدُّنا مِن بعد ما ذَبُلا
ذاك الـذي فـوق ذاك العـرشِ منزلُـه ... وحبُّـه قـد سـرى فـي سـائر الفُضَـلا
خــزائن الغيــبِ مَــن بالغيــب أنبأنــا ... وعـن ثمـود وعـن عـادٍ وكـلِّ مـلا
لقـد تضــاءل عنــه فهـمُ كـلِّ فتًــى ... كمـا تقاصـر عنـه العُلـوُّ حـين عَـلا
وهــو الــذي جــدُّه أعــلا وذكرتُــه ... أحلــى ومنهجُــه بــين الــورى قُــبِلا
وهــو الــذي تهَــبُ التَّوفيــقَ نظرتُــه ... والمجــدَ والعــزَّ والتَّبجيــلَ والعَمَــلا
فما السواري[2] وما تلك الغوادي[3] إذا ... للرفـدِ مِـن كفِّـه الفيَّـاض قـد بَـذَلا
فـالأرض إن أظلمـتْ شمسـاً تـراه وإنْ ... قـد أمْحَلَـت كـان غيثـاً هـامراً هَطِـلا
وهــو الــذي حظُّــه أوفَــى وشــيمتُه ... أصفى وفي كلِّ قلبٍ في الزمان حَلا
فـي كـل لمـحٍ يُـرَى مـا فيـه مكتمـلٌ ... مِـن روضِ أوصـافِه مـا يُعجِـزُ العُقَـلا
تُعـزى إليــه جميــعُ المَكْرُمــاتِ كمــا ... إليـه يُنسـب مـا فـي الفخـر قـد جَمُـلا
شــفى الزمــانَ جميعــاً بعــد علتــه ... وبــالعلوم لــه مِــن جهلــه غســلا
نـورٌ فمـن لـم يكـن فـي نـور طاعتـه ... دنيـا وأخـرى لـه مَـولَى المـوالي قَـلاَ

---

[1] / **الآرام:** الأَعْلام، وهي حجارة تُجْمَع وتنصَب في المَفازة يُهْتَدَى بها، واحدها إِرَم. والآرام من الظِّباء: البيض الخالصة البياض.

٢/ **السواري:** جمع سارِية وهي السحابة التي تُمطر ليلاً، ومنه قول كعب بن زهير:

تجلو الرِّياحُ القَذى عنه وأفْرَطَه ∃ من صَوْبِ سارِيةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ.

٣/ **والغَوادي:** جمع غاديةٍ وهي السحابة التي تأْتي غُدْوَة.

فـــإن وزنتـــه بالـــدنيا وعالمهـــا ... فـــي أيِّ فخـــرٍ تجـــده راجحـــاً ثَقِـــلا
نـــادت عنايتُـــه فـــي الأرض قاطبـــةً ... هبُّـوا فمـن كـان فـي سـعدٍ لـه امتـثلا
مـــا شـــامه أحـــدٌ يومـــاً علـــى وجـــلٍ ... إلا وفـــي لمحـــة عينيـــه قـــد جـــذلا
ومـــا رآه امـــرؤ فـــي الكفـــر مصـــطلمٌ ... إلا وعـــن قومـــه عـــن دينـــه اعتـــزلا
وهـو الـذي عـن هـواه فـي الزمـان فمـا ... شـخصٌ بـأيِّ مكـانٍ فـي الجهـات خـلا
فلم يكن في الدنا شخصٌ ولو حجراً ... إلا لـــدى ذكـــره عـــن طبعـــه انـــتقلا
مـــا محفـــلٌ هـــام فـــي إمداحـــه طربـــاً ... إلا عليـــه حَيَـــا الإســـعادِ قـــد نـــزلا
مـــا منبـــرٌ فـــي الـــدُّنَا إلا عليـــه فتًـــى ... لآيِ مفخـــرٍ ذكـــرى عُـــلاه تـــلا
اللهُ أكبـــرُ هـــذا مَـــنْ عـــلا قَـــدَماً ... بهـــا لقـــد حـــاز فخـــراً طـــائلاً وَوَلا
ســيفٌ لـــه الله مِـــن بـــين البريـــة قـــد ... حَـــلاَّهُ بالمجـــد بـــالتقوى لـــه صـــقلا
بـــه تصـــرَّفت الأســـيافُ فـــي عنـــق الـــ ... ـــكفار جمعـــاً إلـــى أن جمعهـــم خُـــذِلا
بالمُرْهَفَـاتِ[1] لقـد أخـزى العـدو كمـا ... بالسَّمهري[2] لهـم فـي الأرض قـد قتلا
رمـى الأعـادي بجيش لـو علـى جبلٍ ... لصـــار منـــه هبـــاءً فـــي الـــدُّنا مـــثلا
فأصـــبحوا لا تُـــرى إلا مســـاكنُهم ... مِـن بعـد عيشٍ لهـم للصـدِّ قـد حمـلا
محمـــدٌ خيـــر مَـــنْ لاذ الوجـــودُ بـــه ... ومَـــنْ لنـــا وصـــفه بالكتـــب قـــد نُقِـــلا
فالمـــدحُ فيـــه جميعـــاً مثـــلُ خَرْدَلَـــةٍ ... مـن مهبط الـوحي حتـى تنتهـي النُّبلا
وهـو الشـفيع غـداً فـي النـاس كلهـم ... شـــابٌّ ومَـــنْ بمشـــيبٍ رأسُـــه اشـــتعلا
يكفيـــه أنَّ لـــه العليـــا وأنَّ بـــه الأمْـــ ... ـــنُ المنيـــعُ إذا مـــا القلـــبُ قـــد وجِـــلا
مـا خـاب مَـن لاذ فـي الـدنيا بـه طربـاً ... وعنـــد مِدْحَـــةِ عليـــاه انثنـــى مِـــيَلا
الطيّبـــيُّ أيـــا ســـرَّ العنايـــة يـــا ... كنزَ المواهب يا مَنْ لستَ تعرف لا
يرجـو بكـم فـي كِـلا الـدارين منزلـةً ... عَليـا تفـوق الـدراري تعتلـي زُحـلا[3]

---

[1] / **بالمُرْهَفَاتِ**: المرهفات: السيوف. الرَّهَفُ: الشيء الرُّهِيف، وهو اللَّطيف الرقيق. ويقال: سيف مُرْهَفٌ:أي رقيق الحواشي.

[2] / **السَّمْهَرِيُّ**: الرُّمْحُ الصُّلْبُ، والمنسوبُ إلى سَمْهَرٍ زَوْجِ رُدَيْنَةَ، وكانا مُثَقِّفَيْنِ لِلرِماحِ، أو إلى بلدة بالحَبَشَةِ.

[3] / **زُحَلُ**،: كَوْكَبٌ من الخُنَّسِ. والكواكب الخنس هي: زحل والمُشْتَرِي والمريخ والزُّهرة وعُطارد؛ لأنها تخنس في مجراها، وتكنس، أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهو الكناس. وقد جاء ذكرها في التنزيل ↓ ▫♦☒✋ 📖🡅🕭○⇘🕭↖☠

وفـــي حضـــائركم قُربـــاً ومعرفـــةً ... يُكسـى بهـا مِـنْ بَهَـا أنـواركم حُلَـلا
واشـمل بـذلك مَـنْ يُعـزى إليـه ومَـنْ ... يهـواه قلبـاً ومَـنْ فـي حزبـه دخـلا
محمـودُ مَـن فيـك قـد زادت صـبابتُه ... كأنـــه شـــاربٌ بـــاللحن كـــأسَ طِـــلا[1]
صـلَّى عليـك الـذي رقَّـاك مِـن أزلٍ ... وقـــد أمـــدَّ بـــك الأمـــلاكَ والرُّســـلا
وآلـك السُّـعدا والصّـحب مـا نسـمت ... نســـائمٌ فـــي الـــدياجي تُـــذهِب العِلـــلا
أو ســار ركـبٌ إلـى سـاحاتكم فرحـاً ... يطـوي المَهَامِـهَ[2] مشـغوفاً بكـم ثَمِـلا

شغَلَ الهوى قلبي

شـــغل الهـــوى قلبـــي بـــدمعٍ يَهْمُـــلُ ... طـــوراً أحـــنُّ وتـــارةً أتململـــل
واعتـــادني شـــجنٌ فبِـــتُّ كَـــأنني ... ببنـــات نعـــش[3] والســـماك[4] مُوكَّـــل
وجـــداً بســـرِّ المرســـلين محمـــدٍ ... مَـن فيـه قـد نـزل الكتـابُ المنـزَلُ
نَـــدْبٌ[3] عـــلا بُنيانُـــه مِـــن هاشـــمٍ ... بـــدرٌ لـــه فـــي كـــل قلـــبٍ مَنْـــزِل
نـــورٌ بـــراه الله نـــوراً للـــورى ... وخَبَـا لـه فـي الحشـرِ حـالاً يُجْهَـل
فجـرٌ مَحَـتْ أنـوارُه ليـلَ العمَـى ... شـمسٌ علـى فلـكِ العُلَـى لا تأفِـلُ
فـالكفُّ منـه مـدى الزمـان فإنهـا ... تنـدى إذا اعتـذر الزمـانُ الممحِـل
فكأنـــه بحـــرٌ يمـــوج بـــأنعُمٍ ... وكأنـــه وهـــو الغمـــامُ المســـبِل
ســـيفٌ لأعنـــاق الكـــوافر مـــاحقٌّ ... حـــقٌّ فيقضـــي بالصـــواب ويفصِـــلُ
كـم فـرَّج الـرحمنُ مـن كُـرَبٍ بـه ... شـتَّى وكـم مِـن وحلـةٍ هـو يَنشُـل
ولـــه علـــى عـــدد النفـــوس إغاثـــةٌ ... مِـــن كـــلِّ ســـوءٍ للمُغَـــاث تُحَـــوَّل
فبهدْيِـــهِ رضـــيَ الإلـــهُ لخلقِـــه ... وبوجهِـــه غيـــثُ السَّـــما يتهطَّـــل
ســـرٌّ بـــه تَحْيـــا القلـــوبُ وتَهتـــدي ... لسـبيلِ حـقٍّ فـي السـعادة تُـدخِـل

[التكوير ١٥-١٦].

[1] / **الطِّلا:** ما طُبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يُسمي الخمر الطِّلا يريد بذلك تحسين اسمها لا أنها الطلا بعينها.

[2] / **المَهَامِهُ:** جمع مَهْمَهٍ ومَهْمَهَةٍ، وهي: المَفَازَةُ البَعيدَةُ، والبَلَدُ المُقْفِرُ.

[3] / **نَدْبٌ:** النَّدْبُ: الخَفيفُ في الحاجَةِ، الظَّريفُ النَّجيبُ.

هـو سـايل الأطـراف[1] كـثُّ أشـنبٌ[2] هـو أدعـجٌ هـو أبلـجٌ[5] هـو أنجـلُ[6]
هـو تَرْجُمَـانُ الحضـرة العُليـا هـو الـ ـــعلَمُ الـــذي أبـــداً فـــلا يتزلـــزلُ
هـو أفضـلُ الفضـلاءِ أكـرمُ مرسـلٍ بـــالحقّ مِـــن قيـــد الضـــلال يُحلّـــلُ
ســرُّ الوجـــودِ حيـــاةُ كـــلّ مقـــرَّبٍ عـــن وصـــفه فَهْـــمُ النُّهَـــى يتعطَّـــل
وبفخـــره افتخـــر الزمـــانُ كرامـــةً وبـــه جميـــعُ الأنبيـــاءِ توسَّـــلوا
طُفِـــأتْ بـــه نـــارُ المجـــوسِ تَـــذلُّلاً وغـــدا بـــه صـــوبُ الغمـــائمِ يهطِـــل
حـــامي الشـــريعة مـــا جـــدٌ ولـــه فكـــم جبريـــلُ بـــالوحي المبـــارك ينـــزل
فـــالكونُ كلـــه قـــد أنـــاب لرشـــده وبرشـــده وجـــهُ الهـــدى يتهلَّـــل
وســـجودُ أمـــلاكِ الســـماء لآدم مِـــن أجلـــه فهـــو النبـــيُّ الأول

٣/ **بنات نعش:** النَّعْشُ: سَريرُ الميت، سمي بذلك لارتفاعه. وبَناتُ نعش: سبعةُ كَواكبَ: أَربعة منها نَعْش لأَنها مُربّعة، وثلاثةٌ كواكب هن بَناتُ نَعْشٍ.

٤/ **السِّماك:** السِّماكُ: نجم معروف، وهما سِماكانِ: رامح وأعزل، ويقال إنهما رجلا الأسد، والرامح أَشدُّ حُمْرَةً ولا نَوْءَ له،[ليس من منازل القمر]. وهو إلى جهة الشَّمالِ، سمِّي بذلك لأَن قُدَّامه كوكباً يقولونَ هو رُمْحُهُ. والسِّمَاك الأعْزَل: كوكب في بُرْج الميزان، وهو إلى جِهة الجَنُوب، وسمي أَعزلَ لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب، كالأعْزَل الذي لا رُمْح معه. وطُلوعُه يكون مع الصُّبح لخمسةٍ تَخْلو من تَشْرين الأَوّل،[أكتوبر] حيئنذ يَبْتَدئ البرْد، والسِّمَاك الأعْزَل من كَواكب الأنواء،[منازل القمر].

١/ **سائل الأطراف:** في صفته ρ {سائِلُ الأطرافِ}. أي مُمْتَدُّها. قال المناوي: كذا في النهاية ولكن البيهقي وغيره فسروه بممتد الأصابع طوال غير معقدة ولا متثنية، ويؤيده رواية كأنَّ أصابعه قضبان فضة.

ورَوَاه بعضُهم بالنون وهو بمعناه، كجبريل وجِبْرِين.

٢/ **أشنب:** الشَّنَبُ: البياضُ والبَريقُ والتَّحديدُ في الأسنانِ.

٥/ . **أبلج:** في حديث امّ معبد {أبْلَجُ الوَجْه}. أي مُشْرِق الوجْه مُسْفِرُه. ومنه تبَلَّج الصُّبح وانْبَلج. فأما الأبلج فهو الذي قد وَضَح ما بين حاجبيه فلم يَقْترنا، والاسم البَلَج، بالتحريك، لم تُرِدْه أم معبد؛ لأنها قد وَصَفْته في حديثها بالقَرَن.

٦/ **أنجل:** النَّجَلُ: سَعَةُ شَقِّ العين، والرجل أَنْجَلُ، والعين نَجْلاَءُ.

وهـو النبـي سـنا النُّهـى وبـه النُّهـى ... حمَلَـتْ مـن الخيـرات مـا لا يُحمَـل
نـــورٌ لقـــد مـــلأ النفـــوسَ هدايـــةً ... بكمالـــه رُسُـــلُ الهدايـــةِ كُمِّلـــوا
ســـمَّاه مـــولاه العلـــيُّ محمَّـــداً ... مِـن قَـبْلِ مـا الحَجَـرُ العتيـقُ يُقَبَّـلُ
لله مـــا أحـــلاه مِـــن مـــولًى فـــ للـــ ... ـــعُزَّى وآلهـــة الضـــلالة مُبْطِـــلُ
كـــرِّرْ علـــيَّ حديثَـــه فأنـــا الـــذي ... بحديثِـــــه مُتولِّـــــعٌ مُتملمِـــــلُ
فبجاهـــه مهمـــا توسَّـــل مُـــذنبٌ ... مِـــن ذنبِـــه فلـــه المهـــيمنُ يَقبَـــل
عجبـــاً لأقـــوام لـــه قـــد خـــالفوا ... وعليـــه بـــالبغض الشـــنيع فـــأقبَلوا
فالكـــل أنـــزلهم بـــدار مذلـــة ... وجمـــيعُهم وســـط الجحـــيم مُغلَّـــلُ
وســـيوفُه بِـــيضُ الحدائـــدِ تجتلـــي ... جُنَنًـــا[1] وللأعنـــاق ليســـت تُهمِـــل
سَـلْ عنـه بـدراً كـم لـه مـن آيـةٍ ... فيهـا وكـم ملـكٍ يُعـينُ ويقتـل
نـاداه مـولى الخلـق فـي تنزيلـه ... فخـراً لـه يـا أيهـا المزمِّـلُ
شـهد الإلـهُ بأنـه هـو شـاهدٌ ... للأنبيـاء و أنـه هـو أفضـل
ولـه مِـن الآيـات مـا لـم يحصِـه ... قلـمٌ ولا عقـلُ ذكـيٍّ يعقِـل
يكفيـه فخـراً أنـه هـو مرسـلٌ ... للأنبيـاء ولكـلِّ مَـنْ هـو مُرسَـل
محمـودُ لـيس لـه سـواك محمـدٌ ... أحـدٌ لـه يرجـو فأنـت المأْمَـل
أعطـف عليـه بعطفـةٍ ينجـو بهـا ... دنيـا وأخـرى مـن أمـورٍ تُـذهِل
وجميـعِ مَـن يُعـزَى لـه بمحبـةٍ ... لا سـيَّما مَـن بالمـدائحِ أُثمِلـوا
وعليـكَ صـلَّى الله يـا مختـارُ مـا ... برَقَـت بـروقٌ أو ترنَّمَ بُلْـبُل
وعلـى جميـع الآل والأصـحاب مَـن ... أوفـوا ومـا للعهـد يومـاً بـدَّلوا

---

[1] / **جنناً:** الجُنَّةُ ما يستتر به من السلاح، والجمع جُنَن.

المُنْجِدُ في الكُروب

ما شاق قلبي ذكرُ ذاتِ الأَجْرَعِ[1] ... والرَّقمتين ولا العُذَيبِ ولَعلَعِ[3]
والأبرقين[2] وذكرُ بانات النَّقا ... وظهورُ أعلام الرُّبا والأربُعِ
بل إي ورَبِّي شاقني ذكرُ الذي ... لا زال يُنجِدُ في الكُروب إذا دُعِي
مَنْ حبُّه ملأ الزمانَ مسرَّةً ... وأزال عن ذى العِيِّ شدةَ كلِّ عَيِّ[4]
وهو النبي المرتضى بدرُ الدُّجا ... شمسُ الضحى فلكُ الجمالِ الألمعي[5]
سيفُ الهداية صفوةُ العربِ الذي ... أبدى لنا في الحق أفضلَ مَهْيَعِ[6]
سرٌّ سرَى في كل نفسٍ حُبُّهُ ... وبحبِّه هام الوجودُ بأدمُعِ
هو بابُ أمْنٍ وهو حصنٌ للورى ... مِن كلِّ ما يخشونه في المرجعِ
هو صاحب الجاه العريض هو الذي ... يُعطَى الشفاعةَ واللِّوا في المفزَعِ
قطبُ الجلالةِ والرسالةِ مَن به ... شُفيتْ صدورُ الناسِ بعد تَوجُّعِ
ذو المعجزات الغُرِّ والآياتِ مَن ... يُبري العَليلَ مِن السِّقام المفظِعِ
ذو البيتِ والمجدِ الكريم ومَن رَقَا ... بكمالِه أوْجَ الكمالِ الأرفعِ
أزكى الورى نسباً وأطولُهم يَداً ... وأجلُّ كلِّ الأنبياءِ الخُشّعِ
بحرٌ بسيطٌ موجُه متلاطمٌ ... ببدائعِ العلمِ السماوي الأبدَعِ
تاجٌ على هامِ الزمانِ مُكَلَّلٌ ... فَسَبَتْ جواهرُه السنيةُ مَنْ يَعِي
وهو الرسولُ إلى الخلائقِ كلِّهم ... وهو المجيبُ لِمَنْ دعاه متى دُعِي

---

[1]/ **الأجْرَع**: المكان الواسع الذي فيه حُزُونَة وخُشُونة. والأجرع: في الأصلِ وصف لكل مكان مُستوٍ فَسُمِّي به الأرض المُسْتوية من الرمل.

٢/ **الأبرقين**: الأبْرَقانِ: أبْرَقَا حِجْر اليمامَةِ، وهو مَنْزِلٌ بين رُمَيْلَةِ اللِّوَى بِطَرِيق البَصْرَةِ إلى مَكةَ.

[3]/ **لَعْلَعٌ**: جبل كانت به وقْعة. وقيل: هو ماءٌ بالبادية معروف.

[4]/ **عَيّ**: عَيَّ بالأمْرِ: لم يَهْتَدِ لِوَجْهِ مُرادِهِ، أو عَجَزَ عنه ولم يُطِقْ إحْكامَه، وهو عَيَّانُ وعَيٌّ وعَيِيٌّ، وجَمْعُه: أعْياءٌ وأعْيِياءُ.

[5]/ **الألمعي**: من كان ذَكِيّاً مُتَوَقِّداً مُصِيبَ الرَّأْي.

٦/ **مَهْيَع**: المَهْيَعَ هو الطَّرِيقُ الواسِعُ المُنْبَسِطُ.

سـرٌّ حـوَى مـا للنبـوةِ قبلَـه ... روضٌ بهـيجٌ[1] وهـو حُـلْوُ المرتـعِ
عكفـتْ بسـاحته الوفـودُ وإنمـا ... عكفوا علـى الكرمِ العريضِ الأوسعِ
مَـن توَّجتْـهُ يـدُ العنايـةِ بـالعُلَى ... فَعَـلا علـى أهـل السـماءِ الرُّكَّـعِ
لـولاه مـا قُصِـدت شـعائرُ مكـةَ ... كـلاَّ ولا حنَّـتْ حنايـا الأضـلُعِ
وهـو الـذي فـي كـلِّ دهـرٍ واحـدٌ ... وغـداً فـأولُ شـافعٍ ومُشـفَّعِ
وهـو الـذي مَـن هـام فيـه فإنَّـه ... يلقَـى مـدى الأيـام خيـرَ توسُّـعِ
مَرْبـاهُ مِـن ثَـدْيِ الشـهودِ ونُزْلُـه ... مِن حضرةِ الحضراتِ أشرفِ موضِعِ
وهـو الـذي مَـن كـان يسـهر طرفُـه ... فـي مدحِـه يُحظَـى بِحُسـنِ المرجَـعِ
هـو كعبـةُ الآمـالِ كـم تسـعى لـه ... آمالُنـا وتطوفُـه بالمـدمعِ
هـو بهجـةُ الـدنيا وعصـمةُ أهلِهـا ... هـو نزهـةُ الأسـماعِ أكـرمُ مُسْـمِعِ
نَـدبٌ فَبـاعُ المـدحِ يقصُـرُ دونـه ... بـدرٌ عـلا كـلَّ البـدورِ الطُّـلَّعِ
كـم جُـلْتُ فـي معنـاه دهـراً فـانثنَى ... ذهنـي وزادتْ حيرتـي وتـولُّعي
يـا أسـعدَ السـعداءِ مـا لـي ملجـأٌ ... أرجـوه غيـرك لـي غـداً ولِمَـنْ مَعِـي
فتـولَّ محمـوداً أيـا غـوثَ الـورى ... دنيـا وأخـرى ثـم يـوم المضـجَعِ
وعليـك صـلَّى الله مـا هبَّـت صَـبَا ... وعلـى أبـي بكـر الأمـامِ اللَّـوذعي[2]
وكـذاك آلـك والصـحابةِ كلِّهـم ... أُسْـدِ الـوغى يـوم اللقـا والمصـرَعِ
مـاغنَّ ذو طـربٍ بحـذوَ الرُّبـا ... والمُنحنَـى والأبـرقين ولَعْلَـعِ

نما شوقي

نمـا شـوقي وضـاق بِـيَ الفضـاءُ ... وهـام القلـبُ واشـتدَّ البكـاءُ
ومـا شـوقي لكاظمـة ونجـدٍ ... ولا دارٍ بهـا رتَـعَ الظِّبـاء
ولكـن للـذي فـي الكـون أضـحى ... نبيًّـا دون مفخـرِه السـماء
محمـدٌ خيـرُ مَـن ركـبَ المطايـا ... ومَـن فـي النـاس حُـقَّ لـه الثنـاء
طويـلُ البـاع أروعُ شَـيْظَمِي[3] ... لـه دان الملـوكُ الأذكيـاء

١/ **روضٌ بهيج**: البهجة: الحسن والنضارة، وتباهَجَ الرَّوْضُ إذا كَثُرَ نَوْرُه. والنَّوْرُ: الزَّهْرُ الأبْيَضُ.

٢/ **اللَّوْذَعِيُّ**: الحدِيدُ الفُؤادِ واللسانِ، الظريفُ كأَنه يَلْذَعُ من ذَكائِه.

٣/ **الشَّيْظَمِيُّ**: الطويل الجَسِيمُ الفَتِيُّ من الناس والخيل والإبل.

صدوق في المواطن غيرُ نِكْسٍ[1] أغرٌّ كان غرَّتُه ضياء
رفيعُ ذؤابةٍ[2] وكريمُ خِيمٍ[3] وأكملُ منه لم تَلِدِ النساء
لقد كُرِمَت مغارسُه قديماً فطاب الأصلُ وارتفع البناءُ
لقد فَضُلَ الورى خُلُقاً وخَلْقاً وفَصْلاً حين يُلتَمَسُ القضاء
نبيٌّ ماجدٌ بَرٌّ رحيمٌ عليه حين تُبصرُه البهاء
وكان هو الفتَى عِلماً وحِلماً وبأساً حينما تَنسكبُ الدماء
حمَى بالمُرْهَفَاتِ الدينَ حتى إليه العُرْبُ و العُجْمانُ فاؤوا
له القدَمُ التي وطِئَت قديماً على خدِّ العُلَى ولها اعتلاء
بدعوته فكم كُشِفَت كُروبٌ وكم كاللَّمح قد دُفِعَ البلاء
له الكفُ الندِيُّ له فخارٌ له تُعزَى السماحةُ والوفاء
له جبريل يأتي كلَّ وقتٍ بأحكامٍ فكان بها الشفاء
له الجاه الذي وَسِعَ البرايا له الحوضُ العريضُ له اللِّواء
له سرٌّ سرَى في كلِّ نفسٍ وفضلٌ قد فَشَتْهُ الأنبياءُ
له للزائرين كثيرُ فيضٍ وللعشاق ذوقٌ وارتواء
نبيٌّ ما رأته النَّفسُ إلا وحفَّتها السعادةُ والهناء
تميسُ بذكره الأيامُ زهواً وتسكر حينما يُجلَى الثناءُ
به سعد الزمانُ وطاب نفساً وزال الشكُّ وانكشف الرداء
نبيٌّ أعجز الشعراءَ وصفاً ومَن في الناسِ كان له ذكاء

---

[1] / **نِكْسٌ:** النِّكْسُ من كان مَعِ لؤْمِهِ وخِسَّتِهِ ضَعِيفاً.

[2] / **ذؤابة:** ذُؤابةُ الجبَل أعْلاهُ، ثم استُعِيرَ للعِزّ والشَرَفِ والمرْتَبَةِ.

[3] / **الخِيمُ:** السَّجِيَّةُ، والطَّبِيعَةُ.

وحسَّـــانُ الـــذي قـــد قـــال فيـــه [كأنـــك قـــد خُلِقـــتَ كمـــا تشـــاء][1]
عليـــه الله فـــي التـــوراة أثنَـــى ثنـــاءً فـــي الـــدهورِ لـــه البقـــاء
نبـــيٌّ كـــم لـــه مِـــن آيِ صـــدقٍ ومـــن نبـــإٍ بـــه كُشِـــفَ الغطـــاء
وفـــي بـــدرٍ لِنُصـــرتِه فجـــاءتْ ملائكـــةٌ كـــرامٌ أقويـــاء
فـــأردتْ مَـــن لـــه أضـــحى عـــدوًّا ومَـــن بـــالكفرِ كـــان لـــه اعتنـــاء
لـــه المعـــراجُ وهـــو لـــه المزايـــا مـــدى الـــدارين وهـــو لـــه الثَّنـــاء
رقـــى الســـبعَ العُلـــى ورأى جِهـــاراً عجائِـــبَها ومـــا فيـــه ارتقـــاء
وشـــاهد ربَّـــه مِـــن غيـــر ســـترٍ مشـــاهدةً بهـــا عَظُـــمَ العطـــاء
وأصـــبح هاديـــاً فـــي الأرض يـــدعو إلـــى ديـــنٍ بـــه يُلقَـــى الهنـــاء
فصـــدَّقه السَّـــعيدُ فنـــال خيـــراً وأعـــرض عـــن هُـــداه الأشـــقياء
وشـــنَّ علـــيهم الغـــاراتِ حتـــى أبـــاد الكفـــرَ وانمَّحـــق الشـــقاء
وحصَّـــن دولـــةَ الإســـلامِ حِصـــناً بقـــرآنٍ بـــه جُلِـــيَ الصـــداء
أغثنـــي يـــا رســـول الله واحْـــمِ عُبَيْـــداً قـــد نحـــاه الأغبيـــاء
أغثنـــي يـــا رســـول الله وارشـــدْ فـــؤاداً فـــي نـــداك لـــه رجـــاء
وداوِ يـــار ســـول الله نفســـي دواءً يطمـــئنُّ بـــه الحشـــاء
وقُـــلْ محمـــودُ لا تخـــشَ نكـــالاً وفـــي الأُخـــرى إذا عَظُـــمَ اللِّقـــاء
وصـــلِّى يـــا محمـــدُ كـــلَّ وقـــتٍ عليـــك الله مـــا هطَـــلَ الســـماء
وآلـــك والصـــحابةِ مـــا فـــؤادي يهـــيمُ بهـــم وهـــم فُهْـــمٌ أمـــلاءُ[2]

---

[1] **/ [كأنك قد خُلِقتَ كما تشاء]**: هذا عجز بيت لسيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : شاعر الإسلام المؤيد بروح القدس. روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يقول:{ إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ρ}. وقيل إنه كان من المعمَّرين؛ قيل إنه عاش مائة وعشرين سنة. ولد قبل الفيل بسبع سنوات، وتوفي سنة أربعين. قال:

وأحسن منك لم تر قط عيني ∃ وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مُبرَّأً من كل عيب ∃ كأنك قد خلقت كما تشاء.

[2] / **أَمْلاء**: الملأ: أَشْرافُ القوم ووجُوهُهم ورؤَساؤهم ومُقَدَّمُوهم، الذين يُرْجَع إِلى قولهم، والجمع أَمْلاء.

لي فـــؤادٌ

لـــي فـــؤاد لـــه الغـــرام دواء ... وعيـــونٌ لهـــا السُّـــهاد أخـــاء
ولســـانٌ بمـــدح أحمـــد أضـــحى ... كلَّمـــا لاذ لـــذَّتْ الأنـــداء[1]
ياأخـــا الوجـــدِ والصـــبابةِ عـــرِّج ... لضـــريحٍ فنـــورُه لألاء
قـــد حـــوَى أشـــرفَ الأنـــامِ جمعيـــاً ... مَـــن لـــه الـــوحيُ مَـــن لـــه الإيمـــاء[2]
واحـــدُ المجـــدِ والفخـــارِ نبـــيٌّ ... دونـــه الرســـلُ دونـــه الأنبيـــاء
حبُّـــه مـــذهبي وعَقـــدُ يقينـــي ... فيـــه للـــروح والفـــؤادِ شـــفاء
ولـــه فـــي العُلَـــى مقـــامٌ علـــيٌّ ... وســـموٌّ فَـــللسَّماء ســـماء
بيتُـــه مهـــبطُ الرســـالةِ حقًّـــا ... منـــه للنـــاس كـــم بـــدَت آلاء
وهـــو ســـيفٌ علـــى عِـــداهُ ولكـــن ... فيـــه حِلـــمٌ ولـــيس فيـــه جفـــاء
قـــل لمـــن رام حصـــرَ مِدحتِـــه اكفُـــفْ ... كـــم نَحـــا حصـــرَها الكثيـــرُ فَـــفاؤا
مالـــه فـــي الكمـــالِ والعـــزِّ نِـــدٌّ ... لا ولا فـــي جمالِـــه شـــركاء
ينتهـــي العصـــرُ والزمـــانُ ولكـــن ... لـــم يكـــن للنبـــيِّ هـــذا انتهـــاء
فضـــلُه جـــاء فـــي الحـــديثِ وأيضـــاً ... أفصـــحتْ عـــن ثنائـــه الشـــعراء
كـــلُّ فضـــلٍ لغيـــره فإليـــه ... وهـــو للفضـــلِ مُنتهًـــى وابتـــداء
أخجـــل البـــدرَ والشـــموسَ ضـــياءً ... وهـــو للبـــدرِ والشـــموسِ ضـــياء
ســـوحُه قـــد يفـــوح للنـــاسِ نشـــراً ... قبـــرُه منـــه تُشـــرقُ الأضـــواء
أيُّ شـــخصٍ كمثلـــه فـــي عَـــلاءٍ ... دونـــه الفهـــمُ دونـــه الآراء
أيُّ داعٍ كمثلـــه فـــي قبـــولٍ ... قـــد تَلـــتْ آيِ فضـــلِه البُلَغـــاء
أيُّ بيـــتٍ كبيتـــه منـــه يبـــدو ... للبرايـــا مِـــن الكمـــال حُـــلاء
روضـــةُ المجـــد والفخـــار نبـــيٌّ ... بزَكـــاهُ فقـــد زَكـــا الآبـــاء

---

[1] / **الأَنْداء**: جمع النادي وهم القوم المجتمعون. يقال: نَدَوْتُ القومَ أَنْدوهم إذا جَمَعْتَهم في النَّادِي، وبه سُمِّيت دارُ النَّدْوة بمكة التي بَناها قُصَيٌّ، سُمِّيت بذلك لاجتماعهم فيها.

٢/ **الإيماء**: الإشارة.

ولـــه فـــي القـــديمِ ذكـــرٌ جميـــلٌ ... قـــد فشـــاه المســـيحُ والأمنـــاء
وعليـــه أثنـــى الكتـــابُ وهـــل ... بعـــد ثنـــاءِ الكتـــابِ هـــذا ثنـــاء
يارســـولَ الإلـــهِ أنجـــد عُبَيـــداً ... لحمـــاكم لـــه هـــوًى وبُكـــاء
كـــلَّ وقـــتٍ يـــودُّ يلـــثُم قبـــراً ... فيـــه أنـــتم وفيـــه حَـــلَّ الهنـــاء
أنـــا فـــي عـــرضِ تُربـــةٍ أنـــت فيهـــا ... مِـــن زمـــانٍ نمَـــت بـــه الأســـواء
ضَـــعُفَ القلـــبُ مِـــن أُمـــورٍ أتتـــه ... قـــوِّهِ بالأمـــانِ يـــا مِعطـــاء
لســـتُ أخشـــى مـــن الزمـــانِ وأنـــتم ... لـــي حـــرزٌ وملجَـــأٌ و حِمـــاء
وعلـــيكم قَصَـــرْتُ حُبِّـــي وحاشـــا ... بعـــد حُبـــي لكـــم يَخيـــبُ الرَّجـــاء
يـــاإلهي لِـــذَنْبِ محمـــود فـــاغفر ... بنبـــي لـــه ســـنىً وســـناء
أشـــرف المرســـلين أزكـــى البرايـــا ... مَـــن لـــه الحـــوضُ فـــي اللِّقـــا واللِّـــواء
وعليـــه صـــلَّى الإلـــه وســـلَّم ... وعلـــى آلٍ هـــم السَّـــعداءُ
مابـــدا الـــدهرَ للعيـــونِ نُجـــومٌ ... فـــي الســـما ومـــا شَـــدَتْ ورقـــاءُ

فَرْطُ الصبابة

أعنـد عـذولي صـبوةٌ مثـلَ صـبوتي ... ووجـدٌ كوجـدي فـي مسـائي وغُـدْوتي
تـــنحَّ عـــذولي إنَّ دمعـــيَ ســـائلٌ ... وأُذْنـــي مِـــن فـــرط الصـــبابةِ صُـــمَّتِ
ولومُـــك عنـــدي لا يُفيـــد وإنمـــا ... يزيـــد غرامـــي فـــاعجبنْ لزيـــادتي
ولي بين أهل الحب في الحب مَذهبٌ ... بـــه العـــينُ مِـــن بـــين المحبـــين قـــرَّتِ
وإنـــي وإن أضـــناني الحـــبُّ لـــم أخُـــن ... عهـــودَ الهـــوى أو أســـتريحُ برجعـــةِ
غرامـي عجيبٌ أعجب النـاسَ وصفُه ... ولـــم يـــكُ فـــي ليلَـــى ولُبنَـــى وعَلـــوةِ
ولكنـــه فـــي مَـــن لـــه الفخـــرُ مـــوطِئٌ ... غـــدا وإليـــه النُّجـــبُ بالشـــوقِ أمَّـــتِ
محمـــدٌ أســـتاذُ النبـــين كلِّهـــم ... جمـــالُ الـــدُّنا ربُّ الفيـــوضِ الغزيـــرة
ســروري مِـن الـدنيا ونـورُ بصـيرتي ... وقـــرَّةُ عينـــي فـــي حيـــاتي ومـــوتتي
سراجُ النُّهى إنسانُ عينِ أولي التُّقَى ... مَـلاذُ الـورى فـي كـلِّ ضـيقٍ وشـدةِ
ومَـــن مثلُـــه فـــي الأنبيـــاءِ لمجـــدِه ... ملائكـــةُ الســـبعِ الطِّبـــاقِ تـــدلَّتِ
ومَـــن مثلُـــه قـــد شـــاهد اللهَ جهـــرةً ... وآبَ بشـــرعٍ قـــد مَحَـــى كـــلَّ شِـــقْوَةِ
نهـارٌ بـه ليـلُ الضـلالةِ قـد مُحِـي ... وأضـحى بـهِ الإسـلام شـبه الغزالـة[1]
نبـيُّ الهـدى المختـارُ للـدين والهـدى ... رسـولٌ إليـه الرُّسـلُ بالشـوق حَنَّـتِ

---

[1] / **الغزالة:** الشمس، ولا يُقالُ للشَّمسِ الغَزَالةُ إلاّعِنْد ارْتِفاعِ النَهار.

لقد طاب أصلاً ثم فرعاً وسيرةً ... وعقلاً كما فاق في كلِّ خصْلَةِ
لقد خُصَّ بالإسراء والحوضِ واللِّوا ... وبالمعجزات الكاملات الصحيحة
وأُيِّدَ بالنصرِّ المبين على العِدا ... بميكال مع جبريل ربِّ الرسالة
وحنَّ إليه الجذعُ شوقاً كما أتت ... إليه وحوشُ القفرِ تعدو بفرحة
وصار أُجاجُ الماءِ عذباً بريقِه ... وأحيَى بني سلمان مِن بعد موتةِ
وحرمةَ رَكْبٍ يمَّمُوا لضريحه ... ونالوا به في الله أعظمَ رُتبةِ
لأحمدُ سرُّ الله في الأرض والسَّما ... وأفضلُ مَن قد جا بوحيٍ وآيةِ
وأعلا وأغلا مَن رقا السَّبعَ روحُه ... ومَن شاهدَ المولَى بعينِ البصيرة
لآياتِه الآياتُ كلاً تقاصرت ... لِأوصافه فالعجزُ أضحى طريقتي
أزجُّ أشمُّ[1] ذو وقارٍ وهيبةٍ ... عفيفٌ ظريفٌ وهو مربوعُ قامةِ
مُفلَّجُ أسنانٍ فكالبدرِ وجهُه ... ضليعُ فمٍ[4] بل أشنبٌ رحْبُ راحةِ
وأزهرُ لونٍ أبلجٌ كان عنقُه ... كما الفضة البيضاءِ أو جِيدِ دُمْيَةِ
فيحلو لكلِّ الناظرين جمالُه ... ويقتلُ صبًّا ذا اشتياقٍ ولوعةِ
نبيٌّ فصيحٌ أصدقُ الناس لهجةً ... عطوفٌ رؤوفٌ ذو خضوعٍ وخشيةِ
لقد عمَّ بالإنعام والفيضِ والنَّدا ... جميعَ أقاليمِ الدُّنا وتِهامةِ
شجاعٌ مطاعٌ أريحيٌّ مُهذَّبٌ ... عظيمٌ كريمٌ ذو ذكاءٍ ورحمةِ
تبارك مَن أنشاه في الأرض سيِّداً ... وهَدَّ به أركانَ كلِّ ضلالةِ
وأبدَى له الآياتِ في الكونِ واعتنَى ... به بين كفارٍ وأبناءِ غفلةِ
له خِلَعُ التشريفُ مِن بارِئ الورى ... وعَرْفٌ فيَزْري بالرّياض العَطيرةِ
طرازٌ[2] على كُمِّ الزمانِ وغايةٌ ... لقد أعجزت آياتُه كلَّ غايةِ

---

[1] / **أشَمَّ:** الشَّمَم: ارتفاعُ قَصَبة الأنف واسْتَواء أعلاها وإشْرَاف الأرْنَبة قليلا.

[2] / **طراز:** الطِّراز: فارسي معرب ومعناه: التقدير المستوي، والطراز: الجيّد من كل شيء. والمَكَانُ الذِي تُنْسَجُ فِيهِ الثِّيَابُ الجِيَادُ. وعَلَمُ الثوب، والشَّكْل، يقال: هذا طِرْزُ هذا أَي شكله، ويقال للرجل إذا تكلم بشيء جيد استنباطاً وقَرِيحَةً: هذا من طِرازِه، والطِّرازُ الهيئة؛ قال حسان بن ثابت الأَنصاري يمدح قوماً:

بيضُ الوُجُوه كَرِيمَةٌ أَحْسابُهم ∃ شُمُّ الأُنُوف من الطِّرازِ الأَوَّلِ

أي من النمط الأول.

٤/ **ضليع فم:** ورد في صفَته ρ أنَّه{ضليعُ الفَمِ}. أي عظِيمه، وقيل واسِعه، والعَربُ تَمْدَحُ عِظَمَ الفَمِ وتذمُّ صِغَره.

مســـــاجدُه مأنوســـــةٌ بِخضـــــوعِها ... لبارئهـــــا فـــــي الليلـــــةِ المُدلهمَّـــــةِ
منازلُــه فــي حضــرةِ القــدسِ دونهــا ... منـــازلُ أمـــلاكِ الســـماءِ الرفيعـــةِ
لكـــلِّ زمـــانٍ لـــم يـــزل وهـــو واحـــدٌ ... وفـــي كـــلِّ عصـــرٍ وهـــو فـــردُ مَهابـــةِ
لـــه طلعـــةٌ مِـــن دونهـــا كـــلُّ طلعـــةٍ ... فتسمو علـى شمسِ الضحى إذ تَبَدَّتِ
أحـــاط بعلـــمِ الـــوحيِ والغيـــبِ قلبُـــهُ ... ومِـــنْ فِيـــهِ أبـــدَى للعلـــومِ الرقيقـــةِ
أفـــاضَ وأحْيَـــي والإفاضـــةُ شـــغلُه ... وأيقـــظ للأيـــامِ مِـــن بعـــد نومـــةِ
وحاشـــاه مـــا لـــذَّ الهجـــوعُ لـــه ومـــا ... أذلَّ أُناســـاً بعـــد نُطـــقِ الشـــهادةِ
فـإن شـئتَ أن تُحظَـي برؤيـة وجهِـه ... فصـــلِّ عليـــه كـــلَّ وقـــتٍ وســـاعةِ
فيـــا فـــوز مَـــن صـــلَّى عليـــه فإنـــه ... لـدَى الحشرِ يُحظَـى بالجِنـانِ العظيمـةِ
سُكارَى سُكارَى النـاسُ مِنْ كـأسِ حُبِّـهِ ... وفيـــه فكـــم مـــات امـــرؤ بمحبـــةِ
ســـلامٌ علـــى نـــورٍ هـــدانا بنـــورِه ... إلـــى الحـــقِّ مِـن بعـد الشَّـقا والغِوايـةِ
سـلامٌ علـى مَـن لـم يـزل فـي قلوبنـا ... وعَـزَّ سُـمُوًّا وصـفُه عـن مقـالتي
ســـلامٌ علـــى مَـــن عَمَّنـــا بفيوضِـــه ... وأحيـــا الـــورَى طُـــرًّا بوبْـــلِ الهدايـــةِ
نبـــيٌّ فمـــا خـــاب امـــرؤ فيـــه آمـــلٌ ... ومـــا ضُـــرَّ مَـــن فيـــه احتـــوى بمـــودَّةِ
دعانـــا دعانـــا للوصـــال غرامُـــه ... بـــه نرتجـــي رؤيـــاه قبـــل المنيَّـــةِ
فعُمْـــرِي تقضَّـــى والـــدموعُ ســـواكبٌ ... فمـــا حيلتـــي فـــي أن أُعـــانَ بنظـــرةِ
فـــوا أســـفي إن لـــم أشـــاهدْ لروضـــةٍ ... بهـــا الرُّشـــدُ بـــادٍ والمكـــارمُ حَلَّـــتِ
سَـــمِيُّك محمـــودٌ أيـــا خيـــرَ مُرســـلٍ ... لـــه عجِّلَـــنْ منـــك المـــرادَ بســـرعةِ
فأنـــتَ شـــفا قلبـــي وأَمنِـــي ومُنيـــتِي ... وحرزي مِن الأسوا وغوثي ونُصرتِي
عليـــك صـــلاةُ الله ثـــم ســـلامُه ... وآلِـك والأصـحابِ مـا الـريحُ هبَّـتِ

لوعة الأشواق

لعبـــت بقلبـــي لوعـــةُ الأشـــواقِ ... مِـــن بعـــد هَجْـــرِ أحِبَّتـــي وفراقـــي
أُخفِـــي الغـــرامَ تَجلُّـــداً وتذيعُـــه ... قهـــراً علـــيَّ مـــدامعُ الآمـــاقِ[1]
فوحـقِّ مَـن هـدَى الفـؤادَ إلـى الهـدى ... مـــالي سِـــوَى التَّهَيَـــامِ و السِّـــباق
فـي سـرِّ النبيـين الكـرامِ ومَـن مشَـى ... فـــوق البســـيطةِ مِـــن ذوي الأذواق
عـذبُ المـواردِ واهـبُ العلـمَ الـذي ... أحيَـــا النُّهـــى بِحَيَـــا الهُـــدَى الـــدَّفَّاق
أصـلُ الوجـود وواحـد الحسـن الـذي ... أَسَـــرَ الـــورى بلطـــائفِ الأخـــلاق

---

[1] / **الآماق:** مُؤق العين: مؤخرها، وقيل مقدمها، والجمع آماق.

ربُّ العُلَـى مـولَى السـماحةِ والوفـا ... هـادي النفـوسَ مُعطِّـرُ الآفـاق
قسـماً بنـور جلالـه وجمالـه ... وبقلبـه المخـتص بالأشـواق
مـا اختـار ربـي فـي الخلائـق مثلَـه ... هـادٍ علـى أوْجِ الهِدايـةِ راقـي
بكمالـه زال الـرَّدى وكـذا انمَّحَـى ... ماكـان مِـن غـيٍّ وسـوءِ شِـقاق
هـو كعبـةٌ طافـتْ بـه أهـلُ النُّهـى ... هـو بـدرُ تِـمٍّ ضـاءَ غيـر مَحـاقِ
هـو سـرُّ أسـرارِ الغيـوبِ وكنـزُه ... هـو فـاتحٌ بـالوحي للأغـلاق
أوفـى الـورى كَنَفًـا وأطـولُهم يـداً ... للسـائلين وكـلِّ ذي إمـلاق
حـرمٌ لكـلِّ الـواردين وملجـأٌ ... للعـالمين وللعقـولِ مَراقـي
وهـو الـذي بظهـوره ذهـب الشـقا ... عنَّـا وكـلُّ أذًى وكـلُّ نفـاق
وهـو الـذي مِـن قبـل آدم مَنْبَئًـا ... ولكـلِّ روحٍ بالمعـارف سـاقي
وهـو البشـيرُ الطـاهرُ الطُّهـرَ الـذي ... لقلـوبِ كـلِّ النـاسِ كالتِّريـاق
وهـو الـذي تُحيـي مـدائحُ حُسـنِه ... وتـذيعُ دمـعَ الوالـهِ المشـتاق
ذِكْـرٌ وبالـذكرِ العظـيمِ مُؤيَّـدٌ ... غـوثٌ وفـي الأحشـاءِ حلـوُ مَـذاق
نـورٌ علـى نـورٍ أتـى مِـن ربِّـه ... بكتـابِ حـقٍّ للبريَّـة واقـي
هـام الزمـانُ بِحبِّـه فرَحـاً وكـم ... أَسْـدَى لـه مجـداً وسـيعَ نِطـاق
هـو مُكـرِمٌ للناسـكين بهديـه ... هـو ضـاربٌ بالسـيف للأعنـاق
هـو خيـرُ مَـن برَقـتْ أسِـرَّةُ وجهِـه ... بضـياءِ نـورٍ مُشـرقٍ بـرَّاق
فـإذا اسـتدار بوجهـه مِـن حُسـنِه ... تُثنـي عليـه أعِنَّـةُ[1] الأحـداق
هـو عمـدتي هـو مـوئلي هـو ملجئـي ... إن خـاننـي زمنـي وضـاق خِنَـاقي
مـالي سـرورٌ فـي الزمـان بغيـره ... ومُشـفَّعٌ فـي يـوم كشـفِ السَّـاق
يـا أحمـدُ فتـولَّ أمـري كلَّـه ... وكـذاك أولادي وكـلَّ رفـاقي
لعـب الزمـانُ بنـا ومـالي سـيِّدي ... أبـداً سـواك حِمًـى مِـنَ العِيـاق
أشـكو إليـك ثلاثـةً يـا عالمـاً ... بشـكايتي وبلائِهـا الطَّـرَّاق
سـقَماً وهمًّـا ناميًـا وحواسـداً ... قصـدوا أذًى لمـذلَّتي و وِثـاق
أنـا فـي حمـاك يـا رسـول الله مِـن ... فـتنِ الزمـانِ وسـطوةِ الفُسَّـاق
ولـدَى القيامـةِ قـل أيـا محمـودُ لا ... تخـشَ عـذابًا أنـت مِـن عُشَّـاقي
وعليـك صـلَّى الله مـا وُرْقٌ شـدَتْ ... سـحراً بصـوتِ مُطـربِ المشـتاق
وكـذاك آلِـكَ والصَّـحابةِ أنجـمِ الـ ... ـدِّينِ القـويمِ ومعـدَنِ الإنفـاق

---

[1] / **أعِنَّة:** جمع عِنَان، وعِنانُ اللجام: السير الذي تُمسَك به الدابة.

ذِكْــرُ المدينة

أعِــدْ ذكــرَ المدينــةِ يانــديمي ... علــى قلــبٍ مشــوقٍ ذي كُلُــومِ[1]
علــى ســمعي فكــرِّر كــلَّ وقــتٍ ... فضــائلَها لأظفــرَ بــالنعيم
بــلادٌ قــد حــوتْ مَــن فــاق قــدراً ... علــى عيســى بــنِ مــريمَ والكلــيمِ
رســولٌ شــرَّف الــدنيا بهَــدْيٍ ... وقــرآنٍ ونهــجٍ مســتقيمِ
فمــا أعــلاه مِــن داعٍ عَــلا ... ومــا أحــلاه مِــن مــولًى كــريمِ
كُسِي حُلَل الرِّضَى مِن حين أُسرِي ... بــه جِسًّــا ومعنــى فــي البهــيم
وفيــه لقــد رقــى رُتَبــاً وســعداً ... بفخــرٍ دونــه فهــمُ الفَهِــيم
يُــذَكِّرُني نســيمُ الــرَّوضِ هــذا ... خلائقَــه مــع المســكِ الشَّــميمِ
ســأُعرِضُ عــن ســواه بــه وأهلــي ... وأولادي ومــالي مِــن حَمــيمِ
نبــيٌّ آيــةٌ كُبــرَى رســولٌ ... عظــيمٌ مِــن عظــيمٍ مــن عظــيمِ
وجيــهٌ فــي كِــلا الــدَّارين حقًّــا ... وكشَّــافٌ لأنــواعِ الهُمــوم
رفيــعُ جلالــةٍ وكــريمُ خِــيمٍ ... وذو ثغــرٍ كمــا الــدُّرِّ النَّظــيم
محبَّتُــه فتســترُ كــلَّ عيــبٍ ... وتُــنْجي النفسَ مِن غيِّ الرَّجيم
ســليلُ المَكْرُمَــاتِ عريــقُ مجــدٍ ... كــريمُ الــنفس والطبــعِ السَّــليم
ســجيَّتُه إقالــةُ مســتقيلٍ وهِمَّتُــه ... كمــا الــدهرِ الهمــيم
علــيمٌ إن تحــدَّث فــي علــومٍ ... فَيُــرْوِي كالبحــارِ وكــالغيومِ
وإن يَسكتْ تــرَى الأنــوارَ تُبــدِي ... لمــا فــي الــنفس مِــن حِكَــمِ الحكــيم
كمــالٌ فــي كمــالٍ فــي كمــالٍ ... جــلالٌ قــد جــلا كــلَّ الغمــوم
جمــالٌ مِــن جمــالٍ فــي جمــالٍ ... نــأَى فــي الوصــفِ عــن كــلِّ الفُهــوم
لــه وجــهٌ أزانَ لكــلِّ وجــهٍ ... وأخــلاقٌ فتــزري بالنســيم
تجمَّعــت المحاســنُ فيــه حتــى ... تَفــرَّدَ عــن شــريكٍ أو قســيم
فَطِــبْ نفســاً بِحُبِّــك مَــن تســامي ... نبــيِّ الخيــرِ مفتــاحِ النعــيم
أقــام العــدلَ فــي الــدنيا وأحيَــى ... فــؤادَ الــدهرِ مِــن مــوتٍ ذميم
لقــد ورثَ العُلَــى فرضًــا وردًّا[1] ... وردَّ بِآيِــهِ وَهْــمَ الخُصــومِ

---

[1]/ **فرضاً ورداً: الفرض:** الفرائض الواقعة في كتاب الله في قوله تعالى ↓

فـــإنْ لمعـــتْ صـــوارمُه بـــأرضٍ تُغـــــادِرُ للمبـــــارزِ كـــــالرَّميم
عليـــه الله فـــي التنزيـــل أثنَـــى وفـــي الأعـــراف أيضـــاً والـــرَّقيم[٢]
فمـــا قـــولي عليـــه ومـــا ثنـــائي لـــه بعـــد الكتـــابِ ومـــا رقـــومي
قصـــــاراه نبـــــيٌّ لا شـــــبيهَ لـــه فـــي الوقـــتِ هـــذا والقـــديم
محاســـنُه الشـــريفةُ لـــيس يُحصِـــي محاســـنَها سِـــوَى المـــولى الكـــريمِ
تنـــزَّه قـــدْرُه عـــن أن يُحـــيطَ بـــه نثـــرٌ و نظـــمٌ مِـــن نَظُـــوم
تبـــارك مَـــن أذلَّ بـــه عِـــدانا وعزَّفنـــا بـــه حِلْـــمَ الحلـــيمِ
وخَـــصَّ أصـــولَه بـــأعزِّ وصـــفٍ وأكمـــلِ عنصـــرٍ حَسَـــنٍ صَـــميم

(النساء ↑ ✝☺⑩ 𝕆▣𝕆 ♦𝔏⊠🖃 ↑ ⑩☺⑩𝔏🖬♦↖ ٠١١)

والرد: ما فضل عن فروض ذوي السهام يرد عليهم بمقدار سهامهم. ويستحق بالرحم، لقوله تعالى: ↓ ❐🕮◆❐↑❐❑☎✂ ⓿❸⇗■♦𝔏✈ [الأنفال ٧٥].

١/ **كُلُوم**: الكَلْمُ: الجَرْحُ، والجمع: كُلومٌ وكِلامٌ.

٢/ **الرَّقِيم**: يعني سورة الكهف لما ورد فيها من ذكر الرقيم في قوله تعالى ↓ ❐🕮⇳ ❐🕮❐𝔏□ ❁💣⬀⌛🡐○⊠❍ ✂☎⇳♍♦▤↘☜🖋✂ ◆❐❑❐←✂☎ ✂◆↗⇳𝕀𝔏✌ ◆❐⑩𝔏🔔▪❷☜🖋✂◆❐ ❁🖬🕓🗠♦⇳🕒❐🕮 ❍⊠❍

[الكهف ٩].

وأنقـــذنا بـــه مِـــن كـــلِّ كـــربٍ ... ومِـــن نـــارِ القيامـــةِ والجحـــيم
تـــولَّ يـــا رســـولَ الله أمـــري ... وعنـــي فـــادفعَنْ كيـــدَ الظَّلـــوم
طمعـــتُ بـــأن أنـــالَ بـــك المعـــالِي ... وأمنًـــا يـــا ابـــنَ زمـــزمَ والحَطـــيمِ
فأنـــت لنـــا مـــدَى الـــدارين غـــوثٌ ... وحـــرزٌ مِـــن لئـــيمٍ أو غَشُـــومِ
دعوتُـــك خائفـــاً فـــوراً أجبنـــي ... بمـــا أهـــواه مِـــن أمْـــنٍ عَمـــيم
عليـــك الله صـــلَّى كـــلَّ حـــينٍ ... وآلِـــك مـــا بـــدت زهـــرُ النجـــومِ
ومـــا محمـــودٌ فـــي الأســـحارِ غنَّـــى ... بمـــدحٍ قـــد شَـــفَى سُـــقْمَ الســـقيمِ

نسماتُ الروضة

هبَّـتْ مِـن الروضـةِ الغَـنَّا نُسيماتُ ... بهـا اهتـزتْ غرامـاً وهـي لـذَّاتُ
وذكَّرتنـي حِمًـى كالمسـك نعشَـقُه ... والعطـرِ لكنـه روضٌ وجنَّـاتُ
إنَّ ابـنَ عبـدِ منـافٍ خيـرُ مَـن رُفِعَـتْ ... لـه مِـن المجـدِ بـين النَّـاسِ رايـاتُ
قطـبُ الرسـالةِ فرقـانُ النبـوةِ مَـنْ ... فرقانُـه فيـه إنجيـلٌ وتـوراةُ
كنزُ المعاني التي في ضِمْنِها عجبٌ ... بـدرٌ لـه الأنبيـاءُ الغُـرُّ هـالاتُ
سرُّ السعادةِ والـوحيِ الرفيـعِ ومَـن ... لـه السَّـعاداتُ قِـدْماً والسَّـياداتُ
إنسـانُ عـينِ الكمـالات التـي جُمِعـتْ ... فيهـا الهـداياتُ أيضـاً والكمـالاتُ
محاسـنٌ كلُّـه يُمْـنٌ ومَرحَمَـةٌ ... بِحولـه السَّـعدُ والآلاءُ حافَّـاتُ
غوثٌ وغيثٌ بـه تَحيَـى النفوسُ وكم ... أحيَـى بـه اللهُ أقوامـاً لقـد مـاتوا
مِن بيتِ عِزٍّ شريفٍ فائضٍ كرمًايُـ ... ـعزَى لـه الفخرُ أيضـاً والمُـروءاتُ
فـردُ المهابـةِ وهَّـاب الهدايـةِ مَـنْ ... أوقاتُـه كلُّهـا هُـدًى وخيـراتُ
لله مِـن سـيِّدٍ فـي الكـون مـا ظهـرتْ ... لـولا رسـالتُه الغـرَّا رسـالاتُ
لله مِـن شـافعٍ لـولا شـفاعتُه ... للشـافعين فلـم تبـدو شـفاعاتُ
لله مِـن كامـلٍ مِـن ذكـره امـتلاتْ ... أرضٌ وعـرشٌ وكرسـيٌّ سـماواتُ
وهـو المـراد الـذي يُلقَـى المرادُ بـه ... وهـو الـذي فيـه للمحتـاجِ حاجـاتُ
الخـاتمُ العاقـبُ المـاحي الـذي مُحِيَـتْ ... بنـورِ طلعتِـه عنَّـا الجهـالاتُ
أُمِـدَّ بالحسـنِ والإحسـانِ مِـن قِـدَمٍ ... مِن حضرةٍ وهي للحضراتِ حضراتُ
وفـي مُحَيَّـاه نـورٌ سـاطعٌ شَـهِدَتْ ... بـه علـى قـدرِه السَّـامِي علامـاتُ
وفـي خلائقـه مِـن حُسْـنِ خالِقِـه ... علـى رسـالته للنـاسِ آيـاتُ
وفـي خوارقـه للمـؤمنين غِنًـى ... عمَّـا لأقوامهـا أبدتـه النبـواتُ
وفـي ارتقـاه إلـى أعلَـى العُلَـى عجـبٌ ... فيـه لسـؤدده الأعلـى إشـاراتُ

يـا حُسنَهُ مِـن نبـيٍّ قـد عَـلا شَـرفاً ... لــه مِــن العِــزِّ فــوق العِــزِّ أبيــاتُ
فَـدَعْ حـديثَ المعـالي عنـد ذكرتِـه ... فمــا ســواه لــه فيهــا روايــاتُ
الله أكبــر هــذا المجتبــى قِــدَماً ... ومَـن لـه فـي السما والأرضِ دولاتُ
ياقلــبُ إنْ زعــمَ الضُّــلَّالُ أنَّ لــه ... مِـن الأنـامِ نظيـراً قـل لهـم هـاتوا
تــالله مــا ولــدتْ حــواءُ مِــن ولــدٍ ... لــه كأحمــدَ أخــلاقٌ زكيَّــاتُ
تالله ما في السماء والعرش مِن مَلَكٍ ... كمثلــه فيــه أحــوالٌ رفيعــاتُ
مــولَى إذا شــاهدتْ عينــاك طلعتَــه ... تجـدَّدت لـك فـي الحـال المسـرَّاتُ
وإنْ أتــى حَيَّــه ذو كُربَــةٍ وبــه ... ضِـيقٌ أصـابته لمحـاتٌ ونفحـاتُ
فمــا لــه مــن نظيــر فــي إغاثتــه ... ولا شــبيه لــه تُعــزَى الكرامــاتُ
وكم له مِن بين أهلِ الأرضِ مِن مِنَنٍ ... وكــم لراحتــه الســحَّاءُ راحــاتُ
ماضَــلَّ ناشــدُه يومــاً وطالِبُــه ... لا زال وهـو لـه منـه اختصاصـاتُ
نبــيُّ خيــرٍ ذلــه تُحْــدَى النِّيــاقُ ... لــه للزائـرين مِـن التنويـل عـاداتُ
لــه العفــافُ ســبيلٌ والتُّقــى خُلُــقٌ ... والجـودُ نعـتٌ وكـلُّ الـدَّهرِ أوقـاتُ
هيهـاتَ هيهـاتَ لـيس الـدهرُ يُوجِـدُ ... يومــاً مثلَــه أحــداً للحُســنِ مِــرآتُ
يــامَن يُحــاولُ بــالأقلامِ غايتَــه ... أقصِــرْ فمــا لرســول الله غايــاتُ
ظنـي بـه الفـوزُ فـي الـدنيا ويـومِ غـدٍ ... كرامــةً وبهــا تُعطَــى المُــراداتُ
ظنــي بــه مِــن أهيــلِ الظلــمِ كلِّهــمِ ... ســترٌ عمــيمٌ بــه تحلــو الأُويقــاتُ
ظنـي بـه عنـد ربِّ العـرشِ مَنزلـةً ... وجــاهَ عِــزٍّ بــه للصَّــحب نَشْــلاتُ
حاشــا وحاشــا ظنــوني أن يُخيّبَهــا ... مولَى لـه عنـد كربِ الصَّـبِّ نهضـاتُ
غـوثُ اللهيـف وكهـفُ السـائلين ومَـن ... جـاءت لنـا عنـه فـي الكُتبِ البشـاراتُ
فكيــف لا وهــو ســرُّ الرســلِ كلِّهــم ... ومَــن بدعوتــه تَهمِــي الغمامــاتُ
يــا ابـنَ الأماجـدِ محمـودٌ عليـه فَمُـنَّ ... بنظــرةٍ ضِــمْنُها منــك السَّــعاداتُ
صـلَّى عليـك إلـهُ العـرش ماسـجعتْ ... علــى أراكٍ وبانــاتٍ حمامــاتُ
وآلـك الغُـرِّ والأصـحابِ مـا نُشِـدَتْ ... هبَّـت مِـن الروضـة الغنَّـا نُسـيماتُ

ما لي أراك

مــالي أراك علــى نحــولٍ بــادي ... وعلــى غــرامٍ مُحْــرقِ الأكبــاد
أَ مِــنْ تــذكُّرِكَ العقيــقَ١ وأهلَــه ... أَمْ مِــن نغمــةٍ نَجديَّــةٍ بوِهَــاد٢
أَمْ قينــــةٌ٣ فتَّانــــةٌ أعطافُهــــا ... تُــزري بغصــنِ البانــةِ الميَّــاد
أَمْ مِـن فُكاهـةِ زينـب بنـت مالـك٤ ... أَمْ جيــرةٌ كــانوا بســفحِ الــوادي
أَمْ وجـهُ ليلَـى لاح فـي ظُلَـمِ الـدُّجا ... فأمــاط عــن عينيــك كــلَّ ســواد
بـل إي وربـي جـالَ فكـري فـي هـوَى ... إنســانِ عــينِ بصــيرةِ الأمجــاد

المصـــطفى مَـــن لا يُحـــاطُ بكُنْهِـــهِ٦ عـــــينُ الهدايـــــةِ قِبلـــــةُ القُصَّـــــاد
ربُّ الوســـــيلةِ والفضـــــيلةِ والوفـــــا حَسَـــــنِ المحاســـــنِ واحـــــدِ الآحـــــاد
وهـو الـذي فـي الكـون أضـحى مُفـرَداً مُســـــــتغرِقاً لمراتـــــــب الأعـــــــداد

١/ **العقيق**: العقيق وادٍ بالحجاز، وقال جرير:
فهَيْهَات هَيْهَاتَ العقيقُ وأهلُه ∃ هَيْهَاتَ خِلٌ بالعقيقِ نُواصِلُهْ.
٢/ **وِهاد**: جمع وَهْدَة، وهي المطمئنُّ من الأَرض، والمكان المنخفض كأَنه حفرة.
٣/ **القَيْنَة**: المُغَنِّية من الإماء، والجَمْعُ: قَيْنات.
٤/**فُكَاهَة زينب بنت مالك**: الفُكاهةُ: المِزاحُ، وحديث ذوي الأنس. والمرأَة الفَكِهةٌ: هي الطَّيِّبةُ النَّفْس الضَّحوكُ. وزينب بنت مالك: كسعاد والرباب ولبنى، وليست امرأة بعينها.
٥/ **بكنهه**: الكُنْه جوهر الشيء وحقيقته.

فلـكُ العُلَـى وأمـينُ وحـي الله مَـن ... نَشَـرَ الهُـدى فـي الغـورِ[1] والأنجـاد[2]
بحـرٌ أفـاض علـى الوجـود بـأنعُمٍ ... والأنبيـاءِ السـادةِ الأسـياد
سـرُّ المعـاني الغُـرِّ عِقـدُ جمالِهـا ... ومُـذيعُها بخلائـقِ الإرشـاد
قمـرٌ تـلألأ فـي السـماءِ ونـورُه ... عـمَّ الـورَى مِـن حاضـرٍ أو بـادي
جـذب النفـوسَ إلـى هُـداه بحسـنه ... والأنبيـاءَ بنـورِه الوقَّـاد
فالشَّـرقُ ضُـوِّعَ مِـن معارفـه شـذًى ... والغـربُ منـه مُتيَّـمٌ برشـاد
وهـو النبـي المنتقَـى مِـن هاشـمٍ ... روضُ المكـارمِ سلسـبيلُ الصَّـادي
وهـو الكمـالُ المطلـقُ السـاري كـذا ... فـي عـالمِ الأرواحِ والأجسـاد
وهـو الربيـعُ وفـي الربيـعِ تنسَّـمتْ ... نسـماتُه تيهـاً علـى الأعيـاد
وهـو الحجـابُ وعـن سـواه مُحَجَّـبٌ ... وهـو المحـيطُ بكـل عِلـمٍ هـادي
وهـو السـبيلُ إلـى الهُـدَى وبـه الهـدى ... قهـرتْ خوارقُـه لكـلِّ عِنـاد
اللهُ أكبـرُ مـا أجـلَّ محمداً ... مِـن بـدرِ داجٍ للخلائـق بـادي
الله أكبـر مـا أعـزَّه مِـن فتًـى ... أَسَـرَ العقـولَ بكامـلِ الإمـداد
الله أكبـر مـا أسـناه مِـن متـبلِّج ... بـالنورِ فـي الإصـدارِ والإيـراد
لـم لا وقـد حـاز المفـاخرَ كلَّهـا ... مِـن هيبـةٍ ونبـوَّةٍ وأيـادي

١/ **الغَوْرُ**: القَعْرُ من كلِّ شيءٍ، وما بين ذاتِ عِرْقٍ إلى البَحْرِ، وكلُّ ما انْحَدَرَ مُغَرّباً عن تهامَةَ.

٢/ **الأنجاد**: النَّجْدُ: ما أشْرَفَ من الأرضِ، والجمع: أنْجُدٌ وأنْجادٌ ونِجادٌ ونُجودٌ ونُجُدٌ.

وبـــه الزمـــانُ تـــلألأت وَجَنَاتُـــه ... نـــوراً وهيَّمـــه بِخمـــرِ ســـداد١
نـورٌ لقـد طمـس الضـلالةَ بالهـدى ... بســناهُ ذاكَ ابْـيَضَّ كـلُّ ســواد
ديـــوانُ ســـرِّ القُـــربِ آيـــةُ مُلكِـــه ... لا هُـــوتُ وصـــلِ دوائـــرِ الإشـــهاد
مصـباحُ عقـلِ الكـونِ حـلَّ فـؤادَه ... وســـرورُ ســـرِّ عـــوالم الإيجـــاد
تـــالله مـــا لحـــظ الزمـــانُ نظيـــرَه ... مِـــن عهـــدِ آدمِنـــا إلـــى الميعـــاد
تبًّـا لمـن عـن حبِّـه قـد أعرضـوا ... وتيمَّمـــوا بالصَّـــدِّ كـــلَّ فســـاد
ذاك الـــذي لـــولاه مـــا ســـعِدَ امـــرؤ ... كـــلاَّ ولا هـــام الفـــؤادُ بشـــادي
فـــي حبِّـــه بـــذل الـــورى أرواحَهـــم ... ورقَـــوْا بـــه لمراتـــبِ الإســـعاد
غـوثُ النُّهَـى مـولى اللُّهَـى بـدرُ البهـا ... ســحبُ الفضـــائلِ بغيـــةُ المرتـــاد
هـــو أولٌ هـــو ظـــاهرٌ هـــو بـــاطنٌ ... هـــو آخـــرٌ فـــي الـــدهرِ والمـــيلاد
هـو سـرُّ سـرِّ السِّـرِّ والـوحيُ الـذي ... أحيـــا العقـــولَ بوابـــلِ الإرشـــاد
قطـبٌ لِمَـا فـي لـوحِ سـرِّ شـهودِه ... الجـــذعُ حـــنَّ إليـــه بـــين النـــادي
وإليـــه قـــد شَـــكَتِ الغزالـــة يالهـــا ... مـــن آيـــةٍ مضـــبوطةِ الإســـناد٢

١/ **السَّدَاد**: الصَّواب من القَوْلِ والعَمَلِ.

٢/ **مضبوطة الإسناد:** عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ρ في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فإذا بظبية مشدودة إلى الخباء فقالت: يا رسول الله إن هذا الأعرابي اصطادني وإن لي خشفين في البرية وقد تعقد اللبن في أخلافي فلا هو يذبحني فأستريح ولا هويدعني فأرجع إلى خشفي في البرية، فقال لها رسول الله ρ {إن تركتك ترجعين} قالت:نعم وإلا عذبني الله عذاب العشار. قال فأطلقها رسول الله صلى

وكـذاك سَـبَّحتِ الحصَـى فـي كفِّـه ... والضـــبُّ كلَّمـــهُ بِحُسْـــنِ وِداد
كـــم للنبـــي محمـــدٍ مِـــن آيـــةٍ ... جـــاءت لهتـــكِ ســـتائرِ الأضـــداد
يـــا مســـتفيداً عـــن شـــمائلِ حُسْـــنِه ... مـــاذا أقـــول وفيـــه كـــلُّ مُـــراد
ســرُّ ســرَى فـي كـلِّ نفـسٍ حبُّـه ... والأنبيـــاءِ ومعشـــرِ الأمجـــاد
ملكـــوتُ أســـرارِ الجمـــالِ وكُنْهُهـــا ... إنســـانُ عـــينِ السَّـــادةِ الرُّشـــاد
ســـلطانُ أربـــابِ التَّقـــدُّم كلِّهـــم ... مِـــن مُرســـلٍ مِـــن خاشـــعٍ ســـجَّاد
قـــد أدهشـــتْ أنـــوارُه كـــلَّ الـــورى ... وسَـرَتْ ككـأسِ الـرَّاحِ فـي الأجسـاد

الله عليه وسلم فلم تلبث أن أتت تلمض فشدها رسول الله ρ سلم إلى الخباء وأقبل الأعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله ρ {أتبيعنيها} قال: هي لك يا رسول الله. فأطلقها

رسول الله ρ قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتُها تسبح في البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله}.
وقال الحافظ في الفتح : لم نجد له إسنادا لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف، والله أعلم.[فتح الباري ج ٦ ص ٥٩٢].
وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية رواية الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة عن أنس بن مالك، وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ. ورواية الحافظ البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال ابن كثير: قلت وفي بعضه نكارة والله أعلم. [البداية والنهاية لابن كثير. الجزء السادس، قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات، باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة].
وقال العجلوني: قال في المقاصد لكن قد ورد في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض أوردها شيخنا في المجلس الحادي والستين من تخريج أحاديث المختصر وذكر ابن السُّبْكِي أن تسليم الغزالة رواه أبونعيم والبيهقي في الدلائل وكذا ذكره الدارقطني والحاكم وشيخه ابن عدي. [كشف الخفاء ج: ١ ص: ٣٦٤].

أضحت بِحضرتِه القلوبُ عواكفاً ... تُصْلَى بنيرانِ الغرامِ البادي
يا كنزَ عِزِّ النَّصرِ يا خيرَ امرءٍ ... بالسيفِ أردَى كلَّ ذي إلحاد
مالي سواك ولم أزل لك عاشقاً ... حتى بلى جسمي وهام فؤادي
انظر إليَّ بنظرةٍ أُحْمَى بها ... مِن فتنةِ الأشرارِ والحُسَّاد
وكذاك في يومِ التَّنادي تولَّني ... وجميعَ أحبابي كذا أولادي
وعليك صلَّى الله يا عَلَمَ الهُدى ... يا ماحِقاً للشِّركِ والأندادِ
ما ردَّدت قمريَّةٌ تغريدَها ... سحرًا فَهَامَ الصَّبُّ بالتَّرداد
أو ماتلَى محمودُ عند هُيامِه ... مالي أراك على نحولٍ بادي

دعِ الدِّيارَ

دع الديار جميعاً وانتجِبْ أسفا ... على زمانٍ مضى لهواً وسوء جفا
واقصد إمامَ الهدى المكيِّ خيرِ فتًى ... حاز المفاخرَ والتَّبجيلَ والشَّرفا
مُحمَّدُ الإسم محمودُ الخلائقِ مَن ... بكامل الوصف مِن بين الورَى اتَّصفا
أعجوبةُ الدهرِ ميمونُ النَّقيبةِ مَن ... للحقِّ قوَّمَ تقويماً وما جَنَفَا[1]
عذبُ المناهلِ نورٌ بالضياء محا ... كلَّ الظلامِ وسحبٌ بالنَّدا وَكَفَا[1]

---

[1]/ **الجَنف:** المَيْل والجَوْر.

١/ **وكفا:** وكَف الدمعُ والماءُ: سال.

مـولى السـعادةِ سـلطانُ السـيادةِ مَـن ... لجمـرةِ الكفـرِ والغـيِّ الشـنيعِ طفَـى
ربُّ العُلـــى والنَّـــدا الفيَّـــاضُ نائلُـــه ... كهـفُ الأرامـلِ والأيتـامِ والضُّـعفا
مَرسـى الفؤادِ والـوحي الشـريفِ و مـا ... فـي الغيـب مِـن حِكَـمٍ للنـاس فيهـا شِـفا
مُسَـــدَّدٌ مرشـــدٌ للعـــالمين إلـــى ... جانـب عـزٍّ بـه يلقَـى الفتَـى شَـرَفا
بحـرٌ يمـوج بأسـرار النبـوةِ مِـنٍ ... قبـل النبيـين والأمـلاكِ والخُلفـا
بشـرعه طـاب كـلُّ الـدهرِ قاطبـةً ... بحبـه الكـونُ مِـن أسـرارِه اغترفـا
فكـم لـه مِـن كرامـاتٍ ومِـن هِممٍ ... بهـا لأحلَـى ثمـارِ الحضـرةِ اقتطفـا
قطـبُ الأكـارمِ نسـلُ الأكـرمين بـه ... بدرُ الهدى قد بدا مِن بعد ما خَسَفا
أم كيف لا وهو أعلى الرسل منزلـةً ... وسـؤدداً وأجـلُّ الأنبيـاءِ صَـفَا
لله قـام لإظهـار الهـدى عجِـلاً ... بسـادةٍ أوليـاءٍ كلُّهـم حُنفـا
فـدمَّر الـلاَّتَ والعُـزَّى وأهلـك مَـن ... نَحَى الضلالَ وعن نهج الهدى صَدَفا[٤]
فـردٌ وحيـدٌ عَلِـيٌّ فـي مراتبـه ... مـولًى عظـيمٌ وللأسـواءِ قـد صَـرَفا
تكمَّـل الفضـلُ فيـه وهـو واحِـدُهُ ... وساد مَنْ بـالعُلَى والفضـلِ قد وُصِفا
نـأى عن الفهمِ وصفًا والمعالى عُلًى ... وحـاز كـلَّ مقـامٍ دونـه الشُّـرفا
محمـدٌ كعبـةُ الألبـابِ مأمنُهـا ... مِـن الكـروب إذ مـا السِّـتر قـد كُشِـفا
قطـبُ الجلالـةِ ذو القدر الرفيـعِ ومَـن ... أهـدى لنـا الـذِّكرُ مِـن أخلاقِـه طُرَفـا[٥]
نبـيٌّ خيـرٍ شـريفٌ قـد عَـلا شـرفاً ... فوصـفُه أعجـز الحُـذَّاق والظُّرفـا
ناهيـك فخـراً بـه أن الأمـينَ فقـد ... أضـحى لـه خادمـاً بالبـاب قـد وقفـا
ناهيـك فخـراً بـه أن المحـبَّ لـه ... يـوم القيامـة لـم ينطـق بـ"وا أسـفا"
ناهيـك فخـراً بـه أن الإلـهَ بـه ... دون النبيـين فـي القـرآن قـد حَلَفـا
ناهيك فخراً به مَن في السماء ومَن ... في الأرض مِن نوره والأنبيا العُرفا
مـع المكانـة والمجـد الأثيـل[١] فكـم ... قد زار قومـاً وفـي الأسفار كم ردفا

١/ **الأَثيلُ**: القديم المُؤَصَّل.

٤/ **صدفا**: الصُّدُوفُ: المَيْلُ عن الشيء. وقوله عز وجل ↓ ❽ ⇧ ↗ ◆ ☪ ♌ ❽ ❽ ⇧ ♦ ✂ ✍ ⇦ ♦ ③ 🕐 ⇔ ⑨ ▫ ➔ ❑ ♦ ♌ ↖ ♦ ♦ ③ ✂ ◆ ↗ ☪ ✋ 🕐 ◆ ✍ ❑ ← ♌ × ↗ ◆ ✂ ✍ ☎ ✂ ❑ ← ☼ 🔔 ☒ ✉ ✍ ☺ ♌ ✍ ☒ ❶ ☒ ➔ ✂ ☢ ✂ ✍ ⑨ ⇦ 🕐 ♦ ③ ↑ ♦ ♌ ❑ ➔ ▫ ♌ [الأنعام ١٥٧]. أَي يُعْرِضون.

٥/ **طُرَفا**: أَطْرَفَ الرجلَ: أَعْطاه ما لم يُعْطِه أَحداً قبله. وأَطْرفت فلاناً شيئاً أَي أَعطيته شيئاً لم يَمْلِك مثله فأَعجبه، والاسم الطُّرفةُ.

اذكـر لـه مـا تشـا مِـن أيِّ منزلـةٍ ... ذَكِّـرْ بـه سَـلَفاً إن شـئتَ أو خَلَفـا
وهـو الـذي ذكـرُه يـروي الغليـلَ وكـم ... بـذكره الصـبُّ بالعَليـا قـد التحفـا
ومَـن بوجْـدٍ وشـوقٍ زار قُبَّتَـه ... لا ريـب عنـه إلـهُ العـالمين عفـا
وهـو النبـي الـذي رقَّـت شـمائلُه ... فَـرَاحُ أمداحِـه بـين الـورَى رُشِـفَا
لـه مِـن الله آيـاتٌ مُبيَّنـةٌ ... في نشرها الدينُ والإسلامُ ما اختلفا
قد رُدَّت الشمسُ مِن بعد الغروبِ له ... والجـذعُ حَـنَّ لـه إذ عنـهُ انصـرفا
وقد رأى العرشَ والكرسيَّ حين رقَى ... واللهَ ذلـك دون الأنبيـا وكفَـى
يـا خيرَ مَن دُفِنَتْ في القاع أعظُمه ... وأَمَّـه النـاسُ مِـن أقطـارهم شـغفا
تـولَّ يـا خيـرَ محمـودٍ عُبيـدَك محمـ ... ـوداً الـذي لـم يـزل يهـواك مُـذ عَرفـا
فـي هـذه الـدارِ مِـن ضَـيمٍ ومِـن فـزَعٍ ... وفـي الميعـاد إذا مـا القلـبُ قـد رجفـا
عليـك صـلَّى إلـهُ العـرشِ خالقُنـاً ... ماغصـنُ بـانٍ أمالتـهُ الصَّـبا هَيَفـا[1]
وآلـك الغُـرِّ والأصـحابِ كلِّهـم ... ومَـن علـى هـديهم للحـقِّ قـد ألِفَـا

الشوق إلى قبر الرسول

مانـاح فـي أعلـى الغصـونِ هَـزارُ[2] ... أو غـرَّدت جـوفَ الـدُّجا أطيـارُ
إلا وأهـدتْ للفـؤد صـبابةً ... والجفـنُ منهـا دمعُـه مِـدْرارُ
شـوقاً إلـى قبـرٍ حـوى القمـرَ الـذي ... مِـن نـورِه تتـزينُ الأقمـارُ
حـرمُ النجـاةِ وكعبـةُ الـزُّوَّارِ مَـن ... لمقامِـه تتشـوَّقُ الـزُّوَّارُ
كنزُ الذَّخائرِ ضِئضِيءُ[3] المجدِ الذي ... بدعائِـه تَتـنزَّل الأمطـارُ
مَـولَى الفيوضـاتِ التـي فـي طيّهـا ... سـرٌّ عجيـبٌ دونـه الأسـرارُ
يزهـو الزمـانُ بمجـدِه ولمجـدِه ... قـد أذعـنَ الرهبـانُ والأحبـارُ
نطـقَ الكتـابُ بفضـلِه وبفخـرِه ... وأتـتْ بـذاك لنـا بـه أخبـارُ
غـوثٌ إذا مـا جـاءه ذو كربـةٍ ... نـاداه عـاد وعنـده استبشـارُ

---

[1] / **هَيَفَا:** هافَ ورَقُ الشجر يَهِيف: سقط. والهَيْفُ والهُوف: ريح حارَّة تأْتي من قِبَل اليمن.

٢/ **هَزَار:** الهزار :هو العَنْدَلِيب، وقيل: هو البُلْبُلُ.

٣/ **ضئضئ:** الضِّئْضِئُ : الأَصل والمَعْدِنُ. وفي الحديث {إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ}.

أَلِــفَ الزمــانُ لــه وفــاز بِحُــبِّه ... وبِحُــبِّه عنــه انجلــتْ أكــدارُ
بحــرٌ خِضــمٌّ موجُــه مــتلاطمٌ ... بمعــارف فيهــا النُّهَــى تحتــارُ
مَــنْ فضــلُه الجَــمُّ الغفيــرُ وخُلْقُــه ... حَسَــنٌ فَمِسْــكُ ثنائِــه عطَّــارُ
هو مهبطُ الوحي الشريفِ ومَن به ... قــد شَــرُفَتْ بــين الأنــام نِــزارُ[2]
سيفٌ علـى الأعـدا وذو حِلمٍ علَـى ... مَــن فيــه أضــحتْ للهــدى آثــارُ
بُحْبُوحــةُ[1] المجدِ الرَّفيعِ ومَن لرفعةِ ... قــدرِه قــد لانــتْ الأحجــارُ
مَــن كــان منطقُــه يفــوق حــلاوةً ... وجمالُــه ترنــو لــه الأبصــارُ
حســنٌ جميــلٌ أبــيضٌ ومُفلَّــجٌ ... كــثٌّ أزجٌّ قــد عَــلاهُ وقــارُ
ورفيــعُ مجــدٍ شَــيَّدتْ أركانَــه ... آيــاتُ صــدقٍ ذِكرُهــا تَــذكارُ
روضٌ علــى أفنانِــه قــد غــرَّدتْ ... مِــن معجــزاتٍ كمالِــه أطيــارُ
ذو منــزلٍ ذو رفعــةٍ ورعايــةٍ ... وخلائــقَ ولعــتْ بهــا الأقطــارُ
ذو آيــةٍ ودلالــةٍ ورســالةٍ ... مِــن عينِهــا تتفجَّــر الأنهــارُ
الفخــرُ كلُّــه ينتمِــي لفخــاره ... ولكــلِّ عِــزٍّ فــي الوجــود نِجــارُ[3]
مَــن ذا يضــاهيه افتخــاراً وهــو لا ... مــولًى ســواهُ لــهُ الفخــارُ شِــعارُ
كــرِّر علــيَّ حديثَــه فأنــا الــذي ... لحديثِــه مُتولِّــعٌ طيَّــارُ
كــرِّر علــيَّ حديثَــه فحديثُــه ... يحلــو متــى مــا أُكثِــرَ التَّكــرارُ
أزكــى العناصــرِ والمنــاهجِ منهجًــا ... وأجــلُّ مختــارٍ لــه مِقــدارُ
ذو غُــرَّةٍ يَحكِــي النَّهــارَ جبينُــه ... ذو ســطوةٍ مُحِيــتْ بهــا الكفَّــارُ
هيهــات لــم يلــدِ الزمــانُ نظيــرَه ... بَــرًّا بــه تتولَّــعُ الأبــرارُ
كهــفُ العُفــاةِ ومَعْــدِنُ الجــودِ الــذي ... قــد أفصــحتْ عــن جــودِه الأشــعارُ
بــدرٌ منيــرٌ فــي ســماءِ مهابــةٍ ... قــد أشــرقتْ بضــيائه الأمصــارُ
مَــن فيــه تبــدو للأنــامِ جــواهرٌ ... مِــن وجهِــه تــتلألأُ الأنــوارُ

١/ **بُحْبُوحة:** بحبوحة كل شيء وسطه وخياره. والتَّبَحْبُح: التمكن في الحلول والمُقامِ. وفي الحديث{ من سَره أن يَسْكن بُحْبُوحة الجنة فلْيَلْزم الجماعة}.

٢/ **نِزَار:** أَبو قبيلة، وهو نِزارُ بن مَعَدّ بن عَدنان، جدُّ النبي ρ. وفي "الروض الأُنُفِ": سُمي نِزارٌ نِزاراً لأَن أَباه لمَّا وُلد له نظر إِلى نُور النبوّة بين عينيه، وهو النُّور الذي كان يُنقل في الأَصلاب إِلى محمد، ρ، ففرِح فرَحاً شديداً ونَحَر وأَطعم وقال: [إِن هذا كلَّه لَنَزْرٌ في حق هذا المولود]– أي قليلٌ– فسمي نِزاراً لذلك.

٣/ **نِجار:** النِّجارُ : الأَصْلُ والحَسَبُ.

كــم مُعســرٍ وافــاه يلــتمسُ الغِنَــى ... كَرَمــاً فعــادَ ومــا بــه إعْســارُ
ولكــم لــه بــين الأنــام عجائــبٌ ... وخلائـقٌ ما الـرَّوضُ ومـا الأزهـارُ
ولــه مِــن الآيــاتِ مــا لــم يُحْصِــهِ ... قلــمٌ ولــيس تُحيطُــه الأفكــارُ
أسـرَى بــه المـولى لحضـرةِ قُدسِـه ... وهنــاك قــد كُشِــفتْ لــه الأســتارُ
فــرآه بــالعين ثــم بقلبِــه ... مِــن بعــدِ قُــربٍ ســحبُه مَطَّــارُ
يــافوزَ صَــبٍّ قــد نَحــاهُ بطيبــة ... شــوقاً وفيــه مِــن الصَّــبابةِ نــارُ
يــاخيرَ مختــارٍ مشــى فــوق الثَّــرَى ... وبــذكره قــد هامــت الأعصــارُ
نــاداك محمــودُ لنيــلِ مُــرادِه ... عجِّــل لــه منــك الــذي يختــارُ
أنــت الــذي لــولاك مــا سَــعِدَ امْـرُؤٌ ... كــلاَّ ولا غُفِــرَتْ لــه أوزارُ
أنــت الــذي مــا أمَّ سُــوحَك زائــرٌ ... إلا وقــد قُضِــيتْ لــه أوطــارُ
صــلَّى عليــك الله ربُّ العــرش مــا ... لاحــتْ نجــومٌ أو بــدت أفجــارُ
وكــذاك آلِــك والصــحابةِ كلِّهــم ... مــاجَنَّ ليــلٌ أو تــلاهُ نهــارُ

خَــلِّ ادِّكَارَكَ

خَــلِّ ادِّكَــارَكَ للأوتَــارِ والــنَّغَمِ ... والــرَّقمتين وذاتِ الشِّــيحِ مِــن إضَــمِ
والأبــرقين وبــانِ الجــذعِ والعَلَــمِ ... وثغــرِ غانيــةٍ بالحُســنِ مُنــتَظِمِ

بذكْرِ مولَى الورَى والعُرْبِ والعَجَمِ
محمَّــدُ الفصــلِ والتَّفصــيلِ والكَلِــمِ ... وأحمــدُ الأصــلِ والتأصــيلِ والشِّــيَمِ
جُرْثُومــةُ[1] المجدِ سامي القدرِ والقَدَمِ ... بــل مفخــرُ الأنبيــا والرُّســلِ كلِّهــمِ

ومَن له قدرٌ في حضرة القِدَمِ
بــدرٌ منيــرٌ بــدا فــي ذِرْوَةِ الشــرفِ ... لا تعجبــوا إنمــا كــلُّ الملاحــةِ فــي
وهــو المولى وفــي بــذل العهود وفِــي ... راجيــه وهــو مِن الأسواءِ فــي كَــنَفِ

وحِبُّه في كِلا الدارين في نِــعَمِ
أزكــى الــورَى نسبا أعلاهــمُ حَسبا ... أقــواهمُ عُنصــراً أعلاهــمُ رُتــبا
وهــو الــذي لعقــول العــالمين سَــبَى ... بوصفِ حُسْنٍ حوى الآيات والعَجَبا

وهمة دونها الأزمانُ في الهِمَمِ
لــه مقــامٌ عظــيمٌ جــلَّ عــن مَثَــلِ ... لــه سنًا قد أضَا فــي السَّهلِ والجبلِ
ودولــةٌ قــد محــتْ بالسيفِ للــدُّولِ ... وغايــةٌ إليهــا الفهــمُ لــم يصــلِ

في الخَلق والخُلق والأحكامِ والحِكَمِ
فــاق النبــين فــي بَــدءٍ ومُختَــتَمِ ... ولــم يــدانوه فــي عِلْــمٍ ولا كــرمِ
بــل كلُّهــم خُلِقُــوا مِــن نــورِه العَمِــمِ ... وصــالحٌ وشــعيبٌ مــعْ خَلِــيلِهمِ

وكيف لا وهو سرُّ اللوحِ والقلمِ
وهــو الــذي قد رقَــى كــلَّ العُلــى وعَــلا ... وشــاهدَ اللهَ بــالعينين واتَّصــلا
وللرذائــلِ عــن كــلِّ النفــوسِ جَــلا ... وللعقــولِ إلــى التَّصــميمِ قــد نقَــلا

---

[1] / **جُرْثُومة:** جُرْثومَةُ الشيءِ: أصْلُه.

إلى الهدى بعد أن كانت على صَمَمِ
وهو الذي ظهرت في الكونِ آيتُه ... وعمَّت الأرضَ والأقطارَ دعوتُه
وفاقت البحرَ والأمطارَ راحتُه ... جُوداً وغايةُ فَهْمِي إنَّ غايتَه

لم يُنْهِها كاتبٌ أو ناطقٌ بِفَمِ
قطبُ الرسالةِ أعلى المرسلين ثنا ... شمسُ السعادة مَن فلَقَ الشموسَ سنا
لله درُّ امرِيء بالشوقِ منه دنا ... ومِن حدائقِه بين الأنامِ جَنَى

زهرَ المعارفِ والأسرارِ والحِكَمِ
سرٌّ عجيبٌ غريبٌ في النفوس سرَى ... لمجدِه اللهُ في التَّنزيل قد ذكَرا
يهتزُّ مِن ذِكرِه قلبي متى ذُكِرا ... شوقاً وذِكراه لي يحلو إذا كَثُرَا

ويطربُ الروحُ مني دون ما نَغَمِ
مَحَا بسطوتِه كلَّ المكارِه عنْ ... وجهِ البسيطةِ مِن شامٍ كذاك يَمَنْ
صرفتُ همَّةَ آمالي إليه فَمَنْ ... يرجو محمداً لم يُرهبْهُ سوءُ زمنْ

ولم يزل وهو في عالٍ مِن الأَطَمِ
يا أيُّها القومُ هِيموا في محبتِه ... وابكوا لدَى ذِكرِه شوقاً لحضرتِه
وبالصلاة عليه عند ذكرتِه ... دوموا عسى أن تنالوا مِن مُدامتِه

كأساً به ترقص الأشباحُ بالهِمَمِ
والجوُّ قد صفَّقتْ أطرافُه فَرَحا ... لمَّا بَدَا وفؤادُ الدينِ فانْشَرَحا
ذا سدرةُ المنتهَى ذا خيرُ مَن مُدِحا ... ذا رفرفُ الإصطفا ذا مَن له فُتِحا

بابُ الدُّنُوّ وسرُّ الغيبِ والعِظَمِ
لولاه ما فاح في الآناءِ نشرُ هُدَى ... وما مُحِبٌّ بنجدٍ في الدَّياجي شَدَا
ذا زينةُ الأرضِ ذا مَن بالتهاني بَدا ... ذا أحمدُ الفعلِ ذا مَن في الوجودِ غَدا

نوراً مبيناً مُزيلاً سائرَ الظّلَمِ
قد خُصَّ بالكوثر المحمودِ والظفرِ ... والمعجزاتِ وبالآياتِ والسُّوَرِ
وبالسّيادةِ في الأحقابِ والعُصُرِ ... على النبيين والأملاكِ والبَشرِ

وبالدُّنوّ لباري الخلقِ والنَّسَمِ

محمــدٌ خيــرُ مَــن هِمْنَــا بمِدْحَتِــهِ ... ومَـن نمـتْ فـي الحشـا أسـرارُ حِكمَتِـهِ
فحُــبُّه وهــو عَــذْبٌ فــي مذاقتِــهِ ... فكــم بــه هــام صــبٌّ مِــن لطافتِــهِ

بدمع عينٍ في الخدين منسجمِ
محمــدٌ أشــرفُ الأشــرافِ منزلــةً ... محمــدٌ أكمــلُ الأمــلاكِ مرتبــةً
محمــدٌ فــاق طيــبَ المســكِ رائحــةً ... محمــدٌ عــمَّ كــلَّ الخلــقِ قاطبــةً

بغيث رُشدٍ هميرٍ واسع عَـمِمِ
هـو الـذي كفُّـه أنـدَى مِـن السُّـحُبِ ... وهـو الـذي فضلُه قد جـاء فـي الكتـبِ
وهـو الـذي حِبُّـه يرقَـى علـى الرُّتـبِ ... وهـو الـذي ذكـرُه أمْـنٌ مِـن النَّصَـبِ

وبيتُه وهو مأوى الجودِ والكرمِ
هذا ابنُ آمنة المختارُ مِن مُضَرٍ غوثُ ... النُّهَى قطبُ مَن في الأرضِ مِن خِيَرِ
وهـو الـذي قـد رأى مـولاه بالبصـرِ ... ونــال منــه دُنــوًّا جــلَّ عــن فِكَــرِ

وعن بياني وعن فهمي وعن قلمي
الـدهرُ جـاد بمـا قـد كـان ضَـنَّ بـه ... لمَّـا بَـدَى وجهُـهُ العـالي عـن الشَّـبَهِ
هـادٍ هَدَى النـاسَ عن غَـيٍّ وعن سَفَهِ ... نفسِـي بأمداحِـهِ فـي عُمْـرِكِ انتبهـي

وبعده لا تخافي حادثَ النِّقَمِ
لــه مِــن اللهِ ســرٌّ لــيس يعلمــهُ ... جبريــلُ هــذا ولا ميكايــلُ يفْهَمُــهُ
وكــفٌّ جُــودٍ خليــلُ اللهِ يَأْثُمُــهُ ... ومَنــزِلٌ فــالقوافي لــيس تنظمُــهُ

مترجمٌ عنه ماقد حاز مِن شِيَمِ
رســولُ حــقٍّ فبالآيــاتِ قــد بُعِثــا ... وشـرعُه بـين أهـلِ الأرضِ قـد مَكَثـا
وهـو الـذي لرفيـعِ المجـدِ قـد وَرِثـا ... وهــو الــذي فيــه جبرائيــلُ قــد نَفَثــا

وفاق أهل التُّقى في الخَلقِ كلِّهِمِ
محمــدٌ فهــو كنــزٌ للعلــومِ حــوَى ... كـلَّ الكمـالِ وعـن ربِّ العبـادِ روَى
حــقٌّ مبــينٌ بــه قــد زال كــلُّ هــوَى ... شــافٍ مُفيــدٌ فمِــن داءِ النفــوسِ دَوا

به المسرَّاتُ قد قامت على قَدَمِ

وهو الذي منه كلُّ الحُسنِ قد خُلِقا ... وفوق مرتبة العِزّ الرفيعِ رقَا
قطبٌ له عالمُ الكونين قد عَشِقا ... وللعوائد مِن بين الورَى خَرَقا

وقد أفاض بسرّ الوحي كالدِّيمِ
نبيُّ خيرٍ به غيثُ الهدى هَطَلا ... قد أوضح الدينَ والإسلامَ والسُّبُلا
حُلوُ الثنا مَن بذكراه الزمانُ حَلا ... ذكراً ومنه إلينا الذكرُ قد وصلا

وفضلُه خاب طرفٌ وهو عنه عَمِي
للرَّاحِ في حضرةِ القدسِ العالي حَسَا ... وللزمانِ بأنوارِ الكمالِ كسا
فيالهِ مِن نبيٍّ في النُّهَى غَرَسا ... هدياً وعلماً لآثارِ الجهلِ قد طمَسا

وساد وهو وليدٌ كلَّ محترمِ
لهامةِ الشركِ ثم الكفرِ قد دَمَغَا ... وللمحبين بالأسرارِ قد صَبَغَا
لفخره كلُّ فخرٍ في الدُّهورِ صَغَى ... ووصفُه أعجزَ الحُذَّاقَ والبُلَغَا

في الأرض طُرًّا وفي حِلٍّ وفي حَرَمِ
فواتحُ الخيرِ مفتاحُ الهدايةِ مَنْ ... للجودِ والعفوِ أيضاً للمكارمِ سَنْ
مُقَدَّسٌ قد حوَى فضلاً وخيرَ مِنَنْ ... مؤيَّدٌ قد مَلا جوفَ الضلالِ حَزَنْ

وصَيَّرَ الكفرَ في الأقطارِ كالعدمِ
وهو الذي حبُّه يُحْيِي القلوبَ وفي ... هواه للصَّبِّ عزٌّ كاملُ الشَّرفِ
محمودُ يرجو به جَمًّا مِن التُّحَفِ ... مدَى الحياةِ بلا ذُلٍّ ولا أسفِ

وفي الممات عَظيمَ السَّعد والنِّعَمِ
وهو الذي في الدُّنا راجيه لم يَخِبِ ... وفي القيامة في أمْنٍ مِن التَّعبِ
لله درُّ امريء مازال في طربِ ... في حبِّه وبه قد فاز بالطلبِ

وبالمنَى فوزَ سعدٍ غير مُنصَرِمِ
صلَّى عليه إلهُ العرشِ ما نزلا ... غيثٌ وما غصنُ باناتٍ انتهَى مَيَلا
وآلِه الغُرِّ والأصحابِ مَنْ كَمُلا ... فيهم هُداهُ وقد فاقوا به فُضَلا

ومَنْ مضَى قبلهم مِن مُسلمي الأَمَمِ

أرى الدمعَ مِنِّي

أرى الـدَّمعَ منـى كلَّمـا جَـفَّ يَخْلُـفُ ... وقلبـي مِـن نـارِ الصـبابةِ يرجُـفُ
ولـى كلَّمـا سـار الأنـامُ لطيبـةَ ... غـرامٌ قـد كـدتُ أُخفِـي وأتلـفُ
أيـا حـاديَ الأظعـانِ بلِّـغْ تَحيَّتـي ... نبيَّـا بكـلِّ النـاس أولَـى وأرأفُ
نبـيٌّ لـه أصـلٌ عريـقٌ ومَحْتِـدٌ ... شـريفٌ ومِـن كـلِّ البريَّـةِ أشـرفُ
نبـيٌّ لـه فـي دولـةِ الحُسـنِ منصـبٌ ... خلائقُـه مِـن نسـمةِ الـروضِ ألطـفُ
تهـونُ بـه كـلُّ الصِّـعابِ وينجلِـي ... بـه الكـربُ مِـن كـلِّ النفـوسِ ويُكشَـفُ
وحيـدٌ فريـدٌ لا انصـرامَ لفخـرِه ... شـفوقٌ عطـوفٌ مُـنعِمٌ مُتعطِّـفُ
لقد شاق مَن في الشرقِ والغربِ ذكرُهُ ... اشـتياقاً بـه جفـنُ المحبـةِ يَـذرُفُ
عظـيمُ الحيـا ربُّ السّـيادة خيـرُ مَـن ... لِعَليـاهُ أعيـانُ الـورَى تتشـوَّفُ
لـه قَـدَمٌ فـي العِـزِّ والمجـدِ راسـخٌ ... بـه وهـو فـي دارِ الجَـزا يَتصـرَّفُ
لـه دولـةٌ فاقـتْ عـلاءً وهيبـةً ... علـى دول الرُّسـلِ الأكـابرِ أشـرفُ
سـلوا عنـه بـدراً كيـف كـان قتالُـه ... بـه ونـزولُ الـروحِ إذ جـاء يُسْـعِفُ
سـلوا عنـه أُحُـداً أو حُنَيْنـاً فكـم لـه ... هنالـك آيـاتٌ لهـا الـنفسُ تـألفُ
شَفَى الغيظَ إذ ما حلَّ في الأرض داعياً ... بـأيْدٍ كُمَـاةٍ مـنهم الكُفـرُ يَرْجُـفُ
نبـيٌّ كـريمٌ مِـن ذؤابـة هاشـمٍ ... سـفيرٌ بـوحي الله أدرَى وأعـرفُ
نبـيٌّ شـريفٌ لا شـبيه لذاتِـه ... ولا وصـفِه إذ مـا الخلائـقُ تُوصَـفُ
بـه عَصـمَ اللهُ العبـادَ فـلا يُـرَى ... لسـانٌ لآيـاتِ الكتـابِ يُحَـرِّفُ
أمـا ومُحيَّـاهُ وطلعتُـه التـي ... بشـيءٍ سواها لستُ في العمرِ أحلِفُ
لِأحمـدَ سـرٌّ لا يُضـاهَى وكيـف لا ... ومِـن بحـرِه الأمـلاكُ والرسـلُ تَغْـرفُ
كمـالُ جمـالٍ فـي كمـالِ جلالـةٍ ... عَلِـيٌّ عُـلاءٍ فـي عُلًـى لـيس يُصـرَفُ
فبـدرُ الـدُّجَى قَـد أسـرعَ السَّـيرغيرةً ... فكـاد حَيَـاهُ مِـن مُحيَّـاه يُكسَـفُ
لقد صَـادَ قلـبَ الكونِ هـذا فأصـبحتْ ... إليـه وحـوشُ القفـرِ تَحنـو وتعطُـفُ
وبـدرُ السـما قـد شُـقَّ جهـراً لأجلـه ... وظبـي الفـلا أضـحى لـه يتـألَّفُ
إليـه سـعى العُشَّـاقُ مِـن كـلِّ جانـبٍ ... ليقضـوا بـه الأوطـارَ ثـم ليُتحَفـوا
وماضـرَّ كـلَّ العاشـقين لـو أنهـم ... لسـاحتِه حنُّـوا اشـتياقاً وأُتْلِفـوا
هـو الروضـةُ الغنـاءُ هـو العَلَـمُ الـذي ... بـه مـنهجُ الـدينِ والإسـلامِ يُعـرَفُ
لـه حالـةٌ قدسـيَّةٌ صـمديَّةٌ ... فليسـتْ لأربـابِ المـديحِ تُكَيَّـفُ
بمحـرابِ سِـرِّ القُـربِ أصـبحَ عاكفـاً ... علـى مشـهدٍ مِـن دونـه الرُّسـلُ تَعكُـفُ

رجـائي بـه سـعداً يـدوم مـدى الـدُّنا ... ويـوم التنـادي عنـدما الـرأيُ يَضـعُفُ
رجـــائي بـــه قُربـــاً يـــدوم وطاعـــةً ... ورُشـداً ونـوراً فـي السـريرة يُقـذَفُ
مُـرادي بـه مِـن كـلِّ سـوءٍ وقايـةً ... ومِـن كـلِّ شـخصٍ فـي المـآثِمِ يُسـرِفُ
مُـرادي بـه فخـراً ومجـداً مؤبَّـداً ... وعِلْمًـا وأسـراراً بهـا أتظـرَّفُ
ورؤيتَـه فـي كـل وقـتٍ وسـاعةٍ ... وعنـد ممـاتي عنـدما الـنفسُ تُشْـرِفُ
أيـا خيـرَ مِعطـاءٍ فعجِّـل مُرادَنـا ... فلـي فيـك أشـواقٌ بهـا الجسـمُ مُـدنَفُ
فمـا لسـواك اليـوم محمـودُ هـائمٌ ... ولا لسـوَى الخَضْـرا هـوًى يَتلهَّـفُ
عليـك صـلاةُ الله والآلِ كلِّهـم ... بُـدورِ الهـدى مَـن بـالتُّقَى قـد تشـرَّفوا
وأصـحابِك الأخيـارِ مـا هبَّـت الصَّـبا ... ومـا صُـحْبُنا لـلأُذْنِ بالمـدحِ شَـنَّفوا

يا نفسُ خلِّ هواكِ

يـانفسُ خـلِّ هـواكِ ذا بهـواكِ ... فـيمَنْ هـواهُ إلـى الصـوابِ دَعَـاكِ
إنسـانُ عـينِ الكـونِ بـدرُ جمالِـه ... مَـنْ بالهُـدَى وحَيَـاهُ قـد أحيـاك
فَـرْدُ الجلالـةِ صـفوةُ العِـزِّ الـذي ... لمراتـبِ الإسـعادِ قـد رقَّـاك
مختـارُ ربِّ العـالمين مِـن الـورى ... مِـن قبـلِ مـا الأمـلاك والأفـلاك
شـمسُ النبـوةِ والرسـالةِ مَـن محَـى ... بضـيائه لـدياجرِ الإشـراك
وهـو المخصَّـصُ بـالنبوةِ أولاً ... وهـو المـرادُ وكعبـةُ النُّسَّـاك
وهـو الـذي سـادَ الخلائـقَ كلَّهـم ... مِـن صـامتٍ أو نـاطقٍ أو حـاكي
وهو الذي حَلَـتْ الدهورُ بِحُلْـوِ مدحِ ... جنـابِ عَليـاه العَلِـيِّ الزاكـي
وهـو الـذي فُرِضَـتْ مَحبَّـتُه علـى ... كـلِّ الـورَى والعُـرْبِ والأتـراك
كهـفُ السـعادةِ أحمـدُ خيـرُ امـرءٍ ... مِـن أسْـرِ كـلِّ ضـلالة فكَّـاك
نـورُ الهـدَى معنَـى الوفـا سِرُّ الصَّـفا ... مَـنْ فـي التَّهجُّـدِ بالمـدامعِ بـاكي
مفتـاحُ سِـرِّ الغيـبِ أكمـلُ مُرسَـلٍ ... لِـذَوِي الغِوايـةِ بالقَنَـا فتَّـاك
مَـن ذا يُفـاخِرُه وفيـه قـد انتهَـى ... كـلُّ العُلَـى ونهايـةُ الإدراك
فَرَقَـى إلـى العرشِ المجيدِ وقد حَوَى ... مـالم تَـنَلْهُ أكـابرُ الأمـلاك
هتكَ الضلالةَ بالهدَى والظُّلَمَ بالقسطِ ... المبـينِ الغالِـبِ الهتَّـاك
قـد دمَّـرَ الأعـداءَ بِحُسْـنِ نِكايـةٍ ... حُسْـنَى ومـا كـلُّ امـرءٍ هـو نـاكِي[1]

---

[1] / **نَاكِ:** يقال: نَكَيْتُ في العدُوّ أنْكِي نِكايةً فأنا ناكٍ، إذا أكْثَرتُ فيهم الجِراح والقَتْل فوَهَنوا لذلك.

سـامي المقـامِ وأكـرمُ الكرمـاءِ مَـن ... قـد كـان غوثـاً لِلَّهيـفِ الشـاكي
ولـه فكـم مِـن آيـةٍ بـين الـورَى ... فاقـتْ علَـى الشِّـعْرَى[1] عُلًـى وسِماك
محمـودُ يـا خيـرَ البريـةِ احْمِـهِ ... مِـن سُـوءِ كـلِّ مُـذَمِّمٍ أفَّـاك
صـلى عليـك الله مـا اسْـتَنَّ امـرؤٌ ... عنـد الوضـوءِ لَـدَى الـدُّجا بِسِـواكِ
وكـذاك آلـك كلِّهـم مـا أُنشِـدَتْ ... يـانفسُ خَـلِّ هـواكِ ذا بهـواكِ
أو مـا بَـدا للعـينِ نـورُ محمَّـدٍ ... سـحراً مُـزيلاً سـائرَ الأحْـلاكِ

١/ **الشِّعْرَى:** هي الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدّة الحرّ. وهما الشِّعْرَيانِ: العَبُورُ التي في الجوزاء، والغُمَيْصاءُ التي في الذِّراع؛ وطلوع الشعرى على إِثْرِ طلوع الهَقْعَةِ. وعبدت خُزَاعة الشِّعْرَى العَبُور في الجاهلية فأَنزل الله تعالى: ↓ ❒◆🕮❒☼❋❍➔♌♏⌖☜✍✂ ❹☥◆❻ ◆❑➔♎ ♍➔❍❋☼❒🕮◆❒ ➔♌❷◆❽🗏 ↑ [النجم ٤٩] ٠ فأعلمهم الله عز و جل أن الشعرى مربوب ليس برب.

أشمسُ الضحى

أشمسُ الضحى منها سنا النورِ يلمَعُ ... أم البدرُ في جوِّ السما يَتلمَّعُ
أم الروضةُ الغنَّا تَضاحكَ زَهرُها ... أم الوُرْقُ بالألحان في الروض تسجعُ
أم ابتسمتْ ليلَى لِعُشاقِ حُسنِها ... أم الراحُ في كاساتِها تَتَشَعْشعُ
أم الشوقُ مِن نَجدٍ أهدَى نسيمَه ... فهامَ به الصبُّ المشوقُ المُوَلَّعُ
نَعَمْ حضرةُ الحضراتِ أنبأتِ الورَى ... بفخرِ إمامٍ قامَ بالأمرِ يَصدَعُ
محمَّدٌ مَن سَنَّ القِرَى وبه القُرَى ... أضاءتْ بأنوارٍ مِن الهَدْيِ تلمَعُ
مَحَى نورُه ليلَ الجهالةِ فاهتدَى ... به مَن لِدِينِ الحقّ أصبحَ يُهْرَعُ
نبيٌّ عظيمٌ أبطحيٌّ مهذَّبٌ ... له الحِلْمُ طبعٌ والمكارمُ مَهْيَعُ
نبيٌّ به طاب الزمانُ وزُيِّنَتْ ... به الأرضُ إيماناً مِن السُّوءِ يَدفَعُ
نبيٌّ به الأيامُ زادت مَفاخِراً ... به الناسُ في نَيْلِ السعادةِ تطمَعُ
نبيٌّ له يأوِي الطَّريدُ وأروعٌ ... براهينُه للقاسطين[1] تُرَوِّعُ
نبيٌّ له ذاك البعيرُ قد اشتكَى ... وجاءته أشجارُ الفَلا وهيَ تُسرِعُ
له المجدُ والعَليا له الجودُ والوفا ... له الجاهُ والفضلُ الذي لا يُضَيَّعُ
أمينٌ ومأمونٌ وغوثٌ لِلائذٍ ... ستيرٌ وللعوراتِ لا يَتتَبَّعُ
وصولٌ لذي رَحْمٍ صدوقٌ مُنَبَّأٌ ... مِن الله بالأمرِ الذي يُتوقَّعُ
جميلُ المُحَيَّا أزهرُ اللونِ أبلجٌ ... مُضِيئٌ كبدرِ التِّمِّ بالنُّورِ يَسطَعُ
له حُلَلٌ نوريَّةٌ أقدسيَّةٌ ... لِأنوارِها تعنو[2] البُدورُ وتَخضعُ
وفي وجهِه جودٌ وأمْنٌ لخائفٍ ... ومِن قلبِه شمسُ الهدايةِ تَطلَعُ

١/ القاسطين: الظالمين، يقال:أَقْسَطَ يُقْسِطُ، فهو مُقْسِطٌ إذا عدَل، وقَسَطَ يَقْسِطُ، فهو قاسِطٌ، إذا جار وظلم. وفي التنزيل ↓ ♦❐◆🕮❐✍☐❐ ☎✂❑🡐☼🕭♦▤♦▫ ✂◔♦◑⌚○🡅➲❑♦ ↑ [الجن ١٥] ٠ ✍✡⌨♦➲☒❍ ⌘⚐☐✡🖂♍🖂↗🡅

٢/ **تعنو:** عَنَا يَعْنُو: ذلّ وخَضَع. ↓ ❐◆↖♦☪◆💣🡅 ←■❑↖♉↓❑◔♦◑⑩♦◔✂ ♏♌🖂⌫▫🖬🡅 ☎ ❑✈🡅♉⑩♦◑◔✂ ⇳♦✍ ✞🕭♦❀ ⇳⑨♦🕭◆❐ ❑☒🖬→🡐•✍◆ ↑ [طه ١١١]. ومنه قيل للأسير عاني وفي حديث الفَتح {أنه دخل مكّةَ عَنْوةً}، أي قَهْراً وغَلَبة.

يؤلِّفُ بالمعروفِ مَن كان نافِراً ... وللخيرِ في أحشا المحبّين يزرعُ
إذا سُئِلَ الأحسانَ يهتزُّ للنَّدا ... ويُكرِم للعافي وللضيفِ يُشبِعُ
مَلاذٌ لِمُرتاعٍ وغَيثٌ لطالبٍ ... وغوثٌ لملهوفٍ وللفضلِ مَوْضِعُ
هدانا به الهادي إلى سُبُلِ الهُدَى ... وصيَّرَه فينا لَدَى الحشرِ يَشْفَعُ
رسالتُه فيها الرسالاتُ جُمِّعَتْ ... وأقوالُه للناسِ تَشْفي وتَنْفَعُ
وفي حُبِّه صارَ الزمانُ مُتَيَّماً ... وفي ريفِ نُعْمَاهُ البريَّةُ ترتعُ
ومِن ذاتِه كلُّ العلومُ تفجَّرتْ ... ومِن فيضِه الأملاكُ والرُّسلُ تكرعُ
دنا فتدلَّى ثم للقربِ فارتقَى ... لسرٍّ خَفَيٍّ دونه الفكرُ يرجعُ
ونال مِن الرحمنِ قُرباً ومَنزِلاً ... رفيعاً حَصيناً عنْ سِواهُ فيُمنَعُ
وما هو إلا في الخلائقِ آيةٌ ... وما هو إلا واحدٌ ليس يُشْفَعُ
عليه تدلَّى الروحُ مِن عند ربِّه ... وينزلُ مِن جوِّ السماءِ ويرفعُ
له في ذُرَى المعروفِ نُعْمَى كأنها ... سَحائبُ أمطارٍ على الأرضِ تَهْمَعُ
تَجِدْه إذا ما جِئْتَه مُتهلِّلاً ... عليه مصابيحُ الطَّلاقةِ تَلْمَعُ
ربيعٌ لكلِّ المسلمين ومَلجأٌ ... وحِصنٌ عن الإسلامِ يَحمِي ويَمْنَعُ
نبيٌّ أذلَّ الكفرَ في أيِّ مَوضعٍ ... به فهو أضحَى وهو حَيْرانُ مُوجَعُ
ومزَّقَه طُرًّا وأردَى رجالَه ... بأُسْدٍ لهم في الحربِ كَرٌّ مُزَعْزِعُ
فصارَ به الدينُ الحنفيُّ مَشْرِقاً ... وغرباً رفيعاً لا يُضامُ ويُوضَعُ
فوا أسفِي إن لم أزرْه بطيبةٍ ... وأنظرُ أنواراً هنالِكَ تَسْطَعُ
وألْثُمُ قبراً لم يزلْ وهو روضةٌ ... لَدَى ذكرِه قلبي يَهيمُ ويَخْشَعُ
وأمكثُ أياماً على الحُبِّ والوَفا ... ومِن بعدها ياليتَ روحِيَ تُنْزَعُ
أيا خيرَ مَن في الأرضِ والعرشِ والسما ... ويا خيرَ مَن للحقِّ يهوَى ويسمعُ
فَطَرْفِي لِمَا قد مَسَّنِي مِن مَخافةٍ ... وضرٍّ وبؤسٍ ليس في الليلِ يَهْجَعُ
تولَّ أموري إنني بك لائذٌ ... وهَبْ لِي سِرًّا في السريرةِ يُطبَعُ
وقل أنت يا محمودُ أبشِرْ ولا تخفْ ... عدوًّا ولا في القبرِ إذْ حِينَ تُوضَعُ
وصلَّى عليك اللهُ ما لاح بارقٌ ... وما ناح قُمْريٌّ علَى البانِ يَسْجَعُ

من طابة عرّج

مِــن طابــةَ[1] عــرّج أخــي لطَيْبَــةِ ... فــإذا وصــلتَ فــبلِّغنَّ تَحِيَّتــي
إنســانَ عــينِ الــدهرِ مَفخــره الــذي ... لِضَــرِيْحِهِ نُجُــبُ المحبــةِ أمَّــتِ
سـرُّ الوجـودِ وقطـبُ دائـرةِ الهـدَى ... مَــنْ حــاز مِــنْ مــولاه كــلَّ مَزيَّــةِ
فلــكُ الســعادةِ والهدايــةِ مَــنْ بــه ... سَـعِد الـورَى مِـنْ بعـد سـوءِ شـقاوةِ
كهــفُ النبــوةِ والرســالةِ مَــن بــه ... طــرب الزمــانُ بفرحــةٍ ومســرَّةِ
سـامي الـذُّرَى كنـزُ الوفـا ربُّ الصَّـفا ... عــينُ العنايــةِ ســرُّ كــلِّ هدايــةِ
وهــو المُخَصَّــصُ بــالنبوةِ والــذي ... قــد ســادَ كــلَّ مُخَصَّــصٍ بنبــوَّةِ
وهـو الـذي وَطِـأَتْ علـى هـامِ العُلَـى ... أقــدامُ مفخــرِه الرفيــعِ بهمــةِ
والــذكرُ كــم أهــدَى لنــا مِــن ذِكْــرِه ... ذِكــراً ومِــن أخلاقِــه مِــن نفحــةِ
لله مــا أحــلاه مِــن مــولًى بــه ... آلــتْ إلــى عَليــاه كــلُّ عنايــةِ
هــو لســواهُ مِــن الــورَى مُتفضِّــلٌ ... هــو بحــرُ فــيضٍ بــل ضــياءُ دُجُنَّــةِ
هــو مَنبَــعُ الأنــوارِ والــدَّاعي إلــى ... سُــبُلِ الهُــدَى بمُهنَّــدٍ ورُدَيْنَــةِ
هــو ديمــةٌ هتَّانــةٌ بمعــارفَ ... علميــةٍ وظرائــف حِكميَّــةِ
مرعــى مريــعٌ كــم برؤيــة وجهِــه ... ســكر الأنــامُ بــدون كــأسِ سُــلافةِ
وبنــوره الــدنيا اســتنار ظلامُهــا ... وبصــفوه صــفت القلــوبُ وسُــرَّتِ
كــم للعُلَــى جــذب القلــوبَ وكــم لهــا ... أهــدى مِــن التمكــينِ أشــرفَ رُتبــةِ
لله مــا أحــلاه مِــن ســرِّ ســرَى ... فــي كــلِّ نفــسٍ بالســعادةِ خُصَّــتِ
لله مــا أســناه مِــن مــولى ســنًا ... وَجَنَاتُــه تَتلمَّــعُ فــي الظُّلمــةِ
لله مــا أعــلاه مِــن نــورٍ بــدَتْ ... أنــوارُه فــي الخــافقين ومكــةِ
قســماً بطلعتــه التــي بخلافهــا ... مــا أقســمَ الصــبُّ الولــوع بطلعــةِ
لــولاه مــا كــان الوجــودُ بمُوجَــدٍ ... كــلاَّ ولا جــاء امــرؤٌ برســالةِ
العاقــبُ المــاحي بســيفِ جهــادِه ... أهــلَ النفــاقِ وجُنــدَ كــلِّ ضــلالةِ
مــاذا أقــول إذا امتــدحتُ جنابَــه ... مــع قــولِ ربِّ الخلــقِ ربِّ العِــزَّة
كيف الخلاصُ ولي حَشاً بهواه مُغرَّى ... مُغــرَمٌ ومــدامعٌ قــد سَــحَّتِ
حســبي مدائحُــه وحســبي حبُّــه ... فلــيَ الهنــاءُ بِحبِّــه وبمــدحتي
يا أكرم الرسلِ الكرامِ ومَن به الرحمنُ ... أكرمنــا بخيــرِ مَحجَّــةِ[2]

---

[1] **طابت:** مدينة طابت بأرض الجزيرة بالسودان، وتعرف بـ[طابت الشيخ عبد المحمود] وهي بلدة الأستاذ المؤلف، أسسها سنة ١٢٨٢هـ

[2] **مَحجَّة:** المَحَجَّةُ الطريقُ وقيل جادَّةُ الطريق.

جئنـاك نسـعى والقلـوبُ علـى شـفا ... جُـرُفٍ مـن الـذنبِ العظـيمِ وحيـرةِ
أَولـيس إنـك سـيَّدُ الثقلـين والمبعـ ... ـوث مِـن ربِّ العبـادِ برحمـةِ
أو لـيس إنـك غـوثٌ بَـرٌّ جئتنـا ... ببشـائر ومـراحم وإغاثـةِ
أولـيس إنـك بحـرُ فـيضٍ زاخـرٌ ... مـتلاطمٌ بشـريعةٍ وحقيقـةِ
أولـيس إنـك لـي حِمًـى مِـن كـلِّ مـا ... أخشـاه مِـن كـربِ الزمـانِ وفتنـةِ
أولـيس إنـك خيـرُ محمـودٍ بـه ... محمـودُ هـامَ بلوعـةٍ وصـبابةِ
فتـولَّني وكـذاك أولادي ومَـن ... يُعـزَى لنـا بمحبـةٍ وقرابـةِ
مِـن كـلِّ سـوءٍ فـي الـدُّنا وكـذا غـدٍ ... مِـن كـلِّ خِـزيٍ أو ردًى ومَذلَّـةِ
وعليـك صـلَّى الله مـا اشـتاق امـرؤٌ ... لِحِمـاكَ أو غـنَّ المحـبُّ برامـةِ
وكـذاك آلِـك والصـحابةِ مَـن لهـم ... سِـيَرٌ لقـدرِهم المشـرَّفِ أبْـدَتِ

قلبي يحنُّ

قلبـي يحـنُّ إلـى ربـعٍ عَـلا وغَـلا ... ومعهـدٍ مـا رآه مُغـرَمٌ فَسَـلا
ثـوى بـه خيـرُ مختـارٍ وخيـرُ فتًـى ... عليـه جبريـلُ مِـن فـوق السـما نَـزلا
روضُ الكمـالِ ومَـن يحلـو الكمـالُ بـه ... ومَـن لـه قـدمٌ فـوق العَـلاءِ عَـلا
رضـيعُ ثـدي الهـدى هـادي البريـةِ مَـن ... سـادَ النبيـين والأمـلاكَ والرُّسـلا
محمـدٌ مرتـعُ الصَّـفو الجميـلِ بـه ... طـابَ الزمـانُ بـه ديـنُ الهـدى كَمُـلا
بحـرٌ طوافحُـه بِـرٌّ ومَرحمـةٌ ... للطـالبين وسـحبٌ بالنَّـدَى هطَـلا
كنـزٌ تضـمَّن أسـرارَ الإلـه ومِـن ... معانيـه مـاحيَّرَ الحُـذَّاقَ والنُّـبلا
تغـارُ شمسُ الضحى مِن نورِ طلعتِه ... والبـدرُ لمَّـا رأى أنـوارَه خَجِـلا
فَلَـذَّةُ الـنفسِ فـي الـدنيا محبتُـه ... وحبُّـه وهـو شـهدٌ يُبـريء العِلَـلا
لـه محاسـنُ لا يُحصَـى لهـا عـددٌ ... لـه فـؤادٌ لسـرِّ الـوحي قـد حَمَـلا
هـذا ابـنُ مكـة هـذا خيـرُ مَـن مُـدِحَت ... أخلاقُـه وعلـى ظهـرِ البـراقِ عَـلا
هـذا الـذي سـمِحَ الـدهرُ البخيـلُ بـه ... هـذا الـذي أوضـحَ الإسـلامَ والسُّـبُلا
وهـو الـذي دفـعَ الشـركَ الشَّـنيعَ وقـد ... مَحـا بِـدين الهـدَى الأديـانَ والمِلـلا
وهـو الـذي فـاز بالمقصـود مِـن قِـدمٍ ... وهـو الـذي بِعظـيمِ الرُّتبـة اتَّصـلا
وهـو الـذي حنَّـتْ الأرواحُ أجمعُهـا ... إليـه مُـذْ بزغـتْ أنـوارُه أزلا
وهـو الـذي لجميـع المسـلمين حِمًـى ... وفـي المعـاد إذا مـا القلـبُ قـد وجـلا

وهـو الـذي كـلُّ نـورٍ منـه كوَّنـه ... مـولاه وهـو لـه دون الـورى قَـبِلا
وهـو الـذي أقسـمَ اللهُ العظـيمُ بـه ... بِمثلِـه الـدهرُ يـاذا الوجـدِ قـد بَخِـلا
وهـو الـذي أذهـب اللهُ الغمـومَ بـه ... والهـمَّ والسـوءَ والفحشـاءَ الخُـيَلا[1]
وهو الذي حفَّت الأملاكُ حين سُرِي ... بـه ونـالَ دُنُـوًّا قـد عَـلا مـثلا
وهـو الـذي فـار مـاءٌ مِـن أصـابعه ... والجـذعُ حـنَّ لمَّـا للمنبـر انـتقلا
قطبُ النُّهى واسعُ الإمداد خيرُ فتًى ... لله قـام علـى الأقـدام مُبْـتهِلا
عـذبُ المـوارِدِ مفتـاحُ السـعادة مَـن ... بفضـله نـوَّه الـذكرُ الحكـيمُ بـلا[2]
مِـن بيـتِ عـزٍّ شـريفٍ فـائضٍ كرمـاً ... لِآيِ رفعتِـه فـاهُ الزمـانِ تَـلا
تعـوَّد الفضـلَ والمعـروفَ مِـن صِـغَرٍ ... وفـاق كـلَّ امـريء بالفضـل قد فضـلا
وهـو الـذي ذكـرُه يُحيـي النفـوسَ وكـم ... بـذكره هامـت الأقطـابُ والبُـدَلا
الله أكبـر هـذا خيـرُ محتـرم ... إليـه جبرائيـلُ بـالوحي قـد نـزلا
طـوبى لمـن قـد عَلَـوا فـي حبِّـه رُتبـاً ... تعسـاً لقـومٍ أضـاعوا حُبَّـه همـلا
سَـرَّحتُ طـرفَ فـؤادي فـي خلائقِـه ... فرأيَـتُ روضـاً أريضـاً يانعـاً خَضِـلا[3]
شـذاه لا زال فيَّاحـاً ومُنتِشـراً ... شـذاه قـد زادنـي يـا لائمـي مِـيَلا
إنْ أبْعـدَ الطـرفُ عنـه كـان ملتفتـاً ... قلبـي إليـه بشـوقٍ قـد عَـلا نُـزُلا
قلبـي بـه مسـتهامٌ دائمـاً أبـداً ... وكيـف لا وهـو سرٌّ فـي الفـؤاد حـلا
ألـيس هـذا نبـيٌّ قـد عَـلا شـرفاً ... ألـيس هـذا رسـولٌ للضـلال قَـلا
ألـيس هـذا كـريمٌ فـائقٌ كرمـاً ... ألـيس هـذا ضـياءٌ للظـلام جـلا
ألـيس هـذا الـذي يـوم الخطـاب فقـد ... أجـاب مـولاه قبـل الأنبيـا بـ"بلـى"[4]

---

[1] / **الخُيلا:** الخُيَلاء والخِيَلاء :الكِبْرُ والعُجْبُ.

[2] / **بلا:** لعلَّه يُشير إلى قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [النساء ٦٥] .

[3] / **خضلا:** الخَضِل والخاضِل: كلُّ شيءٍ نَدٍ يَتَرَشَّش من نَدَاه.

[4] / **بـ{بلى}:** إشارة إلى قوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾

ألـــيس هـــذا الـــذي فاقـــت جلالتُـــه ... وفيضُـــه لقلـــوب النـــاس قـــد وصـــلا
وهـــو الـــذي تحتمـــي كـــلُّ الأنـــام بـــه ... ولـــم يـــزره امـــرؤٌ منـــه يقـــال خـــلا
وهو الذي يُرتَجَى النصرُ المبين به ... علـــى العـــدو إذا مـــا للحِجـــا شـــغلا
وهـــو النبـــي الـــذي تُرجَـــى شـــفاعتُه ... يـــوم التنـــادي إذا مـــا حـــارت الفُضَـــلا
لـــو أســـعد الله أعضـــائي بزورتـــه ... لَعِشـــتُ بالسَّـــعد محفوفـــاً ومتَّصـــلا
مَـــن لـــي بزورتـــه مَـــن لـــي برؤيتـــه ... مَـــن لـــي بســـوحٍ بـــه رائيـــه قـــد ثَمـــلا
نـــادك مِـــن طابـــةَ محمـــودُ مـــادحُكم ... ألـــم تُجبْـــه وتقضِـــي أمـــرَه عجـــلا
صـــلَّى عليـــك إلـــهُ الخلـــق مـــا طلعـــتْ ... شمسٌ وما قَصْدُ صبٍّ والمُـنَى حصلا
وآلـــك الغـــرِّ والأصـــحابِ مَـــن فَضـــلوا ... كـــلَّ الـــورى وبهـــم ديـــنُ الـــرَّدى خُـــذِلا

عسى سفرٌ إلى النور

عســـى ســـفرٌ إلـــى النـــور البـــديع ... يكـــون لنـــا ووصـــلٌ فـــي ربيـــع
ورؤيـــة وجهـــه الســـامي جمـــالاً ... وأنـــواراً علـــى البـــدر السَّـــطيع
نبـــيُّ الله أزكـــى الخلـــق طُـــرًّا ... وأكـــرمُ كـــلِّ مبعـــوثٍ مُطيـــع
كنـــوزُ الخيـــر فـــاتحُ كـــلِّ خيـــرٍ ... وبـــالخيرات فـــاضَ علـــى الجميـــع
لســـاحته جميـــعُ الخلـــق تســـعى ... علـــى شـــوق يُتـــرجَمُ بالـــدموع
لـــه مجـــدٌ حقيقـــيٌّ ومجـــدُ ... ســـواه مجـــازٌ مِـــن بـــين الجُمُـــوع
جمـــالُ الحـــقِّ أفضـــلُ كـــلِّ هـــادٍ ... مِـــن الأهـــواء والغَـــيِّ الشـــنيع
لـــه فضـــلٌ مـــدى الأيـــام يُتلَـــى ... لـــه قلـــبٌ تكمَّـــل فـــي الخشـــوع
بـــه عَـــذُبَ الزمـــانُ لـــه فأضـــحى ... جميـــعُ الكـــونِ يُعلـــنُ بالخضـــوع
لـــه مـــددٌ ســـرَى فـــي كـــلِّ نفـــسٍ ... لـــه حـــبٌّ تمكَّـــنَ فـــي الضـــلوع
شـــموسُ جلالـــةٍ وبـــدورُ هَـــدْيٍ ... وفجـــرٌ قـــد خفَـــى ضـــوءَ الشـــموع
حـــوَى شـــرفاً وتبجـــيلاً وفخـــراً ... وعِـــزًّا شـــامخاً بـــين الجميـــع
تمتَّـــع فـــي لذيـــذ القُـــربِ حتـــى ... بعـــين الـــرأس شـــاهد للســـميع
مـــلاذٌ ملجـــأٌ غـــوثٌ مُغيـــثٌ ... وبـــدرٌ فـــائقٌ بـــدرَ الطلـــوع
لقـــد أبـــدَى لنـــا كنـــزَ افتخـــارٍ ... هـــو القـــرآنُ موضـــع كـــلِّ رِبـــع

[الأعراف ١٧٢].

محمـــدٌ خمـــرةُ الأرواح معنـــى ... معـــاني الغيـــب والســـرِّ المنيـــع
محمـــدٌ أجـــودُ الأجـــواد ذخـــري ... غيـــاثي بـــل مـــلاذي بـــل شـــفيعي
كـــلا الـــدارين محمـــودٌ ولكـــن ... يزيـــد لأنـــه عقـــدُ البـــديع
فَـــتُوِّجَ بـــالعُلَى قِـــدماً وســـادَ ... علـــى كـــلِّ الأصـــولِ مـــع الفـــروع
وقـــد ملـــك الجميـــلَ وكـــلَّ وصـــفٍ ... وأيقـــظ للـــورى بعـــد الهجـــوع
لـــه ينقـــاد مَـــن فـــي الكـــون صـــعبٌ ... لـــه يـــأوي الشـــريفُ مـــع الوضـــيع
لـــه الأرواح بالأشـــواق تهـــوى ... لِتَغتَـــنِمَنَّ للمرعـــى المَرِيـــع
أخـــا الأشـــواق بالأشـــواق اجنـــي ... زهـــورَ المـــدح لا زهـــرَ الربيـــع
ولاتقبـــل مـــدى الأحيـــان ذكـــراً ... ســـوى ذكـــرِ ابـــن آمنـــة الرفيـــع
نبـــيٌّ وهـــو للأبـــرار شَـــهْدٌ ... وللفُجَّـــارِ كالسُّـــمِّ النَّقيـــع
بـــه نرجـــوا مـــدَى الأيـــام أمنـــاً ... وســـعداً فـــي الحيـــاة وفـــي الرجـــوع
فمِن محمودٍ مَن في الناس أضحى ... بمـــدحِ عُـــلاه فـــي يُمْـــنٍ وســـيع
عليـــه الله صـــلَّى مـــا مُحِـــبٌّ ... رنـــا شَـــوقاً ســـنا البـــرق اللَّمُـــوع
وآلـــه والصـــحابة خيـــر صُـــحْبٍ ... غيـــوثِ الخلـــقِ ســـادات الجميـــع

عرّج إلى روضة المختار

عرّج إلى روضة المختار مِن مُضَرٍ ... على اشتياقٍ ودمعٍ منك منحدرِ
وقف على بابه بالذُّلِّ منكسراً ... واطلبه ما شئتَ في الدارين مِن وطر
هذا وربِّ الصفا والزائرين لبيـ ... ـت الله بالشوق ثم الحِجْر والحَجَر
له على الأنبيا والمرسلين عُلًى ... وما حوته السما والأرض مِن بشر
وهو النبيُّ الغياثُ المستعانُ به ... يوم التَّنادي مِن النيرانِ والشَّرَر
سرُّ النبيين والأملاكِ كلِّهم ... بحرُ المكارم حُلوُ الطبعِ والسِّيَر
الطيِّبُ الكاملُ المختارُ خيرُ فتًى ... لله قام على الأقدام في السَّحَر
الأروعُ الماجدُ الفيَّاضُ نائلُه ... سمحُ الخلائقِ والنياتِ والأثر
وهو الذي ذكرُه عِزٌّ لذاكره ... وفضلُه جاء في الآيات والسُّوَر
وهو النبي الذي يُعزَى الكمالُ له ... وهو العزيز ابنُ عبد الله خيرُ سَرِي[1]
وهو الذي لم يزل بالفضل منفرداً ... وكاملَ القدرِ في الأحقاب والعُصُرِ
لقد أتانا بشرعٍ قد عَلا شرفاً ... على شرائعِ كلِّ الأنبيا الغُرَرِ
مُحَبِّبٌ لنفوسِ العالمين إلى ... قُربِ الإلهِ بدينٍ طيِّبٍ عَطِرِ
بل رحمةٌ وسِعَتْ كلَّ البريةِ مِن ... دانٍ وقاصٍ ومِن أُنثى و مِن ذَكَرِ
قد ارتدَى بُرَدَ التَّوفيقِ مِن أزَل ... وسادَ وهو وليدٌ كلَّ ذي خِيَرِ
وعندما جاءه جبريلُ مبتدراً ... بالوحي وهو مَحا للشرك والغَرَر
له مقامٌ عظيمٌ ليس يلحقه ... مدَى الزمان زوالٌ وهو عنه بري
وهو النبيُّ الذي منه المعارفُ قد ... تفجَّرت فَجَرَتْ في الأرضِ كالنُّهُرِ
لِعِلْمِه دون عِلْمِ العالمين له ... سرٌّ فأرشد مَن في البَدو والحضر
لِبدرِ طلعته دون البدور له ... ضوءٌ مدَى الليالِي والآصال والبُكَر
ترنو العيونُ له كيما تُمَيِّزُه ... هيهات هيهات لم يوصف لذِي بَصرِ
له الكراماتُ والآياتُ شاهدةٌ ... بأنه خيرُ كلِّ السادةِ الخِيَرِ
مولاه أعطاه بعد القربِ منزلةً ... وخصَّه بكمالٍ غيرَ مُنحَصِرِ
أكرم به مِن نبيٍّ قد دنا ورأى ... مولاه هذا بعين القلبِ والبَصَرِ
أكرم به مِن نبيٍّ كأن سَحَّ نداه ... أندى مِن البحر أو مِن وابلِ المطر
فيا له مِن نبيٍّ لا تماثله في ... الحُسنِ شمسُ الضحى أو طلعةُ القمر
ويالَه مِن نبيٍّ قد عَلا مَثَلاً ... عن العقول وما في النفس مِن فِكَرِ
ويالَه مِن نبيٍّ قبل بعثته ... قد أنبأت عن عُلاه سائرُ النُّذُرِ

---

[1] / **سَرِيٌّ**: السَرِيّ: الكَرِيم، الشَهْم، الشَرِيف، السَيّد.

ويالـــــه مِـــــن نبـــــيٍّ إنَّ بَعثتَـــــه ... بـــــالمعجزات وبالآيـــــات والظفـــــر
ويالـــــه مِـــــن نبـــــيٍّ عنـــــد مولـــــده ... قـد زال ماكـان فـي الغبـراء مِـن كـدر
ويالـــــه مِـــــن نبـــــيٍّ عنـــــد ذكرتـــــه ... تميـلُ نفسُ الهـوى مـيلاً بـلا ضـجر
ويالـــــه مِـــــن نبـــــيٍّ حـــــين مولـــــده ... قـد عـرض الطـرفَ للمحبـوب للنظـر
ويالـــــه مِـــــن نبـــــيٍّ للأنـــــام حمَـــــى ... دنيـا وأخـرى مِـن الـلأواء[1] والضـرر
يكفيـــــه فخـــــراً بـــــأنَّ الله فضَّـــــلَه ... على السماء وما في العرش مِن زُمَرِ
محمـــــودُ يـــــاخيرَ محمـــــودٍ ومُعتَمَـــــدٍ ... عجِّـلْ لـه منـك مـا قـد رام مِـن وطـر
صـلَّى عليـك إلـهُ العـرش مـا سـجعت ... قُمريَّـةٌ فـوق أغصـانٍ مِـن الشـجر
وآلِـــك الغُـــرِّ والأصـــحابِ كلِّهـــم ... أهـلِ التُّقَـى والنَّقَـا والمفخـرِ العَطِـرِ

نما شوقي

نمـــا شـــوقي وأفضـــحني غرامـــي ... بشـدو الـوُرْقِ فـي جُـنح الظـلامِ
وأقلقنـــي وأجـــرى مِـــن عيـــوني ... دموعـــاً هـــاطلاتٍ كالغمـــام
وذكَّرنـــي أُصُـــيْحَاباً بنجـــدٍ ... لقـد فَضُـلوا علـى كـلِّ الكـرام
أحـــنُّ إذا ذكـــرتُهم دوامـــاً ... وأُكثـــرُ فـــي التَّوَلُّـــعِ والهيـــام
بأحمـدَ قـد سَـمَوْا مجـداً وفخـراً ... نبـــيُّ الأنبيـــا بـــدرُ التَّمـــام
محمـــدٌ خيـــرُ مبعـــوثٍ بهَـــدْيٍ ... مـــلاذُ النـــاسِ فـــي يَمَـــنٍ وشـــام
فريـــدٌ فـــي محاســـنِه وحيـــدٌ ... كـــريمُ الخُلْـــقِ محمـــودُ المقـــام
ربيـــعُ المُعـــدِمين[2] وكـــلِّ جـــارٍ ... وغيـــثٌ بالنَّـــدَى والجـــودِ هـــامي
نبـــيٌّ زمزمـــيٌّ هاشـــميٌّ ... تهـــاميٌّ عظـــيمٌ مِـــن عِظـــام
بـــه الأيـــامُ قـــد زادت جَمـــالاً ... وثغـرُ الـدهرِ أضـحى ذا ابتسـام
جـوادٌ بـل علـى الأعـدا جَـرِيءٌ ... ضَـــروبٌ بالمهنَّـــدِ كـــلَّ هـــام
عزيـــزٌ مِـــن لـــؤيٍ مِـــن قُصَـــيٍ ... وهاشـــمٍ خِيـــرةِ البلـــدِ الحـــرام
لـــه فـــي الكـــونِ ســـلطانٌ وجـــاهٌ ... لـــه تهـــوى النفـــوسُ علـــى احتـــرام
نبـــيٌّ قـــد نضـــاه[3] الله ســـيفاً ... بـــه قـــد جـــزَّ أعنـــاقَ اللئـــام
رســـولٌ مُجتبًـــى بَـــرٌّ حنيـــفٌ ... وصـــولٌ حاســـمٌ حُـــبَّ الحُطـــام

---

[1] / **اللأواء**: الشدة والضيق.

[2] / **المُعْدِمين**: الفقراء، يقال:عْدَمَ الرجلُ يُعْدِم فهو مُعْدِم وعَدِيم: إذا افْتَقَر.

[3] / **نضاه**: نَضَا السيفَ من غِمْده وانْتَضاه، إذا أخرجه.

إليـــه الرســـلُ قـــد حَنُّـــوا قـــديماً ... وقـــد طـــاروا بأجنحـــةِ الغـــرام
تجمَّعـــت المقاصـــدُ فيـــه طُـــرًّا ... وبَـــيَّن للحـــلالِ مِـــن الحـــرام
لـــه قـــولٌ صَـــدُوقٌ أيُّ قـــولٍ ... بـــه يُشـــفَى الســـقيمُ مِـــن السِّـــقام
لـــه وجـــهٌ يفـــوق البـــدرَ ضـــوءاً ... لـــه نـــورٌ مَحَـــا كـــلَّ الظـــلام
لـــه شـــرفٌ علـــى الشُّـــرفاءِ جمعـــاً ... وبحـــرٌ زاخـــرٌ بـــالعلم طـــامي
لـــه عـــينُ الـــورى ترنـــو اشـــتياقاً ... وسُـــكرٌ بالجمـــالِ بـــلا مـــدام
لـــه الأَسَـــلُ الظِّمـــاءُ[1] لـــه رجـــالٌ ... كمـــا الآســـاد فـــي يـــوم الزحـــام
نبـــيٌّ ماجـــدٌ حِصْـــنٌ حصـــينٌ ... مِـــن الآفـــات والكُـــرَبِ العِظـــام
نبـــيٌّ صـــاحبُ الإنجيـــلِ عيســـى ... وموســـى ذو الهـــراوة والكـــلام
وآدمُ ثـــم إبـــراهيم هـــذا ... لـــه زاروا بوجـــدٍ واحتشـــام
وأمـــلاكُ العُلَـــى زارتـــه أيضـــاً ... لنيـــل الفـــيض والمِـــننِ الجِســـام
حفـــيظُ العهـــد أكـــرمُ كـــلِّ مـــولًى ... أمـــينٌ وهـــو للإســـلام حـــامي
فبـــدَّلَ بالحنيفـــة كـــلَّ ديـــنٍ ... وأســـقى الكفـــرَ كاســـاتِ الحِمـــام
رفيـــعُ جلالـــةٍ ورســـولُ خيـــرٍ ... لقـــد حـــاز المفـــاخرَ باهتمـــام
إلـــى العَليـــا لقـــد جذبتـــه حقًّـــا ... عنايـــاتٌ فَسَـــادَ لكـــلِّ ســـامي
علـــى العليـــا عَـــلا قَـــدَمًا وفـــاز ... بفـــوزٍ فـــاق وهـــو مـــدَى الـــدوام
نبـــيٌّ لـــم يـــزل لله داعٍ ... بـــآيٍ بـــالمثقَّف[2] بالحُســـام[3]
بـــه كـــلُّ المنـــى وبـــه التَّهـــاني ... بـــه لُـــذْنا وفُزنـــا بـــالمرام
بـــه الـــرحمنُ أمنحنـــا فيوضـــاً ... ومجـــداً نامیـــاً فـــي كـــلِّ عـــام
بـــه قـــد فـــاح كـــلُّ الـــدهرِ عِطـــراً ... كطيبتـــة وكالبلـــد الحـــرام
بـــه أمِـــنَ الـــورَى مِـــن كـــلِّ ســـوءٍ ... ومِـــن نـــارٍ فتوقـــدُ بالســـلام
ومـــدحُ جنابـــه لازال حُلـــواً ... لِهَـــمِّ الشـــوقِ فـــي الأحشـــاء رامِـــي
محبتُـــه بهـــا الأخـــلاقُ تزكـــو ... وتُنشِـــطُنا إلـــى سُـــبل الســـلام
محبتُـــه بهـــا الأعمـــال تنمـــو ... تُرَقِّـــي كـــلَّ صَـــبٍّ مســـتهام
تـــولَّ يـــا رســـول الله كـــلَّ أمـــري ... وشـــأني فـــي القعـــود وفـــي القيـــام
وداوِ القلـــبَ منـــي كـــلَّ وقـــتٍ ... بإرشـــادٍ يـــدوم بـــلا انفصـــام
ومَتِّعنـــي بقربـــك يـــا حبيبـــي ... وامنحنـــي رضـــاك مـــع التَّســـامي

١/ **الأَسَلُ:** الرماح، **والظِّماء:** جمع ظَمِئٌ وظَمْآنُ،

٢/ **بالمثقف:** يقال: رُمْحٌ مُثَقَّفٌ، أي مُقَوَّم.

٣/ **بالحُسَام:** حُسَامُ السّيْف: طَرَفُهُ، حَدّه.

وبـــي كـــربٌ وبـــي هـــمٌّ وغـــمٌّ ... وخـــوفٌ فهـــو أذهـــب للمنـــام
فـــإن لـــم تحمِنـــي ممـــا بـــدا لـــي ... فمَـــن لـــي يـــا محمـــدُ يـــا إمـــامي
ومَـــن أرجـــوه غيـــرك عنـــد كربـــي ... ومَـــن أرجـــو بـــه حُســـنَ الختـــام
بحقِّـــك لا تُخَيِّـــب ظـــنَّ صَـــبٍّ ... أصـــمٍّ فـــي جنابـــك عـــن مـــلام
وقـــل لـــي لا تخـــف محمـــودُ خِزيـــاً ... مـــدى الـــدنيا وفـــي يـــوم القيـــام
عليـــك الله صـــلَّى مـــا تغنَّـــت ... حمامـــاتٌ علـــى غصـــنِ البَشَـــام
وآلِـــك والصـــحابةِ مَـــن إذا مـــا ... ذكـــرتُهم أميـــلُ علـــى غـــرام

نفحات السحر

عســـى النفحـــاتُ تـــأتيني سُـــحيرا ... تُـــذكِّرني بِمَـــن قـــد فـــاق قـــدرا
محمـــدٌ مَـــن عليـــه الله أثنـــى ... وأرســـله إلـــى الثقلـــين طُـــرَّا
جمـــالُ الخلـــقِ مـــولى الحـــقِّ حقَّـــا ... فجهـــراً بالصـــلاة عليـــه جهـــراً
لقـــد شـــرُف الزمـــانُ بـــه وأضـــحى ... علـــى الأزمـــان كـــلاًّ فـــاق فخـــراً
لـــه الأشـــباحُ تســـعى كـــلَّ وقـــتٍ ... علـــى شـــوقٍ يُـــذيب القلـــبَ حســـراً
بـــه الأرواحُ قـــد هامـــت قـــديماً ... بنشـــرٍ فـــاق كـــافوراً ونشـــراً
حـــوَى كـــلَّ الكمـــال وســـاد طفـــلاً ... وفـــاق نـــداه أنهـــاراً وبحـــراً
نبـــيٌّ مرســـلٌ بَـــرٌّ رحـــيمٌ ... كـــريمٌ عـــمَّ كـــلَّ الكـــون بِـــرًّا
وجيـــهٌ فـــي كِـــلا الـــدارين غـــوثٌ ... يُغيـــث لكـــلِّ مَـــن نـــاداه فـــوراً
وبـــدرُ جلالـــةٍ وشـــموسُ هَـــدْيٍ ... وكنـــزٌ قـــد حـــوَى عِـــزًّا ونصـــراً
وبحـــرٌ زاخـــرٌ وغمـــامُ رُشـــدٍ ... وســـيفٌ قـــد فشـــا للـــدين جهـــراً
كتـــابٌ قـــد مُلِـــي عِلمـــاً وحُكْمـــاً ... وأســـراراً ونَهْيـــاً ثـــمَّ أمـــراً
نبـــيٌّ منـــه كُـــوِّنَ كـــلُّ شـــيء ... رســـولٌ أشـــهرُ الـــداعين ذكـــراً
نبـــي يـــا لـــه مِـــن عظـــيم جـــاهٍ ... حـــوَى الخيـــرات ســـرًّا ثـــم جهـــراً
ولـــولا مـــا لـــه مـــا أمَّ ركـــبٌ ... إلـــى بيـــتٍ حـــوَى حَجَـــرًا وحِجْـــراً
ولـــولا مـــا لـــه مـــا اشـــتاق شـــخصٌ ... ولا للـــدمع مِـــن عينيـــه أجـــرَى
ولـــولا مـــا لـــه مـــا مـــال صَـــبٌّ ... إذا مـــا قالـــت الشُّـــعراءُ شـــعرا
مدائحُـــه بهـــا الأنـــداءُ تحلـــو ... بهـــا قلـــبُ الهـــوى كـــم ذاق سُـــكَّرا[1]
مدائحُـــه بهـــا كـــم فـــاض دمـــعٌ ... وكـــم لســـناها قـــد مِلـــتُ سَـــكِرا

---

[1] **سُكَّرا:** السُّكَّرُ :رُطَبٌ طَيِّبٌ، وعِنَبٌ يُصِيبُه المَرَقُ فَيَنْتَثِرُ، وهو من أحْسَنِ العِنَبِ.

مدائحُـــه بهـــا للحـــق يُهـــدَى ... فـــؤادُ الـــذنبِ ثـــم ينـــالُ خيـــرا
أيـــا خيـــر الوجـــود علـــيَّ فـــاعطفْ ... وعنِّـــي كُـــفَّ مَـــن بـــي رام شَـــرَّا
ومِـــن هـــذا الزمـــان فكـــن حفيظـــي ... وحِصـــناً دايمـــاً أيضـــاً وسِـــترا
فأنـــتَ محـــلُّ آمـــالي وغـــوثي ... وأنـــت وليُّنـــا دنيـــا وأخـــرى
عليـــك الله مـــولى الخيـــر صـــلِّى ... صـــلاةً تمـــلأ الأكـــوان عِطـــرا
وآلـــك والصـــحابة مَـــنْ علـــيهم ... رضـــاءُ الله فـــي الأوقـــات تَتْـــرا
متـــى مـــا قـــال محمـــودُ بوجـــدٍ ... عســـى النفحـــاتُ تـــأتيني سُـــحيراً

نشر محمد

عبقـتْ بنشـر محمـدٍ ريـحُ الصَّـبا[1] ... وإلـى شـذاه فكـلُّ قلـبٍ قـد صَـبَا
وتضـــوَّعتْ أنفاسُـــه ولَطالمـــا ... صـمتَ اللسـانُ بهـا فأصـبح مُعرِبـا
علـمُ الهدايـة والرسـالة خيـرُ مَـن ... بـالحقِّ بـين البريـة أعربـا
بـدرُ الـدُّجا صُـبحُ الهُدى شمسُ التُّقَى ... سـرُّ النبيـين الكـرامِ ذَوِي النَّبـا
مـأوى الفضـائل والفواضـل مَـن بـه ... سـمح الزمـانُ وحـاز قـدراً أهيبـا
أضـحى العُلَـى لعُـلاه عبـداً خاضـعاً ... وبطيبـه جسـدُ الهدايـة طُيِّبـا
قمـرٌ حجـازيٌّ تشعشـع فـي الـورى ... بضـياء هَـدْيٍ للعقـول لقـد سـبَى
قـد بـدَّل الغَـيَّ الشـنيعَ برشـده ... وأقـام للنـاس الحنيفـةَ مَـذهبا
ملـك الزمـانَ وقـد أهـان ملوكَـه ... بصـوارم وجـهُ الزمـانِ لهـا أبـا
نسـختْ شـريعتُه شـرائعَ مَـن مضَـوْا ... مِـن أنبيـاءٍ فالإلـهُ لهـم حَبـا
يـا أهـلَ وُدِّي فابـذلوا أرواحَكـم ... فـي حـبِّ مـولًى حبُّـه قـد أُشْـرِبا[2]
مـولًى إذا مـا جـاء بـوادٍ مُجـدِبٍ ... قفْـرٍ تـأَرَّجَ بـالعَبِيرِ وأعْشَـبَا
مـولًى تعلَّقـتِ الوحـوشُ بذيلـه ... والضـبُّ كلَّمـه كمـا شـكَتِ الظِّبَـا
مـولًى أفـاد المسـلمين هِدايـةً ... ولهـم معارفَـه الشـريفة أوهبـا
مـولًى رقـا أوْجَ العُلَـى وعَـلا علـى ... مـتنِ العُلَـى قَـدَماً وحـاز المَنْصِـبَا

١/ **ريح الصبا:** هي الريح التي تهب من مشرق الشمس. ويقال لها القَبُولُ لأَنها تُقابِلُ الدَّبورَ، أو لأَنها تُقابِلُ بابَ الكعبةِ، أَو لأَن النَّفْسَ تَقْبَلُها. وفي التفسير: إنها التي حملت ريح يوسف إلى يعقوب قبل السير إليه فإليها يستريح كل محزون.

مولى عَلا بنيانُه مِن هاشمٍ[1] فهواه خَيَّم في القلوب وطنَّبا
مولًى عريضٌ جاهُه وبجاهه نُحمَى غداً مِن كلِّ سوءٍ أرعبا
مولًى غياثٌ فاستغاث به الزمانُ جميعُه مِن قبل أيام الصِّبا
مولًى تواتر للبرية فيضُه وبفيضِه طاب الزمانُ وطَيَّبا
السيِّدُ المختارُ للوحي الذي فضح الضلالَ وللجهالةِ أذهبا
وإليه قد نزل الأمينُ فيالها مِن آيةٍ حوت الفخارَ الأعجبا
والماءُ تفجَّر من أصابع كفِّه وبتفله الماءُ الأُجاجُ استُعذِبا
وإليه حَنَّ الجذعُ ثم بمكةَ البدرُ شُقَّ لأجله إذ كُذِّبا
وبه يزول عن السقيم سقامُه والقلبُ إنْ بالغَيِّ يوماً أُخْرِبا
وحياتُه وحياتُه ما للسِّوَى أحدٌ سواه إذا الفؤادُ تَلَهَّبا
ماإن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله غوثاً يُغيث إذا المُرادُ تصعَّبا
مَلَكَ الفخارَ بأسره ولأجلِ ذا نادته ألْسِنَةُ البريةِ مَرحبا
يا قلبُ إن زعم الكوافرُ أنَّه في المجد يوجد مثل أحمد كذبا
يا طالباً مدحاً لغايةِ مجده أقصِر فلن تَلقَ المُنى والمطلبا
ودَعِ المعاليَ عند ذكرِ جنابِه فعُلاه حيَّر للعقول وأتعبا
مولًى أباد المشركين بسيفه ولسعيهم في الشركِ كلاًّ خَيَّبا
أهدى لكلِّ المسلمين مِن الهدى نشراً ومسكاً فايقاً نشرَ الكِبا[3]
ياحُسْنَه مِن مرسلٍ عن قلبه غيبُ السماءِ فما خَفِي وتَحجَّبا

٢/ **حبه قد أشربا**: يقال: أُشْرِبَ فُلانٌ حُبَّ فُلانٍ، أي خالَطَ قَلْبَهُ. وتَشَرَّبَ: سَرَى، ومنه قوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة ٩٣]، أي حب العجل.

[1]/ **هاشِمُ**: هوهاشم بن عبد مَناف أَبو عبد المطلب جدّ النبي، ρ، كان يُسمَّى عَمْراً وهو أَول من ثَرَد الثَّريدَ وهَشَمه فسُمّي هاشِماً؛ فقيل فيه:

عَمرو العُلَى هَشَمَ الثَّريدَ لِقَومه ∃ ورِجالُ مكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجاف.

[3]/ **الكِباء**: الكِبَاء: البَخُور. وقيل: كلُّ عِطْرٍ مائِع فهو المَلاَبُ، وكلُّ عِطْرٍ يابِس فهو الكِبَاءُ، ويقال: كَبَّى ثوبه تكبية إذا بَخَّره. وتَكَبَّى واكْتَبَى إذا تبخر بالعود. قال الشاعر:

عَبَقَ الكِباءُ بهنّ كل عشية ∃ وغَمَرْنَ ما يَلْبَسْنَ غَيْرَ جَماد

ياحُســـنَه مِـــن ســـيِّدٍ بلـــغ العُلَـــى ... وجنَـــى ثمـــارَ القُـــربِ إذ مـــا قُرِّبـــا
ياحُســـنَه مِـــن كامـــلٍ ومُكمَّـــلٍ ... ســـاد الخليقـــةَ مشـــرقاً بـــل مَغربـــا
ياحُســـنَه مِـــن طـــودِ عِلْـــمٍ شـــامخٍ ... للنـــاس فـــي الـــوحي المرغِّـــب رغَّبـــا
ياحُســـنَه مِـــن آيـــةٍ صـــمديَّةٍ ... فَزهَـــى ببهجتـــه الزمـــانُ وأطربـــا
ياحُســـنَه مِـــن صُـــبحِ حـــقٍّ لائـــحٍ ... بســـنا هـــداه محـــا الـــرَّدَى والغيهبـــا[1]
لـــولاه مـــا ســـار الحجـــيجُ لمكـــةَ ... كـــلا ولا زار الركائـــبُ يثربـــا
فـــا الأنبيـــاءُ وخلـــيلُهم وشـــعيبُهم ... لـــولاه مـــا حـــازوا الوِصـــالَ الأقربـــا
والـــروحُ والمـــلأُ الرفيـــعُ جميـــعُهم ... لـــولاه مـــا وجـــدوا هنـــاك تقرُّبـــا
مـــولَى إذا مـــا جـــاءه ذو كُربـــةٍ ... ينـــل المـــرادَ ومالـــه فتطلَّبـــا
ينبيـك عمـا قـد مضـى وعـن الـذي ... فـي الحشـر والـدنيا بأصـدق مـا نبـا
أرضـــى الأنـــامَ بهديـــه وبأمنـــه ... لكـــن لجمـــع الـــلاَّت طُـــرًّا أغضـــبا
فســـواه لـــم تجـــد البريـــةُ شـــافعاً ... يـــوم التنـــادي لمـــن عصـــا أو أذنبـــا
ولـــه الشـــفاعةُ واللـــوا والحـــوضُ ... والفخـــرُ الـــذي ربُّ الأنـــام لـــه حَبَـــا
ضـــاقت بِـــيَ الـــدنيا أيـــا خيـــرَ الـــورى ... مِـــن كربـــة قـــد حفَّهـــا شـــؤمُ الوبـــا
مـــا لـــى ســـواك لـــدى الشـــدائد أرتجـــي ... لإغاثـــة تعطـــي المنـــا والمأربـــا
نـــادك محمـــودُ لنيـــل مـــراده ... أنقـــذه مِـــن جَمْـــعِ عليـــه تعصَّـــبا
وكـــذاك فـــي الـــدنيا تـــولَّ أمـــرَه ... ولـــدى اللِّقـــا مِـــن أنْ يُهـــانَ ويُســـحبا[2]
وبنيـــه ثـــمَّ بنـــي بنيـــه جميـــعِهم ... ولمـــن لـــه فـــي النـــاس حُبًّـــا أصـــحبا
وعليـــك صـــلَّى الله يـــا مَـــن حبُّـــه ... للنـــاس فـــي ديـــن الهدايـــة حُبِّبـــا
وكـــذاك آلـــك والصـــحابة ماشـــدا ... شـــادٍ فشـــوَّق للقلـــوب وأطربـــا

جرح الهوى قلبي

جَـــرحَ الهـــوى قلبـــي بغيـــر ســـهام ... فـــأذاقني ألمـــاً فزِيـــد ســـقامي

---

[1] / **الغيهب:** الغَيْهَب: الظلام. ولَيْلٌ غَيْهب: أي مُظلِم.

[2] / **يسحبا:** أصل السحب: الجر، قال تعالى: ↓ ③♦❑♦⇗⌲♦ ⑥⍟ ❼✖ ♦♌❑➔⌨⍓⬨⇔○➔④ ❼■✍♦↖🗐 ↑ ◆❷⬨◑⍓ ○▪♦✌ ☎✂❑➔🕭❑➔❶ ⇗☠⍟♑♋♎❑↖♉↖❒ [القمر ٤٨] .

مـا لـي دواءٌ مِـن جراحـات الهـوى ... إلا برؤيـــة كعبـــةِ الإســـلام
بُحْبُوحـــةِ المجـد المرجَّـــى جـــودُه ... كهـــفِ الأرامـــل عائـــل الأيتـــام
عقـد الفخـار خليفـة الحـق الـذي ... أحيـا النُّهـى بحيـا الرشـاد النـامي
حصـن النفـوس مِـن الغوايـة والأذى ... ومـــن الـــبلاء وحـــادث الأيـــام
طـــه المُسَـــوَّد[1] والمســـدَّد[2] والـــذي ... لِحمَـــى الشـــريعة بالمهنَّـــد حـــامي
وهـــو الـــذي كـــان الجميـــلُ ســـبيلَه ... والخيـــرُ فـــي بـــدءٍ وعنـــد ختـــام
وهـو النبـي أخـو المكـارم والنَّـدى ... ســـمحُ الخلائـــق صـــادقُ الإقـــدام
وهـــو المصـــفَّى مـــن ذؤابـــة هاشـــمٍ ... ماضـــي العزيمـــة نافـــذُ الأحكـــام
وهـــو الـــذي يعطـــي الجزيـــل بكفِّـــه ... ولـــدى الـــوغى يخشـــاه كـــلُّ هُمـــام
وهـــو الـــذي دفـــع الضـــلالةَ بالهـــدَى ... والجهـــلَ بـــالعلمِ الصـــريحِ الســـامي
هـو أحمـدُ الفعـلِ الإمـامُ المرتضـى ... ســـلطانُ كـــلِّ فتـــى عَلِـــيِّ مقـــامِ
نـورٌ مضـيئٌ تستضـيئ بـه الـورى ... بـــالنور وهـــو جَـــلا لكـــلِّ ظـــلام
ســـرٌّ إلهـــيٌّ سَـــرَتْ أســـرارُه ... فـــي عـــالم الأرواح والأجســـام
حـامي الـذِمار[3] مزيـلُ كـلِّ مُلمَّـةٍ ... حُلـــو الشـــمائلِ خـــافقُ الأعـــلام
ذو عفَّـــةٍ ســـاد الـــورى برســـالة ... ونبـــوَّة وولايـــة وقيـــام
قـد أخجـل البـدرَ المنيـر إضـاءةً ... والبحـرَ جـوداً والسَّـحابَ الهـامي
تنمـــو بـــه أعراقُـــه وجـــدوده ... ومـــآثرُ الأخـــوال والأعمـــام
مَـن ذا يفـاخره وفيـه قـد انتهـى ... كـــلُّ العُلَـــى ونهايـــةُ الإكـــرام
مِـــنْ ســـادةٍ قرشـــيّةٍ مضـــريّةٍ ... بـــيض الوجـــوهِ أكـــابرٍ وكـــرام
غيـــثٌ أغـــاث المســـلمين بهديـــه ... وبســـيفه فـــأزال لـــلأزلام
نطـق الزبـورُ بفخـره و بمـا لـه ... مِـــن آيـــةٍ ومكانـــةٍ وأســـامي
وكـــذلك التـــوراة والإنجيـــل والـــ ... ـــقرآنُ معـــدِنُ ســـائرِ الأحكـــام

---

[1] / **المُسَـوَّدُ**: السُّودُ والسُّودَدُ والسُّؤْدُدُ،: السِّيادَةُ. والسَّائِدُ: السَّيِّدُ، والجمع: سادَةٌ وسَيايِدُ. وأصله من سادَ يَسُودُ فهو سَيْوِد، فقُلبت الواو ياء لأجْل الياءِ السَّاكِنَة قبلها ثم أدغمت. والسَّيّد يُطْلق على الربِّ والمالِك، والشَّرِيف، والفاَضِل، والكَرِيم، والحَلِيم، ومُتَحمِّل أذَى قَومِه، والزَّوج، والرئيس، والمقدَّم.

[2] / **المُسَدَّدُ**: الرجل المُوَفَّق الذي يعمل بالسَّدادِ والقصْد.

[3] / **الذِّمارُ**: الذِّمار: أهل الرجل وغيرهم مما يحقّ عليه أن يحميه. .

بركاتُــه قــد عمَّــت الــدنيا وقــد ... أهـدت لمـن فـي السـهل والآكـام[1]
هـو أكمـلُ الرسـلِ العظـام وسـرُّهم ... هـــو بهجـــةُ الأيـــامِ والأعـــوام
وأجـــلُّ مختـــارٍ أتـــى برســـالةٍ ... ومشـــى علـــى الغبـــراء بالأقـــدام
بحـرٌ تمـوَّج بالهـدى مـن قبـل خلـ ... ـــق العـــرش والأرواح والأقـــلام
للَّهِ مِـــن بحـــرٍ خِضَـــمٍّ قـــد حـــوى ... ســـرًّا إليـــه فلـــم تُشِـــرْ أفهـــامي
فـــي ضـــمنه للعاشـــقين نفـــائسٌ ... مِـنْ شـطِّهِ قـد فـاح مسـكُ ختـام
مـــولىً شـــفاءٌ للنفـــوسِ فكـــم بـــه ... شُـــفيت قلـــوبُ النـــاس مِـــن آلام
مـــاحٍ محـــا بالســـيف كـــلَّ ضـــلالةٍ ... وعبـــادةَ الأوثـــانِ والأصـــنام
أقسـمتُ لا أنسَـى ولا أتـرك ذِكْـرَه ... حتـى تُغَيَّـبَ فـي الضـريحِ عِظـامي
وكـذاك صـحبَه مَـن بهـم عـزَّ الهـدى ... وبـــه لقـــد حـــازوا لكـــلِّ مـــرام
سـل عـنهم بـدراً فـإنَّ لهـم بهـا ... نبـــأً عظـــيمَ الـــذكر فـــي الأقـــوام
أســـقوا الكـــوافر علقمـــاً ومذلَّـــةً ... وكـــؤوسَ خـــزيٍ فاضـــحٍ بحُســـام
نحـــرتْ ســـيوفُهم لكـــلِّ خُنابِـــثٍ ... وســـميدعٍ[2] فـــي قومـــه مِقـــدام
بـــيضٌ إذا لاقـــت حديـــداً صـــمَّمت ... كـــالبرق تحـــت ظـــلال كـــلِّ غمـــام
كـــم جنـــدلوا مـــن كـــافرٍ متمـــرّدٍ ... مثـل البغـيض المشـرك ابـن هشـام[3]
قـــومٌ إذا نـــودوا ليـــوم كريهـــةٍ ... جـــاؤوا بثغـــرٍ ضـــاحكٍ بسَّـــام
قـــومٌ يَـــرَوْن المـــوت مَكْرُمـــةً لهـــم ... ولهـــم إليـــه تلفُّـــتٌ بغـــرام
لـم يبرحـوا مـذ حـين يشـتبك القنـا ... حتـــى تـــزول شـــوامخُ الأعـــلام
شـــملتهم بركـــاتُ أحمـــدَ كلَّهـــم ... فرَقُـــوا علـــى أوْجِ الكمـــالِ الســـامي
محمـــودُ يرجـــو بـــالنبي محمد ... وبآلـــه والصـــحب للإكـــرام
صـلَّى عليـه الله مـا قـال امـرؤ ... جـرحَ الهـوى قلبـي بغيـر سـهام
وكـــذاك آل والصـــحابةِ كلِّهـــم ... مَـــن طُهِّـــروا مِـــن ســـائر الآثـــام

---

[1] / **الآكام:** جمع أكَمَة، وهو الموضع الذي هو أَشدُّ ارتفاعاً ممَّا حَوْلَه وهو غليظ لا يبلغ أَن يكون حَجَراً.

[2] / **السَّمَيْدَعُ:** الكريم، السَّيِّدُ، الجميل الجسيم، المُوَطَّأُ الأَكناف. وقيل: هو الشُّجاعُ.

[3] / **المشرك ابن هشام:** يعني عدو الله أبا جهلٍ لعنه الله، واسمه عمرو بن هشام.

ما اهتزَّت الأغصانُ مِن ريح الصَّبا ... أو فاح في الأسحار نشرُ خُزام[1]
أو ما حَدَى حادٍ بصوتٍ مطربٍ ... فبكى المحبُّ بمدمعٍ بهُيام

سلطان الرسل

تحمُّلُ الحبِّ زاد القلبَ نيرانا ... وصيَّر الدَّمعَ أشكالاً وألوانا
وليس يَبرُد قلبي مِنْ تلهُّبه ... إلا بمَن فاق كلَّ الرسل سلطانا
محمد خير مبعوثٍ بدين هدى ... ومَن رقا رُتَبَ الأنباء إعلانا
نورٌ تبلَّج في أُمِّ القُرى ومحا ... بدين ملَّته الغرَّاءِ أديانا
أضحت محاسنُه في الأفق سائرةً ... سَيْرَ النُّجومِ بهَدْيٍ عزَّ برهانا
به اطمأنت عقولُ العالمين به ... هدى الإلهُ لِمَن قد كان حيرانا
في ليل مولده آياتُه ظهرت ... وانهلَّ غيثُ الندى في الأرض هتَّانا
وفاح نشرُ الهدى في الخافقين وقد ... أضحى به الدهر ولهاناً ونشوانا
وجاءت الحورُ والعذرا وآسيةُ ... يُرِدْنَ رؤيةَ نورَ الباري سبحانا
كذا الملائكُ والناموسُ يَقْدُمهم ... قريرَ عينٍ يجوب الأفقَ جذلانا
وأرعب اللهُ أهلَ الشركِ كلَّهم ... جهراً ونكَّسَ أصناماً وصُلْبانا
وانهدَّ إيوانُ كسرى والدَّمارُ ثوى ... بداره واعتراه الخوفُ أزمانا
لله مولدُ مختارٍ حوَى عجباً ... قد أعجز الخلقَ إيضاحاً وتبيانا
هذا نبيُّ الهدى هذا الرسول لنا ... هذا الشفيعُ إذا ما المرءُ عُريانا
هذا الذي قد جلا كلَّ الكروب وقد ... فاق النبيين أخلاقاً وإحسانا
له المناقبُ والفخرُ التليدُ له ... جبريلُ ينزل بالأذكار أحيانا
له نفائسُ أسرارٍ سمت وسرت ... في أنفس الناس عُرباناً وعجمانا
وهو المطاع الذي تعنو الوجوه له ... سرًّا وجهراً وتسليماً وإذعانا
يفنى الزمانُ ولا تفنى عجائبُه ... وكيف لا وهو مولًى قد علا شانا
أقام ملتَه الغراءَ وأعجز مَن ... أضحى يعارضه جهلاً وعِصيانا

---

[1] / **خُزام**: الخُزامَى: نبت طيب الريح، واحدته خُزاماة؛ وهي عُشْبَةٌ طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح، لها نَوْرٌ كنَوْرِ البَنَفْسَجِ. قيل: ولا يوجد من الزَّهْرِ زَهْرة أَطيب نَفْحَة من نفحة الخُزامَى.

لَعَمْـرِه فـاق كـلَّ الرُّسـل قاطبـةً ... علمـاً وحلمـاً وأنـواراً وفرقانـا
حبـاه مـولاه أسـراراً مقدَّسـةً ... ورُتبـةً ورسـالاتٍ وقرآنـا
سـلْ عـن مفـاخره الإنجيـلَ ثُـمَّ سـل ... عنهـا الزبـور وتـوراةَ ابـنِ عِمرانـا
لا غرو أن ساد أربابَ السماءِ ومَن ... فـي الأرض دانَ لمولى الخلق مولانا
تـالله مـا ولـدت أنثـى ولا حَمَلـتْ ... مثـلَ ابـنِ آمنـة المختـار إنسـانا
وهـو الـذي كـان بالآيـات مَبْعثُـه ... قـد أسـعد الأرض أقطـاراً وبُلـدانا
وهـو الـذي عمَّـرَ الله القلـوبَ بـه ... وهـو الـذي لـم يـزل بـالفيض هتَّانـا
مُحَبِّـبٌ لنفـوسِ العـالمين إلـى ... دارِ افتخـارٍ بهـا مَـن يُسمَى رضـوانا
لـه بـدائعُ إعجـازٍ لقـد عَجِـزتْ ... عـن نيلهـا النـاسُ أخيـاراً وأعيانـا
فلـم يغـادر مقامـاً فـي العُلَـى أبـداً ... إلا وقـد حـازه سـرًّا وإعلانـا
فاللاَّئـذون بـه دنيـا وآخـرةً ... فلـم يَـرَوْا أبـداً ضَـيْماً وأحزانـا
إذا دَجـا الليـلُ أحيـاني تَـذَكُّرُه ... وإن بَـدا الصُّـبحُ زادَ الـنفسَ أشـجانا
مِن هاشمٍ وهو مِن نسلِ الذَّبيحِ ومِن ... فِهـرٍ ومِـن مُضـر أيضـاً وعـدنانا
آليـت أَنِّـي لا أسـلو مدائحَـه ... مادمـتُ حيًّـا وحاشـا الصـبَّ سـلوانا
كفـاه فخـراً بـأنَّ الله قدَّمـه ... علـى النبيـين أرواحـاً وأبـدانا
لـه الخـوارقُ أضـحتْ وهـي شـاهدةٌ ... علـى عُـلاه الـذي مِنـه العُلَـى كانـا
فالضـبُّ كلَّمـه والبـدرُ شُـقَّ لـه ... والجـذعُ حـنَّ لـه إذ عنـه قـد بانـا
يـا أكـرمَ الرُّسـلِ يـا سـرَّ النبـوةِ يـا ... مَـن طـاب نفسـاً وآبـاءً وأوطانـا
إنِّـي بكـم وإلـيكم دائمـاً ولكـم ... وفـي مَحبّـتِكم لا زلـتُ ولهانـا
تـولَّ أمـري وقُـلْ محمـودُ فُـزْتَ فـلا ... تخـشَ عـذاباً ولا سُـوءاً وحِرْمانـا
ومَـن يليـك وأولاداً وحاشـيةً ... وجِيـرةً وأُصـيْحاباً وإخوانـا
عليـك صـلَّى إلـهُ الخلـق خالقُنـا ... مـا الـرِّيحُ هـزَّ مِـن الأشـجار أغصـانا
وآلـك الغُـرِّ والصـدِّيقِ ثـمَّ أبـي ... حفـص وحيـدرِهم أيضـاً وعثمانـا
مـا عسـعس الليـلُ أو ناحـت مطوَّقـةٌ[1] ... ومـا تـلا قـاريءٌ طـه ولقمانـا

---

[1] / **مُطَوَّقة:** المُطَوَّقةُ: الحمامةُ التي في عنقها طَوْقٌ.

يا راكب الوجناء

يـا راكـبَ الوجنـاءِ[1] فـي الأسـحارِ ... مُيَمِّمًـا لضـريح خيـرِ الأنبيـا المختـارِ
بلِّغْـه مِـن بعـد الوقـوفِ ببابـه ... مِنِّـي سـلاماً فـائحَ الأعطـار
واذكـر لـه وجـدي بـه وصـبابتي ... ولظَـى اشـتياقي يالهـا مِـن نـار
فعسـاه يرحمنـي برؤيـة وجهـه ... وبقربـه مِـن بَعـدِ بُعـدِ الـدار
ذاك الكـريمُ ابـنُ العواتـك خيـرُ مَـن ... أُوحِـي إليـه ونـال كـلَّ فخـار
بصـرُ الزمـانِ وسـمعُه وفـؤادُه ... وأمانُـه مِـن حـادث الأدوار
سـحبُ الفيوضـاتِ المباركـةِ التـي ... شَـمِلتْ بهاطـلِ سـرِّها المِـدْرَار
مَـن أبرزتْـه يـدُ العنايـة جهـرةً ... للخـافقين بسـاطعِ الأنـوار
نـورٌ فمِـن نـور المهـيمن قـد بـدا ... بـالنور كـى يُجْلِـي دجـا الأكـدار
لله مـا أحـلاه مِـن مـولًى بـه ... سُـدْنا بسـؤدده علـى الأخيـار
لله مـا أعـلاه مِـن عـالٍ عَـلا ... ظهـرَ البـراقِ وشـامَ بالأبصـار
مَن في السما والعرشِ مِن مُلكٍ ومَن ... فـي تلكمـو الجنـات مـن أثمـار
وكفـاه فخـراً أنَّـه قـد شـاهد ... الـرحمنَ مـولى العـالمين البـاري
نـورٌ فمِـن أنـوارِه شـمسُ الضـحى ... وجميـعُ مـا فـي الكـون مِـن أنـوار
هـو سـرُّ كـلِّ المرسـلين وسـادةٍ ... تمتـاح فـي الإيـراد والإصـدار
أخشـى الـورى مِـن ربهـم وأجلُّهـم ... ومُمِـدُّهم فـي السـر والإجهـار
وأعـزُّهم نسـباً وأطـولُهم يـداً[2] ... وألـذُّهم فـي سـائرِ الأعصـار
هـذا بصـائرُ للعبـاد ورحمـةٌ ... هـذا النَّعـيمُ ومَرتـعُ الأبـرار
هـذا الـذي عَبقـتْ روائـحُ هَدْيِـه ... فـي الأرض والأنجـاد والأغـوار
هـذا ابـنُ عبـد الله أكـرمُ مرسـلٍ ... للنـاس جـاء بهيبـةٍ ووقـار
هـذا الـذي قـد سـاد كـلَّ مُسـوَّدٍ ... أدبـاً وأخلاقـاً وطيـبَ نِجـار

---

[1] / **الوَجْنَاءُ**: الناقة الضخمة الشَدِيدَة اللَّحم، مُشْتَقة مِنَ الوَجِينِ وقيل: العظيمة الوَجْنَتَيْن، شبهت بالوَجِين أَرض غليظة صُلْبةٌ ذات حجارة. قال سواد بن قارب:

فشمَّرتُ عن ذَيْل الإزار ووسَّطَتْ ∃ بِيَ الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بين السَّبَاسِبِ

والذِّعْلِبُ والذِّعْلِبَة: النَّاقةُ السريعةُ، شُبِّهَتْ بالذِّعْلِبَة، وهي النَّعامةُ لسُرْعَتِها.

٢/ **أطولهم يدا**: يقال: فلان طويل اليد، وطويل الباع، إذا كان سمحاً جوادا، وفي الحديث أنه قال لِنسائه{أسْرَعُكُن لُحوقاً بِي أطْوَلُكُنَّ يَداً}. كنَى بطُولِ اليَدِ عنِ العَطَاء والصَّدَقَة.

هـــو كعبـــةٌ تســـعَى لـــه آمالُنـــا ... تطوفـــــه بالمـــــدمع المـــــدرار
هـــو بحـــرُ ســـرٍّ موجُـــه مـــتلاطمٌ ... هـــو سُـــحْبُ جـــودٍ واســـعُ الإمطـــار
هـــو ســـيّدُ الكـــونين والثقلـــين مَـــن ... أحيـــا الـــورى بحيـــا الهـــدى المطَّـــار
هـــو أحمـــدُ الإسـم النبـــي المرتضـــى ... مـــاحي الضـــلالةِ حـــامي كـــلِّ ذمـــار
هـــو غالـــبٌ مِـــن غالـــبٍ[1] غُلِبـت بـــه ... بـــين الأنـــام طوائـــفُ الكفَّـــار
يزهـــو بـــه الـــدينُ الحنيـــف ملاحـــةً ... وحـــلاوةً فـــي ســـائرِ الأقطـــار
ولـــه قَبُـــولٌ فـــي النفـــوس ولـــذَّةٌ ... ومقـــامُ صـــدق كامـــلُ المقـــدار
ولـــه علـــى الرســـل الكـــرام زعامـــةٌ ... فـــي هـــذه الـــدنيا وأُخـــرى الـــدار
ولـــــه الحنيفـــــةُ ملـــــةٌ مرضـــــيّةٌ ... و خلائـــــق كالمســـــك والأعطـــــار
ســـكر الزمـــانُ بنعتـــه وبوصـــفه ... بـــــلا خمـــــرٍ ولا خمَّـــــار
نـــورٌ ثـــوى فـــي كـــلِّ نفـــسٍ حُبُّـــه ... ورشـــادُه فـــي كـــلِّ قلـــبٍ ســـار
وهـــو النبـــي الطـــاهرُ الطهـــرُ الـــذي ... قـــد فـــاق كـــلَّ الســـادة الأطهـــار
وعليـــه قـــد أثنـــى الإلـــهُ بقولـــه ... وعليـــه أنـــزلَ أصـــدقَ الأخبـــار
حســـنٌ جميـــلٌ قـــد ســـبا بجمالـــه ... وبحســـنه لـــذوي النُّهَـــى الأحـــرار
وبوجهـــه نـــورٌ إذا مـــا شـــامه ... ليـــلُ الظـــلام نـــأى بكشـــف ســـتار
وبوجهـــه الخمـــرُ الحـــلالُ فكـــم بـــه ... ســـكر الأنـــامُ بكُوبـــةِ الأبصـــار
فـــإذا رأيـــتَ جبينَـــه فـــي ليلـــةٍ ... لرأيـــت بـــدراً أو شـــموسَ نهـــار
لله طلعـــةُ وجهِـــه فلقـــد حـــوت ... حُســـناً فـــأعجز كـــل ذي استبصـــار
ســـرِّحْ فـــؤادَك فـــي محاســـنِ وجهِـــه ... تجـــد الـــذي قـــد جـــلَّ عـــن أشـــعاري
قـــد فـــاخرت تيهـــاً بطلعـــة وجهـــه الغـــ ... ـــبـــراءُ للخضـــرا[2] بأســـنى فخـــار
لله مِـــن مـــولًى رقَـــى مـــتن العُلَـــى ... وأضـــــــاءبالأنوار كالأفجـــــــار
ولكـــم لـــه مِـــن آيـــةٍ ومزيّـــةٍ ... لهمـــا الزمـــانُ فـــدان باستبشـــار
فـــي الغـــار قـــد نسجت عليـــه عناكـــب ... ولـــه فكـــم مِـــن آيـــةٍ فـــي الغـــار
والمـــاء تفجَّـــر مِـــن أصـــابع كفِّـــه ... والضـــبُّ كلَّمـــه بـــلا إنكـــار
وتعلَّقـــت وُحْـــشُ الفـــلاةِ بذيلـــه ... والـــذئبُ خاطبـــه بغيـــر نِفـــار
مـــالى ســـواه أرتجيـــه لشـــدَّتي ... فـــي كـــلِّ ســـاعاتي ودارِ قـــراري
مـــالى ســـواه إذا الشـــرورُ تضـــاعفت ... والأرضُ قـــد مُلئـــت مِـــن الأشـــرار

---

[1] / **غالب**: يعني غالِب بنِ فِهْر جد النبي ρ .

[2] / **الغبراء**: الأرض لغُبْرة لونها أَو لما فيها من الغُبار. **الخَضْراءُ**: السماء. وفي الحديث{ما أَقَلَّت الغَبْراءُ ولا أَظَلَّت الخَضْراءُ أَصْدَقَ لَهْجةً من أبي ذَرٍّ}. والخَضْراء: السماء لِلَوْنهِما.

مـــالى ســـواه أســـتغيث بجاهـــه ... عنـــد الكـــروب ورؤيـــةِ الأضـــرار
مـــالى ســـواه أحتمـــي بجنابـــه ... فـــي يـــوم كشـــف الحُجْـــبِ والأســـتار
محمـــودُ يـــا خيـــر البريَّـــة نجّـــهِ ... مِـــن ســـوء دهـــرٍ آثـــمٍ ضـــرَّار
وبَنِيـــه ثـــم أهليـــه وصِـــحابه ... مَـــن عنـــه فـــي بُعْـــدٍ كـــذا وجِـــوار
وعليـــه مُـــنَّ بهِدايـــةٍ ومعـــارف ... وكـــذا بمـــا يهـــواه مِـــن أوطـــار
صـــلى عليـــك الله ثـــمَّ علـــى جميـــ ... ـــع الآل والأصـــحاب والأنصـــار
ما اهتزَّ غصنُ البانِ مِن ريح الصَّبا ... أو غـــرَّد القمـــريُّ فـــي الأســـحار

أمِن تبلُّجِ برقٍ

أمِـــن تـــبلُّجِ بـــرقٍ ضـــاءَ فـــي الظُّلَـــمِ ... أجريـت دمعـاً علـى الخـدين كـالعَنَمِ [٢]
أم مـــن شُـــعُورٍ [١] بـــدا للعـــين غيهبُهـــا ... أم مـــن عَبْـــقِ فـــمٍ بالحُســـن مُنـــتظم
أم مِـن بـدور بـدتْ فـي الجـو سـاطعةً ... أم ضوءُ شمسٍ أضا في السَّهلِ والأكَم
أم مِـــن غنـــاءِ حمامـــات بكاظمـــةٍ ... أم مِـــن تـــذكُّر ذات الشـــيح مِـــن إضـــم
أم بلبـلٌ قـد تغنَّـى فـي الـدُّجا طربـاً ... أم مِـــنْ فُكاهَـــةِ خِـــلاَّنٍ بـــذي سَـــلَم
أم نفحـــةٌ ذكَّـــرتْ عهـــداً تقـــادم فـــي ... نجـــدٍ ورامـــةَ والشِّـــعبين والعَلَـــمِ
أم مـن حُـدا والِـهٍ يَحْـدُو المطايـا إلـى ... خيـر البريـة مِـن عُـربٍ ومِـن عَجَـمِ
نبيُّنـــا خيـــرُ مَـــن جـــاء الأمـــينُ لـــه ... مِـــن الإلـــه بـــوحيٍ غيـــرِ مُكتَـــتَم
ذو المجد والشرف الأعلى الذي قَصُرَتْ ... عـن حَصـرِ مفخـرِه الكُتَّـابُ مِـن قِـدَم
شـمسُ الفضـائلِ سـرُّ الـوحي مَهبطُـه ... عـينُ المعـارفِ والأسـرار والحِكَـم
مَـــن عنـــه قـــد أخـــذ القـــاداتُ كلُّهـــم ... وابـنُ المصـونة مُحْيـي دارسِ الـرّمَمِ
مَـــن قـــد أزال بـــه مـــولاه كـــلَّ أذًى ... وما على الأرض مِن كفرٍ ومِن صنم
وهـــو الهمـــام الـــذي دانـــت لِهِمَّتِـــه ... كـــلُّ الملـــوك وأهـــلُ الجـــود والكـــرم
الله أكبـــر هـــذا المصـــطفي قِـــدَمًا ... هـذا الأمـينُ و أوفـي النـاسِ بالـذِّمَمِ
الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ مَـــن رُفِعَـــت ... رايـاتُ مفخـره فـي الحِـلِّ والحَـرم

---

[١] / **شُعُور**: جمع شَعر.

[٢] / **العَنَمُ**: العَنَمُ شجر لَيِّنُ الأَغصانُ لَطِيفُها يُشَبَّهُ به بَنانُ العَذارى، وقيل: هو ضربٌ من الشجر له نَوْرٌ أَحمر تشبَّه به الأصابع المخضوبة؛ قال النابغة:

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ، كأَنَّ بَنانَهُ ∃ عَنَمٌ على أَغصانه لم يَعْقِدِ.

الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ معتصـــم ... قـد سـاد أهـلَ التُّقـى والعِلْـمِ والعِصَـمِ
الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ مُعتَقَـــدٍ ... أحيـا النفـوسَ بوابـلٍ فـائضٍ عَمِـمِ
الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ مُـــدَّكرٍ ... عينـاه فـي طاعـةِ الـرحمن لـم تَـنَمِ
الله أكبـــر هـــذا مجـــدُ كـــلِّ فتًـــى ... بـين البريـة محمـودٌ مِـن القِـدَم
الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ مَـــن هطلـــت ... اكفُّـــه بالنَّـــدى والجـــود كالـــدِّيَمِ
الله أكبـــر هـــذا مَـــن برفعتـــه ... سُـدْنا علـى الأمـم الماضـين كلِّهـم
هـذا النبـي الـذي مـا مثلُـه أحـدٌ ... عنـد الإلـهِ الكـريمِ العـالمِ الحَكَـمِ
هـذا النبـي الـذي بالغيـب أنبأنـا ... وعـن ثمـود وعـن عـادٍ وعـن إرَمِ
هـذا النبـي الـذي لـولا هدايتُـه ... كُنَّـا عـن الحـقِّ والإسـعاد فـي صَـمَمِ
هـذا النبـي الـذي لـولا رسـالتُه ... كنَّـا كمَـن قبلنـا مِـن مشـركي الأُمَـمِ
هـذا ابـنُ مكـة والبيـتِ العتيـقِ ذا ... فـردُ الجلالـةِ سـامي القـدْر والهِمَـم
أغـرُّ كالشـمس لا تَخفَـى سـواطعُه ... إلا علـى أحـدٍ بـالكفر عنـه عَمِـي
لـه مِـن الله مِـن بـينِ الـورى نِعَـمٌ ... مـن دونهـا سـائرُ الآلاءِ والـنِّعَم
وهـو الـذي حبُّـه فـرضٌ وزورتُـه ... تشـفي النفـوسَ مِـن الآثـامِ والسَّـقَم
قـد أعربـت عـن عُـلاه الرسلُ قاطبـةً ... بمـا لـه مِـن كمـالاتٍ ومِـن شِـيَم
محاسـنٌ كلُّـه هُـدًى ومَرحمـةٌ ... وحـرزُ أمـنٍ مِـن الأسـواءِ والـنِّقَم
مَربـاه مِـن ثـدي أسـرارِ النُّبـوةِ مِـن ... سـرّ الرسـالةِ مُـذ قـد كـان فـي اليُـتم
وكيـف لا وهـو سـرُّ الله خِيرتُـه ... مِـن الأنـامِ وسـرُّ اللـوحِ والقلـم
تـأخَّرَ الفكـرُ عـن معنـاه حيـث لـه ... قـد بـان مـا أعجـز الأُلَـى وكـلَّ فـم
وكـلُّ مرتبـةٍ نادتْـه صِـلنِي أيـا ... مَـن قـد قلـت بعطـف منـك للـرَّحِم
أغنـتْ شـوارقُه أهـلَ السـعادةِ عـن ... ضوء البدور كذا المصباحِ في الظُّلَم
نـاداه مـولاه فـي التنزيـل مرتضـياً ... لـه كـذا آمـراً إذ قـال بعـد" قـم"[1]
فقـام لله فـي الأظـلام مجتهـداً ... حتـى شـكتْ قـدماه الضـرَّ مِـن ورم
مـأنوسٌ بـالله لـم يشـهد سـواه وفـي ... شـهوده قـد نـأى عـن فهـمِ ذي الفَهَـمِ

---

[1] / **بعد"قم":** يشير إلى قوله تعالى ↓ ③♦🕓❋⑨❒🕯☐🖙 ⇦🖙➔🔔 ☜🖘🖙 ▫🕯❒☼❶🖙❻⇗ ⇖❷🖄☐🖙❶⑨←☺↘🖘🖙✂ 🖙↑☜🖙 [المدثر ١-٢].

. وقوله ↓ ③♦🕓❋⑨❒🕯☐❽←☺↘🖘🖙✂ ⇖✍🖄✋✍☐❽←☺↘🖘🖙✂ 🖙↑☜🖙 ♦⊠❶🖄🖬♦🔔 ·♦🖄❩ •✍↘❶⅄🖘🖙✂ 🖙🖙➔🔔 ☜🖘🖙 [المزمل ١-٢].

مقـــدَّسٌ أقـــدسٌ أُسَّ عليـــه بُنِـــي ... كـلُّ الكمـالِ وكـلُّ الفضـلِ والكـرَم
تكمَّـلَ الحسـنُ فيـه وهـو عُنصـرُه ... وهـو المسـوَّدُ فـي بـدءٍ ومُخْـتَتَم
لا زال تنمـو بـه كـلُّ العقـول هـدًى ... ورحمـــةً وكمـــالاً غيـــرَ مُنفصـــم
قطـبُ الرسـالةِ مَـن تُمحَـى الـذنوبُ بـه ... بـدرُ السـعادة جـالي الهـمِّ والسَّـقَم
ربُّ التُّقَـــى واحـــدُ الأيـــام مُسْـــعِدُها ... مـا بـين أهـل السـما والأرض كـالعَلَمِ
مَنْ خُصَّ بالقُرب مِن يومِ الخطاب كذا ... والمعجـــزات وبالآيـــات والكَلِـــم
ياليـت نُجـبُ الهـوَى والشـوقِ تَحملُنـي ... إليـــه قبـــل ذهـــابِ العمـــرِ بالعـــدم
محمـدٌ خيـرُ مَـن سـار الأنـامُ لـه ... بـدمعٍ عـينٍ على الخـدينِ مُنسـجم
مِـن بيـتِ عـزٍّ رفيـعِ المجـدِ طالعُـه ... ســعدٌ وســاحتُه مـــأوى لمعتصـــم
فشـنِّف السـمعَ فـي أمداحِـه طربـاً ... وانسـب لبهجتـه مـا شـئتَ مِـن عِظَـمِ
حـدِّث إذا شـئتَ عنـه رِفعـةً وعُـلاً ... ودَعْ حـديثَك عـن خَلْـقٍ وعـن أُمـم
وهو المفيضُ على الكونين وهو فكم ... بـه المسـرَّاتُ قـد قامـتْ علـى قَـدَمِ
رسـولُ خيـرٍ وبـالخيرات ملتحـفٌ ... أضـحى بـه الـدينُ هـذا خيـرَ مُلتـئم
أزكـى العناصـرِ أعـلا النـاسِ منزلـةً ... أبَرُّ كلِّ الورى في "لاءٍ" وفي "نَعَمِ"
وهـو الـذي يـوم حشـرِ النـاسِ كلِّهـم ... لـه الشـفاعةُ فـي العاصـي أخِ النَّـدَمِ
وهـو الـذي عمَّـت الـدنيا رسـالتُه ... كالشمس لكـن بضـوءٍ غيـرِ منصـرم
وهو النبـي الـذي أغنـى النفوسَ وقد ... أنبـــأَ ولـــيس علـــى غيـــبٍ بمـــتَّهم
لله يالـــه مِـــن بحـــرٍ يَمُـــوجُ هـــدًى ... بسـرِّ أسـرارِ سـرِّ الـوحي ملـتطم
مَـن ذا يطيـقُ بـأن يُحصـي فضـائلَه ... مِـن بعـد مـا قـد حكـاه اللهُ فـي "القلـم"
محمـودُ يـا أحمـدَ الأفعـالِ لـيس لـه ... سـواك حصـنٌ مِـن بـأسٍ عليـه حَمِـى
وكيـف لا وهـو فـي عَليـاك مُصـطلمٌ ... وباسـمك الطُّهرِ مِـن بـين الأنـامِ سُمِـى
صـلَّى عليـك الـذي أدنـاك منـه لـه ... فـي حضـرةٍ قُربَهـا الإدراكُ لـم يَحُـمِ
وآلِـك الغُـرِّ مَـنْ قـرَّت بهـم أبـداً ... عيونُنـــا وفـــؤادي هـــائمٌ بِهِـــم
وصَحْبِك الأُسْدِ أربـابِ الشجاعةِ مَن ... فـاقوا علـى كـلِّ ذي عـزمٍ بعـزمهم
مـاهزَّتِ الـريحُ أغصـانَ الأراكِ ومـا ... حـادٍ حدَى العِيسَ فـي الأسحارِ بـالنَّغم
ومـا تغنَّـى محـبٌّ فـي الـدُّجا طربـاً ... أمِـن تـبلُّج بـرقٍ ضـاءَ فـي الظُّلَـم

لساني بمدحِ الهاشميّ

لســاني بمــدحِ الهاشــميّ مُصــرّحُ ... ودمعـي لخـدِّي فـي هـواه مُجَـرّحُ
عَلِقْـتُ بـه طفـلاً وإنـي بـذكره ... فـلا زلـتُ أُمسـي فـي الغـرام وأُصـبح
تصــرَّف فــي قلبــي هــواه وحبُّــه ... فـإنْ رُمْـتُ كَتْمـاً فالـدموعُ تُصَـرّح

وإن خطرتْ مِن بعدِ ذِكراه خطرةٌ ... على القلبِ كادتْ للفؤاد تُجَرِّح
نبيٌّ له التنزيلُ قد جاء مادحاً ... وإنجيلُ عيسى عن معانيه مُفْصِح
نبيٌّ على كلِّ النبيين قد سما ... مقاماً وللأملاك بالفيض يمنح
له هيبةٌ تحكي عُلاه وشأنَه ... له نظرةٌ للقلب والصدر تَشْرَح
له منزلٌ ما ناله قطُّ مرسلٌ ... ولا ملكٌ للغيبِ يرنو[٢] ويلمح
له سُؤْدَدٌ[١] يعلو على كلِّ سُؤدَدٍ ... ونورٌ لبدرِ التِّمِّ والشمسِ يفضح
له مقعدٌ في حضرة القدس كاملٌ ... روائحُه في الكون بالرشد تنفح
له شمسُ فضلٍ قد أزالت بنورها ... لكلِّ ظلام عن هداه يزحزح
له روضةٌ أزهارُها العِلمُ والتُّقَى ... ثمارُ معانيها تُزين وتصلح
ولِيٌّ وَفِيٌّ أريَحيٌّ ورحمةٌ ... عطوفٌ عن الجانين يعفو ويصفح
فلا مرسلٌ إلا له و هو مرسلٌ ... ولا أُمَّةٌ إلا لها وهو مُنْصِح
فمِن لفظِه سرٌّ يسُرُّ سماعُه ... ومِن جسمه الأعطارُ والمسكُ يرشح
ومِن وجهِه نورٌ يُضيء كأنه ... بدورٌ ولكن هو أبهَى وأملح
له خُلُقٌ كالروض حُسنًا وبهجةً ... فذكراه رَوْحٌ للنفوسِ ومَرْبَح
نبي كريمٌ أبطحي مهذَّبٌ ... عظيمٌ بكل المرسلين مُرجّح
جلا الرانَ مِن كلِّ الصدور فأصبحت ... بنور التُّقَى والعلم والقِسْطِ[٣] تنضح
تجمَّعَ فيه الحسنُ معنًى وصورةً ... فأعجز أهلَ المدحِ إذ ما يُمَدَّح
فو الله لولا المصطفى سيِّدُ الورَى ... فما كان شخصٌ في البرية يُفلِح
فكلُّ هُيَامٍ في خلائقه هدًى ... وكلُّ اشتياقٍ في سواه يُقبَّح
له معجزاتٌ لم ينلها مقرَّبٌ ... لأوصافِه الغُرِّ البهيّةِ تُوضح
فأروَى بنحوِ الصاع ألفاً ومثلَه ... طعامٌ لِألْفٍ والحديثُ مُصَحَّح[٤]

١/ **سُؤْدُد:** السُؤْدَد: المَجْد والشَرَفْ والقَدْرٌ الرَفِيع.

٢/**يرنو:** الرُّنُوُّ: إدامة النَّظَر مع سكونِ الطَّرْف وشَغْلِ القَلْبِ والبَصَرِ وغَلَبةِ الهَوَى.. والرَّنا: الشيءُ المَنْظُورُ إليه. وفُلانٌ رَنُوٌّ فلانة أَي يَرْنُو إلى حديثِها ويُعْجبُ به.

٣/ **القِسْط:** العدل.

٤/ **والحديث مصحح:** هو حديث جابر بن عبد الله رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ρ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ρ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

وأيضـاً لـه ذاك البعيـرُ قـد اشـتكَى مِـن الـذبح إذ مـولاه قـد قـال يُـذبح
لـه انشـقَّ بـدرُ الـتِّمِّ فـي أرض مكـةَ وكلَّمـــه فيهـــا الجمـــادُ المُطَـــرَّح
أيـا خيـر محمـودٍ لمحمـودَ لا تـدع فـــإنَّ لـــه قلبـــاً بـــذكراك يفـــرح
فحصِّـنه فـي الـدنيا مـن السـوءِ كلِّـه ومِـن حـرِّ نـارٍ فـي القيامـة تلفـح
عليـــك صـــلاة الله والآل كلِّهـــم بُـدورِ الهـدى مَـن للبريّـة أنصـحوا
متـى مـا شَـدَتْ ورقـا علـى بانـةِ الغضـا سُـحيراً ومـا هـبَّ النسـيمُ المـروِّح

ρ فَقَالَتْ: لا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ ρ وَبِمَنْ مَعَهُ. فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ. فَصَاحَ النَّبِيُّ ρ فَقَالَ: {يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلاً بِهَلّكُمْ} فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ {لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ}. فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: {ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِك وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ}. رواه الشيخان، وهذا لفظ البخاري. انظر (صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٥٠٥ الحديث رقم ٣٨٧٦). و(صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٦١٠ الحديث رقم ٢٠٣٩).

والداجن: ما يربى في البيوت من أولاد الغنم ولا يخرج به إلى المرعى، مشتق من الدجن وهو الإقامة بالمكان. وقوله: (ففرغتْ إلى فراغي) أي: فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة.

أَلْهَتْكَ يا عمرو

ألهتك ياعمرو الديارُ عن السُّرى[1] ... أم حُبُّ ذاتِ الخِدْرِ عن إلْفِ السُّرَى
أم ذكرُ رامةَ والمحصَّبِ مِن مِنًى ... أم شوقُ نجدٍ في فؤادك قد سَرَى
أم سجع أقمارٍ بِحَذوا و الرُّبَى ... أم قائلٌ طرباً بأنديةِ الورى
كيف التخلُّف عن زيارة مَن يرَى ... مَن خلفه والظلُّ منه فلا يُرَى
وملائكُ الرحمنِ تقصد قُربَه ... والأنبيا وخليلُهم ربُّ القِرَى
وله على كلِّ الخلائقِ مَنزلٌ ... أعلا وأبعدَ كالسماء مِن الثرَى
بظهوره ابتهج الزمانُ وزُيِّنتْ ... كلُّ القُرَى لا سيما أمُّ القُرَى
أكرِم به مِن سيِّدٍ لولاه ما ... برأَ المصوِّرُ للوجودِ وصوَّرا
فالبدرُ هذا إنَّه كَلِفٌ به ... متواجدٌ بجماله مُذ أُظهِرا
والشمسُ لولا استنارةُ نورِه ... ما كان نوراً أو سناً منها يُرَى
والمسكُ يعشق ريحَه ولِذاتِه ... نشرٌ فيزري بالنَّسيمِ إذا سرَى
الله أكبرُ ما ألذَّ محمَّداً ... في كلِّ قلبٍ بالسنا قد نُوِّرا
وهو الذي لا زال يسمو فضلُه ... وبفضله نطق الكتابُ وخَبَّرا
وهو الذي في الكون لم يكُ مثلُه ... شبحاً ولا روحاً سعيداً نيِّرا
نورٌ تجسَّم للبريَّة ظاهراً ... سلكٌ تضمَّنَ في الفضائل جوهرا
قد أُحكِمت أزلاً سوابقُ عهده ... وبما له عيسى بنُ مريم بشَّرا
وله التَّقدُّم مِن ألَسْتُ بربِّكم ... والفخرُ والشرفُ الرفيعُ بلا امترا
وله فؤادٌ حاضرٌ مع ربه ... بمياه أسرارِ الهداية طُهِّرا
وبما له مِن آيةٍ ومزيَّةٍ ... ومَلاحةٍ فسبَى الزمانَ وحيَّرا
بشذا هُداه لقدْ تضوَّعتِ الدُّنا ... وبدينه دينُ الجهالة دُمِّرا
قمرٌ بأرضِ الشرقِ كان طلوعُه ... فالكونُ عند طلوعِه قد كبَّرا
وظهورُه في أرضِ مكةَ إنَّه ... كالصُّبحِ أذهبَ للظلامِ فأسفرا
فالأنبياءُ كواكبٌ ومحمدٌ ... بدرٌ تشعشع نورُه بين الورَى
سل عن عُلاه وعن علوِّ مقامِه ... البلدَ الأمينَ وطيبة وأيضاً حِرا
لله درُّ الزائرين لسوحِه ... والهائمين بدمعِ عينٍ قد جرَى
والناظمين كذا لجوهر وصفِه ... في سلكِ شعرٍ في المسامع أثمرا
وبه لقد لبس المديحُ خلائعاً ... من حُسنِ وصفِ جمالِه وتعطَّرا
فلنا به يوم القيامة مَفخرٌ ... ولنا به الجناتُ مع حُسنِ القِرَى

---

[1] / **السُّرَى**: سَيْرُ عامَّةِ اللَّيْلِ.

والحـــورُ تعشـــقنا لأجـــل محمَّـــدٍ ... ونعـــيمُ جنـــاتٍ هنالـــك قُـــدِّرا
وهـــو الـــذي فـــي كـــلِّ قلـــبٍ حبُّـــه ... زرع الجميـــلَ وللبصـــائر نـــوَّرا
لـــولاه مـــا هطلـــت غيـــومُ هدايـــةٍ ... كـــلاَّ ولا فـــي اللـــوح سَـــعْدٌ سُـــطِّرا
فالأنبيـــاءُ جمـــيعُهم مِـــن نـــورِه ... وجميـــعُ صَـــبٍّ جفنُـــه هَجَـــرَ الكـــرا
أعيـــا فصـــيحَ الوقـــتِ وصـــفُ جمالِـــه ... وجمالُـــه ســـرٌّ تنـــزَّه أن يُـــرَى
مـــا مسَّـــني هـــمٌّ ذكـــرتُ محمَّـــداً ... إلا وزال بـــــــذكره وتقهقـــــــرا
فبـــــه توسَّـــــل آدمُ مِـــــن ذنبِـــــه ... وتشـــفَّعت حـــوا بـــه ممـــا جـــرَى
وبـــه دعـــا إدريـــسُ فارتفعـــت لـــه ... رُتَـــبٌ وحـــاز مـــع المراتـــبِ مَفخـــرا
والجـــنُّ قـــد أصـــغَى لـــه مسترشـــداً ... والمـــاءُ مـــن بـــين الأصـــابعِ فُجِّـــرا
فتـــولَّني يـــا خيـــرَ مَـــن وطِـــئَ الثَّـــرَى ... {وارحـم حشًـا بلظَـى هـواكَ تسـعَّرا}[1]
وكـــذاك قُـــمْ بـــي والبنـــين ومَـــن لنـــا ... يُعـــزَى إذا مَـــنْ فـــي المقـــابرِ بُعْثِـــرا
وعليـــك صـــلَّى الله يـــا مختـــارُ مـــا ... محمـــودُ هُـــيِّمَ بالمـــديحِ وأُسْـــكِرا
وكـــذاك آلِـــك والصـــحابةِ كلِّهـــم ... أقمـــارِ أنديـــةِ الـــورَى أُسْـــدِ الشَّـــرى[2]

كنز الرجا

لا عـــيش فـــي الـــدنيا لصـــبٍّ مســـلمِ ... كـــلاَّ ولا يحلـــو الهـــوى لمتـــيَّمِ
إلا بـــزورة خيـــرِ مَـــن وطِـــئَ الثَّـــرَى ... ربِّ الصـــراط المســـتقيم الأقـــوم
كنـــزِ الرجـــا عَلَـــمِ الهـــدى بحـــرِ النَّـــدَى ... غـــوثِ النُّهَـــى مـــولَى المقـــام الأعظـــم
إنســـانِ عـــينِ الكـــونِ نقطـــةِ فخـــرِه ... وإمامِـــه فـــي كـــلِّ ديـــنٍ أحكـــم
نـــور بـــه انســـلخ الظـــلامُ وقـــد عَـــلا ... نـــوراً علـــى بـــدرِ التَّمـــامِ المعْلَـــم
لوعاينـــتْ أنـــوارَه شـــمسُ الضـــحَى ... يومـــاً لمـــا ظهـــرتْ لأعـــينِ آدمِـــي
لـــولاه مـــا ســـجدتْ ملائكـــةُ السَّـــما ... لأبيـــه آدم فـــي الزمـــانِ الأقـــدم

١/ هذا عجز بيت من مطلع قصيدة للإمام عمر بن الفارض، والبيت بتمامه:

زدني بفرط الحب فيك تحيرا ∃ وارحم حشًا بلظَى هواكَ تسعَّرا.

٢/ **الشَّـرَى**: موضـعٌ تُنْسب إليـه الأُسْدُ، يقـال للشُّـجْعانِ: مـا هُـمْ إلا أُسـودُ الشَّـرَى؛ قـال بعضـهم: شَرى موضـع بِعَيْنـهِ تـأْوِي إليـه الأُسْدُ، وقيـل: هو شَرى الفُراتِ وناحِيَتـهُ، وبـه غِياضٌ وآجامٌ ومَأْسَدَةٌ.

لـولاه ماهطلـتْ غيـوثُ هـدًى علـى ... صـبٍّ فصـيحٍ أو مُحـبٍّ أعجمـي
لـــولاه ماكانـــت نبـــوةُ آدم ... والأنبيـــاء ولا كرامـــةَ مـــريم
ولـه علـى الرسـل الكـرام سـيادةٌ ... وتقـــدُّمٌ والفضـــلُ للمُتقـــدِّم
واهًـا[1] لَـهُ مِـن سـيّدٍ سـادَ الـورى ... أزلاً بفخـرٍ فـي المفـاخرِ أعظـم
تـدعو محبتُـه إلـى سُـبُلِ الهـدى ... وإلـى رضـا مـولى الأنـامِ الأكـرم
فبـذكره ابـتهج الزمـانُ وذكـرُه ... فـي الـنفس أحلَـى مـن أُرَيٍّ[2] فـي فـم
هـو كعبـةُ الآمـالِ هـل مِـن مَطلـبٍ ... لسـواه يُقصَـد بالجَنَـان المضـرم
هـو أولٌ هـو آخـرٌ هـو ظـاهرٌ ... هـو بـاطنٌ هـو بُغْيَـةُ المـتعلِّم
وهـو الـذي فـي الكـون لـم يـكُ مثلُـه ... هـادٍ بـنهجٍ مسـتقيمٍ قَـيِّم
وهـو الـذي يـوم القيامـة جاهُـه ... يَحمِـي البريَّـةَ مِـن عـذابِ جهـنَّمِ
نـورٌ فكـم مِـن نـورِه أهـدى لنـا ... نـوراً فأذهـب ليـلَ جهـلٍ مُظلِـم
كـم فيـه نـورٌ للبصـائرِ مـدهشٌ ... وجميـلُ وصـفٍ كامـلٍ بـل أفخـم
فجمالُـه مَجْلًـى لكـلِّ جميلـةٍ ... ومديحُـه راحٌ لكـلِّ مُتَـيَّم
أخلاقُـه مسـكٌ زكـيٌّ فـائحٌ ... تُـوحِي وتُطـرِبُ كـلَّ قلـبٍ مُغـرم
هـو قبلـةُ الحـقِّ المرَجَّـى جـودُه ... وابـنُ الأماجـدِ والحَطـيمِ وزمـزم
فسـبا عقـولَ الأذكيـاءِ بأسـرها ... فـي أسـره لكـن بقيـدِ تَـنَعُّمِ[3]
ولكـم فتًـى بهـواه قـد أضـحى لـه ... شـرفاً فـدون عُـلاهُ كـلُّ الأنْجُـم
ولـه المفـاخرُ والمكـارمُ والعُلَـى ... قِـدَماً علـى المـلإ الرفيـعِ المكـرم
سـحبٌ همَـى بفواضـل وفضـائلٍ ... بحـرٌ فجـاد علـى الوجـودِ بـأنعُم
فـي سـلك عقـد جلالـه و جمالـه ... درَرُ العُلَـى نُظِمَـتْ بـدون تَـوَهُّم
هـو ابـنُ عبـد الله أشـجعُ ضـاحِكٍ ... بـين المُهنَّـد والقَنَـا[4] المـتحَطِّم
فـأذاق فـي غزواتـه كـلَّ العِـدا ... كأسـاً مِـن السُّـمِّ النَّقيـعِ العلقـم
ولـه فكـم مِـن آيـةٍ وخـوارق ... فاقـت علـى آيِ الخليـلِ وآدم
فالضـبُّ كلَّمـه بأفصـحِ منطـقٍ ... والجـذعُ حَـنَّ لـه حنـين تنَـدُّم
كـذاك فـي الغـار المبـاركِ عنـه طَـرْ ... فُ ذوي الضـلالةِ والغوايـةِ قـد عَمِـى

١/ **واها:** كَلِمَةُ تَلَهُّفٍ، وكلمة تَعَجُّبٍ من طيبِ كُلِّ شيءٍ.

٢/ **أُرَيّ:** الأُريُّ العسل.

٣/ **بقيد تنعم:** أي قيد إحسان كما قال أبو الطيب:

وقيدتُ نفسِي في ذُراك محبةً ∃ ومن وجدَ الإحسانَ قيداً تقيداً .

٤/ **القنا:** القَناةُ الرمح، والجمع قَنَواتٌ وقَنا.

لله مـــا أحـــلاه مِـــن مـــولًى رمَـــي كـــلَّ العقـــولِ مِـــن الغـــرامِ بأســـهُم
مـــالي ســـواه مِـــن الأنـــامِ وســـيلةٌ وحِمًـــى بـــه مِـــن كـــلِّ ســـوءٍ أحتَمِـــى
فتـــولَّني يـــاخيرَ مَـــن أُســـرِي بـــه ولكـــلِّ مَـــن لـــى فـــي البريـــة ينتمِـــي
ولـــدَى القيامـــة قـــل أيـــا محمـــودُ لا تخـــشَ فأنـــتَ معِـــي بـــدارٍ تُكـــرم
وعليـــك صـــلَّى الله يـــا مَـــن جئتنـــا بـــــالمعجزات والكتـــــابِ المحْكَـــم
وعلـــى جميـــع الآل والأصـــحابِ مـــا بـــرقٌ تـــألَّق جـــوفَ ليـــلٍ مُظلِـــم

سنا الذِّكر

أيا برقُ قد ذكَّرتَ قلبي سنا الذِّكرِ ... وهيَّجتَني شوقاً إلى سُوحه العطرِ
فلله مِن سوحٍ حوَى خيرَ مرسلٍ ... وأفضلَ مختارٍ رقَى ذروةَ الفخرِ
نبيٌّ إذا ما ذُكرتُ جمالَه ... أهيمُ على وجهي بما ذُقتُ مِن ذِكرِ
وإني على شوقٍ إليه كأنما ... على كَبِدي الحَراء لهبٌ مِن الجمر
حشوتُ الحشا شوقاً بحلو حديثه ... وتُهْتُ به وجداً على العبدِ والحُرِّ
نبيٌّ مع التأييد تجري أمورُه ... على وفق ماقد جاء في مُحكَم الذِّكرِ
نبيٌّ له الدينُ الحنيفيُّ مذهبٌ ... رسولٌ أتى للناس بالنَّهْيِ والأمر
نبيٌّ عجيبٌ في النبيين سيِّدٌ ... عجائبُه تُتلَى إلى آخر الدهر
حلفتُ يميناً أنه خيرُ مَن مشَى ... على الأرض مِن كلِّ الأكابر والغُرِّ
هو الجوهرُ الفردُ المباركُ طلعةً ... هو البدرُ لكن ليس يُخسَفُ كالبدر
هو البحرُ لكن ليس ينقص فيضُه ... وروضةُ علمِ الوحي لا روضةُ الزَّهر
هو النورُ مِن كل الجهات له نرَى ... ونشتاقه شوقَ البسيطةِ للقَطْرِ
محمدٌ ميمونُ النقيبةِ مَن به ... لقد عمَرَتْ كلُّ السرائر بالخير
تضوَّع مِن الآفاق نشرُ كمالِه ... ولذَّ لنا فيه المديحُ مدَى العُمر
سفيرٌ مِن الرحمن لله قد دعَى ... بسيفٍ محا أثرَ الضلالة والكفر
جديرٌ بأن نسعَى ونُدلِجَ نحوه ... ونُثني عليه في المساء وفي الفجر
ثناه فيُحْيي القلبَ مِن بعد موته ... بِقَطْرٍ فيوضات الهداية لا القَطْر
له فوق كل الفوق والتَّحتِ دولةٌ ... أحاديثُها بالمجد تنمو إلى الحشر
له دان كلُّ العالمين صبابةً ... له رايةٌ في الكون تَخْفِقُ بالنَّصر
له باطن بالعلم والحلم عامرٌ ... له ظاهرٌ رؤياه تُسْكِرُ للحِجْرِ[1]
له قامةٌ في الناس عَزَّ نظيرُها ... فأوصافُها تعلو على الفهم و الفكر
له آيُ فخرٍ أعجز الناسَ حصرُه ... وسرٌّ سرَى في عالم الخلق والأمر[2]
وصدرٌ حوَى الأسرارَ والعلمَ والتُّقَى ... ونهجٌ قويمٌ حُفَّ بالعدل والبِرِّ

---

[1] / **الحِجْر**: العقل. وأصل الحجر: المنع. يقال لمن ملك نفسه ومنعها: إنه لذو حجر.

٢/ **الخلق والأمر**: قال السيوطي في" الدر المنثور في التفسير بالمأثور" [أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله تعالى ↓ 🕮❒•• ✐♦🕮↖ ✂🖳▫③♦🖬▫🖃← ❒◆✂🖎☞🏵✍✂ ↑ ❺🡻⇗ [الأعراف ٥٤]

. قال: الخلق ما دون العرش، والأمر ما فوق ذلك].

مُطـــاعٌ أمـــينٌ بـــل مهـــابٌ وســـيّدٌ ... زِمـامُ المعـالي فـي يديـه مـدَى الـدهر
أغـــرٌّ زكـــيٌّ طـــاهرٌ ومُطَهَّـــرٌ ... عريـــقٌ غريـــقٌ فـــي مُشـــاهدةِ البَـــرّ
تقـــدَّم خلـــقَ الكائنـــات فخـــارُه ... وســـاد وليـــداً كـــلَّ ذي ســـؤددٍ غَمْـــرِ
جليـــلٌ جميـــلٌ أوحـــديٌّ كمالُـــه ... فـــأعجز وصـــفاً ذا النِّظـــامِ وذا النَّثـــرِ
حوَى كلَّ قصدٍ في الكمالات وارتقَى ... إلـى قـاب قوسـين ارتقـاءً علـى فخـر
وهنَّـاه ربُّ العـرش بـالقُرب إذ دنـا ... ورؤيـاه بعد القرب مِن غير ما سِتر
وأرســـله للنـــاس هـــادٍ ورحمـــةً ... وأمنـاً لهـم مِـن كـل سـوء و مِـن شـر
نبـــي لـــه كـــلُّ الفضـــائل تنتمِـــي ... إليـه مطايـا الشـوقِ تُسـرع فـي السـير
لقـــد ســـكرت كـــلُّ الأنـــام بـــذكره ... وذكـراه أحلَـى فـي النفـوس مِـن السـكر
ومِـــن مجـــده أيضـــاً وكامـــلِ حُســـنه ... ميـاهُ البهـا والحُسـنِ فـي وجهـه تجـري
وحـــقّ مقـــامٍ نالَـــه ومكانـــةٍ ... لأحمـدُ أعـلا النـاسِ فـي الـذِّكرِ والقـدر
دَعَوْتُـــه مكروبـــاً عسَـــى وعسَـــى بـــه ... أنـال مـدى الـدارين أمنـاً مِـن الضُّـر
فمـــا خـــاب داعٍ للنبـــي محمـــدٍ ... كـريمِ الحِجـا والنَّعـتِ والخِـيم والنَّجـر[1]
مِـن الصـبِّ محمـودٍ أغثنـي يـا محمـدُ ... وزكِّ لـيَ الأخـلاقَ فـي السِّـر والجهـر
فأنـت الـذي أبغِـي ومـا رمـتُ سـيدي ... واجبُـرْ أيـا خيـرَ البريّـة لـي كسـري
فلـــيس لنـــا مـــولًى ســـواك يُغيثنـــا ... سـوى الله عنـد الهـم والضـيق والعُسـر
عليـك صـلاة الله مـا هبَّـت الصَّـبا ... ومـا نـاح قُمـريٌّ علـى البـانِ والسـدر
وآلـك والأصـحاب مَـن قـد سـموا عُلًـى ... برؤيتـك العُليـا علـى الأنجـم الزُّهـر

ذِكْرُ مَيْ

زاد وجـــدي واشـــتياقي ذكـــرُ مَـــيْ ... غـــادةٌ مِـــن حُسْـــنها بـــدرُ الـــدُّجَيْ
جئتُهـــا أســـعى بأقـــدام المُنَـــى ... وبـــدمعٍ فـــائضٍ مِـــن مُقْلَتَـــيْ
فهواهـــا دون قـــومي مـــذهبي ... قـد سـرَى فـي سـرِّ سـرّي وحُجَـيْ[2]
جُبِلَـتْ روحـي علـى عشـقي لهـا ... وسـلوَى غيرهـا مِـن كـلِّ شَـيَئْ
يـا عـذولي عنـك دع عـذلي فلـي ... حالـة يحلـو بهـا العـذلُ لـدَيْ
كيـف يُصـغِي السـمعُ منـي فـي التـي ... قـد غـزت أجفانُهـا مِنـي الحُشَـيْ

---

[1] / **النَّجْرُ**: الأَصْلُ.

غـــادةٌ هيفـــاءُ[1] يســـبي ثغرُهـــا ... ظَلَمُهـــا[4] أعـــذب مِـــن طعـــم الأُرَيْ
قـد جفـا جَفنـي الكَـرَى فـي حبهـا ... وفـؤادي غيرَهـــا مِـــن كـــلِّ حَـــيْ
عرفُهـــا تعرفـــه ريـــحُ الصَّـــبا ... كلمـــا مـــرَّ بهـــا مـــرَّ علَـــيْ
فنســـيمُ الليـــل مِـــن أنفاسِـــها ... وضـــياءُ الصـــبح منهـــا الـــوجنَتَيْ
آه وا شـــوقي لضـــاحي وجهِهـــا[2] ... لـــو بـــدا لـــي كلُّـــه فـــي ســـكرتَيْ
إننـــي حيـــرانٌ فيهـــا إننـــي ... فـــي هواهـــا فـــي صـــباحٍ وعُشَـــيْ
أنْحَلَـــتْ جســـمي نحـــولاً بيّنًـــا ... بهواهـــا وهـــو أودَى ألَمَـــيْ
قـد شـوت قلبـي وقلبـي فهـو كـم ... نـــال شـــيئا فـــي هواهـــا أيَّ شَـــيْ
كـــم أنـــادي فـــي الـــدُّجا أوَّاهُ مِـــن ... نـــارِ شـــوقٍ قـــد أســـالت أدمُعَـــيْ
بَـــاحَ جفنـــي مـــا بـــدا يـــا لَيتَـــهُ ... لـــم يُـــبِحْ دمعًـــا ولـــم يُنْسَـــبْ إلـــيْ
مـــا خلاصـــي مِـــن هـــوًى مـــاحيلتي ... مِـــن غـــرامٍ قـــد كـــواني أيَّ كَـــيْ
فـــي التـــي أضـــحى فـــؤادي عنـــدها ... عنـــدما فـــاح لنـــا منهـــا الشَّـــذَيْ
وهـــي مـــن آي التـــي فـــي طيّهـــا ... مِـــن معـــاني الـــروح أســـنَى مَطلَبَـــيْ
نحـن جسمٌ وهـي روحـي وهـي لـي ... قبلـــةٌ وهـــي مثـــانِي قبلَتَـــيْ
ســـجد القلـــبُ لهـــا وهـــي لهـــا ... تســـجد الأفـــلاكُ طـــرًّا والثُّـــرَيْ
كيـــف لـــي وصـــلٌ إليهـــا بعـــدها ... قُصُـــرتْ فـــي حبهـــا كلتـــا يـــدَيْ
نحـــن قـــومٌ لـــيس نهـــوَى غيرهـــا ... نحـــن فيهـــا وهـــي أعـــلا جَنَّتَـــيْ
لضـــياءِ الوجـــهِ منهـــا فـــي الـــدُّجا ... تســـجد الأقمـــارُ طـــرًّا يـــا أُخَـــيْ

٣/ **حُجَيْ**: تصغير حِجَا، وهو العقل.

[1]/ **هيفاء**: الهَيَفُ: رقَّة الخصر وضُمور البطن، وامرأَة هَيْفاء: ضامرة.

[2]/ **ضاحي وجهها**: الضّاحِيَ من الأَرض البارِزُ الذي ليس يستره شيء عن الشمس، قال تعالى ↓ ❐◆🕮❐☼❋☎🖷🖂 •• ✍⬧→☺🖂⬧→✂☎ ▫❶🖎&◻ ✍ ❐◆•• ✍🖉⬧🖂⇳🖉⬧✍ ↑ [(طه ١١٩]. أي لا تبرز للشمس فتجد حرها. إذ ليس في الجنة شمس، إنما هو ظل ممدود، كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وضاحِيةُ كلِّ شيء: ما بَرَزَ منه. وضَواحي الإنسان: ما بَرَزَ منه للشمس كالمَنْكِبَيْن والكَتِفَيْنِ.

[4]/ **ظَلْمُها**: الظَّلْمُ: الماءِ الجارِي على الثَّغْر. ومنه قصيد كعب بن زهير:

تجْلُو عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَت ∃ كأنّه منْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

وقيل الظَّلْمُ: رقَّة الأسنانِ وشِدَّة بَياضِها.

ارحمـــوا قـــومي مُحِبًّـــا قـــد غـــدا فـــي هواهـــا دمعُـــه وهـــو دُمَـــيْ
مالـــه فـــي ســـائر الآنـــا ســـوَى مـــدمعٍ أو لوعـــةٍ فـــي الحـــالَتَيْ
كلمـــا مالـــت غصـــونٌ بالصَّـــبا مـــال شَـــوقاً ســـيَّما إن قـــال مَـــيْ
كلمـــا ناحـــتْ حمامـــاتُ اللِّـــوَى زاد حُبًّـــا وهُيامًـــا فـــي اللُّـــوَيْ
ضـــائعَ القلـــبِ كئيبـــاً دَنِفًـــا بـــين ذَيَّـــاك اللُّتيـــا واللُّتَـــيْ [1]

---

[1] **اللَّتَيَّا والتي:** اللُّتَيّا واللَّتيَّا: تصغير التي واللاَّتي واللاَّت. ويقال: وقع فلان في اللَّتَيَّا و التي، وهما اسمان من أَسماء الداهية.

كن كيف شئت

كن كيف شئتَ بحبِّ المصطفى أبدا ... ولا يَهولنَّك مَن في الناس قد حَسَدا
وهو المرادُ مِن الدنيا ولذَّتِها ... فكيف يسلوه صبٌّ بالهدَى رَشَدا
فاسمح بإطلاق طرفٍ فالغرامُ له ... قومٌ فما بمنامٍ طرفُهم هَجَدا
هاموا بحب رسول الله خيرِ فتًى ... لله قام على الأقدام مجتهدا
وهو الذي شبهُه ماكان قطُّ ولم ... يكن له مثلٌ طول المدَى أبدا
عذبُ المقالة محمودُ السريرة مَن ... محا بنور الهدى في الأرض كلَّ ردَى
تالله تالله مافي الكون مِن أحدٍ ... إلا ومِن نوره الوهَّاجِ قد وُجِدَا
وهو المطاعُ الذي دان الملوكُ له ... وبالشفاعة في يوم اللِّقا وُعِدا
مكارمٌ كلُّه روضٌ خلائقُه ... نورٌ على فَلَكِ الأنوارِ قد صعدا
حكَى البدورَ ضياءً والشموسَ سنًا ... والسُّحبَ والبحرَ هذا نائلاً وندَى
حِسًّا ومعنًى فقد جاز العُلَى وعَلا ... إلى مقامٍ مِن الأفهام قد بَعُدا
له مقامٌ عزيزٌ جلَّ عن شَبَهٍ ... عالٍ به اللهُ في القرآن قد شَهِدا
له الكمالُ رهينٌ في خلائقه ... والسَّعدُ خدمٌ له مِن حين ما وُلِدَ
أوفَى الخلائق أكنافاً وأوسَعُهم ... خلائقاً وأجلُّ المرسلين هُدَى
فما حكى الله في تنزيله أبداً ... مولًى بما قد بدا بين الأنام بدا
لو شامتْ العينُ يوماً نورَ طلعته ... لما رأت بعده ضَيماً ولا نكدا
وهو الكريمُ الذي تهواه أنفسُنا ... وهو الذي قد أزال الصعبَ والشدَدا
يرَى ويسمعُ مدحَ المادحين له ... ويمنح الكلَّ مِن أسراره مددا
قد فاق ظرفاً وطبعاً كلَّ مكتملٍ ... وقد كسته يدُ العزِّ القديم رِدا
ربُّ الشجاعة والبأس الشديد ومَن ... شواظُ غاراته قد أحرق المَرَدا
ذخرُ العُصاةِ أمينُ الله خيرتُه ... مَن في كمالاته التنزيلُ قد وَرَدا
أوقاتُه كلُّها يُمْنٌ ومَرحمةٌ ... به الزمانُ مِن بعد الشقا سَعِدا
هيهات هيهات يلقَى العالمون له ... شبهًا به الغيثُ يهمي كلما فُقِدا
تحيَّر الفكرُ في وصفٍ يليق به ... ووصفُ أوصافه قد أعجز العدَدا
لولا رسالتُه لولا نبوتُه ... لولا ولايتُه الرحمنُ ما عُبِدا
قد صام كلُّ الورَى عن غير ذِكرتِه ... وذكرُه وهو روحٌ للنفوسِ غدا
ويالله مِن نبيٍّ مِن خوارقه ... حنينُ جذعٍ له والضبُّ قد شَهِدا
ويالله مِن رسولٍ قد عَلا نُزُلاً ... مِن دونه كلُّ وصفٍ فيه قد عُقدا
ياليتني بعد هذا الحال يُسعدني ... ربي بزورته والأهلَ والولدا
والعينُ ترنو ضريحاً فائقاً شرفًا ... مُخلَّدًا فضلُه مازال مُعتقدا

حـــوَى نبيًّـــا غياثـــاً يُســـتغاث بـــه ... عنـد الهمـوم إذا مـا الـدهر قـد عنـدا
حـوَى ابـنَ عبـدِ مَنَـافٍ مَـن لطلعتِـه ... نـورُ البدورِ وضـوءُ الشمسِ قد سجدا
حـوَى ابـنَ هاشـمٍ هـذا مَـن لرفعتِـه ... إليـــه فخـــرُ كـــلِّ الأنبيـــا اســـتندا
كهـفُ السيادة كنـزُ المجد معـدِن أســ ... ـرار الحنيفـيّ بـه الإشـراكُ قـد خمـدا
أزكـى الـورى حسـبًا أعلاهمـو نسـبًا ... أقواهمـــو عنصـــراً أحلاهمـــو بلـــدا
مـولى المكـارم قطـبُ المعجـزات فمَـن ... ينكـــر عُـــلاه عنـــاداً فليمُـــتْ كمـــدا
ظنـــي بـــه فـــي كِـــلا الـــدارين منزلـــةً ... وحصـنَ أمـنٍ إذا مـا القلـب قـد رَعَـدا
ظنـــي بـــه مـــدداً لاينتهـــي أبـــداً ... يهـدي الفـؤادَ ويُحيـي القلـبَ والجسـدا
ظنـــي بـــه خـــزيَ أعـــدائي جمـــيعَهم ... لا ســيما مَــن لقتلــي منهمــو قصــدا
ظنـــي بـــه فـــي الحيـــاة أنْ أنـــالَ بـــه ... فخـراً يـدوم مِـن بـين الـورَى رشـدا
ظنـــي بـــه عنـــد مـــوتي أن أشـــاهده ... كمَـن لـه عنـد مـوتي قـد قـبض الـروح قـد شـهدا
مِـن سـادةٍ قـد رقـوا فـي حبّـه رُتَبـاً ... وأوليـــاءً بـــه صـــاروا بِحـــارَ نـــدَى
محمـــودُ يـــا أحمـــدُ عجِّـــل مَظنَّتَـــه ... وَصِـلْهُ بالشـرفِ الأعلَـى الرفيـعِ غدا
واسـمع نِـداهُ متـى نـادك فـي ضـجرٍ ... يـا خيـرَ مَـن يستمع مِـن مادحيـه نِدا
وكيـف لا ولـك الأذنُ التـي سـمعتْ ... حفيـفَ جبريـل فـي الأعلَـى كمـا وَرَدَا
نفســي لقبــرٍ شــريفٍ أنــت ســاكنُه ... فيـه العفـافُ مـع التقـوَى الجميـلِ فِدا
صـلَّى عليـكَ إلـهُ العـرشِ مـا طلعـتْ ... ومـــا جنـــدُ حـــقٍّ للهـــوَى طـــردا
وآلـــك الغُـــرِّ والأصـــحابِ كلِّهـــم ... مـــا مُغْـــرَمٌ بنُغيمـــاتِ الحجـــاز شَـــدَا

بالله كرّر

بـــالله كـــرِّر ذكـــرَ أفضـــلِ هـــادِ ... وأجِـــدْهُ بـــالتَّلحين لـــي يـــا حـــادِي
رَدِّدْ بشـــوقٍ لـــي حـــديثَ فخـــارِه ... فلـــذاذةُ الأســـماعِ فـــي التَّـــرداد
أملِـــي مِـــن الـــدنيا زيـــارةُ قبـــره ... لأبُـــثَّ مـــا عنـــدي لـــه وأُنـــادي
ياســـيِّدَ الثقلـــين يـــا مَـــن حُبُّـــه ... حقًّـــا أقـــام بمهجتـــي وفـــؤادي
أنـــت الـــذي لـــولاك مـــا نـــزل ... الأمينُ مِـن السما بـالوحي للإرشـاد
أنـت الـذي لـولاك مـا بُعـثَ امـروٌ ... برســـالةٍ وهدايـــةٍ وأيـــادي
أنـت الـذي لـولاك مـا عمَـرتْ دوا ... ويـــنُ الرَّشـــادِ بســـادةٍ رُشَّـــاد
أنـت الـذي لـولاك مـا غـنَّ امـرؤ ... ببثينـــــةَ وبعلـــــوة وســـــعاد
أنـت الـذي لـولاك مـاظهر الهُـدَى ... للنـــاس كـــالقمر المنيـــر البـــادي
أنـت الـذي حُـزتَ الفضـائلَ كلَّهـا ... والمعجـــزات وكامـــل الإســـعاد

أنت الذي جُلِيَ الظلامُ بنور وجهك ... واستنار الكونُ بعد سواد
أنت الذي لا زلت تدعو للورَى ... بدعاية الإيمان خيرِ الزاد
أنت الذي للمرسلين مؤيّدٌ ... ولكل قُطرٍ في البسيطة هاد
أنت الذي لا زلتَ سرًّا سارياً ... في أنفسِ الأغوار والأنجاد
أنت الذي أُكرمتَ بالشرف الذي ... عنه تقاصر سائرُ الأشهاد
أنت الذي أُعطِيتَ كلَّ كرامةٍ ... ومزيَّة وزعامةٍ ومُراد
أنت الذي تُعطَى الشفاعةَ في غدٍ ... ومفاخراً جلَّت عن التَّعداد
أنت الذي يمحو الإلهُ بحبك الذنـ ... ـبَ الذي يُفضي إلى الإبعاد
أنت الذي صلَّى الإلهُ عليك مِن ... قبل الزمانِ ونشأة الأجساد
أنت الذي فُقْتَ المسيحَ زهادةً ... وخلائقاً للأنبيا الأمجاد
أنت الذي أرضيتَ ربَّك وحدَه ... وحصدتَ للأعداءِ والأضداد
أنت الذي لولاك ما اهتزَّ امرؤ ... شوقاً بكأس سُلافةِ[1] الإنشاد
أنت الذي قد كان وجهُك كالضحى ... وهواك وهو يُذيب للأكباد
أنت الذي مَن شام وجهَك لم يزل ... في يقظةٍ وهداية وسَداد
أنت الذي دمَّرتَ كل مَن قد أحسَّ ... بهوًى ليوم كريهةٍ وجِلاد
أنت الذي سعدتْ بك الأعرابُ والعُربان ... والعُجمان سعْدَ رشاد
أنت الذي قَصَدَتْكَ كلُّ الناس مِن ... أقطارها بمدامع ووِداد
أنت الذي مَن لاذ في الدنيا بذكرك ... فهو في أَمْنٍ مِن الإفساد
أنت الذي مَن زار قبرك في الدنا ... لم يخشَ مِن سوءٍ لدَى الميعاد
أنت الذي من كان يهوى آلَك الـ ... ـجْيادِ يُنظم وهو في الأجياد
أنت الذي مَن في المنام رآك لم ... يخشَ الكروبَ وشدةَ الأنكاد
أنت الذي خلقَ الإلهُ جميعَ ... أنوار الهدى مِن نورك الوقَّاد
أنت الذي لا زلت حيًّا سامعاً ... لجميع مَن لك في الأنام ينادي
أنت الذي لولاك ما هلكتْ ثمو ... دُ وعادٌ وكذاك ذو الأوتاد
أنت الذي تحمِي للذي ... يهواك مِن غمٍّ ومِن حُسَّاد
أنت الذي مالى سواك له أرتجي ... في شدَّتي في يقظتي ورُقادي
وإليك أشكو يا رسول الله يا ... غوث النُّهَى يا سلسبيل الصَّادي[2]

---

[1] **/سُلافة:** السُّلافُة: ما سال من عصيرالعنب قبل أَن يعصر، ويسمى الخمر سُلافاً.
وسُلافةُ كلِّ شيء: أَوَّلُه. وقيل: السلافُ والسلافةُ من كل شيء خالِصُه.

٢/ **الصَّادي:** الصَّدَى: شدَّةُ العَطَشِ ، صَدِيَ يَصْدَى صَدىً، فهو صَدٍ وصادٍ وصَدْيانُ.

همَّـــا وسُـــقمًا قـــد بُليـــتُ بـــه ... وأهـــوالاً عِظامـــاً أُشـــفِعَت بسُـــهاد
وشَـــوَامِتاً وحَواســـداً شـــغلوا الحجـــا ... يَهْـــوونَ نقصـــاني كـــذاك عنـــادي
عجّـــل أيـــا خيـــرَ الأنـــام إغـــاثتي ... كـــالبرق ســـرعاً أو كقـــدح زنـــاد
وعليـــك صـــلَّى الله يـــا مختـــارُ مـــا ... ناحـــتْ مطوَّقَـــةٌ علـــى الأعـــواد
وكـــذاك آلـــك والصـــحابةِ كلِّهـــم ... غُـــرَرِ الـــدُّهور وبُغيـــةِ المرتـــاد
مـــا قـــال محمـــودُ المؤلِّـــف مُغرَمـــاً ... بـــاللَّهِ كـــرِّر ذِكـــرَ أفضـــلِ هـــادِ

أمطارُ الصَّبابة

دمعـــي لأمطـــارِ الصـــبابةِ يســـكبُ ... والقلـــبُ مِـــن نـــار الهـــوَى يتقلَّـــبُ
شـــوقاً إلـــى مَـــن فـــي هـــواهُ تَـــذلُّلي ... قـــد لَـــذَّ لـــي وهـــواه فهـــو المطلـــب
حِـــرزُ النجـــاةِ وملجـــؤُ الضـــعفاءِ مَـــن ... يحلـــو بـــه نـــادي المـــديحِ ويطـــرب
غيـــثُ البريـــة غـــوثُهم وشـــفيعُهم ... مِـــن كـــلِّ هـــولٍ فـــي القيامـــة يُتعِـــب
القـــائمُ الهـــادي إلـــى سُـــبُلِ الهـــدَى ... بصـــوارمٍ تُـــردِي العـــدوَّ وتُرهِـــب
حـــامي الحِمَـــى المكـــيُّ أفضـــلُ مرســـلٍ ... آياتُـــه فـــي الكـــون ليســـت تَعـــزُب
هـــو مَـــنْ توالـــتْ فـــي الـــورى آلاؤُه ... هـــو مَـــن بـــه يُعطَـــى المُنَـــى والمـــأرب
نـــورٌ تـــلألأ فـــي ســـماءِ عقولنـــا ... فســـبَى النفـــوسَ وللأحبـــةِ مطـــرب
راعـــي الجمـــالِ جمالُـــه وجمالُـــه ... أوصـــافُه قـــد أعجـــزتْ مَـــن يكتـــب
تَهـــدي لمـــن قـــد تـــاه فـــي ظُلَـــمِ الـــدُّجا ... أنـــوارُه وبهـــا فيُجْلَـــى الغيهـــب
بمديحـــه حســـناتُنا تـــزدادُ بـــل ... لمديحـــه يهـــوَى الزمـــانُ ويرغـــب
أبـــداً فمـــا رأت العيـــونُ نظيـــرَه ... سِـــرًّا إلـــى أســـنا الحضـــائر يجـــذب
هيهـــات يلقَـــى الـــدهرُ مـــولًى مثلَـــه ... لِعَلِـــيِّ مَفخـــرِه العُـــلا يتـــأدَّب
فهـــواه بـــين العـــالمين عقيـــدتي ... ومديْحُـــه لـــي مَـــنهجٌ بـــل مـــذهب
أكـــرِم بـــه مِـــن ذي عـــلاءٍ شمسُـــه ... أبـــداً علـــى فَلَـــكِ العُـــلا لا تغـــرب
مِـــن أنفَـــسِ العَـــربِ العظـــامِ مكانـــةً ... وأجلِّهـــم نســـباً إذا مـــا يُنْسَـــبوا
مَـــنْ مجـــدُه وفخـــارُه مِـــن عهـــدِ ... آدم فـــي النبيـــين الأُلَـــى يَتقلَّـــب
شَـــرَحَ المهـــيمنُ بالرســـالةِ فضـــلَه ... وإليـــه أوهـــبَ مـــا لا لِغَيْـــرِه يُوهَـــب
وهـــو الـــذي مثـــلُ النهـــارِ جبينُـــه ... وحديثُـــه مِـــن كـــلِّ حُلـــوٍ أعـــذبُ
هـــو أبـــيضٌ هـــو أنجـــلٌ هـــو أدعـــجٌ ... هـــو ربعـــةٌ هـــو أفلـــجٌ هـــو أهـــدب
هـــو آيـــةٌ ونهايـــةٌ وهدايـــةٌ ... هـــو طيِّـــبٌ مِـــن طيِّـــبٍ ومُطَيَّـــبُ
قـــد كـــان خادِمُـــه الأمـــينُ وكيـــف لا ... ولـــه عليـــه ســـيادةٌ وتـــأدُّب

داعٍ دعَـــى الأرواحَ قبـــل جُســـومِها ... للحـــقِّ ثـــم أذاقهـــا مـــا يُعجـــبُ
يـــاً مصـــطفَى مـــالي ســـواك فهنّنـــي ... بمقـــــامِ صـــــدقٍ للإلـــــهِ يُقـــــرّب
يـــا مجتبَـــى فتـــولَّني فـــي هـــذه الـــ ... ـدنيا وفـي الأخـرَى ومَـن لـيَ يصـحب
يـــا مصـــطفَى محمـــودُ فيـــك لـــه هـــوًى ... فـــأفِضْ عليـــه بمـــا يَـــروم ويَطلـــبُ
صـــلَّى عليـــك الله يـــا غـــوثَ النُّهَـــى ... يـــا مَـن يَهـونُ بـك الصَّـعيبُ الأصـعبُ
وكـــذاك آلِـــك والصَّـــحابِ مَـــن بهـــم ... قـــد زانَ شـــرقٌ ثـــم طـــابَ المغـــرِب
مـــا قـــال ذو شـــجنٍ بصـــوتٍ مطـــربٍ ... دمعـــي لأمطـــار الصـــبابةِ يَسْـــكبُ
أو نـــاحَ مَحـــزونُ الفـــؤدِ لطيبـــةٍ ... أو مـــا بـــدا جَـــوْفَ الـــدَّياجرِ كوكـــبُ

هوى محمد

أيُحْـرَقُ جسـمي فـي غـدٍ ومحمَّـدٌ هـواه بقلبـي والمهـيمنُ شـاهدُ
دع العَـذْلَ عنِّـي يـا عَـذولي فـإن لـي بأحمـدَ مِقـداراً عسـاك تُشـاهدُ

خير الأنام

أنـا فـي حِمَـى خيـرِ الأنـامِ محمـدٍ مِـن كـلِّ سـوءٍ للفـؤادِ يُخَـوِّفُ
أنـا فـي حمـاه لـدى الممـاتِ وفـي غـدٍ عنـد الِّلقـا إذ الخلائـقُ تُوقَـفُ

خير غياث

أيـا خيـرَ غيـاثٍ دعوتـك راجيـا أجبنـي بمـا أهـوَى فـإنَّ لِـيَ الظـنُّ
سـواك فلـم أرجـو يومـاً لبُغيتـي ولا عنـدما أخشـى إذا عَسُـرَ الأمْـنُ

يَمِّمْ حِمَى

يَمِّمْ حِمَى خيرِ مختارٍ وخيرِ نبِي ... وقِفْ على بابِه بالذُّلِّ والأدبِ
واسأله ما شئتَ مِن خيرٍ ومِن كرمٍ ... فجودُه لم يزل يهمِي كما السُّحُب
وهو الذي لم يُخِبْ سائلاً أبداً ... مِن سائر الناسِ في الأزمانِ والحِقَبِ[1]
يَسْرِي له الركبُ في شوقٍ وفي طربٍ ... كأنه شاربٌ كأساً مِن العنب
ولم يَجِدْ ألماً والشوقُ حامِلُه ... ولم يَجِدْ وَصَبًا[2] مِن شدَّةِ الطرب
فيالَه مِن نَبِيٍّ قد أفاض على ... كلِّ النبيين بالأسرارِ والرُّتب
ويالَه مِن نبِيٍّ مِن كرامتِه ... قد أصبح الدهرُ في بُرُدٍ مِن العُجُبِ
سِرُّ النبوة مَن تَحْيَى العقولُ به ... أمْنُ الأنامِ مِن الآفاتِ والنَّكَبِ[3]
خيرُ الورَى وأجلُّ المرسلين هُدًى ... وأشرفُ الناسِ في طبعٍ وفي نسب
روضُ الجمال أمينُ الله خِيرتُه ... غوثٌ إذا ما دُعِي في شدَّةٍ يُجِبِ
مِن نسلِ سيدِنا إسماعيل خيرِ فتًى ... وفي قريشٍ فمِن أُمٍّ وخيرِ أبِ
أبا الإلهُ سواه أن يكون له ... عِزٌّ يدوم وجاهٌ يقضِي للأرب
أنباؤه قد حوتْ مِن صدقِه عجباً ... وصدقُه وهو أبدَى لكلِّ خَبي
الطيّبُ الكاملُ المحمودُ سيرتُه ... مولى الفيوض الهمامُ الخاتم العربي
جسمٌ مجوهرٌ وصفًا عزَّ عن شَبَهٍ ... ما شئت قُلْ فيه مدحاً يا أخا الأدب
فيه انتهَى الحُسنُ والإحسانُ أجمعُه ... وكيف لا وهو بالقَدْرِ الرَّفيعِ حُبِي
حكَى اللآلِي انتظامًا سِنُّه وله ... وجهٌ كبدر الدُّجا بالنور مُلتهب
حكَى الشموسَ ضياءً والبحارَ ندًى ... والمسكَ خُلقاً وفيضاً ديمةَ السُّحُبِ
مِن فيضِه ليلةُ القدرِ التي فَضُلتْ ... على الليالي كما قد جاء في الكُتُب
مِن فيضه العرشُ واللوحُ الرفيعُ وما ... في الغيب مِن حِكَمٍ جاءت لذي سبب
مِن فيضه الرُّسلُ والأملاكُ قاطبةً ... وما انطوى في العُلَى والفوقِ والحُجُب
مِن فيضه الأوليا و الأصفيا ومَن ... بِحُبِّه زهدوا للجاه والنَّسَبِ

---

[1] / **الحِقَب**: جمع حِقْبة، وهي السَّنَة، والحُقْب بالضم، ثمانون سنة، وجمعه حِقَاب.

٢/ **وَصَب**: الوَصَبُ : المَرَضُ،والجمع: أوصابٌ.

٣/ **النَكَبُ**: النكب: الميل. نكب عن الطريق ينكب نكوبا إذا عدل عنه ومال إلى غيره.

[المؤمنون ٧٤]. لناكبون: عادلون.

مَـــن ذا يفـــاخرُه أو مَـــن يُشـــابهُه ... ومدحُـه جاءنـا فـي شـرعِ كـلِّ نبـي
وكـم لـه مِـن كمـالاتٍ ومِـن شـرفٍ ... مَـن رام شـأو[1] مـداها بَـاءَ بالغضـب
وكـم لـه يـوم حشـرِ النـاسِ مِـن هِمَـمٍ ... تحمـي العصـاةَ مِـن النيـران والتعـب
وكـم لـه مِـن قبـولٍ فـي النفـوسِ وكـم ... مِن لذّةٍ قد سرَتْ في اللحم والعصب
مُخلَّـــدٌ ذكـــرُه لا ينتهِـــي أبـــداً ... وذكـرُه كـم بـه نهتـزُّ مِـن طـرب
وهـــو الظهيـــرُ لنـــا دنيـــا وآخـــرة ... وهـو الـذي حبُّـه يُنْجـي مـن النُّـوَبِ[2]
ينمـو بـه المجـدُ والـدينُ الرَّفيـعُ سـنًا ... والـنفسُ فـي طاعـة المـولى بـلا كـذب
ياليت شعري مَن يُحصي مناقبَ مَن ... رأى الإلـــهَ ومنـــه فـــاز بالطلـــب
والسُّـــحبُ ظلَّلـــه كيمـــا تُمَيِّـــزُه ... عنايـةُ الله مِـن عُجْـمٍ ومِـن عَـرَبِ
اللَّهُ أحيَـى بـه الأمـواتَ ثـم لـه ... أحيـا كـذا أبَوَيْـهِ فاسـتمع تُصِـبِ
فآمَنَـا وبـه صَـارَا رَفِيعَـا عُلًـى ... وخُصِّصَـا بِسُـمُوّ القـدرِ والرُّتَـبِ
أيضـاً وقـد سـبَّح الحَصْـبَا وكلَّمَـه ... ذئبٌ كما كان مِن ضبٍّ كذاك ظبي
والمـا تفجَّـر مِـن بـين الأصـابعِ إذ ... شكا الظَّما القومُ مِن صُحْبٍ ومرتقب
والجـذعُ حَـنَّ لـه شـوقاً وكلَّمـه ... ذاك الـذراعُ بقـولٍ مُعـربٍ عَـذب
هـو الهمـامُ هـو الهطَّـال نائلُـه ... هـو الغيـاثُ مِـن الأهـوالِ والكُـرَبِ
هو الجمالُ هو الحُسْنُ البديعُ هو الفـ ... ـرد المطـاعُ جليـلُ الـذكرِ والحَسَـبِ
هـو الـرحيمُ هـو البَـرُّ الشـفيقُ ... هو الحقُّ الذي قد محا للَّهو واللَّعب
هو الملاذُ هو المولَى الشجاعُ ومَن ... علـى العِدا ومـدَى الأزمـانِ كالشُّـهُب
أضحى لساني قصيراً في مدائح مَن ... قـد فـاق مجـداً وفخـراً كـلَّ مُقتَـرِب
مَن كان مِن فيه يُبدِي للورَى دُرَراً ... تُـزري محاسـنُها بالـدُّرِّ والـذهب
مَـن كـان لمَّـا بـدَا فـي الكـون طالعُـه ... ولَّـى الضـلالُ علـى الأعقـاب بـالهرب
صـلَّى عليـه إلـهُ العـرشِ مـا نطقـت ... بـه البريَّـةُ مِـن شـيخٍ كـذاك صـبي
وآلـه الغُـرِّ والأصـحابِ مـا قَصَـدَتْ ... أحبَّـةٌ سـوحَه المحْمِـي علـى النُّجُـب[3]
أو غنَّ محمودُ في جوف الدُّجا طرباً ... يَمِّـمْ حِمَـى خيـرِ مختـارٍ وخيـرِ نبِـي

١/ شأو: الشَّأْوُ الغاية والأمد، والسبق.

٢/ **النُّوَب:** جمع نائبةٍ، وهي ما يَنُوبُ الإنسانَ، أَي يَنْزِلُ به من المُهمَّات والحَوادِثِ.

٣/ **النُّجُب:** النَّجيبُ من الإبل: القويُّ منها، الخفيف السريع، والجمع النُّجُبُ والنَّجائبُ.

جرح الهوَى بالمدمع

جَـــرحَ الهـــوَى بالمـــدمعِ السَّـــفَّاحِ ... جفنـــي فـــزادَ تَـــوَلُّهي ونيـــاحِي
وأَصـمَّ أُذُنِـي عـن سـماعِ غيـرِ مـد ... ـــحِ محمـــدٍ نـــورِ الهـــدَى المصـــباح
شمسُ الضحى بدرُ الدُّجا خيرُ امرئ ... أخلاَقُـــــه أحلَـــــى مِـــــن التُّفـــــاحِ
عِزُّ الورَى شرفُ النُّهَى مأوى الصَّفا ... فـــــردُ الوجـــــودِ الفـــــاتح الفتَّـــــاح
ربُّ النـدَى مولَى الهـدَى معنَـى الوفـا ... مَـــن ســـادَ كـــلَّ السَّـــادةِ الصُّـــلاَّح
وهـــو المؤيَّـــدُ بـــالخوارق والتُّقَـــى ... والفخـــرِ ثُـــمَّ نهايـــةِ الإيضـــاح
وهـــو الرســـولُ مِـــن الإلـــهِ لِخَلقِـــه ... بكتـــابِ حـــقٍّ جـــامعِ الأربـــاح
وهـــو الـــذي لـــولا ســـوابقُ نُجْحِـــه ... لـــم يهتـــدِ أحـــدٌ لحســـنِ نجـــاح
وهـــو الشـــفيعُ إذ البريَّـــةُ جُمِعَـــتْ ... والكـــلُّ فـــي قلـــقٍ وفـــي أتـــراح
وهـــو النبـــي المنتقَـــى مِـــن هاشـــمٍ ... عَلَـــمُ الهـــدَى ربُّ الشَّـــذَى الفيَّـــاح
وهـــو الـــذي قهـــرَ اللعـــينَ وجُنـــدَه ... وأقـــام دينًـــا فيـــه خيـــرُ صـــلاح
فوَحـــقِّ قُـــربٍ نالـــه مِـــن ربِّـــه ... ومكانـــةٍ حُفَّـــتْ بخيـــر ســـماح
مـــا اختـــار ربـــي فـــي الخلائـــق مثلَـــه ... شـــبهًا ولا روحـــاً مِـــن الأرواح
أكـــرِمْ بـــه مِـــن ســـيِّدٍ ورث العُلَـــى ... قِـــدَمًا وســـرَّ الغيـــبِ والألـــواح
قـــد نُزِّهـــتْ أخلاقُـــه أو صـــافُه ... عـــن عَـــذْلِ واشٍ أو ملامـــةِ لاحـــي[1]
لله مـــا أحـــلاه مِـــن مـــتمكِّنٍ ... صـــرمت هدايتُـــه لكـــلِّ مِـــزَاح[2]
فضـح الشـموسَ بنـورِ طلعـةِ وجهِـه ... وبريحـــــه لنفـــــائس الأريـــــاح
فضـح الضـلالةَ بالهـدى والظلـمَ بالقسـ ... ـــطِ المبـــينِ الهاتـــك الفضَّـــاح
وَسِـــعَ الـــورَى عِلْمـــاً وخُلقـــاً حبُّـــه ... فـي الـنفس أحلَـى مِـن كـؤوس الـراح
حـــاز الفخـــارَ قديمَـــه وحديثَـــه ... وأقـــام ديـــنَ الله بالأرمـــاح
ســـيفٌ أزال بـــه الإلـــهُ لكـــلِّ مـــا ... قـد كـان مِـن سَـفَهٍ وسـوءِ جُنـاح[3]
مِـن نـورِه اكتسـت القلـوبُ معارفـاً ... مـــلأت لكـــلِّ مكانـــةٍ وبِطـــاح

---

[1] / **لاحي**: لَحَيْتُ الرجُلَ ألْحاه لَحْياً، إذا لُمتَهُ وعَذَلْتُه، ولاحَيْتُه مُلاَحاةً ولِحَاء، إذا نَازَعْتَه.

وفي المثل [من لاحاك فقد عاداك].

[2] / **مزاح**: المَزْحُ نقيضُ الجِدّ. قال الشاعر:

ولا تَمْزَح فإنَّ المَزْحَ جَهْلٌ ∃ وبَعضُ الشرّ يبدَؤُه المُزاح.

[3] / **جُناح**: الجُناح: الإثم، والجناية والجُرْمُ.

واستسلمتْ كلُّ النفوسِ لدينه ... ونأتْ عن الأزلام والأقداح[1]
شربت به الأرواحُ كأسَ سُلافةٍ ... مِن قبل خَلْقِ الكرْمِ والأشباح
فالأنبيا والرسلُ تلك توسَّلوا ... بكماله هذا لنَيْلِ نجاح
طوبى لكل السامعين لمدحه ... في كل وقت أو مسًا وصباح
كم مال أربابُ الهوى في مدحِه ... وجْداً كميلِ الغصنِ بالأرياح
طوبى لنا ولِمَن يؤمُّ جنابَنا ... بمحمدِ المتهجِّدِ اللحَّاح
مَن ذكرُه وهو الدَّوا لقلوبِنا ... مَن حُبُّه للغيب كالمفتاح
بمديحه بين الأنام وحُبِّه ... فَلِيَ الهنا في غُدْوتي ورواحي
فتولَّ محموداً ومَن يُعزَى له ... مِن كلِّ ذى سوءٍ ونَجْلِ سِفَاح
وكذاك عند مماته وكذا غداً ... مِن حَرِّ نارِ جهنَّمِ اللفَّاح
صلَّى عليك الله ما غنَّتْ علَى ... فَنَنٍ مِن الأفنانِ ذاتُ جَنَاح
وكذاك آلِك والصحابةِ مَن مَحو ... ظُلَمَ الهوَى بِضِيَا هُداكَ الماحي

أجَعَلْتِ يا نفسي

أجَعَلْتِ يا نفسي الغرامَ سبيلا ... ونويتِ مِن بعدِ المقامِ رحيلا
وأراك تبكي مِن هواكِ بأدمُعٍ ... تَجري وتحكي في الخدودِ سيولا
أسفًا على الأُنسِ الذي عوَّدتِني ... وحِمَى نبيٍّ قد عَلا تكميلا
فَلَكُ الغرائبِ واحدُ الذاتِ الذي ... بالذَّاتِ صار مُهَيَّماً مشغولا
فلكُ العجائبِ نقطةُ الفضلِ الذي ... فَضُلَ الخلائقَ كلَّها تفضيلا
فلكُ البهاء ومَن له دان البها ... ولكلِّ عالٍ بالبهاءِ هَيُولا[2]
سرُّ المراتبِ مَن لِعِزِّ مكانِه ... للناسِ أُرسِلَ رحمةً ورسولا
سرُّ الجمال وواحدُ الحُسنِ الذي ... أضحى به طَرْفُ الجمالِ كحيلا

---

١ / **الأَزْلامُ والأقداح:** الزُّلَمُ، والجمع الأَزْلامُ. والأَقْداحَ: جمع قَدَحٍ، : وهي السهام التي كان أَهل الجاهلية يستقسمون بها. وهي التي كانت في الجاهلية مكتُوبٌ عليها الأمرُ والنهىُ، افْعَل ولا تفْعَل، كان الرجُل منهم يضعُها في وعاء له، فإذا أرادَ سفراً أو زواجاً أو أمراً مُهِمًّا أدخلَ يده فأخرج منها زَلماً، فإن خرجَ الأمرُ مضَى لشأنِه، وإن خرَج النَّهىُ كفَّ عنه ولم يفعلْه.

٢/ **هَيُولا:** الْهَيُولِيُّ والْهَيُّولِيُّ: المادةُ الأُولَى، والنِّسبَةُ إليه هَيُولِيٌّ وهَيُولالِيٌّ.

فـرْدُ الجلالـةِ والمهابـة مَـن غـدا ... للأنبيـــاءِ مؤيّـــداً ودلـــيلا
فـردُ الأعاجـبِ أحمـدُ مَـن فُصِّـلَتْ ... أخلاقُـــه وآياتُـــه تفصـــيلا
ومحمَّـدُ الوصـلِ الـذي لوصـالِه ... مُنِحَـتْ جميـعُ الحامـدين وصـولا
ومحمَّـدُ الاسـمِ الـذي بسـمُوّه ابـ ... ـتهج الزمـانُ وقـد سـما تبجـيلا
جَمَعَـتْ محاسـنُه المحاسـنَ واعـتلا ... فـي الحُسـنِ حتـى حيَّـرَ التـأويلا
فرقـانُ ذاتِ الحـقِّ مَـنْ قـد أُنزلـت ... فـي قلبـه أسـرارها تنـزيلا
عـزَّت علـى البُلغـا حقـائقُ وصـفِه ... فالمـدحُ دون مقامـه مـا قـيلا
هـو حيطـةُ الأفـلاك مركـزُ مجـدِها ... ولِهَـامِ كـلِّ قـد غـدا إكليـلا
هـو مسـجدُ الحـق الـذي برحابـه ... أضـحى فـؤادُ العاشـقين فيـه نـزيلا
هـو أنجـمٌ لسـماء كـلِّ فضـيلةٍ ... وبـه الـدُّنُوُّ مـع التـدلِّي أُنـيلا
هـو واحـدُ الحـقِّ الـذي أضـحى بسـ ... ـيف جلالـه جـيشُ الـرَّدَى مخـذولا
هو خيرُ مَن قد قام في جُنح الدُّجا ... متضـــرِّعاً متبـــتِّلاً تبتـــيلا
نـورٌ تـلألأ فـي سـماء نفوسـنا ... فلكـم سـبا ولكـم أهـاج عقـولا
وهـو الـذي لِهِبَاتـه وصِـلاتِه ... نـزل الأمـينُ مِـن السـماء نـزولا
وهـو الـذي أبـدت محاسـنُ وصـفِه ... للعاشـقين تولُّعـاً وعـويلا
وهـو الـذي بـالحق بـدَّل جهـرةً ... ديـنَ الجهالـة والـرَّدَى تبـديلاً
وهـو الشـفاءُ لـدائنا وهـو الـذي ... لازال ظـلاً للوجـود ظليـلاً
بـدرٌ جـلا كـلَّ الظـلام بنـوره ... وبنـورِه عنَّـا الظـلامُ أُحـيلاً
رمـزٌ تحيَّـرَ ذو الحِجـا فـي فهمـه ... لكـن بسـوحِ القلـب دام حلـولاً
هـو مخـزنُ الأمـرِ الإلهـي الـذي ... عنـه البريَّـةُ لـم تُـرِد تحـويلا
هـو زبـدةُ الكـونين غايـةُ مُنتهَـى ... مـا لـم تنلـه الأنبيـا تحصـيلا
شـمل الأنـامَ بغيـثِ فـيضِ نوالِـه ... وصـنيعِ فضـلٍ لا يـزال جميـلا
كـالبحر جـوداً والشـموس إضـاءةً ... لكنـه لا يقبـل التَّمثـيلا
تُتلَـى مـدَى الأيـام آيُ كمالِـه ... وبآيـهِ صـار اليسـيرُ جـزيلاً
ولـه فكـم مِـن آيـةٍ ومزيَّـةٍ ... ومقـامِ حـقٍّ يـدمغ التَّضـليلا
عجبـاً لـه مِـن بحـرِ فـيضٍ زاخـرٍ ... طفحاتُـه قـد تيَّمـت جبـريلاً
عجبـاً لـه مِـن بـرقِ داجٍ لامـعٍ ... قـد زاد أربـابَ الغـرامِ نُحـولاً
عجبـاً لـه مِـن سُحبِ فضـلٍ هـامعٍ ... شـملَ الـبلادَ جبالَهـا وسُـهولاً
عجبـاً لـه مِـنْ كامـلٍ إحسـانُه ... للنـاس طُـرًّا لـم يـزل مبـذولاً
عجبـاً لـه مِـن راشـدٍ لـولاه مـا ... عُبِـدَ المهـيمنُ بُكـرةً وأصـيلاً
عجبـاً لـه مِـن شـاهدٍ ومُشـاهِدٍ ... لا يبتغـي غيـر الشـهودِ بـديلاً
عجبـاً لـه مـن سـيِّدٍ قـد كـان للضعـ ... ـفـاء بَـرًّا مُشـفقاً ووصـولاً

فلكـلِّ وجـهٍ فـي المعـارف معـدِنٌ ولكـل معنًـى قـد غـدا إنجـيلاً[1]
فطـوَى المراتـبَ كلَّهـا بعروجـه واللـوحُ يُنفِـذُ مـا قضَـى تعجـيلاً
وبليلـةِ الإسـرا التـي فـي طيّهـا عجبـاً فنـال الاجتبـا والسُّـولا
فـاللهُ قرَّبـه لحضـرة قدسـه وقـد اصـطفاه مِـن الأنـام خلـيلاً
وعليـه أنـزل قولـه وكفَـى بـه فخـراً إذا مـا الفخـرُ يومـاً قِـيلاً
وهـو المؤمَّـلُ فـي الشـدائد والـذي مِـن ربـه قـد أدرك المـأمولاً
طـوبَى لصـبٍّ دام فيـه غرامُـه ولأجلـه اتخـذ المـديح سـبيلاً
فاجهـد بحـبِّ محمـدٍ فعسَـى تنـل بالجـدِّ واحـذر أن تكـون غفـولاً
يـا مصـطفى مـا لـي سـواك فـإنني فـي الحشـرِ أخشَـى أن أكـون ذلـيلاً

---

[1] / **إنْجيلا:** الإنجيل. كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم عليه السلام. وهو اسم عِبْرانيٌّ أو سُرْيانيٌّ. وقيل: هو عربيّ. وقيل اشتقاقه من **النَّجْل** الذي هو الأَصل، يقال: هو كريم النَّجْل أَي الأَصل والطَّبْع، وهو من الفِعل إِفْعِيل. أما الذي بأيدي النصارى الآن: إنما هو سيرة المسيح υ. قال ابن قيم الجوزية في [هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى]: هي أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة، وهم:

- ❖ متى: تلميذ المسيح، ألفه بعد تسع سنين من رفع المسيح υ ، وكُتِبَ بالعبرانية في بلد يهود بالشام.
- ❖ لوقا: الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون، ألفه بعد تأليف مرقس.
- ❖ مارقوس: وهو مرقس الهاروني، تلميذ شمعون، ألفه بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع المسيح υ ، وكتبه باليونانية في بلاد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون: إن شمعون المذكور هو ألفه، ثم محا اسمه من أوله ونسب إلى تلميذه مرقس.
- ❖ يوحنا. تلميذ المسيح υ ، ألفه بعد ما رفع المسيح υ ببضع وستين سنة، كتبه باليونانية.

وكل واحد من هذه الأربعة يسمونه الإنجيل، وبينها من التفاوت والزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها، وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض، لمن أراد الوقوف عليه.

فتــولَّني مِــن كــلِّ ســوءٍ واحمنــي ... ممـــا بـــه ذُهِـــل الفـــؤادُ ذهـــولاً
ولـك التَّصـرُّف يـا محمـدُ لـم يـزل ... هــب لـــي أمانـــاً دائمـــاً ووصـــولاً
محمـــودُ حُبِّـــكَ يـــا حبيـــبَ إلَاهِنـــا ... عجِّـــل لـــه مـــا رامَـــه تعجـــيلاً
وعليـك صـلَّى الله يـا علَـم الهـدَى ... يـــا فائقـــاً كـــلَّ الأنـــام أصـــولاً
وكذاك آلِك والصحابةِ مَنْ همو اتَّخـ ... ـــذوا إلـــهَ العـــالمين وكـــيلاً

أشكو إليك

أشــكو إليــك رســولَ الله يــا ســندي ... ما حلَّ بي من صُروف الدَّهر والشَّدَد
ولـــيس لـــي أحـــدٌ أرجـــو إغاثتَـــه ... ســواك يــاخيرَ مــأمولي ومُعتمــدي
أنــت المُرَجَّــى إذا مــا أزمــةٌ أزِمــتْ ... والغــوثُ عنــد عظــيم الهــمِّ والنَّكــد
قد ضقتُ ذرعاً وعِيلَ الصبرُ واشتعلت ... نيــرانُ همِّــي علــى الأحشــاء والكَــبِدِ
والنومُ قد طـار مِن عينـى وزِدتُ أسىً ... والضـرُّ أضـنَى لهـذا الـروح والجسـد
لا فــى النهــارِ أرى للــنفس مِــن فــرحٍ ... ولا بليلــي ســوَى الأتــراح والكــمد
ومِــنْ همــومي لا لــي لــذةٌ أبــداً ... فــى كـل شـيءٍ مـن الأشـيا ولـو ولـدي
تــولَّني يــا رســولَ الله تولــيةً ... وعترتــي وأصــيحابي إلــى الأبــد
أنــاغريق وهــا إنــي مــددتُ يــدي ... إليـك يـا غـوثَ كـلِّ الخلـق خـذ بيـدي
هــا قــد وقفــتُ علــى بــابكم فزِعــاً ... أرجــو أمانَــك يــاذا الأمــنِ والرَّشَــد
الطــرفُ منــك يــرَى والأذنُ ســامعةٌ ... والكـفُّ منـك بغيـث الفضـل وهـو نـدي
صــلَّى عليــك إلــهُ العــرش خــالقُنا ... مـا لاح بـرقٌ لـدى الظلمـا علـى جَـدَدِ
وآلِــك الغُــرِّ والأصــحاب كلــهم ... مَـنْ شَـرُفوا بـك فـي الـدنيا ويـومِ غَـدِ

هل بعد حُبّي

هــل بعــد حُبّــي فــي رســول الله ... أخشَــى مــن الــلأواء والــدواهي[1]
لا والــــذي أعطـــاه كـــلَّ فخـــرٍ ... مـــــا ذُلَّ مَـَن يهـــواه بانتبـــاه

خير البشر

يـــا رســـولَ الله يـــا خيـــرَ البشـــرْ ... يـــا إمـــامَ الـــدين يـــا زيـــنَ الخبـــرْ
يـــا جمـــالَ الحـــق يـــا بـــدرَ الـــدُّجا ... يـــا كنـــوزَ الســـرِّ يـــا روحَ الصـــور
يـــا بـــدورَ الـــتَّمِّ[2] يـــا بحـــرَ النـــدى ... يـــا معـــاني الغيـــب يـــا سِـــرَّ السُّـــوَر
يـــا نبـــيَّ الأنبيـــا يـــا ســـيِّداً ... حـــاز كـــلَّ الفخـــر والمجـــدِ الأغـــر
يـــا ســـرورَ القلـــب فـــي الـــدارين ... يـــا ملجـــأ القُصَّـــاد يـــا مُجلِـــي الكـــدر
يـــا غيـــاثي يـــا مـــلاذي يـــا ولـــيّ ... أمرِنـــا دنيـــا وفـــي يـــوم الشَّـــرَرْ
قـــد وقفنـــا كلُّنـــا بالبـــاب يـــا ... ســـامعاً سُـــؤلي أيـــا خيـــر الخِيَـــر
نبتغِـــي مِـــن فيضـــك الهـــامي عُـــلاً ... وعلومـــــاً وســـــلوكاً للأثـــــر
ورشـــــاداً وصـــــلاحاً مُصـــــلحاً ... لبنـــي أيضـــاً ومَـــن بـــالفكر مَـــرْ
وفتوحـــــاً وانشـــــراحاً دائمـــــاً ... يمنـــع الألبـــابَ عـــن نهـــج الضَّـــرر
وغيوثـــــاً هطـــــلاتٍ تُحينـــــا ... يـــا رســـول الله يـــا مَـــن أنـــت بَـــر
يـــا رســـول الله إنـــا كلنـــا ... نبتغـــي العرفـــان مـــنكم والنظـــر
يـــا رســـول فارحمنـــا بمـــا ... يهـــدنا نهـــجَ الهـــدى كنـــز الـــدُّرر
يـــا رســـول الله مـــا لـــي غيـــرُكم ... أحـــدٌ أرجـــوه فـــارحم لا تـــذر
يـــا رســـول الله فاهـــدِ لـــي الحجـــا ... بســـنىً نلقَـــى بـــه كـــلَّ الـــوطر
يـــا رســـول الله أدركنـــي لـــدَى ... قـبضِ روحـي قبـل تغمـيض البصـر
يـــار رســـول الله محمـــودٌ لـــه ... فيـــك شـــوقٌ حـــرُّه فيـــه اســـتمر
اعطـــه مـــا رامـــه يـــا ســـيِّدي ... عجِّلـــنْ أنـــت المفـــيضُ كـــالمطر
وكـــذا مَـــن فـــي الـــورى قـــد أَمَّـــه ... بـــــودادٍ أو لـــــه حُبَّـــــا ذكـــــر

---

[1] / **الدَّواهي**: الداهِيةُ الأمر العظيم، ودَوَاهِي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوَبِه، ويقال دَهَتْهُ داهية دَهْواءُ ودَهْياءُ.

[2] / **التم**: يقال: قمر تَمام وتِمام إذا تم ليلة البدر.

أنــت ســرُّ الجــود والجــودُ بكــم ... قــد عــلا فــوق العُلَــى حتــى اســتقر
وعليـــك الله صـــلَّى دائمـــاً ... مــا شــدَى شــادٍ لــدى وقــتِ الســحر
وعلـــى آلـــك والأصـــحابِ مَـــن ... بصـــفاهم ينجلـــي عنـــا الكـــدر
يــا رســولَ الله يــا خيــرَ البشــر ... يــا إمــامَ الــدين يــا زيــنَ الخبــر

أنباء المدينة

فــؤادي بأنبــاءِ المدينــة والــعُ ... ووجــدي بهــا بــين المحبِّــين شــائعُ
بــلادٌ بهــا جبريــلُ يســحب ريشَــه ... وينــزل بــالأمر الــذي هــو واقــع
بــلادٌ بهــا للعاشــقين محاســنٌ ... ونــورٌ وإرشــادٌ عــن الغــيِّ مــانع
بهــا ابْـيَضَّ وجــهُ الــدهرِ بعـد سـواده ... بهــا تُثمــر الأعمــالُ والفــيضُ واســع
بأحمــدَ قــد حــازت عَــلاءً وبهجــةً ... وفخــراً ونــوراً فــي الــدُّجا وهــو لامــع
أعــفُّ الــورَى أحلَــى النبيــين لهجــةً ... وكــلُّ امــرئ للفضــلِ وهــو مُطــالِع
حــريصٌ علــى نشــر الفضــائل سـيِّدٌ ... لأســرار غيــبِ الله والــوحي جــامعُ
أخــو ثقــةٍ فــي النائبــات مؤيَّــدٌ ... وســيفٌ لأعنــاق الضــلالة قــاطع
لقــد سَــعِدتْ كــلُّ الأنــام بحبِّــه ... وفــازت بِهَــدْيٍ وهــو للقــدر رافــع
تهلَّــل فــي الآفــاق كوكــبُ ســعدِه ... وبــدرُ عُــلاه وهــو بــالنور ســاطع
لقــد عظَّــم الله المعظَّــمُ قــدرَه ... ونزَّهــه عمــا لــه الحــقُّ واضــع
زكــيٌّ بــه تزكــو النفــوسُ ورحمــةٌ ... لســاحته تهــوَى القلــوبُ الطوايــع
فــدَعْ كــلَّ مَــن تهــوَى لــدَى ذكــرِ حبِّــه ... وفــي حُبِّــه للعاشــقين منــافع
تجــافى عــن الــدنيا بِخُلــقِ زهــادةٍ ... تعــالى عُــلاءً دونــه الفكــرُ راجــع
لــه مقعــدٌ يعلــو علــى كــلِّ مقعــدٍ ... وكــأسٌ بــه قلــبُ المتــيَّم والــع
لــه نظــرةٌ قدســيةٌ أقدســيةٌ ... شــفاءٌ لمــن فــي النــاس فيــه مواجــع
سُــقي خمــرةَ العهــدِ القــديمِ وآدمُ ... فلــم يــكُ شــيئاً والنصــوصُ قواطــع[1]

---

[1] / **النصوص قواطع**: ورد في زيادات الجامع الصغير للسيوطي، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ρ {إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بتأويل ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت حين وضعت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين

نبـيٌّ هـواه فـي البريـة قـد ثـوَى ... نبـيٌّ هـداه للمفاسـد نـازع
فمـا اشـتملت أرضٌ علـى مثلـه ومـا ... سـواه لـه نُجُـبُ الغـرامِ تسـارع
إلـى جاهـه العاصـي يميـلُ وجاهُـهُ ... مِـن النـار حصـنٌ وهـو للضـرّ دافـع
شـهيٌّ حـديثٍ أريحـيٌّ مهـذَّبٌ ... ببعثتـه زانـت وطابـت مجـامع
صـبورٌ شـكورٌ عنـد كـلِّ مُـلِمَّةٍ ... غيـاثٌ و فـي يـوم القيامـة شـافع
محمـدٌ مصـباحُ الظـلام أخـو التُّقَـى ... جمـالُ الـدُّنا نـورُ الـدُّجَى المتلامـع
يلـذُّ لكـلِّ السـامعين حديثُـه ... ويشـفي لِمَـن للحـبِّ فيـه مواقـع
تزايـد شـوقُ النـاس فيـه لأنـه ... لـه الصـدقُ دأبٌ والجميـل مهـايع
فصـيحٌ صـبيحٌ أبلـجٌ ومُفلَّـجٌ ... أكـثُّ أزجُّ نـورُه يتلامـع
نبـيٌّ أبـاد الشـركَ أيضـاً وقـد محـا ... جميـعَ سـبيلٍ وهـو فيـه شـنائع
نبـيٌّ أدام اللهُ فـي الكـون مجـدَه ... رسـولٌ لِأنـفِ الكفـر و الشـركِ جـادع
ريـاضُ النُّهَـى سـر الحقـائق ربُّهـا ... ضـياءٌ أضـاءت مِـن ضـياه المواضـع
حـوَى كـلَّ مقـدارٍ عَـلا وسُـؤددٍ ... لِهيبتِـه نفـس التَّقـي تتواضـع
تُبـاهِي بـه الأرضُ السـما ويقتـدي ... بـه كـلُّ مَـن فـي الكـون نجمُـه طـالع
لقـد نُظمـت فـي سـلكه الرسـلُ كلُّهـم ... وكـلُّ نبـيٍّ للضـلالة دافـع
غـدا سـيّداً مِـن دونـه كـلُّ سـيّدٍ ... جليـل نبيـل وهـو لله خاشـع

يرين}. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه.

و منجدل: أي ملقى على الجدالة وهي الأرض، كما في النهاية

وفي الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال للنبيρ وسلم: متى كنت أو كتبت نبيا؟ قال {كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد}. وقال الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا.

وقال العجلوني في كشف الخفا: وأما الذي يجري على الألسنة بلفظ {كنت نبيا وآدم بين الماء والطين} فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة {وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين}. وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبته عن الزيادة: أنها ضعيفة والذي قبلها أقوى، وقال الزركشي: لا أصل له بهذا اللفظ.

قال السيوطي في الدرر: وزاد العوام {ولا آدم ولا ماء ولا طين}، لا أصل له أيضا، وقال القاري متعقباً السيوطي: يعني بحسب مبناه، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه،

هو المبتدا في الكون لا شيء قبله ... هو المسكُ ما كرَّرتَه يتضاوع
نبيٌّ فكم أهدى وأودى كتائباً ... بأُسْدٍ لهم بأس وللضِّدِّ صارع
له منطقٌ عذبٌ فكالشَّهدِ في النُّهَى ... له عند رب العالمين شفائع
له رايةُ النصرِ المبينِ على العِدا ... له الدهرُ خاضعٌ وهو تابع
له حنَّ جذعُ النخل شوقاً بأنَّةٍ ... له الماءُ مِن بين الأصابع نابع
له تنزل الأملاكُ يرجون نيلَه ... له معجزاتٌ فخرُها متتابع
له قد شكَى ذاك البعيرُ بأدمُعٍ ... له الجنُّ قد جاءته كيما تبايع
وقد سبَّحت في كفِّه بين صحبهِ ... حصاةٌ بتسبيحٍ وَعَتْهُ المسامع
وأيضاً له ذاك الحمارُ قد اشتكَى ... كما العضو مِن سُمٍّ رُوِى وهو ناقع
وفي بدرٍ الغراء أعطَى عُكاشةَ الِهـ ... ـزَبْرَ مِن الأعواد كيما يدافع
فصار حُساماً قاطعاً في يمينه ... كأنه برقٌ في السحائب لامع
له انشقَّ هذا البدرُ جهراً بمكةَ ... كما جاءه ظبيُ الفلاة يسارع
وظلَّته مِن حرّ النهار سحابةٌ ... لقد قطعت أطماعَ مَن هو طامع
ولا تنس نسجَ العنكبوتِ بغاره ... كما بعدها باضت طيورٌ سواجع
وكم طبَّ مكلوماً وأبرأ عاهةً ... وكم منه أعجابٌ بدتْ وبدائع
وفي سورة الأنعام أيضاً مع الضحى ... له مِن عظيم المجد ما لا يُنازَع
أيا مَن إذا قد دعوتُ أجبتني ... ولي فيك وُدٌّ هو للشوق زارع
مُرادي مدَى الأيام رؤيتُك التي ... لشوقي إليها مِنِّيَ الجفنُ دامع
فأنت الذي ما خاب مَن فيك آملٌ ... وأنت على الراجين غيثُك هامع
وأنت مدَى الدارين أمْني مِن الرَّدَى ... وأنت لنا روضٌ مدَى العمر يانع
سَميُّك محمودٌ يروم إغاثةً ... لديك وأنت الغوثُ إذ ما أُنازَع
فبشِّره في الدنيا بفوزٍ وفي غدٍ ... بفخرٍ له عينُ الأنام تُطالع
عليك صلاةُ الله والآلِ كلِّهم ... بدورِ الهدَى مَن للعلوم منابع
متى ما سرتْ مِن روض سوحِك نسمةٌ ... فَهِمْنا بها وجْداً أو اهتزَّ والع

نادَى الهوَى

نادَى الهوَى أهلَ الصبابةِ يمِّمُوا ... قبراً به أهلُ الغرامِ تنعَّموا
في جوفه بدرُ الدياجرِ قد ثَوَى ... مَنْ فيه قد نزل الكتابُ المُحْكَم
معنَى الوفا سرُّ الحِجا كنزُ الغِنَى ... قلبُ الهدى مَنْ للقلوب مُهَيِّمُ
روحُ الزمان شفاؤه مِنْ دائه ... وأمانُه مِن كلِّ خوفٍ يُؤْلِمُ

فَرِحَتْ بِهِ الدنيا وتَمَّ سُرورُها ... وكذلك الأخرى وزاد المَغْنَمُ
سبحان مَنْ أنشاه من سُبُحَاتِه[1] ... بشراً لأحكام الإله يُعلِّم
يختال في حُلَلِ البهاء وبابُه ... بالنور وهو مبرقعٌ ومُلَثَّم
عجباً فإن الرُّوحَ خادمُه وكلُّ ... الأنبيا لجنابه قد يَمَّموا
مِنْ نوره قد كُوِّنَ العرشُ الرفيـ ... ـعُ وكلُّ شيء في الخلائق أعظم
وبمدحه التوراةُ يشهد نصُّها ... هل بعد ذا مدحٌ لمن هو مُغرَمُ
إنجيلُ عيسَى والزبورُ بفضله ... شَهِدا وكم فضلٌ له لا يُكتَم
وكتابُه أيضاً فعرَّفَنا برفـ ... ـعةِ قدرِه وهو الأتمُّ الأقوم

---

[1]/ **سُبُحَات**: سُبُحاتُ وجهِ الله: أَنوارُه وجلالُه وعظمته. وفي حديث أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ρ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ}، وَفِي رِوَايَةٍ {النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ}. رواه مسلم وابن ماجة.

قال النووي: معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه، وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد، والمراد هنا المانع من رؤيته، وسمي ذلك المانع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما، والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات، لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات، ولفظة [مِنْ] لبيان الجنس لا للتبعيض، والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والله أعلم.

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيئ خلقه الله قبل الأشياء قال: {يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك}. الحديث.

قال العجلوني في كشف الخفا: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر. قال:الشَّبْرَامَلِّسي: والمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيئ في وجوده.[كشف الخفا ج١ ص٣١١-٣١٢].

نــورٌ بــه شــرحَ الإلــهُ صُــدورَنا ... عَــدْلٌ وَفِــيٌّ لا يَجُــورُ ويظلــم
أغنَــى الــورَى نفســاً وأطــولُهم يــداً ... وأعفُّهــم مِــن كــلِّ شــيء يَحْــرُمُ
الله أكبــــر مــــا أتــــمَّ فخــــارَه ... فــي كــلِّ قلــبٍ فيــه ســعدٌ معلــم
الملجــأُ الحصــنُ الحصــين أخــو النَّــدا ... بحــرٌ بأســرار الإلــهِ مُطَمْطَــم
فهــواه ديــنُ العاشــقين وحبُّــه ... ســرٌّ بــه تَحيَــى النفــوسُ وتُكــرم
تــمَّ المنــا بظهــوره فَلَنــا الهنــا ... دنيــا وأخــرَى والمقــامُ الأفخــم
ســرُّ المســرَّاتِ الــذي أضــحَى بــه ... ثغــرُ الهدايــةِ ضــاحكاً يتبسَّــم
فــي وجهِــه نــورٌ كمــا فــي خــدِّه ... وردٌ كمــا فــي الشــعر ليــلٌ مُظلــم
ولوجهِــه نظــرُ المحــبِّ عبــادةٌ ... وبــذكره كــلُّ المحافــل تُــرحم
كــم مِنَّــةٍ كــم نعمــةٍ تُعــزَى لــه ... موجــودةٌ أبــداً فليســت تعــدم
كــم آيــةٍ قــد أفصــحت عــن شــأنه ... جــاءت لِظَهْــرِ بنــي الضــلالة تقصــم
وتقــول حقَّــا إنــك الحــقُّ الــذي ... قــد جئــت مبعوثــاً بحــقٍّ يفهــم
قمــرٌ تــلألأ فــي الســماء ونــورُه ... فــي أنفــسِ العُشَّــاقِ وهــو مُخَــيِّم
ولــدَى مدائحِــه ووصــفِ جمالِــه ... فَيُــرَى فصــيحُ جَمْعِنــا وهــو أبكــم
قــد قدَّمتــه علــى العبــادِ عنايــةٌ ... وبهــا فأُمَّتُــه غــداً تتقــدَّم
قــد شــرَّفته علــى الملائــك رُتبــةٌ ... فلأجلهــا جبريــلُ جــا يــتعلَّم
أعيَــى عيــونَ النــاظرين كمالُــه ... والواصــفين ومَــن مضَــوْا وتقــدَّموا
فجــرٌ فأذهــبَ للظــلامِ بضــوئه ... عــن نــوره ضــوءُ الشــموس متــرجم
هــو ســيِّدُ الكــونين والثقلــين ... مَــن يُبْــدا بــه الــذكرُ الجميــلُ ويُخــتم
هو صاحبُ الحوضِ العريضِ بجاهه ... عنَّــا تُــنَحَّ لــدَى المعــاد جهــنم
نــورٌ قــديمٌ مســتمرٌّ فضــلُه ... وكمالُــه أبــداً فــلا يتكــتَّم
مســكٌ عبيــقٌ طيِّــبٌ ومُطَيَّــبٌ ... طابــت بــه الآبــا كــذلك آدم
ســمحٌ لــه آيــاتُ فخــرٍ دائمــاً ... تُتلَــى وقلــبٌ بالصــيانة مكــرم
عــذبُ المقالــة واحــدُ الخُلُــقِ الــذي ... لمكــارم الأخــلاق جــاء يُــتَمِّمُ
فغــدت ديــارُ المشــركين بلاقعــاً[1] ... برماحــه وبكــلِّ ســيفٍ يَحْسِــمُ
مــاذا أقــول إذا مــدحتُ جنابَــه ... مــع عجــزِ قــومٍ قــد رأَوْه وقُــدِّمُوا
أشــجَى القلــوبَ مديحُــه ومديحُــه ... راحٌ بــه كــلُّ البريــةِ تُيَّمُــوا
بشــرَى لنــا بنبــيِّ حــقٍّ مالــه ... مثــلٌ فيقضــي بالصــواب ويحكــم
محمــودُ يــا ربَّ الشــفاعةِ واللِّــوا ... فــي يــوم حشــرٍ فيــه لا نــتكلم

١/ **بلاقعا:** البَلاَقِع جمع بَلْقَع وبَلْقَعة وهي الأرض القَفْر التي لا شيء بها، وفي الحديث {شر النساء البَلْقَعة}. أي الخالية من كل خير.

نـــاداك فاكشـــف كـــلَّ ضـــرٍّ مسَّـــه ... مـــع غـــمِّ نفـــسٍ لـــم يـــزل هـــو مســـقم
وانشـــــله منـــــك بنشـــــلة نبويـــــةٍ ... لبنيـــــه ثـــــم بنـــــي بنيـــــه تُعَمَّـــــم
وتخصُّـــــه بمزيـــــد مجـــــدٍ فـــــاخرٍ ... ووقايـــــةٍ وحمايـــــةٍ لا تُصْـــــرَمِ[1]
مـــــالى ســـــواك فعجِّلـــــنَّ بنشـــــلتي ... يـــــا خيـــــرَ نشَّـــــالٍ لِمَـــــنْ يـــــتظلَّمُ
وعليـك صـلَّى الله يـا غـوثَ الـورَى ... يـــا مَـــن بكـــم ذَلَّ الكفـــور المجـــرم
وعلـــى صـــحابتِك الكـــرامِ وآلِـــك ... الغُـــرِّ الـــذين بكـــل فضـــلٍ أُكرِمـــوا
ماعرَّجـتْ لضـريحه الـزُّوَّارُ مِـن ... كـلِّ الجهـاتِ علَـى هـوًى لا يُفْصَـمُ
أو غـرَّدتْ فـوق الغصـونِ حمامـةٌ ... أو بلبـــلٌ فـــي أيكـــةٍ يتـــرنَّم
أو مـــا بنـــادي الشـــوقِ أنشـــدَ مُغـــرَمٌ ... نـــادَى الهـــوَى أهـــلَ الصـــبابةِ يَمِّمُـــوا

ولعتُ ببَدرٍ

ولعـتُ ببـدرٍ دونـه الشـمسُ والبـدرُ ... فرؤيتُـــه للعقـــلِ تســـبي وتُسْـــكِرُ
ملـيحٌ لـــه أصـــلٌ عريـــقٌ وماجـــدٌ ... كـريمٌ لـه كـفٌّ كمـا الغيـثُ يُمْطِـرُ
فمـا صـدَّني عـن حُبِّـه لـومُ لائـمٍ ... يَلَـــذُّ لـــه لـــومي وعنِّـــي يُنَفِّـــرُ
فسمعي أصـمُّ عـن سِوَى ذِكْـرِ حُبِّـه ... وعَيْنِـيَ لـم تبصـرْ سـواه وتنظـر
حشـا حبُّـه منـي الحشـا وجـوانحي ... وكلِّـــي وأجزائـــي ودمعـــي مُفَسِّـــرُ
ولـي قـدمٌ فـي حبِّـه وهـو راسـخٌ ... بـه فـي دواوينِ الهـوَى لـيس تُنكـر
ومِـن شـأن نفسـي حبُّهـا ذكـرَه الـذي ... لـــه وهـــي تهـــوَى كـــل مـــا يتكـــرَّرُ
تَـــنحَّ عـــذولي إن دمعـــيَ ســـائلٌ ... ومـــن حـــرق نيـــران الصـــبابة أحمـــر
فـإن كنـتَ مِـن خمـرِ المحبـةِ صـاحياً ... فـدعني ومـا أهـواه فالوقـت يثمـر
غرامـــي وشـــوقي لـــم يـــزالا وإننـــي ... لـــذكر الـــذي أهـــواه فـــالآن أُكْثِـــرُ
نبـــيٌّ جميـــلُ الـــذكرِ للـــذكرِ مهـــبطٌ ... تحيَّـــرَ فـــي أوصـــافه العقـــلُ والفكـــر
نبـــــيٌّ إذا عاينتـــــه لعرفتـــــه ... ولـــو بـــين ســـاداتٍ عـــن الله تُخبِـــر
لذيـــذُ كـــلامٍ ســـائغٌ شـــربُ حبِّـــه ... ونـــورٌ بمـــا فـــي النـــور للنـــاس يُخبِـــر

---

[1] / **تصرم:** الصَّرْم: القَطْع البائنُ، وعم بعضهم به القطع أيَّ نَوْعٍ كان، ومنه الحديث {لا يَحِلُ لمُسْلِم أن يُصَارِم مُسْلِمَا فوقَ ثلاثٍ}. أي يَهْجُرَه ويقطع مُكالمته. والانْصِرَامُ الانقطاع و التَّصَارُمُ التقاطع.

محاسنُه تُغني اللبيبَ بطيبها ... عن المسك بل أوصافُه حين تُذكر
لقد شقَّ أثوابَ الدياجي جبينُه ... بنورٍ فما الاقمارُ حين يظهر
فما هو إلا عقدُ دُرٍّ فضائلٍ ... وما هو إلا وهو جسمٌ مجوهر
فسل عن معاليه الشفاءَ[1] فإنَّه ... سيحكي لما عنه النُّهَى يتقهقر
تأمَّل تجدْه روضةً ذاتَ بهجةٍ ... لها العينُ ترنو والبصائرُ تنظر
أما والهوَى لولا هواه وحُبُّه ... فما أحدٌ بالنُّجْحِ والسَّعْدِ يظفر
نبيٌّ له في العزِّ أرفعُ رتبةٍ ... ومقعدُ صدقٍ وهو للصدق مفخر
لِلَذَّتِه صام الزمانُ عن السِّوَى ... جميعاً ولكن عند ذكراه يُفطِر
وكم لذَّةٍ قد نالها في مديحه ... أُناسٌ به عما سواه فأدبروا
همامٌ له فوق السماوات مَوطِئٌ ... شريفٌ له تعنو النفوسُ وتشكر
غياثٌ وغوثٌ في المُلِمَّاتِ سيِّدٌ ... خلائقُه روضٌ وكَفَّاهُ أبْحُر
لزُوَّارِه عِزٌّ وفخرٌ ونظرةٌ ... مِن الله عن نهجِ البطالة تزجر
لزوَّاره بالصدق والودِّ هاتفٌ ... لدَى الموت بالإسعاد وهو مُبشِّر
لمادحه يوم القيامة خِلْعَةٌ ... وفخرٌ به بين البرية يفخر
أحبابَنَا هيموا بمدح محمَّدٍ ... نبيٌّ له جاهٌ عظيمٌ وكوثر
عجبتُ لمن يَهوَى مدائحَ غيرِه ... ويهتزُّ أشواقاً وللعينِ يُسْهِرُ
فهذا هو المقصودُ والكنزُ و الذي ... محبتُه تُنجي وفي النفس تُثمِر
سواه فلم يُعطَ الشفاعةَ في غدٍ ... إذا القلبُ يخشَى والشفاعةُ تَعْسُر
سواه فمَن أَمَّ الأنامُ لسوحِه ... بشوقٍ به دمعُ المحبةِ يكثر
سواه فلم يُنْقِذْ لهيفاً وضائقاً ... به اشتدت الأنكادُ أو مَسَّه الضُّرُّ
سواه فلم يُقسِم به اللهُ ربُّنا ... ويُثني عليه مثل ما شَهِدَ الذكر

١/ **الشفا:** يعني به كتاب [الشفا، بتعريف حقوق المصطفى]، للإمام، الحافظ، أبي الفضل: عِياض بن موسى ، اليحصبي. القاضي المالكي، المتوفى: سنة ٥٤٤هـ. قال صاحب كشف الظنون: وهو: كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة، لم يؤلف مثله في الإسلام. شكر الله سبحانه وتعالى سعي مؤلفه، وقابله برحمته، وكرمه. ولبعض الأدباء في مدحه:

عُوِّضْتَ جناتِ عدْنٍ يا عياضُ ∃ عَنْ الشِّفاء الذي ألفتَهُ عِوَضُ
جمعتَ فيه أحاديثًا مُصَحَّحَةً ∃ فهو الشفاءُ لِمَنْ فِي قلبِهِ مَرَضُ.

سـواه فلـم يبـدو بـآيٍ و رحمـةٍ ... بهـا السـعدُ ينمـو والمعـارفُ تُنشـر
سـواه فلـم نلـقَ بشـيراً ومُنـذِراً ... لنـا عنـد أهـوال المعـاد يُبَشِّـر
سـواه فلـم ينطـق بـوحي مقـدَّسٍ ... وللقلـبِ مِـن ريـنِ العيـوب يُطَهِّـر
سـواه فلـم يُنبـيء بمـا كـان قبلـه ... ولا بعـده كـلاًّ ولا حـين يُنشَـر
رسـولٌ فكـلُّ الرُّسـلِ تحـت لوائـه ... وآدمُ أيضـاً والمسـيحُ المـبشِّرَ
مقالاتُـه هـدًى وأفعالُـه نـدًى ... وأخلاقُـه نـدٌّ وألحاظُـه بِشْـرُ
وأوصـافُه عَـرْفٌ وأحوالُـه رضًـى ... وأوقاتُـه خيـرٌ وآياتُـه فخـر
وظـاهرُه حِلـمٌ وعِلـمٌ وعِفَّـةٌ ... وجـودٌ وزهـدٌ بـل ونصـرٌ ومفخـر
وباطنُـه بِـرٌّ ونـورٌ وقربـةٌ ... وصـدقٌ وإخـلاصٌ وغيـبٌ مُعطَّـر
وغايتُـه مِـن دونهـا كـلُّ غايـةٍ ... كمـا وصـفُه عنـه النباهـة تقصـر
تخلَّـد مِـن دون البريّـة ذكـرُه ... وذكـرُ عِـداهُ لـم يـزل وهـو أبتـر
وحـقِّ عُـلاه إنَّـه هـو نـاظرٌ ... لكـل امـرىء فـي حُبِّـه وهـو مُكثـر
عليـك بـه دون البريـة كلِّهـا ... إذا القلـبُ يخشَـى أو يضـيق ويـذعر
ومُـذْ أَمَّ قلبـي مدحَـه فوجدتُـه ... لكسـري مـدَى مَـرِّ الأحـايين يَجْبُـر
فكـم مِـن كُربـةٍ ناديتُـه فأزالهـا ... وكـم محنـةٍ كـم فتنـةٍ حـين أضـجر
قريـب إذا مـا قـد دعـوتُ أجـابني ... بغـوثٍ كشـبه الفجـرِ أو حـين يُسْـفِر
نبـذتُ سـواه خلـف ظهـري وإننـي ... علـى حبِّـه حيًّـا وفـي يـوم أُحشَـر
ألا فاشـهدوا أنِّـي علـى حُـبِّ أحمـد ... نبـيٍّ لـه كـلُّ الصـعاب تُيَسَّـر
وأشـهدُ أنَّ الله لا ربَّ غيـرُه ... وأن رسـولَ الله بـالحقِّ يـأمر
سـميُّك محمـودٌ أيـا خيـر مُرسَـلٍ ... إليـك شـكَى أمـراً بـه أنـت أَخْبَـرُ
عليـك صـلاةُ الله مـا ذرَّ شـارقٌ[1] ... ومـا أنجـمٌ للعـين تخفَـى وتَظهـر
وآلِـك مـع أصـحابك السـادةِ الـذي ... لـدينك فـي كـلِّ الأقـاليم شَـهَّروا

١/ **ما ذرَّ شارقٌ:** ذر: طلع، يقال: إني لآتِيه كلَّما ذرَّ شارِقٌ: أي كلما طلع الشَّرْقُ، وهو الشمس، والشمس تسمى الشَّرْقُ، والشَّرَقُ، والشارق. قال عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق ∃ وما لاح نجم في السماء محلق.

بيني وبينك

بينـــي وبينـــك يـــا زمـــانُ محمَّـــدُ ... وجميـع مَـن لـي مـن البريَّـةِ يَحْسُـدُ
أنـــا فـــي حمـــاه وفـــي حمَـــى أبنائـــه ... وبناتِـــــه ونســـــائِه إذ أُقصَـــــدُ

أعقود دُرٍّ

أعقـــودُ دُرٍّ فـــي نحـــورِ حِســـانِ ... أَمْ قَيْنَـــــةٌ أشـــجتْكَ بالألحـــــانِ
أم أنجـــمٌ أَجْلَـــتْ بنـــورِ ضـــيائها ... ظُلَـــمَ الـــدُّجَى أو حُســـنِها اللمعـــان
أم مِـــن شـــموسٍ بالمحاســـن أشـــرقت ... أم بـــــدرُ تِـــمٍّ مُشـــرقٍ فتَّـــــان
أم مِـن حُـدَا حـادِي النيـاقِ إلـى رُبَـى ... نجـدٍ بصـــوتِ مُنشِـــىء الأشـــجان
أم مـــن عـــروسٍ بالهنـــا زُفَّـــت إلـــى ... كـــفءٍ لهـــا فرحـــاً بِطيـــبِ أغـــاني
أم مِـــن مَعَاهِـــدَ طيبـــةَ وربوعهـــا ... بلـــدِ الأمـــينِ أمـــينِ كـــلِّ أوان
قلـب الحقـائق واحـد الوصـف الـذي ... ولِـــع الزمـــانُ بـــه وكـــلُّ مكـــان
أهـــدت دلائـــلُ حُسْـــنِه وكمالِـــه ... مِســـكًا فـــأرَّجَ ســـائرَ الأكـــوان
فالشـرقُ ضـوّعَ مِـن رسـالته شـذًى ... والغـربُ كـلٌّ فـي ريـاضِ تهـاني
ســـعِدتْ بـــه كـــلُّ الأنـــام ســـعادةً ... وبـــه غـــداً تنجـــو مِـــن النيـــران
أم كيـف لا وهـو الـذي مِـن ربـه ... قـــد جـــاء بالآيـــات والقـــرآن
أم كيـف لا وهـو الـذي وسِـع الـورَى ... بمعـــارف كالمـــاء للظمـــآن
أم كيـف لا وهـو الـذي مِـن نـوره ... كـــلُّ السِّـــوَى والعـــالمُ الروحـــاني
أم كيـف لا وهـو الـلـذي قـد شـاهدت ... عينـــاه مـــولاه القريـــبَ الـــداني
وهـــو الـــذي هـــزم اللعـــينَ وجنـــدَه ... وأقـــام دينـــاً ثابـــتَ الأركـــان
وهـو الـذي فـي الـدهر أصـبح واحـداً ... فـــي الحـــق والتحقيـــق والعرفـــان
وهـــو الـــذي أوصـــافُه لا تنتهـــي ... أبـــداً لـــذي قلـــمٍ وذي تبيـــان
حـــدِّثْ عـــن البحـــر الـــذي طفحاتُـــه ... قـــد هيَّمـــتْ للأنبيـــا الأعيـــان
فتفـــاخرتْ فـــي وصـــفه ومديحـــه ... كـــلُّ الـــورَى لتفـــوز بالرضـــوان
أضـــحت ولاةُ الأمـــرِ تحـــت لوائـــه ... مِـــن مُرسـلٍ مِـــن كـــلِّ ذي ســـلطان
فـــأذاع نشـــرُ كمالِـــه لكمالـــه ... ولمـــا لـــه مِـــن كامـــلِ الإحســـان
مـــازال يجنـــي مِـــن ريـــاضِ علومِـــه ... كـــلُّ امـــريء بِيَـــدِ العنايـــةِ جـــانِ
الله أكبـــر مالِأحمـــدَ فـــي الـــدُّنا ... مثَـــلٌ ولا فـــي محشـــرٍ وجِنـــان
مِـــن ســـادةٍ خُضـــرِ الأكُـــفِّ أكـــابر ... بـــين الـــورَى كـــالزهر فـــي البســـتان

وهـو الـذي أسـقى الكـوافرَ علقمـاً ... والكـلَّ أنـزلهم بـدارِ هـوان
بجمالـه ابـتهج الزمـانُ ... وعطَّـرت أخلاقُـه لخلائـق الإيمـان
سـل عـن خلائقـه الصَّـبا والنـدَّ بـل ... وسـواهما كالمسـك والرَّيْحَـان
وهـي التـي فعلـتْ بعاشـقها كمـا ... فعلـتْ بشـاربها بِنْـتُ الَحـانِ
دعنـي أُقبِّـلُ نعـلَ مَـن قـد زاره ... وجْـداً بـدمعٍ هاطـلٍ هتَّـان
أو عُصـبةً فـي حُبِّـه فتمـايلوا ... طربـاً كشِـبه الغُصـنِ ذي المـيلان
ذاك الـذي مِـن حُبِّـه تـرك الـورَى ... أبنـاءَهم وطَيِّـبَ الأوطـان
شمسُ التُّقَى ربُّ العُلَـى مولى النَّدَى ... سُـحبُ الفضـائل واحـدُ الأزمـان
عَلَـم الهدَى غوثُ اللهيف أخو الوفا ... سـرُّ السـريرة صـفوةُ الـرحمن
سـمحتْ بـه الـدنيا ولـذَّ نعيمُهـا ... مِـن بعـد سـوءِ الكفـرِ والعصـيان
خـذ حبَّـه لـك فـي الزمـان وسـيلةً ... ولـدَى المماتِ عنـد مـا الميـزان
وهـو الـذي مـا خـاب قلـبٌ مائـلٌ ... لجنابِـه مَـيلاً بـلا سُـلْوَان
وهـو الـذي مـا نـام قـطُّ فـؤادُه ... فـي عمـره فـي سـائرِ الأحيـان
هـو مرتَـعُ الصـفو الجميـلِ ونُزهـةُ ... الأذهـان والأبصـار والأذان
ولـه شـئونٌ فـي ميـادين العُلَـى ... فـي وصـفها احتـار كـلُّ جَنَـان
ولـه مقـامٌ دونـه الأمـلاكُ والرسـ ... ـلُ الكـرامُ وخلائـقُ المنَّـان
لُـذْنا بـه فعسَـى نفـوز بجاهـه ... فـوزاً بمـا نهـوَى بغيـر تـواني
نرجـوا بـه مَحْـوَ الـذنوب جميعِهـا ... عنَّـا ومـا فـي الـنفس مِـن أحـزان
ودمـارَ أعـدائي كـذاك حواسـدي ... وشـوامتي مِـن كـلِّ قـاصٍ دانِ
يـا مصـطفَى يـا مجتبَـى يـا خيـرَ مَـنْ ... جـاء الوجـودَ بكامـلِ البرهـان
أشـكو إليـك مِـن الأنـام ثلاثـةً ... شـغلوا الحِجـا عـن لـذَّةِ الإيمـان
أنـا فـي حمـاك مِـن العِـداةِ جميـعِهم ... وذوي الفتـون وكـلِّ ذي طغيـان
أنـا فـي جوارك يـوم مـا تُطـوَى السما ... مِـن خـزي ذاك اليـوم والنيـران
وكـذاك أولادي وإخـواني ومَـن ... يُعـزَى لهـذا الطيِّـبِ السـماني[1]

---

[1] / **الطيب السماني:** هوجد الأستاذ الناظم، وهو سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير: ولد رضي الله عنه بقرية أمَّرحي شمال أم درمان سنة ١١٥٥هـ /١٧٤٢ مـ. حفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى الحجاز وعمره سبعة عشر عاماً فأدى فريضة الحج، ثم سافر إلى المدينة المنورة لزيارة المصطفى ﷺ، وأقام بالمدينة ملازماً للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان سبعة أعوام[جنى فيها ثمرات طرائقه الخمس: القادرية والخلوتية والنقشبندية

أيضاً أُصيحابي وجيراني مع الأحبـ ـــــابِ والأصـــــهارِ والإخـــــوان
صـــلَّى عليـــك الله خالقُـــك الـــذي أحيـــا بغيـــثِ هُـــداك للبلـــدان
وكـــذاك آلِـــك والصـــحابةِ كلِّهـــم مَـــن أغضـــبوا لطوائـــفِ الشـــيطان
مـــا غـــرَّدتْ قمريـــةٌ ســـحراً علـــى أيـــكِ الرُّبـــا أو نـــاعمِ الأغصـــان
أو قـــال محمـــودُ المتـــيَّم مُنشـــداً أعقـــود درٍّ فـــي نحـــور حِسَـــان
أو أطربـــت هـــذي القصـــيدةُ ســـامعاً فـــإذا بـــدمعِ العـــين فـــي الأجفـــان

والأنفاسية والأسمائية، سلوكا وتحقيقاً، وذوقاً وتدقيقاً، حتى صار في جميعها قطباً فريداً، وأستاذاً مفيداً، فبعد ذلك أجازه الشيخ في جميع طرائقه، وأمره بالتوجه إلى بلده لتربية المريدين].

فعاد [من روضة المصطفى عليه الصلاة والسلام، يحمل بين جوانحه نوراً من سماء الطارق بالخير والإحسان والرشد، حيث طلعت شمسه بأفق أمَّرحي العالي فبسطت الوقت بسطاً كالمكان، وغدا يومها مفروقاً من أمس الزمان].

عاد مجازاً من المدينة المنورة وأقام بأمَّرحي، ونشر الطريقة السمانية في السودان ومصر والحبشة والصومال ونيجيريا وغيرها من البلدان، وكانت وفاته في سنة ١٢٣٩هـ. ١٨٢٣ مـ . انظر: [أزاهير الرياض للأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدايم] و [والمدخل الذي كتبه الخليفة الأستاذ الشيخ الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الحفيان لكتاب "الشيخ عبد القادر الجيلي حياته وآثاره" تأليف الشيخ عبد المحمود الحفيان].

أُنسي بأحمدَ

أُنسي بأحمدَ خيرِ الرُّسل يكفيني ... عن كلِّ أُنسٍ مدَى الأوقاتِ والحِينِ
وهو الذي أنسُه قد زادني ميَلاً ... كأنَّ في مسمعي حالي التلاحين
مالَذَّ لي غيرُه في العالمين وما ... سواه مِن كربِ الأزمان يحميني
لا خيرَ في لذَّةٍ للمرء شاغلةٍ ... عن حبِّه مَنشئ العرفان والدِّين
لله درُّ امرءٍ فاضتْ مدامعُه ... شوقاً إليه بتحريكٍ وتسكين
سرٌّ به سُرَّتِ الأيامُ وابتهجتْ ... به المحبُّون في كلِّ الأحايين
كم قمتُ مِن حُبِّه في الليل مُنزعجاً ... كأنَّ مِن طيبة صوتاً يناديني
وهو الذي فوق كلِّ الفوق منزلةً ... وخُصَّ فضلاً بسرِّ الكاف والنُّون
مولى المعاني أمين الله خيرتُه ... مِن الأنام ووضَّاحُ البراهين
ذو النور ذو العزِّ ذو الفخر المبين وذا ... غوثُ البرية مِن عالٍ ومِن دون
ذا الشمسُ نوراً وذا بدرُ الدياجي ... سَنا كلِّ الحقائق ذا رأس الدواوين
ذا المفردُ العلَمُ المختارُ مِن قِدَمٍ ... حامي الحِمَى ماحي آثارِ الشياطين
ذا الغيثُ ذا لغوثُ ذا عينُ العناية ذا ... سيفُ الهداية قهَّارُ الملاعين
روضُ المعاني التي في ضمنها عَجَبٌ ... فردٌ تفرَّد في كلِّ الميادين
قد طاب أصلاً وفرعاً واعتلَى شرفاً ... فوق المعالي بتأييدٍ وتمكين
الخاتمُ العاقبُ الهادي الذي امتلأت ... بهديه الأرضُ فرَّاحُ المساكين
قرَّت به العينُ واكتال الأنامُ به ... مِن المعاني شريفُ الفضل والدين
مولىً غدا رحمةً للدين قاطبةً ... ناهي البرية عن أعمال سِجِّين
ما شاركته الأُلى في مجده أبداً ... ولا الأواخرُ في صدقٍ وتأمين
أمدَّه الله بالحُسن الذي قصُرت ... عن وصفه شعراءُ الأرض والصين
فما له أبداً خصمٌ يخاصمه ... في الحُسنِ والفخر في كلِّ القوانين
عليه أنزل ربُّ العرش مُنْزَلَه ... مِن قبل آدم قبل الماء والطين
مباركُ الوجه ميمونُ النقيبة مَن ... هو الشفيعُ غداً يوم الموازين
منارةٌ ذكرُه كانت خلائقُه ... أحلَى وأطيب مِن نشر الرياحين
أقسمتُ أني لا أسلو مدائحه ... إلى مماتي وتغسيلي وتكفيني
أعِدْ على النفس يا صاحي مدائحَه ... عَسَى عَسَى مِن كؤوس الحُبِّ تسقيني
مالي سواه امرؤ أرجوه ينفحني ... بنفحةٍ بين أهل الأرض تُحييني
مالي سواه مِن الأوحال ينشلني ... ومِن سقامِ الهوَى باللحظ يشفيني
مالي سواه امرؤ أرجو إعانته ... أو مِن نوائبِ دهري وهو يُنجيني
مالي سواه غياثٌ أستغيث به ... مِن كلِّ سوءٍ مِن الأسواء يُرديني

أنـــا المحـــبُّ لـــه دنيـــا وآخـــرةً ... أرجـو يـداً منـه بالمقصـود يـأتيني
يـا خيـرَ مـولىً بـدت للنـاس آيتُـه ... وسـاد كـلَّ الـورَى دنيـا وفـي الـدين
أودعتـــك الـــنفسَ والأولادَ كلَّهـــم ... مِـن شـرّ كـلِّ امـرءٍ قـد رام يـؤذيني
وإخـــوتي وأُصـــيحابي جمـــيعَهم ... ومَـــن بِحُبِّـــك يـــا طـــه يُهَنِّينـــي
حاشـــا لعـــادتكم خُلـــفٌ وعـــادتُكم ... حمايـــةُ الصـــبِّ مِـــن ذلِّ الســـلاطين
محمـودُ لـيس لـه شـغلٌ بغيـرك يـا ... مَـــن قـــد تشـــرَّفتَ بـــالقرآن والتـــين
صـلَّى عليك إلـهُ العـرش مـا أُنشـدتْ ... أنسـي بأحمـد خيـرِ الرسـلِ يكفينـي
وآلـــك الفضـــلا الأمجـــادِ ســـادتنا ... أهـلِ المهابـةِ بـل شُـمِّ العـرانين[1]
وصُحبك الأُسد مَن صارت عِداك بهم ... بـــين البريـــة أشـــباهَ المجـــانين
أو فـاح نشرُ الصَّبا النجديّ في سحرٍ ... أو أضـحك المـزنُ أزهـارَ البسـاتين

برقُ المنحنَى

ما ناحت الوُرْقُ[2] في جوف الدُّجا طربا ... إلا وأبـدَى لسـاني فـي الهـوَى أدبـا
ومـا تـألَّق بـرقُ المنحنَـى سَـحراً ... إلا وقلبـي بنـارِ الشـوقِ ملتهبـا
وما بكَى السُّحبُ أو ثغرُ الرياض بَدَا ... إلا وذكَّرنـي روضـاً حـوَى عجبـا
بأحمـد المجتبَـى سـرّ النبـوةِ مَـن ... بـذكره الكـونُ تَهْيَامـاً فقـد طربـا
لـبُّ اللُّبـابِ صـفيُّ الله خيرتـه ... مَـن حُسـنُه لعقـول العـالمين سـبَى
فـردُ الجلالـة كنـزُ الوجـود معدنُـه ... عينُ الوفـا مَـن سما فوق السما رُتبا
سـامي الـذُّرَى مَـن لنـا أهـدَتْ خلائقُـه ... نشـراً ومِسـكاً عبيقـاً للنُّهَـى جـذبا
الهاشـميُّ الـذي تـاه الوجـودُ بـه ... شـرقاً وغربـاً وفـاق الأنبيـا حَسَـبا
عنوانُ مجدِ الأُلَى فخرُ الأواخر مَن ... لـولاه ماجـاء مِـن نحـو السماء نبـا
وهـو الـذي كـان روحُ اللهِ يَخدمُـه ... إليـه ينـزل بـالوحي الـذي وهبـا
يـس قُـرَّةُ عـينِ النـاظرين بـه ... طـاب الزمـانُ بـه ديـنُ الهـدَى عَـذُبا

---

[1]/ **شُمُّ العرانين: شُمٌّ**: جَمعُ أشَمَّ. **والعَرَانِين**: الأنُوف. وهو كنايةٌ عن الرِّفعةِ والعُلُوّ وشَرَفِ الأنفُسِ. قال كعب رضي الله عنه:

شم العرانين أبطال لبوسهم ∃ من نسج داود في الهيجا سرابيل.

[2]/ **الوُرْقُ**: الأَوْرَقُ الذي لونه بين السواد والغُبْرَة؛ ومنه قيل للحمامة وَرْقاء لأن في لونها بياضا إلى سواد.

مفتـاحُ حضـرةِ عِلْـمِ الغيـبِ مظهرهـا ... مُعلِّـمُ الأنبيـا مـا عنهمـو عَزُبَـا[1]
حجَّـتْ إليـه جميـعُ المرسـلين لكـي ... تنـال مِـن مـا لـه مـولاه قـد وهبـا
وسـيلةُ الأرض والسـبعِ الطبـاق ومـِ ... ـن الـورَى فوقهـا للخـالق اقتربـا
حُلَـى الزمـانِ وربُّ الفَـيض منهلُـه ... أحلَـى خطيبٍ بِحالِي القولِ قد خطبا
وهـو الـذي عنـدما جـاء الأمـينُ لـه ... بالمُرْهَفَـاتِ علـى الكفـار قـد وثبـا
نـورُ البصـائر أستاذُ الحضـائر مَـن ... لكـأس خمـرٍ حُضـيرات الرضـا شـربا
الحامـدُ الشـاكرُ الفيَّـاضُ نائلُـه ... كهـفُ الأرامـل والأيتـام والغُرَبـا
مـاحِي الشَّقا مِن جميعِ الأرضِ قاطبـةً ... بـآيِ صـدقٍ وسـيفٍ للعِـدا رهبـا
عقـلُ الزمـانِ وروحُ الكـونِ أجمعُـه ... مَـن راحُ أوصـافِه قـد هـيَّج الأُدَبـا
يهتـزُّ مِـن طـربٍ قلـبُ الأنـامِ إذا ... دارتْ عليـه طِـلا أوصـافِه طربـا
لا أُنـسَ للصَّـبِّ إلا بالصَّـبابةِ فـي ... مَـن فيـه قـد نزلـتْ "يـس" ثـم "سـبا"
قطـبُ الرسـالةِ عنـوانُ السـعادةِ مَـن ... بـه الإلـهُ أسَـرَّ العُجْـمَ والعَرَبـا
لكنـه وهـو قـدأبكَى العِـداةَ ومَـن ... علـى الإلـه بفُحْـشِ الكفـرِ قـد كـذبا
هـذا هـو العـزُّ حـدِّثْ عـن مناقبـه ... هـذا الـذي حيَّـرتْ أوصـافُه الرُّقبـا
وهـو الـذي قلبُـه مِـن حُسـنِ مَلْحظِـه ... لمـا سِـوَى الله مـولى العـالمين أبـا
مُسـتغرِقاً دائمـاً بـالله مُتَّصـلاً ... مُلاحِظـاً عنـه مـا جبريـلُ قـد حُجِبـا
وهـو الشـجاعُ المطـاعُ المعتَلِـي شـرفاً ... مَـن صـيَّرَ البغـيَ فـي كـلِّ البلاد هبـا
محمـدٌ أحمـدُ ربُّ الشـفاعة فـي ... يـوم التَّنـادِ إذا مـا المحشـرُ اضـطربا
وهـو الـذي أفـاض مـاءً مِـن أصـابعه ... علـى البُـراقِ إلـى الأقصَـى فقد ركبـا
ورُدَّتْ الشـمسُ مِـن بعـد الغـروب لـه ... كمـا لـه قـد أتَـى وحشُ الفـلا وظِبـا
وهـو الـذي نـال مِـن مـولاه كـلَّ عُـلاً ... وللـدُّنوِّ لـه دون الـورَى طلبـا
دامـت معاليـه كـم أروَى براحتِـه ... وكـم أزال بهـا الأسـقامَ والوصـبا
فمـا لـه مَثَـلٌ فـي الكـون يُشْـبِهُه ... كـلاَّ ولا مرسـلٌ للبغـي قـد غلبـا
كـرِّر علَـى مسـمعي يـا صـاحِ مِدْحتَـه ... فمَدحُـه كـم محـا ذنـبَ امـرءٍ كُتِبـا
بـه رجـائي فـي الـدارين مغفـرةً ... ورحمـةً تُبلِـغُ الآمـالَ والأَرَبـا
أشـكو إليـك رسـولَ الله مَـن عمِلـوا ... بِـإِذْيَتي إذ بغـوا واسـتعملوا الكـذبا
وكـلَّ مَـن كـان ذا سـوءٍ وذا حَسـدٍ ... يهـوَى الأذَى ويـودُّ الخِـزْيَ والعَطَبـا
محمـودُ يـا أحمـد نـاداك منزعجًـا ... لـه أغِـثْ أنـت غِيـاثٌ لمـن طلبـا
حاشـاك حاشـاك تـركُ المستغيثِ بكـم ... وكـلَّ عبـدٍ محـبٍّ فيـك قـد رَغِبـا
لا الـدهرُ يُزعجُـه حِسًّـا ويُرهبُـه ... معنًـى ويمنحُـه الأسـواءَ والنَّصـبا

---

[1] / **عَزُبا:** عزب غاب، والعُزُوبُ الغَيْبَةُ.

أو يأتِـه بصـنوفِ الحتـفِ مَـن رسـخوا ... في الغيِّ أو مَن لحالِ الضرِّ قد صحبا
صـــلَّى عليـــك إلهـــي دائمـــاً أبـــداً ... مـا غصـنُ بـان النَّقـا هزَّتْـه ريـحُ صـبا
وآلِـــك الغُـــرِّ أربـــابِ الســـعادة ... مَـن لهـم إلـهُ الـورَى دون الأنـامِ حبـا
وصحبِك الحُنفا مَن في الوغَى وُصِفوا ... [كـأنهم علـى ظهـور الخيل نبتُ رُبـا][1]
مـا شـدَى شـادٍ بِحـذوَى و الرُّبـا ومِنًـى ... والأبـــرقين وبانـــات النَّقـــا وقُبـــا
أو لاح بـرقٌ بأقصـى الشـام مُبتسـماً ... فولَّـع الصَّـبَّ حتَّـى هـاج وانتحبـا

وُلِدَ الحبيبُ

وُلِـــدَ الحبيـــبُ ولاحـــتْ الأنـــوارُ ... والكـــونُ سُـــرَّ وفاحـــتْ الأعطـــارُ
وتنسَّـــمَتْ نســـماتُ مولـــدِه وقـــد ... وُلِعَـــتْ بهـــا الأنجـــادُ والأغـــوار
وتبسَّـــمتْ زهـــرُ الريـــاض لأجلـــه ... وترنَّحـــــتْ بفخـــــاره الأطيـــــار
لله مِـــــن نـــــورٍ بـــــدَا لعيوننـــــا ... ســـجدتْ لنـــور جمالِـــه الأقمـــار
فاقـتْ علَـى كـلِّ الليـالي يَـبٌ[2] بـه ... وعَـــلاَ عليهـــا بـــالنبيِّ وقـــار

---

[1] / **[كـأنهم علـى ظهـور الخيـل]**: هذا صدر بيت من قصيدة البردة للشيخ شرف الدين البوصيري المتوفى سنة ٧٠٠هـ. والتي مطلعها:

أمن تذكُّر جيران بذي سلم ∃ مزجتُ دمعا جرى من مقلة بدم

والبيت المذكور هنا وهو في مدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وتمامه:

كأنَّهم على ظهور الخيل نبتُ ربىً ∃ من شِدَّة الحَزْمِ لا من شِدَّة الحُزُمِ.

٢/ **[يَبٌ]**: هي ليلة مولد المصطفى ρ ، وهي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، وذلك بحساب الجُمَّل: فالياء = ١٠ ، والباء = ٢ . وجملتها =١٢ .

وقال بعض الأدباء مخاطباً الخليفة المستنجد العباسي:

أصبحت [لُبَّ] بني العباس جملتها ∃ إذا عددت حساب الجمل الخلفا.

وكان ترتيبه الثاني والثلاثين من الخلفاء العباسيين، وذلك في حساب الجمل [لام، باء] واللام = ٣٠، والباء = ٢]

لِيَـبٍ علـى كـلِّ الليـالي فضـيلةٌ ... شـهدت بهـا الأزمـانُ والأعصـار
بِبُـدُوّ بـدرِ الكـونِ آيـةِ مجـده ... مَـن منـه كاسـاتُ السُّـرورِ تُـدار
خيـرُ الوجـودِ محمَّـدٌ مـن قـد أشـرقتْ ... أنـوارُه ونَمَـتْ بـه الأنـوار
وابْيَضَّـتْ الـدنيا بطلعـةِ وجهِـه ... وتوالـتْ الآيـاتُ والأخبـار
وكفَـى بـأنَّ الكـونَ سـائرُه اهتـدَى ... بِهُـداه وانقـادتْ لـه الأخيـار
صـلَّى عليـه الله خالقُـه الـذي ... أعطـاه مـا فيـه الـورَى تحتـار
وكـذاك آلٍ والصـحابةِ مَـن بهـم ... راق الزمـانُ وَوَلَّـت الأكـدار

ماذا علَى مُدْنَفٍ

مـاذا علَـى مُـدنفٍ فـي النـاس لا زالا ... يُصْـلَى بنـارِ الهـوَى صُـبْحاً وآصـالا
ولـم يجـد بـابَ سُـلْوانٍ يُـريحُ بـه ... ولا امـرءاً عـاذراً بالحـبِّ إن مـالا
وكلمـا ازداد لـومُ اللائمـين لـه ... يـزداد شـوقاً وتبريحـاً وأحـوالا
هـذا هـو الحـب فاعـذِرْ أو فلُـمْ عبثـاً ... يـا لائمـي فيـه جهـلاً ثـم إضـلالا
لـولا المحبـةُ مـا زان الزمـانُ ومـا ... غـنَّ المغنُّـون إكثـاراً وإقـلالا
ومـا لـدَى ذِكـرِ خيـرِ الأنبيـا طربـتْ ... نفسٌ ومِـن جفنهـا دمـعُ الهـوَى سـالا
ومـا حَـدَى العِـيسَ أشـواقاً لسـاحته ... حـادٍ فـأدرك مقصـوداً وآمـالا
ومـا شـربنا كؤوسـاً مِـن مدائحـه ... حتـى بهـا قـد تركنـا الأهـلَ والمـالا
ذاك الـذي حبُّـه كالشَّـهد تشـربه ... عقولُنـا وإليـه القلـبُ قـد مـالا
ذاك الذي فوق هام العرش وهو بنَى ... بُنيـانَ مفخـرِه فخـراً وأفضـالا
عـينُ الوفـا معـدِنُ الإيمـان حافظُـه ... سـرُّ النبيـين تفصـيلاً وإجمـالا
صِـنْوُ الرسـالة مفتـاحُ الهدايـة مَـن ... أضحَى بغيثِ الهدَى في الأرض هطَّالا
مَـن لـم يـزل رافـلاً فـي العـزِّ مُغتنمًـا ... عِـزًّا و حُسـنًا بـه قـد أدهـش البـالا
تضـيء فـي الليلـةَ الظلمـاءَ وجنتُـه ... ضـوءاً فيـزري بضـوء البـدر إجـلالا
انظـر لـه هـل تـرَى شـيئاً يماثلـه ... مِـن البريَّـة أقـوالاً وأفعـالا
وانظـر لأوصـافه أيضـاً خلائقِـه ... فهـل تـرَى شـبهاً بـادر وقُـلْ "لا لا"
لـه المعـالِي تَقُـلْ صِـلْنِي ولِـي أبـدًا ... إليـك شـوقٌ وميـلٌ طالمـا طـالا
لـه يـدٌ وهـي روتْ فـي الـورَى أُمَمًـا ... وتَفْلَـةٌ قـد شَـفتْ فـي النـاس إعـلالا
لـه الكرامـاتُ والآيـاتُ قـد ظهـرتْ ... وعمَّـت الأرضَ سَـهْلاً ثـم أجبـالا
لـه لقـد حـنَّ جـذعٌ عنـد فُرْقَتِـه ... والضـبُّ كلَّمـه إذ مـا لـه قـالا
وكـم همـامٌ وكـم قـومٌ وكـم مَلِـكٌ ... دانـوا لعزّتِـه حُبًّـا وإقبـالا

وكـــم إمـــامٌ إليـــه تنتمـــي دولٌ ... لمـــا نـــأى عنـــه كُفـــرًا مُلْكُـــهُ زالا
وكـم روَى عـن إلـه العـرش مِـن حِكَـمٍ ... وكـم روَى عنـه أهـلُ السَّـعْدِ أقـوالا
وكـــم أعـــزَّ ذلـــيلاً عنـــد بعثتِـــه ... وكـــم أذلَّ عزيـــزاً كـــان مُختـــالا
ذا الأمـنُ ذا الحصـنُ ذا ربُّ السـيادة ... ذا مَـن طـاب نسـلاً وأعمامًـا وأخـوالا
ذا المجـدُ ذا العـزُّ ذا سـرُّ الوجـود وذا ... عـينُ اليقـينِ وذا مَـن سـادَ أرسـالا[٢]
ذا البحـرُ جـوداً وذا كنـزُ العنايـة ذا ... ذخـرُ العصـاةِ إذا مـا الفكـرُ قـد جـالا
فهـل رأيـتَ أُناسًـا فـي هـواه غلَـوْا ... رأوا نكـــــالاً وخـــــذلانًا وإذلالا
هـذا وحقِّـك فـي الـدنيا ويـومِ غـدٍ ... مُلاحِـــظٌ مَـــن إليـــه كـــان ميَّـــالا
مِيلـوا إليـه عسَـى تلقُـوا النجـاةَ بـه ... إذا تغيظـــت[٣] النيـــرانُ أحـــوالا
وكيـف لا وهـو أسـتاذُ الشـفاعة بـل ... مـولَى النفـوسِ وللمقصـود قـد نـالا
محمـدٌ آيـةُ المجـد الرفيـع ومَـن ... مِـن حضـرةِ القـدس بالمكيـال فاكتـالا
لنـــا الهنـــا بـــه دنيـــا وآخـــرةً ... إذ زادت النـاسُ ذعـراً ثـم أوجـالا
وهـو الـذي لـم تـزل تُتلَـى عجائبُـه ... وللفيوضـــات والأســـرار حمَّـــالا
وهو الذي لم يزل في الدهر منفرداً ... ذكـــراً وقـــدراً وتبجـــيلاً وأنفـــالا
والله يعلـــم والآيـــاتُ شـــاهدةٌ ... بأنَّـــه للنُّهَـــى كالغيـــث لا زالا
[ومنـذ ألزمـتُ أفكـاري مدائحَـه][١] ... وجدتُـه لِـي مِـن الأهـوال نشَّـالا
مالي سواه إذا ضاق الخناقُ وذلَّ أهلُ ... الفضـلِ والـدهرُ لـلإذلال قـد مـالا

---

[١]/ هذا صدر بيت من بردة الإمام البوصيري رضي الله عنه، والبيت بتمامه:

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه ∃ وجدته لخلاصي خير ملتزم.

[٢]/ **أرسالا:** الرَّسَل: القَطِيع من كل شيء، قال لبيد:

وفِتيةٍ كالرَّسَل القِمَاح ∃ باكَرْتُهُمْ بِحُلَلٍ وراحِ

والجمع الأَرْسال، ويقال: جاؤوا رِسْلة رِسْلة أَي جماعة جماعة؛ وفي الحديث: أَن الناس دخلوا عليه بعد موته ρ أَرسالاً يُصَلُّون عليه، أَي أَفواجاً وفِرَقاً متقطعة بعضهم يتلو بعضاً، واحدهم رَسَلٌ.

[٣]/ **التغَيُّظُ:** الاغتِياظ، قال تعالى:↓ ☎✂❑↖➔♌▥☒ ▭❍●☐ ↑ [الفرقان ١٢] . أَي صوت غليان. وتغَيَّظَتِ الهاجرة: إِذا اشتدّ حَمْيُها. قال تعالى↓ ✍♦▤♦🔔⑩← ✍♦☺🖂❷❶❾↖ ✍♌Ⅱ⌘✂ ◉↻↹⬧⇔◆❶↑↹ ↑ [الملك ٨]. أَي من شدَّة الحرّ.

الله أكبـــر هـــذا خيـــرُ مَـــن أمِنَـــتْ ... بـــــه البريـــــةُ شُـــبَّاناً وأطفـــــالا
فيـــا رعَـــى الله أيامًـــا ظفـــرت بهـــا ... بمدحـــه وبهـــا قـــد نِلـــتُ إيصـــالا
بهـــا شـــربتُ لكاســـات السُّـــرور بهـــا ... قـد مِلـتُ وجْـداً كـأني ذقـتُ جريـالا[1]
أيـا لسـاني عـن مـدح ابـن هاشـم قـف ... ولـــيس يحصـــره عُمْـــرٌ وإن طـــالا
محمودُ يا خيرَ مَن في الناس قد حُمِدَتْ ... أحكامُـــه وأذاق الشـــركَ أغـــلالا
فـــلا تدعـــه لأمـــرٍ مَّـــا فيُفزِعُـــه ... ولا عـــدوٍّ إذا مـــا شـــامه صـــالا
واضـرِبْ عليـه حجابـاً يسـتريح بـه ... مِـن غـمِّ دهـرٍ عليـه سـيِّدي احتـالا
صـــلَّى عليـــك إلـــهُ العـــرش خالقُنـــا ... يا مَن لدَى الحشرِ فُقْتَ الرسلَ إظلالا
وآلِـك الغُـرّ مَـن فـي حقِّهـم نزلـتْ ... آيـــاتُ فخـــرٍ إليهـــا الفخـــرُ قـــد آلا
وصُـحْبِك السـادةِ الأُسْـدِ الـذين بهـم ... قـــد زُلزلـــتْ قـــدمُ الكفَّـــار زلـــزالا
مـا عسـعس الليـلُ أو ناحـت مطوَّقـةٌ ... أو أبصر الطرفُ في الأسحار عُمَّالا
أو تـمَّ أمـرٌ مِـن الخيـرات بـان بـه ... روضٌ مِن الحُسن أعيا القلبَ تمثالا

ضِئضِئ المجد

صـلاةٌ لقلـبِ الصَّـبِّ بـالفيض تمـلأُ ... علَى مَن لكلِّ الفيضِ والمجدِ ضِئضِيءُ
محمـدٌ منهـلُ الغيـوث علـى الـورَى ... شموس الضحَى بدرُ الدُّجَى المتلألأ
ربيـعُ النُّهَـى مـولى اللُّهـى واحـدُ البهـا ... بحـارُ النَّـدَى روضُ الجمـال المهنَّـأ
لـــه اللهُ قـــد أوحَـــى وآدمُ لـــم يكـــن ... وعـــن ســـبْقِه أنبـــاؤه وهـــي تنبـــيء
بـــه افتـــتح اللهُ الوجـــودَ وإنَّـــه ... لـــه وهـــو رُوحٌ وهـــو رَوْحٌ ومبـــدأ
بـــه بشَّـــرتْ كـــلُّ النبيـــين قومَهـــا ... بـــه يُختَـــم الـــذكرُ الجميـــلُ ويبـــدأ
بـــه سَـــحَبَ الـــدهرُ افتخـــاراً لذيلـــه ... بـــه الحـــقُّ كالمصـــباح أبلـــجُ أضـــوأ
مراتبُـــه فـــي المجـــد فالعقـــلُ دونهـــا ... لهـــا فـــوق أفـــلاك العُلَـــى مُتَبَـــوَّأُ
فكالروضـــة الغنَّـــا مُحيَّـــاهُ إذ يُـــرَى ... عليـــه ظـــلال الاجْتِبَـــا تتفيَّـــأُ[2]
وَفِـــيٌّ مُعـــطٍ للجزيـــلِ إذا اجْتُـــدِي ... وذو خُلُـــقٍ لِلهَـــمِّ والغـــمِّ تطفـــيء
وذو عـــزَّةٍ تحكِـــي النَّهـــارَ إضـــاءةً ... لمعجزهـــا هـــامُ البـــدور تُطأطـــأُ

١/ **جريالا:** الجِرْيال صَفْوَة الخَمْر وقيل: إنَّ الجِرْيال اسم أَعجمي رُوميٌّ عُرِّب كان أَصله كِرْيال.

هـو الكيمـاءُ[1] والكنـزُ والآيـةُ التـي ... لآيـاتِ كـلِّ الرُّسـلِ أصـلٌ ومَنشـأ
همـامٌ لـه فـي كـلِّ دهمـاء همَّـةٌ ... سـماويةٌ منهـا العِـدا تتكـأ كـأ[3]
عظـيمٌ وللتَّعظـيم لله بـارزٌ ... شـفاءٌ وللأوصـاب بـالَّلمس مُبْـرِأُ
علـى وجهـه ترنـو العيـونُ ملاحـةً ... ومِـنْ فيـه يبـدو للمسـامع لؤلـؤ
أتانـا بـدينٍ طـاهرٍ ومطهَّـرٍ ... لنـا فـي فـراديس الجِنـان مُبَـوّأُ
فمـا وَلـدَ الماضـون فـي الأرض مثلَـه ... ولا مِثلُـه حتَّـى القيامـة يَنشـأ
أيـدركني ضـيمٌ ومـا لِـي مسـندٌ ... سـواه إذ ضـاق الخنـاقُ وملجـأ

إلى طيبة

إلـى طيبـةَ قـد هامـت الـرُّوحُ والقلـبُ ... وكلِّـي لهـا مِلْـكٌ وإنِّـي بهـا صَـبُّ
بـلادٌ بهـا مـدَّ السَّـماحُ[4] جَناحَـه ... وفيهـا لأربـابِ الصَّـبابةِ مـأرب

٢/ **تَتَفَيأُ**: الفَيْءُ: ما كان شمساً فَنَسَخَه الظِّلّ، والجمع: أَفْياءٌ. وتَفَيُّؤُ الظِّلالِ: رجُوعُها بعدَ انتصاف النهار وابْتعاثِ الأَشياءِ ظِلالَها. قال تعالى (يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) أي يميل من جانب إلى جانب، ويكون أول النهار على حال ويتقلص ثم يعود في آخر النهار على حالة أخرى؛

١/ **الكيمياء**: معربة من اللفظ العبراني: [كيم يه]. معناه: إنه من الله. وقال صاحب المنجد: والكيمياء عند الأقدمين علم يراد به تحويل المعادن إلى ذهب بواسطة الإكسير، وهو حجر الفلاسفة، أو استنباط دواء لجميع الأمرا ض. أما عند المتأخرين فهو علم يبحث فيه عن طبايع وخاصيات جميع الأجسام بواسطة التحليل والتركيب.

٣/ **تتكأكأ**: تكأكأ: جَبُنَ ونَكَصَ. وتكَأْكَأَ القومُ: ازْدَحَمُوا. والتَّكَأْكُؤُ: التَّجَمُّع. ومما يذكر في ذلك أنَّ عيسى بن عُمر سقط عن حِمار له، فاجتَمع عليه الناسُ، فقال: [ما لَكُمْ تَكَأْكَأْتُم عليَّ تكَأْكُؤَكُم على ذِي جِنَّةٍ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي].

٤/ **السَّمَاحُ**: السَّمَاحُ والسَّمَاحَةُ الجود، والمُساَهُلة. ومنه الحديث المشهور {السَّمَاح رَبَاح والعسر شؤم}. أي المُساَهَلة في الأشياء يَرْبحُ صاحبُها.

متَــى تجمــعُ الأيــامُ شــملي بشــملها ... وأنظرُ مَن أهوَى وقد زالت الحُجْبُ
نبــيٌّ لــه فــي الأرض مجــدٌ ومُعْجِــزٌ ... ومِــن فــوق آفــاق الســماوات موكــب
شــريفٌ ظريــفٌ ماجــدٌ ذو مهابــة ... بـــآداب رب العـــالمين مـــؤدَّب
رسـول لـه فـي حضـرة القـدس مقعـد ... عــن الأنبيــاء الصــالحين مُحَجَّــب
همــامٌ إذا مــا طبَّــق الأرضَ حــادثٌ ... رمـــاه بعـــزمٍ للحـــوادث مُـــذهِبُ
تــبلَّج صــبحُ الحــقِّ مِــن أفــق قلبــه ... بنورٍ بـه قد أشرق الشرقُ والغرب
مراتبُـــه غُـــرٌّ تعالـــتْ مكانـــةً ... تحيَّـر فـي أوصـافها العُجْـمُ والعُـرْبُ
خلائقُـــه روضٌ وراحتُـــه نـــدًى ... ومنزلُـــه رحـــبٌ ومنهلُـــه عـــذْب
بـــوحيٍ وأمـــلاكٍ كـــرامٍ مؤيَّـــدٌ ... وآيـــاتِ صـــدقٍ للنفـــوس تُهـــذِّبُ
فلــم يُــرَ فــي كــلِّ النبيــين مثلُــه ... يلَــذُّ ويحلــو للنفــوس ويُطــرِبُ
فــرُدَّتْ لــه الشــمسُ الرفيعــةُ رفعــةً ... وفـي كفِّـه الميمـونِ قـد سـبَّحَ الحَصْـبُ
وأحيا بني سلمان أيضاً اشتكَى البعيرُ ... كمـــا فـــي الـــنصِّ كلَّمـــه الضَّـــبُّ
لقــد أُحكِمَــتْ آياتُــه ثــمَّ فَصَّــلَتْ ... إشـــارتُه مـــا للمحبِّـــين يَعْـــذُبُ
رويـدك[1] يـا مَـن رام حصـرَ كمالِـه ... فلـــيس لـــه حـــدٌّ يُعَـــدُّ ويُحْسَـــبُ
أيـــدركني ضـــيمٌ وإنِّـــي لأحمـــدَ ... فـلا زلـتُ فـي الدارين أُعزَى وأُنسَبُ

---

[1] /رُوَيدَك: يقال: فلان يمشي على رُودٍ أي على مهل وتصغيره رُوَيْدٌ، وفي حديث أنْجَشَه {رُوَيدَك رِفْقاً بالقَوارِير}. أي أمْهِل وتأَنَّ.

شُغِلْتُ بمحبوبِ

شُـغِلْتُ بمحبـوبٍ بـه العـينُ قَـرَّتِ[1] ... ولـم يـلـكُ شُـغْلِي بالرَّبـاب وعَلْـوَةِ
ولـم تـرضَ نفسـي بالـدِّيار سوَى التـي ... إليهـا مطايـا الشَّـوقِ بالشَّـوقِ أَمَّـتِ
بـــلادٌ بهـــا للعاشـــقين منـــارةٌ ... عسَـى نحوهـا يلـوِي الزمـانُ مَطيَّتِـي
وتنظـرُ عينـي ذاك مصـباحَ أرضِـها ... ومَـن فيـه أسـرارُ الكمـالات حَلَّـتِ
نبـــيٌّ هـــواه فـــي النفـــوس كأنَّـــه ... سُـــلافٌ يُمِـــدُّ العاشـــقين بنشـــوة
فـديتُك لـو شـاهدتَ يومـاً يمينَـه ... لشـاهدتَّ سُـحباً بالمكـارمِ سَـحَّتِ
أخـــو ثقـــةٍ قـــد قـــام للهِ داعيـــاً ... بـــآيِ قـــرآنٍ وسُـــمْرِ رُدَيْنَـــةِ
لـواؤه لـدَى يـومِ الـوغَى فكأنَّـه ... عُقَـابٌ[2] أرادتْ خَطفـةً بعـد خطفـة
رسـولٌ فـروحُ القـدس تحـت لوائـه ... ومِـن خلفـه أصـحابُ عـزمٍ ونُصـرة
أجـلُّ الـورَى قـدْراً وأعلاهـم هُـدًى ... وأنقـذُهم مِـن كـلِّ هـولٍ وشـدة
لـه طلعـةٌ تسـمو البـدورَ إضـاءةً ... ورائحـةٌ فاقـتْ علَـى مِسْـكِ تُبَّـتِ[3]
لـه سـجد الأمـلاكُ فـي ظهـر آدم ... وأُنبِـئَ مِـن قبـل الظهـور بمكـة
بـأُمِّ القُـرَى أضـحى لـه الفخـرُ ساجداً ... وفيهـا لـه فالبـدرُ شُـقَّ بسـرعة
وكلِّمـــه ذاك الجمـــادُ بِخيْبَـــر ... وعضـوٌ لـه أيضـاً زوينـبُ[4] سَـمَّتِ

---

[1] / **قَرَّتِ:** قرت عينه تقر: بردت دمعتها، وهو كناية عن السرور. قيل: أصله من القر، أي: البرد، فقرت عينه: بردت فصحت، وقيل: هو من القرار. والمعنى: أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره.

[2] / **العُقابُ:** طائر يخطف الأرانب والثعالب، يشبه به العَلَم والراية، قال العباس بن مرداس مفتخراً بمن شهد فتح مكة من قومه:

خفاف وذكوان وعوف تخالهم ∃ مصاعب راقت في طروقتها كلفا
بمكة إذ جئنا كأن لواءنا ∃ عُقَاب أرادت بعد تحليقها خطفا

٣/ **تُبَّت:** بِلادٌ بالمَشْرِقِ، يُنْسَبُ إليها المِسْكُ الأَذْفَرُ.

٤/ **زوينب:** هي زينب اليهودية التي سمت ذراع الشاة للنبي ρ . روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن امرأة يهودية أتت النبي ρ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ρ فسألها عن ذلك فقالت: [أردت لأقتلك] قال: {ما كان الله

وفـي يـوم بـدرٍ كـم لـه مِـن خـوارقٍ تكـــاد لهـــا تســـعَى الجبـــالُ بِهِمَّـــةِ
رسـولٌ فـلا يرقَـى علـى أَوْجِ فخـرِه نبـــيٌّ كـــريمٌ أو ســـفيرٌ بآيـــةِ[1]
ويكفيـــك أنَّ الفـــوقَ والتَّحـــتَ كلَّـــه لـــه وهـــو مبعـــوثٌ بآيـــاتِ رِفعـــة
أيـــدركني ضـــيمٌ وفـــي القلـــبِ حبُّـــه وفـــي العـــين دمـــعٌ شـــارحٌ لحقيقتـــي

بكيتُ بعينِ

بكيـــتُ بعـــينٍ دمعُهـــا غيـــرُ لابـــثِ[2] لســـاحةِ ذي مجـــدٍ قـــديمٍ وحـــادثِ
محمـــدٌ ســـرُّ الحـــقِّ مَظهـــرُ فيضِـــه أمـــانُ الـــورَى مِـــن عُثَّـــةٍ وعِثَاعِـــثِ[4]
نبـــيٌّ زكـــيٌّ مِـــن ذؤابـــةِ هاشـــمٍ لـــه العِـــزُّ منهـــا فـــي الفـــروعِ الأثائـــث[1]
عنايتُـــه قـــد أذهبـــت كـــلَّ شـــدَّةٍ وقالـــت لـــدين الشـــرك لستَ بماكـــث
ببعثتـــه قـــد أذهـــب اللهُ لِلمُكَـــا[3] ولِـــلاَّت والعُـــزَّى وسِـــحرِ النَّوافـــث

ليسلطك على ذاك}. قالوا ألا نقتلها؟ قال: {لا}. قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ρ.

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله ρ {كفوا أيديكم فإن عضوًا لها يخبرني أنها مسمومة}. انظر (صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٩٢٣ الحديث رقم ٢٤٧٤). (صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٢١الحديث رقم ٢١٩٠). (دلائل النبوة للأصبهاني ج: ١ ص: ٢١٥ الحديث رقم ٢٩٧).

١/ **سفير بآية**: يعني جبريل υ. والسَّفِيرُ: الرَّسول، والمصلح بين القوم، وفي حديث عليّ رضي الله عنه أَنه قال لعثمان رضي الله عنه: [إن الناس قد اسْتَسْفَرُوني بينك وبينهم] أَي جعلوني سفيراً.

٢/ **لابث**: اللَّبْث: الإبْطاَء والتَّأخرِ.

٣/ **المُكاء**: المُكاءُ: الصَّفِير. وهو أَن يَجمع بين أَصابع يديه ثم يُدخِلها في فيه ثم يَصْفِر فيها. وفي التنزيل العزيز: (وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً وتَصْدِيَةً). : كانوا يطُوفون بالبيت عُراة يَصْفِرُون بأَفواههم ويُصفِّقُون بأَيديهم.

٤/ **العُثُّ**: السُّوس الذي يأْكل الحبَّ، واحدته سُوسة، والمرأَةُ البذيئةُ، والحَمقاءُ. وقيل: العُثَّةُ: سُوسةٌ تَلْحَسُ الصوفَ، والجمع:عُثٌّ. والعِثَاثُ: الأَفاعي التي يأْكل بعضُها بعضاً

رسولٌ مِن الرحمن قد جاء مُرسلاً ... إلى الأرض طُرًّا والبِطاحِ الدمائث[٢]
لعَمْري لقد أخزَى الإلهُ عدوَّه ... بأيدي كُماةٍ كاللُّيوثِ العوائث[٣]
صبورٌ شكورٌ صادقٌ ذو مهابة ... سَتير علَى العورات ليس بباحث
وَفَيٌّ صفَيٌّ قد تصفَّى خلائقاً ... مصونٌ طَهورٌ عِرضُه غيرُ شاعث[٤]
إمامٌ رفيعٌ ضمَّنَ الدهرَ رِفعةً ... ومجداً وإرشاداً يلَذُّ لوارث
وسيفٌ به أهدَى الإلهُ لدينه ... وأفرَى به أوداجَ كلِّ خُنَابِث[٥]
مِن السادةِ الغُرِّ المَلاوث مَن لهم ... سُمُوٌّ على كلِّ الكرامِ المَلاوث[٦]

في الجَدْب. ويقال للحَيَّةِ: العَثَّاءُ والنَّكْزاءُ. وعَثَّتْه الحيةٌ تَعُثُّه عَثّاً: نَفَخَتْه ولم تَنْهَشْه، فسَقَط لذلك شَعَرُه.

و**العَثاعِث**: الشدائدِ، مِن العَثْعَثَةِ والإفساد.

١/ **الأثائث**: الأَثاثُ والأَثاثةُ والأُثوثُ: الكثرة والعِظَمُ من كل شيء ، والجمع أَثائِثُ وأَثايِثُ.

٢/ **الدَّمائث**: الدَّمْثِ: الأرض السَّهلةُ الرِّخْوةُ، والرَّملُ الذي ليس بمُتَلبِّدٍ.

٣/ **العوائث**: العَيْثُ: الأَخَذ بغير رِفْقٍ.وقيل: العَيْثُ أَن تَرْكَبَ الأَمرَ، لا تُبالي علامَ وقَعْتَ. والعائِثُ: الْأَسَدُ.

٤/ **شاعث**: يقال: شعَّثْتُ من فُلان إذا غَضَضْتَ منه وتنقَّصْتَه، من الشَّعْث وهو انْتشارُ الأمر. ومنه حديث عثمان [حين شعَّث الناسُ في الطَّعْن عليه]. أي أخّذُوا في ذَمِّة والقَدْح فيه بتشْعِيث عِرْضه. ومنه حديث الدعاء {أسألُك رحمةً تَلُمّ بها شَعَثى}. أي تجمَعُ بها ما تفرَّق من أمْرِى.

٥/ **خُنابِثٌ**: رجلٌ خُنْبُثٌ وخُنابِثٌ: أي مذموم.

٦/ **المَلاو**ث: المِلْوَث: السيد الشريف لأَنَّ الأَمر يُلاثُ به ويُعْصَب أَي: تُقْرَنُ به الأُمور وتُعْقَدُ، وجمعه مَلاوِث. يقال للقوم الأَشراف إنهم لمَلاوِث أَي يطاف بهم ويُلاث. قال الشاعر:

∃ هلاَّ بَكَيْت مَلاوِثاً من آل عبدِ مَناف∃

مَحَـــا آيـــهُ آيَ الكهانـــةِ كلَّهـــا وجِبْتًـا[1] وطاغوتـاً وإيحـا الخبائـث[2]
بـه تُفْـرَجُ الـلأواءُ فـي كـلِّ مـأزقٍ ومـا نصـرُ ربِّ العـرشِ عنـه بلابـث
بـه اللهُ يـوم الجمْـعِ يُكـرِم جمعَنـا بِحُـورٍ حِسـانٍ هُـنَّ غيـرُ طوامـث[3]
عليـه أفـاض اللهُ مِـن بركاتـه فأضـحَى كبحـرٍ زاخـرٍ متلاطـث[4]
بـه أقسـم اللهُ العظـيمُ ومَـن يقُـلْ وتـاللهِ أعلَـى النَّـاس لـيس بحانـث
أيـدركني ضـيمٌ وهـذا محمـدٌ ملاذي وغوثي في الخطوب وغائثي

وجوبٌ علينا

وجـوبٌ علينـا نحـو طيبـة نُـدْلِجُ وبالمصـطفى بـين الركائـب نَلْهَـجُ
نبـيٌّ منـارُ الحـقِّ أصـبح قائمـاً ببعثتـه والنـورُ فـي الكـون يُـبْهِجُ
سـراجٌ منيـرٌ يستضـيئ بـه الـورَى ومِـن ظُلَمَـةِ الأهـواء والغَـيِّ يُخـرِجُ
حسـيبٌ نسـيبٌ أريحـيٌّ مهـذَّبٌ مكـينٌ أمـينٌ طيِّـبٌ مُتـأرِّجُ
بأسـراره سُـرَّ الزمـانُ جميعُـه بـأنواره الأنـوارُ تبـدو وتُسْـرَجُ
شـفاءٌ لكـل المـؤمنين ورحمـةٌ بـه تُكشـفُ الغمَّـاءُ والكـربُ يُفْـرَجُ
بـه ابتهجـتْ كـلُّ الريـاض بـه صَـفَا الفـؤادُ بـه الأرواحُ للغيـب تعـرُجُ
صـدوقٌ كمثـل الشَّـهدِ فـي الـنفس قولُـه فمـا فيـه مِـن نقـصٍ ومـا فيـه بهـرج

١/ **جِبتًا**: الجِبْتُ: كلُّ ما عُبِدَ مِن دون الله، وقيل: هي كلمة تَقَعُ على الصَّنَم والكاهن والساحر، ونَحْوِ ذلك.قال تعالى:(أَلم ترَ إِلى الذين أُوتُوا نَصِيباً من الكتاب يؤْمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوت). قال الشعبي: الجِبْتُ السحر.

٢/ **الخبائث**: جمعُ الخَبيثة، وفي الحديث: {أعوذ بك من الخُبُثِ والخَبائثِ}. الخُبُث: جَمْعُ الخبيث، والخَبَائثُ: جمعُ الخَبيثة، يُريد ذكورَ الشياطين وإناثَهم.

٣/ **الطوامث**: طَمَث الرجل امرأته طَمْثا: افتَّضها وافترعها. قال تعالى: (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان).

٤/ **متلاطث**: لَطَثَهُ: ضَرَبَهُ بِعَرْضِ اليَدِ، أو بِعُودٍ عَرِيضٍ، ولَطَثَ الأَمْرُ فُلاناً: صَعُبَ عليه. وتَلاطَثَ المَوْجُ: تَلاطَمَ، وتَلاطَثَ القَوْمُ: تَضَارَبُوا بأَيْدِيهِمْ. واللَّطْثُ: الفَسادُ.

جليــلٌ جميــلٌ أنجــلٌ كــثُّ لحيــةٍ ... وصَــلْتُ جبــينٍ [1] أدعــجٌ[2] ومُفلَّــج
كـريمٌ وصـولٌ واسـعُ الجـودِ والعطـا ... بِحــارُ النَّــدَى مِــن كفِّــه تتمــوَّج
بــه مُلئَــتْ كــلُّ المســامعِ لــذَّةً ... بــه أنفـسُ العُشَّــاقِ بالشـوق تُــزْعَجُ
عَــلا يــوم بــدرٍ بــالتُّقَى كــلَّ سـيّدٍ ... ولــم لا وتقــوَى الله عِــزٌّ ومَخْــرَجُ
وفيــه فــروحُ القــدسِ تحــت لوائِــه ... ومِــن خلفــه أوسٌ كِــرامٌ وخــزرج
وفــي الغــار إذ مــا حَــلَّ فيــه مُناجيًــا ... فبــاضَ حمــامٌ والعناكــبُ تنســج
وفيــه لقــد حفَّتْــهُ أيضًــا ملائــكٌ ... وفيــه تنحَّــتْ هيبــةً عنــه عَــوْمَجُ[3]
وفيــه لــه جبريــلُ قــد جــاء نــازلاً ... بــوحيٍ لمــا فــي أنفس الكفـر مُخـرِج
عَلا الصبحَ نوراًوالشموسَ لدَى الضحَى ... لَطلعتُــه أبهَــى وأضــوا وأبْلَــجُ
أيــدركني ضــيمٌ ولــي فيــه لــذَّةٌ ... ومــدحٌ لنفســي فــي مُحِبّيــه مُــدرِجُ

---

[1]/ **صلت الجبين**: الصَّلْتُ: الأَمْلَسُ، الواسعُ الجَبينِ، الأَبيضُ الجَبينِ، الواضحُ؛ وقيل: البارزُ. وفي صفة النبيρ: أَنه كان صَلْتَ الجبين.

[2]/ **أدعج**: الدَّعَجُ شدَّة سواد سَوَاد العين، وشدة بياض بياضها؛ وقيل: شدة سوادها مع سعتها.

[3]/ **عَوْمَجُ**: العَوْمَجُ: الحية، لتعمُّجها في انْسيابها، أَي تلوّيها. قال الشاعر يصف زمام الناقة ويُشَبّهُهُ بالحية في تلوّيه:

تُلاعِبُ مَثْنى حَضْرَمِيّ، كأَنه ∃ تَعَمُّجُ شَيْطان بذي خِرْوَعٍ قَفْرِ.

بلابل الشوق

بلابـلُ أُنـسِ الشـوقِ بالشَّـوق تَصـدَحُ ... بهـا ولِـعَ القلـبُ المشـوقُ المجـرَّحُ
بألحانهـا قـد هـام قلبـي صـبابةً ... لسـاحةِ مَـن ذِكْـراهُ للصَّـدرِ تشـرَح
محمـدٌ مَـن راع الضـلالةَ بالهـدَى ... تَـتِمَّـةُ عقـدِ الأنبيـاء الممـدَّحُ
نبـيٌّ فلـم ينطـق بسـوءٍ ولا هـوًى ... عليـه قـد أثنَـى اللهُ و"الـنَّجم" مُوضِـحُ
بـه أشـرقتْ شـمسُ المعـالي بـه عَـلا ... علَـى كـلِّ ديـنٍ دينُـه وهـو أرجـح
يُريـك ضـياءَ الشـمسِ - والليـلُ مظلـمٌ ... مُحيَّـاهُ والمـاذي[1] إذ حـين يُفصـح
تباهـت بـه الأعصـارُ مِـن عهـدِ آدم ... وفـي كـلِّ عصـرٍ شـأنُه وهـو يوضـح
إلـى أن بـدا فـي أرض مكـة مُرسَـلاً ... وكلَّمـه فيهـا الجمـادُ المُطَـرَّح
وشُـقَّ لـه البـدرُ السـماويُّ جهـرةً ... وصـارت برؤيـاه البريـةُ تـربح
شـريفٌ عفيـفٌ يقصـر المـدحُ دونـه ... بـه الغيـبُ للأمـلاك والرُّسـلِ يُفـتح
فمـا ذَكـرَ الإنجيـلُ للـروحِ مثلَـه ... ولا مثلُـه للغـيِّ بالرُّشـد يَفضـح
وأبْـدَعَ ولكـن لـيس بِـدَعاً وإنمـا ... لكـل بـديع فـي الكمـالات كِنْسِـحُ[2]
ربيـعُ سـرورٍ سلسـبيلٌ لصـادٍ ... تُسَـرُّ بـه الأيـامُ والـدهرُ يَفـرح
هـو المفـردُ المطلـوبُ عنـد ذوي ... النُّهـى هـو الحُسـنُ إلا إنـه وهـو أملـح
عجيـبٌ غريـبٌ فـي النبيـين أمـرُه ... بـه العقـلُ فـي بحـر العجائـب يسـبح
تشعشـع فـي الآفـاق نـورُ جمالِـه ... وللعـالم العُلـويِّ بـالفيض يمـنح
فأسـماؤه حُسـنَى وآياتُـه عُليـا ... وأخلاقُـه روضٌ وللـروح مسـرح
أيـدركني ضـيمٌ ومـاليَ غيـرُه ... إذا اشتدت البلوَى أو العِرْضُ[3] ينضح

---

[1] **المـاذِيُّ**: العَسل الأَبيض؛ قال عديّ بن زيد العبادي:

ومَلابٍ قد تلَهّيْتُ بها ∃ وقَصَرْتُ اليومَ في بيتِ عِذَارْ
في سَمَاعٍ يَأْذِنُ الشيخُ له ∃ وحديثٍ مثلِ **ماذِيٍّ** مُشَارْ

وأَشرت العسل: جنيته.

٢/ **الكِنْسِحُ**: الكِنْسِحُ والكِنْسِيحُ: أَصلُ الشيءِ ومَعْدِنُه.

٣/ العِرض:العِرْضُ والأَعْراضُ: كلّ مَوْضِع يَعْرَقُ من الجسد؛ ورائحة الجسد، والرائِحة ما كانت. وفي حديث أهل الجنة { لا يَتَغَوّطُون ولا يَبُولونَ إنما هو عَرَقٌ يجري من أَعْراضِهم مثل ريح المِسْك}. أَي من مَعاطفِ أَبْدانهم، وهي المَواضِعُ التي تَعْرَقُ من الجسد.

متَى لرسول الله

متَــى لرســول الله بالشَّــوقِ نملــخُ[1] ونلـــثم قبـــراً للرذائـــل ينســـخُ[3]
نبـــيٌّ لقـــد فـــاق النبيـــين منصـــبًا بـــه الكـــونُ يزهـــو والمطايـــا تـــنخخ[4]
نبـــيٌّ فـــدون العـــالمين جمـــيعِهم محبتُـــه فـــي الـــنفس تنمـــو وترســـخ
حُظِـــي بمقـــامٍ لـــم ينلـــه مُقـــرَّبٌ وحيـــدٌ فريـــدٌ مثلُـــه لا يـــؤرَّخُ
نبـــيٌّ فلـــولا مالـــه عنـــد ربِّـــه لكـــان كثيـــرٌ فـــي البريـــة يُمسَـــخُ
أخـــو عصـــمةٍ حـــاوٍ لكـــلِّ فضـــيلةٍ مجيبٌ مُجابٌ وهو غوثٌ ومُصرخ[5]
ضَـــروبٌ بِنصـــلِ المَشْـــرَفِيِّ[2] مُبَـــدِّدٌ لكـــلِّ امـــرءٍ بالشـــرك وهـــو مُلطَّـــخ
بـــه مـــزَّق اللهُ الضـــلالَ فأصـــبحت مواطنُـــه فـــالبومُ فيهـــا مُفَـــرِّخُ
نبـــيٌّ إليـــه يُســـنَدُ الفخـــرُ كلُّـــه لرُتبتـــه كـــلُّ المراتـــب تُـــدْنِخُ[6]
مُغيـثٌ لكـلِّ النـاس فـي يـوم حشـرهم وأمْـنٌ لهـم مِـن كـلِّ سـوءٍ وبـرزخُ
جميـلٌ بـــه قـــد جُمِّـــلَ الكـــونُ كلُّـــه لكـــلِّ جميـــلٍ وهـــو مِســـكٌ مُضَـــمَّخُ

١/ **نملخ:** ملَخ في الأَرض: ذهب فيها. والمَلْخُ: السير الشديد.

٢/ **المَشْرَفي:** السيف المشرفي، منسوب إلى المَشارِفُ: [قُرَى من أَرض اليمن، وقيل: من أَرض العرب تَدْنُو من الرِّيف].

٣/ **النَّسْخ:** إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه.

٤/ **تنخخ:** النَّخُّ والنَّخْنَخَةُ: السير العنيف.

٥/ **مُصْرِخ:** مُغيثُ، وفي التنزيل ↓ ✍☐✍✐ 📖❐☼♦✍⚐ 🡐☺🚫←🡒⬄❸🚫⌘🕐⌛→☠🡕 ↑ [إبراهيم ٢٢] . أي بمغيثكم. والصارخ والمستصرخ هو الذي يطلب النصرة والمعاونة، وقال أمية بن أبي الصلت:

ولا تجزعوا إني لكم غير مصرخ ∃ وليس لكم عندي غناء ولا نصر.

٦/ **دَنَّخَ:** دَنَّخَ تَدْنِيخاً: خَضَعَ، وذَلَّ، وطَأْطَأَ رأسَهُ، وأقامَ في بيتِهِ، قال العجاج:

وإن رآني الشعراءُ دَنَّخُوا ∃ ولو أَقولُ بَزِّخُوا لَبَزَّخُوا.

تَبازَخَ عن الأَمر أَي تقاعس.

وفاختْ بـه ريـحُ الهدايـةِ فـي الـورَى ... وحُـــقَّ لهـــا بالهاشـــميّ تُفَـــوّخُ[1]
عَــلا كــلَّ مبعــوثٍ بــوحيٍ وسُــؤددٍ ... لَمِقــدارُه أعلَـــى وأســـنا وأشـــمخ
عَطــوفٌ علينـــا رحمـــةٌ لجميعنـــا ... ســراجٌ بــه يُجلَــى الظــلامُ ويُســلخ
هـدانا بــه الهـادي إلــى سُـبُلِ الهـدَى ... ولـــولاه كنَّـــا بـــالهوَى نتوسَّـــخ[2]
ومِــن آيــه عنــد الرســالة قــد رُئِــي ... أبــو مِــرَّة النَّجـديُّ[3] يبكِـي ويصـرخ
فمـا نظـرتْ فـي الأرض عـينٌ كمثلِـه ... ولا سَمِعتْ في الفوق والتَّحتِ أصمُخُ[4]
أيـــدركني ضـــيمٌ وإنّـِي بـــذكره ... عـن الغيـرِ طُـرًّا يـا مُحبّـين أصـلخ[5]

مديحُ رسولِ الله

مــديحُ رســولِ الله للمــرءِ يُسْــعِدُ ... وتنمـــو بـــه أشـــواقُه وتُجَـــدَّدُ
فهيَّـــا أُحيبـــابي لمـــدحِ محمَّـــدٍ ... نبـيٌّ لـه فـي حضـرة القـدس مقعـد
لــواءُ المعــالي فــي يديــه وفــي غــدٍ ... عليـه لـواءُ الحمـدِ فـي الحشـر يُعقَـد
نبـــيٌّ لـــه فـــي ذِروةِ العـــزِّ مركـــزٌ ... ومفخـــرُه بـــين النبيـــين أتلـــد[1]
نبـــيٌّ علَـــى قطـــبِ الســـماء مضـــيئةٌ ... شـــموسُ هـــداه والبـــراهينُ تشـــهد
نبـــيٌّ عظـــيمٌ لا يـــزال مُســـيَّدًا ... لـــه المجـــدُ يُعـــزَى والمفـــاخرُ تُســـنَد
ومـــا هـــو إلا روضـــةٌ ذاتُ بهجـــةٍ[6] ... عليهـــا طيـــورُ المعجـــزات تُغـــرِّد

١/ **تفوخ**: فاخ المسك يفوخ وَيفيخ فَوخاناً: سطع مثل فاح.

٢/ **نتَوَسَّخُ**: الوسَخ: ما يعلو الثوب والجلد من الدرَن وقلة التعهد بالماءِ. وسِخَ الجلدُ يَوْسَخ وسَخاً وتَوَسَّخ.

٣/ **النجدي**: هو إبليس، [وأبو مرة: كنيته]. فقد حضر مع مشركي مكة اجتماعهم بدار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ρ. فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يُعدمكم منه رأياً ونصحاً. والقصة مشهورة في كتب السيرة.

٤/ **أَصْمُخُ**: الصماخ، وهو ثقب الأُذن الماضي إلى داخل الرأْس.

٥/ **أَصْلَخُ**: الأَصْلَخُ: الأَصَمُّ.

٦/ **بهجة**: البَهْجَةُ: الحُسْنُ؛ وتباهَجَ الرَّوْضُ إِذا كَثُرَ نَوْرُه.

ومِـن آيـه جبريـلُ يأتيـه ظـاهرًا ... وينـزل مِـن جـوّ السـماءِ ويَصْـعَدُ
وظلَّتـه مِـن حـرّ النَّهـار غمامـةٌ ... وكلَّمـه ذئـبٌ وضـبٌّ وجَلمَـدُ[2]
لقـد وسـعَ الأقـوامَ خُلْقًـا كأنَّهـا ... حـدائقٌ أو مـاءٌ زلالٌ مُبـرَّدُ
عظـيمٌ حلـيمٌ أروعٌ ومُـروّعٌ ... لـه فـي مثـاني الفضـلِ آيٌ مؤيّـد
صـراطٌ سَـوَيٌّ لا يُقِـرُّ ظلامـةً ... متَـى تُليـتْ أحكامُـه وهـي تُحمَـدُ
يُفـيض ولا يَخشَـى افتقـاراً وفاقـةً ... إذا جعلـت أيـدي المفيضـين تَرعَـدُ
أحاديثُـه فـي كـلِّ دهـرٍ كأنهـا ... بعليـاه عِقْـدٌ بـاللآلِي مُنضَّـد
وإن نـاب أمـرٌ فـي العبـاد مُشـدَّدٌ ... لـدَى بابـه تيسـيرُ مايتشـدَّدُ
ذَمَمْـتُ حيـاةً لاتـزور ضـريحَه ... وتلـثمُ قبـراً نـورُه يتوقَّـد
وبكـراً وفاروقـاً وفاطمـةَ التـي ... لمفخرهـا كـلُّ المفـاخرِ تسـجد
أيـدركني ضـيمٌ وإنّـي بمدحِـه ... ألـوذ وحُبّـي فيـه وهـو مُؤكَّـد

تبارك مولًى

تبـارك مـولًى للبريّـة أنقـذا ... بأحمـدَ مِـن نـارِ الجحـيمِ وعَـوَّذا
وأرسـله للخلـق نـورًا ورحمـةً ... ليجلـي بـه عـينَ الزمـانِ مِـن القَـذَى[3]
نبـيٌّ لكـلِّ الفضـل أضـحَى مُعانِقـاً ... رسـولٌ لأمـرِ الله فـي الأرض نفَّـذا
ملـيحٌ إذا عاينـتَ يومًـا جمالَـه ... لكبَّـرتَ أو هلَّلـتَ أو قُلْـتَ حبَّـذا
نشاوَى سُكارَى الناسُ مِن كأسِ حُبِّه ... ولـذَّ لهـم فيـه الغـرامُ تَلَـذُّذا
شَـمَمْنا لـه ريحـاً مِـن المسك عـاطراً ... فأذهلنـا شـوقًا عـن الشـرب والغِـذا
غيـاثٌ إذا مـا السُّـحْبُ ضَـنَّ بمائـه ... وحِصنٌ إذا ما الدهرُ أفرط في الأذَى
نبـيٌّ مـلاذٌ مَذْمَـذِيٌّ[3] وغـائظ ... لكـل امـرءٍ يهـوَى الغوايـة والبَـذا[4]
شِـمالُ[4] المعـالي فيـه طُـرًّا تجمَّعـتْ ... شـريفٌ بـه سُـرَّ الزمـانُ وأنقـذا
محاسـنُه قـد أعجـزت كـلَّ واصـفٍ ... وأخلاقُـه أحلَـى مـن المسك فـي الشَّـذا
وجيـهٌ مـدَى الـدارين بـالعفو آخـذٌ ... بـه كـلُّ عـاصٍ فـي القيامـة لُـوَّذا

١/ **أتلد**: أعرق. ومن شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة:

فمن يَنْشَ من حضّار مكة عزه ∃ فعزتُنا في بطنِ مكَّةَ **أتلد**ُ.

٢/ **جَلْمَد**: الجَلْمَدُ والجُلْمود: الصخر.

٣/ **مَذْمَذِيٌّ**: المَذْمَذِيُّ الظريفُ.

٤/ **شِمال**: الشِمالُ: الطَّبْعُ، والجمع: شَمائِلُ.

عن السوء والفحشاء لا زال زاجراً ... وسيفاً لأعناق الضلال مُجذِّذا
نبيٌّ كساه الله مِن نورِ ذاته ... بُروداً وأثواباً رداءً ومِشْوَذا[5]
سَرِيٌّ[1] سَرَى في الفوق والتَّحت حبُّه ... إمامٌ هُمامٌ بالعبادة لُذِّذا
سخيٌّ وغطريفٌ[2] وليٌّ وسيّدٌ ... زكيٌّ زكا أصلاً وفرعاً ومأخذا
تضوَّع مسكُ الفضل منه لأنه ... نأَى عن إشارات الأنام بِنَحْوِ ذَا
لقد جاءه صيدُ الفلا مُتَذلِّلاً ... به وهو قد ألفَى خلاصًا ومنقذاً
أيدركني ضيمٌ وكم بمحمدٍ ... كمثلِي مِن الأسواء والضرّ عُوِّذا

إذا ما دَعَا

إذا ما دعَا داعٍ لطيبةَ تظهرُ ... علَيَّ علاماتُ بها الدمعُ يقطرُ
ولي كلَّما سارَ الأنامُ لسوحها ... حنينٌ بما في القلب وهو مُفسِّرُ
فمالي عنها يانديمي تَصَبُّرٌ ... ولا عن هواها لي جوابٌ ولا عُذْرُ

٣/ **القَذى**: القَذى جمع قَذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أَو تبن أو وسخ أَو غير ذلك.

٤/ **البذا**: البَذاء بالمد الفُحْش.

١/ **سري**: السَرِيّ: الكَرِيم، الشَهْم، الشَرِيف، السَيّد.

٢/ **غِطْريف**: الغِطريف: السيّد، الشريفُ السخِيّ الكثير الخير. وجمعه الغَطاريف.

٥/ **المِشْوَذُ**: العِمامة المِشْوَذُ: العِمامة؛ ويقال: فلان حسن الشِّيذَة أَي حسن العمة. قال الوليد بن عقبة بن أَبي مُعَيْط وكان قد وليَ صدقات تغلب:

إذا ما شَدَدْتُ الرَّأْسَ مني بِمِشْوَذٍ ∃ فَغَيَّكِ مني تَغْلِبُ ابْنَةَ وائِلِ

يريد غيّاً لك ما أَطوله مني. وفي حديث النبيّ، ρ: أَنه بعث سرية فأَمرهم أَن يمسحوا على المَشَاوِذِ والتَّسَاخِين؛ وقال أَبو بكر: المشاوذ العمائم، واحدها مِشْوَذٌ، والميم زائدة. والتَّسخان: تعريب تشكن،[فارسية] وهو اسم غطاء من أغطية الرأس كان العلماء والموابذة يأخذونه على رؤوسهم خاصة. وقيل: هي الخفاف ولا واحد لها من لفظها.

نَعِمْـــتُ بحاميهـــا لَعَمْـــرِي بِلَـــذَّةٍ ... أميـلُ بهـا طـورًا وطـورًا فأسْـكرُ
محمـــدٌ مَـــن يَجْـــلُ الهمـــومَ مديحُـــه ... ومَن ذكرُه في الروح والنفس مُثمِرُ
عجبـــتُ بـــه مِـــن ســـيّدٍ ومُســـوَّدٍ ... يفـيض إذا مـا المـاءُ غـاص ويُمْطِـرُ
عجبـــتُ لقـــومٍ لا يميلـــون طربـــةً ... بمـدح الـذي بالـذكرِ أفـرده الـذِّكْرُ[1]
رســـولُ هـــدًى للعـــالمين ورحمـــةٌ ... خلائقُـــــه روضٌ وألفاظُـــــه دُرُّ
فسل عنه عَرْفَ المسك أونسمةَ الصَّبا ... فعنـدهما مِـن طِيـبِ أخلاقِـه خُبْـرُ
تصـرَّف فـي الأزمـان حُكْمـاً وحِكمـةً ... فصـارت لـه طوعـاً وفيهـا لـه الأمـرُ
لـــه الرُّســـلُ أنصـــارٌ كـــذاك ملائـــكُ ... السـماوات جُنْـدٌ عنـدما رام تَحْضُـرُ
نبـــيٌّ أجـــلُّ النـــاس فرعـــاً ومحتِـــدًا ... وأشفعهم إذ حين في الحشر نحشرُ
زبـــورٌ وتـــوراةٌ وإنجيـــلُ مهتـــدٍ ... مســـيحٌ وقـــرآنٌ لنـــا عنـــه تُخبِـــرُ
بـــه سُـــرَّتْ الـــدنيا بـــه ابـــتهج العُلَـــى ... بـــه طابـــت الأيـــامُ وافتخـــرَ الفخـــرُ
علـــيمٌ بأســـرارِ الغيـــوب مُنبَّـــأٌ ... بمـا لـيس يدريـه الكلـيمُ ولا الخضـرُ
عظـيمٌ لـــه تعنـــو الوجـــوه تخضُّـــعًا ... وعـن مثلـه تـاللهِ قـد بَخِـلَ الـدَّهرُ
هنيئـــاً لقـــومٍ يمَّمـــوا قبـــرَه الـــذي ... لـدَى ذكـرِه العُشَّـاقُ بالشـوق تسْـكرُ
أيـــدركني ضـــيمٌ وإنِّـــي بجاهـــه ... مُـرادي بِحُسـنِ الحـال والخـتمِ أظفـرُ

هَـــلُمُّوا

هلمـوا لمـن عـن مثلـه الـدهرُ عـاجزُ ... ومنـــه تبـــدَّتْ للأنـــام مَعـــاجِزُ
رســولٌ جميـلٌ أزهـرُ اللـونِ أبلـجٌ ... وجيـــهٌ بـــوحي الله للخلـــقِ بـــارز
خـواطرُه مِـن كـلِّ سـوءٍ مَصـونةٌ ... أمـينٌ صـدوقٌ وعـدُه وهـو نـاجز
نبـــيٌّ لـــه فـــي كـــلِّ نفـــسٍ مَهابـــةٌ ... ولـيٌّ لـه فـي السَّـيْرِ تُطـوَى المفَـاوِزُ[1]
لقـد فـاق كـلَّ المرسـلين رسـالةً ... ونـوراً بـه تُمْحَـى وتُطفَـى الهزاهـز[1]
بـه ابـيَضَّ وجـهُ الـدهرِ بعـد سـوادِه ... بـه سُـرَّت الـدنيا وطابـتْ غرائـز

---

[1]/ **الذِّكر**: القرآن الكريم.

١/ **المَفَاوِزُ**: المَفَاز والمَفَازة: البَرِّيَّة القَفْر. والجمْع: المَفاوِز، سُمِّيت بذلك لأنها مُهْلِكَة، مِن فَوَّز، إذا ماتَ. وقيل: سُمِّيت تَفَاؤلا من الفَوْز: أي النَّجاة.

[1]/ **الهَزاهِزُ**: الفتن يَهْتَزُّ فيها الناس.

عزيزٌ مطاعٌ عَزَّ في الكون شأنُه ... على كلِّ أمرٍ أمرُه وهو حامز[٤]
له في كِلا الدارين مجدٌ ودولةٌ ... وفي دورة العِزِّ الرفيعِ مراكز
وأُسْري به ليلاً فحاز مكانةً ... فما حازها في سائر الرُّسلِ حائز
أفاض عليه الله فوق سمائه ... بشرعٍ سويٍّ ليس فيه تغامز
رسولٌ كريمٌ لا يُقاس بمثله ... فكم منه للعافين مُدَّتْ جوائز
صَفوحٌ عن الزَّلات بالحقِّ قائمٌ ... وعن سيئات الأغبيا متجاوز
تحاشا عن الدنيا وحاشاه لم يكن ... لأموالها يوماً يُرَى وهو كانز
به حفز[١] الله الضلال فلم يُرَى ... نبيٌّ له كالمصطفي وهو حافز
عطوفٌ رحيبُ الصدرِ مولًى وسيّدٌ ... وبالفخر مِن بين النبيين فائز
شجاعٌ تجده ضاحكاً متبسِّمًا ... بمعترك عنه يفِرُّ الدُّلامز[٥]
فإنْ لمعتْ يومًا صوارمُ بأسِه ... بأرضٍ فلا يُلقَى لها مَن يبارز
أيدركني ضيمٌ ومالي غيرُه ... لبازل شوقي نحوه القلبُ غامز

إلى طيبة العِزّ

إلى طيبة العِزّ لدَى الصُّبْحِ والمسا ... فؤاديَ مشتاقٌ لما فيها أُسِّسا
فللّه ما أحلَى المسيرَ لسوحِها ... ورؤيةَ قبرٍ يُذهِبُ البؤسَ والأسَى
حوَى أفخرَ السادات قدراً ومنزلاً ... وأشرفَ مَن في حضرةِ القدسِ عَرَّسا[٦]
نبيٌّ مَلا قلبَ الزمانِ مَسرَّةً ... وخيراً وإرشاداً ونوراً مقدَّسا
به أيَّد الرحمنُ في الأرض دينَه ... به وهو قد أخزَى لمن كان طِرْمِسا[٧]
رسولٌ فما في الرسلِ يلحقه امرءٌ ... نبيٌّ به رأسُ الضلالةِ نُكِّسا
كسا الدهرَ مِن نسجِ المعارفِ حُلَّةً ... فللّه مِن كاسٍ بعرفانِه كسَا

١/ **حفز**: حَفَزَهُ دفعه من خلفه. والحَفْزُ: الحَثّ والإعْجال.

٤/ **حامز**: الحَمارَةُ: الشدّة، وقد حَمُز الرجلُ، فهو حَمِيزُ الفؤاد وحامِز أَي صلب الفؤاد.
وفي حديث بن عباس رضي الله عنه {أفضل الأعمال أحْمَزُها} أي أمتنها وأقواها.

٥/ **الدَّلامِز**: الدَّلامِزُ: جمع دُلامِزٍ، وهو القويّ الماضي. وقيل: هو الشديد الضخم.
ومن أَسماء الشيطان الدُّلَمِز والدُّلامِز.

٦/ **عَرَّسا**: التَعْريسُ النزول في آخر الليل.

٧/ **طِرْمِس**: الطِّرْمِسُ: الدنيئ اللئيم.

أقامـه المـولى علـى كـلِّ حالـةٍ لهـا ... وهـو راض والزمـانُ بهـا رسـا
فقـام بـدين الله مخلصًـا ... وطهَّـر بـالفيض الإلهـي أنفُسـا
لـه فـوق آفـاق السـما مُتبَـوَّءٌ ... وفـي حضـرة التقـديس معنًـى تقدَّسـا
وفـي ليلـة الإسـرَى البُـراقَ وقـد عَـلا ... وجـاوز كرسـيًّا وعرشًـا وأطلسـا[1]
وشـام جمـالاً بـل جـلالاً وهيبـةً ... وحـوراً وولـداناً جِنانـاً وسُندُسـا
دنـا فتـدلَّى مِـن حُضـيرةِ ربِّـه ... وعـاد لـدَى صُـبحٍ بصـبحٍ تنفَّسـا
فأصـبح مكسـوًّا مِـن الحُسـنِ بهجـةً ... ونـورًا محـا بـالنور إذ لاح حِنْدِسـا[2]
نبـيٌّ لـه فخـرٌ علـى كـلِّ مرسـلٍ ... رسـولٌ فصـيحٌ كـم لمُنَيْطِقِـيٍّ أخرسـا
عزيـزٌ مطـاعٌ سـيفُ عِـزٍّ مجـذَّذٌ ... بـه الله أخـزَى للطُّغـاةِ وأتعسـا
لـه أنطـق الله الجمـادات جهـرةً ... وأيضـاً غـزالاً بـل حمـاراً وعَسْعَسَـا[3]
فـلا زال حيًّـا واهبًـا كـلَّ ذي هـوًى ... مـن الخمـرة الحُسـنَى القديمـة أكؤسـا
أيـدركني ضـيمٌ ولـي فـي جنابِـه ... غـرامٌ صـحيحٌ فـي الفـؤاد تأسَّسـا

أبَـى القلبُ

أبَـى القلـبُ إلا حُـبَّ مَـن مـلأ الحشـا ... غرامـاً ولـلأرواح بالشـوق قـد حشـا
رسـولٌ عظـيمٌ مِـن ذؤابـة هاشـمٍ ... لـه الأمـرُ والتَّصـريفُ يفعـل مـا يشـا
رسولٌ فما ساواه في الفضلِ مُرسَلٌ ... ولا مَلَـكٌ فـي حضـرة القُـربِ أدهشـا
غنـيٌّ عـن الأغيـار بـالله ربِّـه ... وحيـدٌ فريـدٌ فـي الكمـالات مُـذْ نشـا
إضَـاضٌ[4] لكـل المسـلمين ورحمـةٌ ... ونـور هُدًى قد أذهب الظلم والرِّشـا[1]

---

[1]/ **وأطلسا:** يعني الفلك الأطلس، وسمي بالأطلس لأنه لا كوكب فيه. قال ابن كثير: [وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة ولذا سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس والأثير]. (البداية والنهاية، الجزء الأول . فصل فيما ورد في صفة خلق العرش والكرسي).

٢/ **حِنْدِسا:** الحِنْدِسُ الظُّلْمَة.

٣/ **عَسْعَسا:** العَسْعَسِ الذِّئْبُ.

[4]/ **الإِضَاضُ:** المَلجأ؛ قال الشاعر :

لأَنْعَتَنْ نَعامةً مِيفاضا ∃ خَرْجاءَ، تَعْدُو وتطلُبُ الإِضَاضا

لقد ذُعِرتْ كلُّ الملوك لبأسه ... وكلُّ كفورٍ كان عالٍ وأزْوَشَا[2]
يقيناً يقيناً إنه خيرُ شافعٍ ... وأفضلُ مختارٍ على الأرض قد مشَى
له معجزاتٌ عمَّت الأرضَ كلَّها ... جمالاً وهَدْيًا للهداية قد فشَى
نبيٌّ شريفٌ في النفوس وإنه ... تَسامَى سُمُوًّا دون مفخره الرِّشا[3]
وناهيك بدرُ التِّمِّ شُقَّ لأجله ... ومِن أجله باض الحمامُ وعشعشا
ولا تنسَ إذ ما رَدَّ عيناً بِكفِّه ... ولا تنسَ إذ ما درَّت الشاةُ حين شا
وكم مِن مريضٍ في الأنام بِمسِّه ... بدون علاجٍ نحو لمحٍ تَقَشْقَشَا[4]
له رفع المولى على الخلق كلِّهم ... وكلُّ نبي قد أزال به الغِشا
لقد بدَّدت أسيافُه كلَّ ملةٍ ... لِلَيْلِ هواها الكفرُ والشركُ أغطشا[5]
رسولٌ مكينٌ فالكمالاتُ نعتُه ... أمانٌ إذا مالدهرُ أرعدَ أرعشا
وسيلةُ كلِّ الأنبياء وعَونُهم ... وكلِّ رسول بالجمال تبرقشا[6]
به فاستقام الكونُ بعد اعوجاجِه ... إليه هُياماً لم يزل مُتعطِّشا
أيدركني ضيمٌ وهذا محمَّدٌ ... لنا وهو حِرزٌ في غدوٍّ وفي عِشا

أَي تطلب ملجأً تلجأُ إليه.

١/ **الرشا:** الرَّشْوُ: فِعْلُ الرِّشْوَةِ، وأصله من الرِّشَاءِ الذي يُتَوصَّل به إلى الماء.

٢/ **أزْوَشا:** الأَزْوَشُ: المُتَكَبِّرُ.

٣/ **الرِّشا:** الرِّشاءُ كواكبُ كثيرة صغارٌ على صورة السَّمَكة يقال لها: بطنُ الحُوت، وفي سُرَّتِها كوكَبٌ نَيِّرٌ ينزِلُه القمر.

٤/ **تقشقشا:** أقشَّ من المرض وتَقَشْقَشَ: بَرَأ منه، والمُقَشْقِشَتان: {قُلْ يَا أَيُّهاَ الْكَافِرُونَ، وَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}. أي المُبْرِئَتان من النَّفاق والشِّرك، كما يَبْرأ المريض من علَّته.

٥/ **أغطشا:** الغُطَاشُ: ظلمةُ الليل واختلاطُه، قال تعالى: ↓ ❐◆🕮❐◥⍁➲♦🕐❁ ❁♦⓿⍁◪■◪⍁ ↑ [النازعات ٢٩] . أي: جعله مظلما، وأصله من الأغطش، وهو الذي في عينه شبه عمش، ومنه قيل: فلاة غطشى: لا يهتدى فيها، والتغاطش: التعامي عن الشيء.

٦/ **تبرقشا:** تَبَرْقَش الرجلُ تَزَيَّن بأَلوان شتى مختلفة.

هَلُمُّوا بنا

هلمـوا بنـا يـا قـومُ نستعملُ النَّصَّـا[1] لمـن فيـه روحُ الله قـد أنـزل النَّصَّـا
فللـــه مـــا أحلَـــى القـــدومَ لبابِـــه وعِيسُ ذَوي الأشواق قد أبدت الرَّقصا
نبـــيٌّ حِـــمًى للمُحتمِـــي بجنابـــه رسيسٌ[2] وقسطاسٌ به الحق حصحصا[3]
إمـــامٌ وحيـــدٌ هاشـــميٌّ مُكمَّـــلٌ بـــه كـم أزال الله عـن خلقـه بَيْصَـا[4]
قضَـــى اللهُ أنَّ الحُـــبَّ فيـــه ســـعادةٌ وكنـزٌ مـدَى الأيـام لا يقبـل الرُّخصـا[5]
وناهيك أنَّ الله مِن نـوره كسـا الملايـ ـــكةَ العـــالين والرُّســـلَ أقْمُصـــا
نبـــيٌّ فـــلا يرقَـــى علـــى أوج فخـــره نبـيٌّ علـى خديـه نـورُ الهـدَى بَصَّـا[6]
نبـــيٌّ أراع البـــدرَ نـــورُ جبينِـــه وراحتُـــه البحـرُ الخِضـمُّ كمـا نُصَّـا
لـه عُقِدتْ فـي حضـرة القـدس رايـةٌ فقصَّـت جنـاحَ الكفـر آيتُهـا قَصَّـا
بـــه كشـــف اللهُ العمَـــى عـــن قلوبنـــا بـه الـدهرُ مِـن أيـدي الضَّـلالِ تَخَلَّصـا

١/ **النَّصا**: أصل النَّص منتهى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها، والنَّصُّ التحريك حتى تستخرج من الناقة أَقصَى سيرها. وفي الحديث: أَن النبيρ حين دَفَع من عرفات {كان يَسِيرُ الْعَنَقَ، فإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَص} أَي رفَع ناقتَه في السير.

٢/ **رسيس**: الرَّسِيسُ الشيءُ الثابِتُ، والرجل الفَطِنُ العاقلُ.

٣/ **حصحصا**: حَصْحَصَ الشيء بان وظهر، والحصْحَصة: تحريك الشيء أو تَحَرُّكه حتى يستَقِرَّ ويَتَمكّن. وفي التنزيل: (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) { يوسف ٥١} أي تبين وظهر؛ وأصله حصص، فقيل: حصحص؛ كما قال: كبكبوا في كببوا، وكفكف في كفف وأصل الحص: استئصال الشيء؛ يقال: حص شعره إذا استأصله جزاً.

٤/ **بَيْصَا**: البَيْصُ: الشدَّةُ، والضيقُ، يقال: وقَعُوا في حَيْصَ بَيْصَ: أَي شدّة، وقيل: اختلاط من أَمرٍ ولا مخرج لهم ولا مَحِيص منه.

٥/ **الرُّخصا**: الرُّخْصُ: ضدّ الغلاءِ، والرَّخْصُ: الشيء الناعم اللَّيِّنُ، و الرُّخْصةُ. والرُّخصةُ والرُّخْصةُ: تَرْخِيصُ الله للعبد في أَشياءَ خَفَّفَها عنه.

٦/ **بَصَا**: بَصَّ يَبِصُّ بَصيصاً: بَرَقَ، وَلَمَعَ.

لقـــد ســـعِدت كـــلُّ النفـــوس بِحُبِّـــه ... ونالـت بـه خيـراً كثيـراً بـلا إحصـا
وبـــالمعجزات الغُـــرِّ أصـــبحَ باديـــاً ... فأُسري بـه لـيلاً إلـى المسجد الأقصَـى
وشـاهد مـولى الخلـق جهـراً بعينِـه ... فمـا آيـةُ الطُّوفـان مـا آيـةُ العصـا
نبـيٌّ دنـا مِـن قـاب قوسـين مـذ دنـا ... فسبحان مَـنْ وصَّـى إليـه بمـا وصَّـى
بـــه شـــرحَ اللهُ الصُّـــدورَ لأنَّـــه ... أقـــام لـــدين الله لله مُخلِصـــا
أيـــدركني ضـــيمٌ وهـــذا محمـــدٌ ... مُـذِلٌّ لمـن أغـوَى أذاع بنـا نقصـا

لطيبة عن حُبِّ الديار فأعرضوا

لطيبـةَ عـن حُـبِّ الـديارِ فأَعْرِضـوا ... لمـن جاهُـه أعلَـى وأسـنَى وأَعْـرَضُ
نبـــيٌّ وفـــيٌّ بالكمـــال مُخَصَّـــصٌ ... عطايـــاه أمطـــارٌ وأخلاقُـــه روض
لـه اضـطرَّ كـلُّ النـاس يرجـون نيلَـه ... غيـاثٌ وغـوثٌ عنـدما الريـق يُحـرَض
عليـــه تجلَّـــى اللهُ قبـــل بـــروزه ... وأوحَـى إليـه قبـل مـا تُخلَـق الأرض
تصـفَّى بنـورٍ وهـو جسـمٌ مُجَـوهرٌ ... تحلَّـى بِهَـدْيٍ للنفـوس مُحضِّـضُ
همـامٌ لـه فـي الله أعظـمُ عُرْضَـةٍ[1] ... فترفـعُ مَـن قـد شـا ومَـن شـاء تَخْفِـض
عظيمٌ جليلُ النَّعتِ والوصفِ والحِجا ... علـى كـلِّ نفسٍ حبُّـه وهـو يُفـرض
تقـــيٌّ زكـــيٌّ بـــادنٌ متماســـكٌ ... أزجُّ أكـــثُّ أنجـــلُ العـــين أبـــيض
عطـــوفٌ شـــفوقٌ أريحـــيٌّ مهـــذَّبٌ ... رؤوف مُغيـثٌ عنـدما الـروحُ تُقبَض
أطاعتـــه أمـــلاكُ الســـماء ولوحُهـــا ... لـه الأمـرُ يُمضِـي مـا يشـاء ويَـنقض
يَـــرُدُّ لـــه الأمـــرَ الخلائـــقُ كلُّهـــم ... لـدَى يـوم حـقٍّ فيـه للحـقِّ يفـرض
جميـــلٌ فأعيـــا الواصـــفين جمالُـــه ... يكـاد إذا مـا شـامه الطـرفُ يَغمُـض
لـــه طلعـــةٌ نوريـــةٌ أقدســـيةٌ ... وسِـنٌّ كبـدرٍ فـي الـدياجي يـومض
وكـــفٌّ نـــديٌّ كالســـحاب وســـاحةٌ ... إليهـا رِكـابُ الشـوقِ بالشـوق تـنهض
إليـــه فـــأوحَى الله أســـرارَ قُدسِـــه ... إليـــه خفيَّـــاتُ الأمـــورِ تُفَـــوَّض

---

[1] / **عُرْضَة:** العُرْضةُ: الهِمَّةُ؛ قال حسان رضي الله عنه:

وقال اللهُ: قد أَعْدَدْتُ جُنْداً ∃ هُمُ الأَنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ.

أي مقصودها ومطلوبها. يريد أن الأنصار أقوياء على القتال، همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد.

نبـــيٌّ لـــه مجـــدٌ عظـــيمٌ ومفخـــرٌ ... بـــه الحـــقُّ ينمـــو والأباطيـــلُ تُـــرفض
فمـــا اشـــتملتْ أرضٌ علـــى مِثلـــهِ ومـــا ... ســـواه إليـــه النُّجْـــبُ بالشـــوق تـــركض
أيـــدركني ضـــيمٌ أو القلـــب يختشـــي ... وفيـــه هـــوًى فـــي مـــدحِ طـــه مُحضِّـــض

مفاخرُ خير الرُّسلِ

مفـــاخرُ خيـــر الرســـل للقلـــب تَبْسُـــطُ ... وأمداحُـــه للـــروح والجســـم تُنشِـــطُ
عَفُـــوٌّ عـــن الـــزلات يقبـــل عُـــذرَنا ... ولـــيس لعـــاصٍ للكبـــائر يُقْـــنِطُ
نبـــي بـــه تســـمو المعـــالي وينتمـــي ... إليـــه جميـــعُ الفخـــر والـــروحُ يهـــبط
تزايـــد حُـــبُّ النـــاس فيـــه لأنـــه ... وجيـــهٌ ومحبـــوبٌ وبَـــرٌّ ومُقســـط
علـــى كـــلِّ نفـــسٍ حُبُّـــه وهـــو واجـــبٌ ... ومَـــن عنـــه يومـــاً قـــد نـــأى وهـــو يســـقط
لقـــد ســـلخت أنـــوارُه كـــلَّ ظلمـــةٍ ... عـــن الخيـــر والـــدين الحنيفـــيِّ تُثـــبط
رفيـــعٌ مجيـــدٌ طيِّـــبٌ ومُطيَّـــبٌ ... ولـــيس لغيـــر الـــوحي يرضَـــى ويَسْـــخَطُ
همـــامٌ شـــجاعٌ يتَّقِـــي النـــاسُ بأسَـــه ... وترعـــدُ منـــه إذ لأيْديـــهِ يَبســـط
خشـــوعٌ خضـــوعٌ بـــاكِيَ العـــينِ خشـــيةً ... فمـــا لضـــعيفٍ أو لمســـكينٍ يَغمِـــط[1]
لقـــد طـــاب آبـــاءً ونســـلاً ومَحْتِـــداً ... وفرعـــاً وأخلاقـــاً بهـــا الـــدين يُضـــبَط
لـــه فـــي كِـــلا الـــدارين قـــدرٌ معظَّـــمٌ ... ومنزلـــةٌ منهـــا النبيُّـــون تَغـــبِط
لـــه مِـــن مليـــك الخلـــق أعلَـــى تصـــرُّفٍ ... إلـــى النفخ فـــي كـــلِّ امـــرءٍ وهـــو يشـــطط
عجيـــبٌ غريـــبٌ فـــي الخلائـــق شـــأنُه ... يَحـــلُّ بـــإذن الله مَـــن شـــاء ويـــربط
ويـــوم تبـــوكٍ عنـــدما شـــكى الظمـــا ... رأى المـــاء مِـــن بـــين الأصـــابع يَنْـــبُطُ[2]
وقد جاء مَن في الناس يرفع صوتَه ... علـــى صـــوته أعمالُـــه وهـــي تُحـــبَطُ
لـــدَى كـــلِّ نفـــسٍ فـــي الوجـــود مكمَّـــلٌ ... وفي عرضـه لم يلف مَن فيه يَهْرِطُ[3]
ســـلامٌ علـــى قـــومٍ تبـــاهوا بمدحـــه ... وفـــي حُبِّـــه بـــين المحبـــين أفرطـــوا
أيـــدركني ضـــيمٌ وهـــذا محمـــدٌ ... أمـــان لنـــا مِـــنْ كـــلِّ مَـــنْ هـــو عُـــنْفُطُ[4]

١/ **يغمط**: الغَمْط: الاسْتِهانة والاسْتحْقار.

٢/ **يَنْبُطُ**: نَبَطَ المَاء يَنْبُطُ، يَنْبِطُ: نَبَع.

٣/ **يَهْرِطُ**: هرَطَ الرجلُ في عرْض أَخِيه، وهَرَط عِرْضَ أَخِيه يَهْرِطُه هَرْطاً: طَعَنَ فيه ومَزَّقه وتنَقَّصه.

٤/ **عُنْفُطُ** : العُنْفُطُ: اللَّئيمُ من الرِّجال السَّيِّءُ الخُلُقِ.

هنيئًا لصَبّ

هنيئًـــا لصَـــبٍّ للمحبـــةِ حـــافظُ ... وللمصـطفى فـي كـلِّ وقـتٍ مُلاحِـظُ
رسـولٌ بـه الإسـلامُ كالشـمس قـد بـدَا ... بـه سَـعِدتْ صُـلْبٌ وطابـت وشـائظ[1]
محمـدٌ بيـتُ العِـزِّ الضِّئضَـيء الـذي ... لكـــلِّ ضـــلاليٍّ خُنابِـــثٍ[2] غـــائظ
لـه خبـرٌ مِـن عـالم الغيـب صـادقٌ ... وقلـبٌ علَـى رؤيـاه وهـو مُـواكِظ[3]
رسـولٌ بمعـراج الجلالـةِ قـد رقَـا ... وآبَ بشـرعٍ وهـو للنـاس واعـظ
غيـاثٌ وغـوثٌ فـي الكـروب ومأمَـلٌ ... وسـيفٌ لأعنَـاق الضـلالة دالـظ[4]
بأخلاقـه قـد ثبَّـتَ اللهُ ديننـا ... وأخلاقُـه لـم يُحصِـها قَـطُّ كـاغظ
شـفيعٌ لنـا يـومَ القيامـة مُنقـذٌ ... إذا دُهِشَـتْ مِنَّـا العيـونُ اللـواحظ
بمفخـره سُـدنا علـى كـلِّ أمـةٍ ... بنـا وهـو يـوم الحشـرِ ذاك يُكَـاظِظُ
نبـي بـه قـد أظهـر الحـقُّ دينَـه ... وشَـرَّفَ مَـن لِلـوُدِّ فيـه محـافظ

---

[1] / **صُلْبٌ**: الصُّلْبُ: القُوَّة والحَسَبُ. قال عَدِيّ بن زيد:

أجْل أَنَّ اللهَ قد فَضَّلَكُمْ ∃ فَوقَ ما أَحْكَى بصُلْبٍ وإزارْ

فسِّر بهما جميعاً، أي: بقوةٍ وحسبٍ. والإزار: العَفاف.

وشـائظ: الوَشِيظ من الناس لَفِيفٌ ليس أَصلهم واحداً، والدُّخلاء في القوم ليسوا من صَميمهم. ويقال: بنو فلان وَشِيظة في قَومهم أَي هم حَشْوٌ فيهم؛ قال الشاعر:

همُ أَهْلُ بَطْحاوَيْ قُرَيْشٍ كِلَيْهِما ∃ وهمْ صُلْبها، ليسَ الوشائظُ كالصُّلْبِ.

[2] / **خُنابث**: خُنابِثٌ: رجلٌ خُنْبُثٌ وخُنابِثٌ: مذموم.

٣/ **مُـواكِظ**: وكَـظَ علـى الشـيء وواكَـظَ: واظَـبَ؛ وفـلان مُـواكِظٌ علـى كـذا أَي مُثـابِر، والمُواكَظةُ: المُداومَة على الأَمر. ووَكظَه: دَفَعه، وتَوَكَّظ عليه أَمرُه: التوى كتَعَكَّظ وتَنَكَّظ، كل ذلك بمعنى واحد.

٤/ **دالـظ**: دَلَظَـه يَدْلِظُـه دَلْظـاً: ضـرَبه،: ووكَـزَه ولَهَـزه. ودَلَظـه يَدْلِظُـه: دفَـع فـي صـدره. والمِدْلَظُ: الشديدُ الدَّفْع، واندَلَظَ الماءُ: اندَفع. قال العجاج:

كأَنَّهم، من فائظٍ مُجَرْجَمِ ∃ خُشْبٌ نَفاها دَلْظُ بَحْرٍ مُفْعَمِ

والمُجَرْجَمُ: المَصْرُوعُ.

ضـياءٌ وبـدرٌ فـي سـماء معـارفٍ ... وبحـرُ جمـالٍ للجـواهر لافـظ
تـنحَّ بـه عنَّـا الشـقاءُ وكـلَّ مـا ... علـى الـنفس مِـن أيِّ الحـوادث بـاهظ
فللـه فـي كـلِّ الأحـايين نـاظرٌ ... وللـوحي بالقلـب الطَّهـورِ مُلاحِـظ
نبـي لـه الفخـرُ الصـميمُ لـه العُلَـى ... لـه الرسـلُ فـي يـوم التَّنـادِ تلاحـظ
لـه الفخـرُ أضـحَى خادمـاً وبجاهـه ... فإنَّـا غـداً للصـالحين نحـاظظ
غـداً تنظـروا يـاقوم جـاه محمد ... إذا ماتبـدَّا للجحـيم تغـايظ[1]
فـوا أسـفي إن لـم أزره بطيبـة ... بقلـب مَشـوقٍ وهـو للشـوق حـافظ
أيـدركني ضـيمٌ وهـذا محمَّـدٌ ... حِمًـى لـي مِن كلِّ امرءٍ وهو عـاكظ[2]

بطيبة قلبي

بطيبـةَ قلبـي يـا سـميرُ مُولَـعُ ... وجفنـي مِـن حَـرِّ الصـبابةِ يَـدْمعُ
بـلادٌ بهـا جبريـلُ يسـحب ريشَـه ... وينـزل مِـن جَـوِّ السـماءِ ويرفـع
بـلادٌ بهـا تحيَـا النفـوسُ وتهتـدي ... وفيهـا لكشـفِ السُّـوءِ والضـرِّ موقـع
بـلادٌ بهـا للزائـرين منـافعٌ ... لـدَى بابهـا السـامي يَطيـبُ التَّخَضُّـع
فمَـن لـم يُسـارع نحوهـا بصـبابةٍ ... فـذاك الـذي بـالعيش لا يتمتَّـع
متَـى أنظـرُ الأعـلامَ مِن نحـو أرضِـها ... وتظهـرُ لـي مِـن بعـد ذلـك أَرْبُـعُ
ويُطربنـي نَـوْحُ الحمـائمِ فـي الـدُّجا ... ومثـوَى نبـيٍّ نـورُه وهـو يسـطع
محمـدٌ روحُ الكـونِ إنسـانُ عينِـه ... شـموسُ الهـدَى بـدرُ الـدُّجا المتلمِّـع
أخـو ثقـةٍ فـي النائبـات مؤيَّـدٌ ... شـفيعٌ لنـا يـوم اللِّقـا ومُشـفَّع
لقـد نظـم الـرحمنُ فـي سـلك حُبِّـه ... جميـعَ نبـيٍّ جـاء بـالأمر يصـدع
فتصـريفُه فـي الحـال غيبًـا وشـاهدًا ... مـدَى الـدهر يعطـي مـا يشـاء ويمنـع
لآيـهِ عِـزٌّ لا يُضَـاهى ومفخـرٌ ... لـه تسـجد الأمـلاكُ والرُّسـلُ أجمـع
حـريصٌ علَـى نشـرِ الفضـائل سـيِّدٌ ... لـه فـي قلـوب النـاس حـظٌّ وموقـع

١/ **تغايظ:** التغيظ: إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما في قوله تعالى: (☎✂❑↖➔↘▥☒ ✍♦⇔➔⓾⓿◆❍❑● ✍ ↑ ✂☯❸❷↘▫🖂ᘐ◆❑ [الفرقان ١٢] .

٢/ **عاكظ:** يقال: عَكَظ خَصْمَه باللَّدَد والحُجَج: عَرَكه وقَهَره. وعَكَّظَه عن حاجته صرَفَه عنها. وتعَكَّظ القومُ تَحَبَّسُوا لينظروا في أُمورهم، ومنه سميت عُكاظ. لأَن العرب كانت تجتمع فيها فيَعْكِظ بعضُهم بعضاً بالمُفاخَرة.

أحاديثُــه كالشَّــهدِ فــي كــلِّ مَسْــمَعٍ وأخلاقُــه خيــرٌ وللخيــر تطبــع
عجائبُــه فــوق الســماء عجيبــةٌ وفي الأرض حنَّ الجذعُ والماءُ يَنبُع
رؤوفٌ رحــيمٌ شــاهدٌ متوكِّــلٌ ســراجٌ منيــرٌ نــورُه متشعشــع
ينــابيعُ أســرارٍ عيــونُ حقــائقٍ إلــى بيتــه تُحْــدَى النِّيــاقُ وتُسْــرِعُ
أيــدركني ضــيمٌ وفــي القلــبِ حُبُّــه وفي النفس أشواقٌ وفي العينِ أدمُع

أهيمُ متَى ناحتْ

أهــيمُ متَــى ناحــتْ بلابــلٌ ولَغــالغُ[1] لمن سوحُه رحْبٌ وخصبٌ ورافغ[3]
كفيــلُ اليتــامَى واســعُ الجــودِ والعطــا محمــدٌ مَــن للكــون بالرُّشــد صــابغ
إمــامُ البرايــا وهــو أفضــلُ مُرســلٍ لأعلَــى مقامــاتِ الكمــالات بــالغ
تــألَّقَ فــي الآفــاق كوكــبُ ســعدِه وبالسَّعد أضحَى بدرُه وهو بازغ
هــو العلَــمُ الفــردُ الــذي أَمَّــه الــورَى وفــي كــلِّ شــيءٍ أمــرُه وهــو بــالغ
فمــا ولــدت حَــوَّا فــي الأرض مثلَــه رســولاً بــه عنَّــا تــنَحَّ المشــالغ
جــوادٌ وغمــرٌ غَمَــرَ النــاسَ نــائلاً ونــورٌ إلــى أهــل العنايــات ســائغ
هــو العربــيُّ الهاشــمي أخــو التُّقَــى ومنهلُــه عــذبٌ ومَغنــاه رابــغ[4]
فكــالروض أخلاقــاً وكالبــدر بهجــةً وجوبــاً علينــا فــي عُــلاه نبــالغ
مفــاخرُه أعلَــى المقامــات قــد غــدت رياضــاً ففيهــا الــدهرُ مــدحاً يبــالغ
نبــي عظــيمٌ أبطحــيٌّ فــؤادُه عــن الكــون والأغيــار بــالله فــارغ
ســقى خمــرةَ العهــد القــديم وحبُّــه إلــى يــوم نفــخ الصــور للقلــب لادغ
عليــه مِــن الفخــرِ الإلهــي مِشْــوَذٌ وثــوبٌ مِــن الأنــوار و المجــدِ ســابغ
رســيسٌ كــيِّسٌ ســيِّدٌ متواضــعٌ فمــا بِــدَمِيغٍ [5] فــي الــورى يتمــالغ[1]
وجِــذم[2] لكــل الأنبيــاء ومَعْــدِنٌ ومنــه جميــع الفضــائل والعلــم نــابغ

١/ **لغالغ:** قال ابن منظور: اللَّغْلَغُ طائرمعروف ، ونقل عن ابن دريد: قوله [لا أَحسبه عربيّاً].

٢/ **جِذم:** الجِذْمُ: الأَصْلُ.

٣/ **رافغ** : يقال: عَيشٌ رافخ ورافِغٌ: أَي ناعِم.

٤ / **رابغ:**بغ: سعة العيش، وعَيْشٌ رابِغٌ: ناعِمٌ. ورَبيعٌ رابِغٌ: مُخْصِبٌ.

٥/ **دميغ:** الدميغ، من أصيب في دماغه، فهو دميغ ومدموغ.

أقـول لِحـادِى العِـيسِ نحـو محمـدٍ ... خـذ الـروحَ مِنّـي هـا فقـد بـان رابِـغ[2]
نبـيٌّ رسـولٌ يطمـئنُّ بـه الحِجـا ... شـجاعٌ لِهـامِ الكفـرِ والشـركِ دامـغ
أيـدركني ضـيمٌ وهـذا محمَّـدٌ ... حِمًـى لـي مِـن دهـرٍ بـه الفكـرُ زايـغ

عجِبْتُ لمن

عجبـتُ لمـن عـن طيبـةَ يتخلَّـفُ ... ولـيس لهـا بالـدَّمعِ عينـاه تـذرُفُ
بـلادٌ بهـا سِـرُّ النبيـين أحمـد ... رسـولٌ رحـيمٌ مُشـفِقٌ مُتعطِّـف
نبـي شـريفٌ كـم لـه مِـن خـوارق ... وآيٍ علَـى آيِ النبيـين أشـرف
زكـيٌّ صَـفيٌّ أجمـعَ النـاسُ كلُّهـم ... علـى أنَّـه بالغيـب أولَـى وأعْـرَفُ
جميلٌ بـدورُ الحُسنِ فـي الحُسنِ دونـه ... فمـا بنثـارٍ أو نظـامٍ فيوصَـفُ
نبيـلٌ كـريمٌ لا يُخَيِّـبُ آمِـلاً ... هـواه بـه الـذنبُ العظـيمُ يُخَفَّـفُ
حميـدٌ مجيـدٌ أمجـدٌ ومُسـوَّدٌ ... وحيـدٌ فريـدٌ مالـكٌ مُتَصـرِّفُ
علَـى وجهِـه أنـوارُ قـدسٍ تـلألأتْ ... يكـاد سـناها وهـو للطـرفِ يخطـف
سـقته حضـيراتُ الجمـالِ كؤوسَـها ... فأبـدَى بنـورٍ وهـو للنـور يقـذف
حَيَـيْنا بـه عِلمًـا وعِقْـدًا وحالـةً ... طربنـا بـه سُـكراً لـه الشـرعُ يـألف
لدَى الماضي والآتي مِن الخلق كلِّهم ... خلائقُـه مِـن نسـمةِ الـروضِ ألطَـف
نبوتُـه كانـت طـرازاً لغيرهـا ... عليهـا نُبُـوَّات النبيـين تعكـف
فموسَـى وعيسَـى والنبيـون كلُّهـم ... وجبريـلُ ميكـالُ بـه قـد تشـرَّفوا
أقـول ولا يُلْقَـى لقـولي عايـبٌ ... فمِـن بحـره كـلُّ النبيـين تغـرف
كُسِـي حُلـلَ القهـرِ الإلهـي فأصـبحت ... جيـوشُ الـرَّدَى تهتـزُّ منـه وترجـف
فمـا علمـت نفسـي لمـدحٍ مطـابقٍ ... لـذاتٍ فمنهـا البـدرُ قـد كـان يُكسَـفُ
رعَـى اللهُ شخصـاً فيـه قـد هـامَ لـذَّةً ... وشـوقاً إلـى سـاحاته يتلهَّـفُ
أيـدركني ضـيمٌ وحِصْـنيَ أحمـد ... رسـولٌ بمثلـي وهـو أولَـى وأرأَفُ

١/ **يتمالغ:** المِلْغُ: النَّذْلُ الأحْمَقُ، والجمع: أملاغٌ، وتَمالَغَ به: ضَحِكَ به.

٢/ **رابغ:** رابغ: واد بين مكة والمدينة قرب ساحل البحر الأحمر، وهو من مواقيت الإحرام بالحج.

ألا كَمْ لخيرِ المرسلين

ألا كَمْ لخير المرسلين خوارقُ ... تكاد لها تسعَى الجبالُ الشَّواهِقُ
فوازَرَ قلبي في امتداحِ جنابِه ... لسانٌ سَيولٌ فيه بالصدق ناطق
نبي مِن الغُرِّ البهاليلِ[1] سيّدٌ ... مزيلُ الرَّدَى يوما تُحَقُّ الحقائقُ
له في كِلا الدارين فضلٌ مُقدَّمٌ ... ونشرُ ثناءٍ في البسيطة عابق
حُظِي بمقام القُرْبِ مِن قبل آدم ... وساد وليداً كلَّ مَن هو سابق
هو الحقُّ مِن عند الإلهِ هو الذي ... بسيف الهدَى والحقّ للشرك زاهق
رسولٌ عَلَى مَن عَلا مؤيَّدٌ ... أمينٌ ومأمونٌ صدوق وصادق
سراجٌ لإظلامِ الجهالة مُذْهِبٌ ... وبحرٌ بأسرارِ النبوة دافق
تولَّى على الأسرارِ سلطانُ قُرْبِه ... وقد أشرقت منه الشموسُ الشَّوارق
له في شهود الحقّ حالٌ مُقَدَّسٌ ... عجيبٌ لقد أفشته منه الخلائق
لقد حاز في الدنيا عُلًى وأنه ... عليه لواءُ الحمدِ في الحشر خافق
جليلٌ وحُلوٌ في النفوس ونعمةٌ ... لها القلبُ في كلِّ الأحايين شائق
فو الله قد أُعطِي الفضائلَ كلَّها ... وما مثله للفضل داعٍ معانق
سما فرقَى كلَّ المقامات جُملةً ... بمعنًى خَفِيٍّ وهو للغيب فاتق
فلم يُرَى في الأيام والدهر مثلُه ... ولا مثلُه حتَّى تقوم الخلائق
أما والذي خصَّاه بالنُّورِ والبها ... فما لسواه اليوم قلبيَ عاشق
أما والذي خصَّاه بالنور والبها ... لَسِرّي وجَهري في هواه مطابق
أيدركني ضيمٌ وفي العين أدمعٌ ... على الخدِّ مِن أشواقه تتسابق

على ساحةٍ فيها

على ساحةٍ فيها ثَوَى القمرُ الملكِّ ... أنوحُ كما ناحَ الحمائمُ في الأَيْكِ
شَهِدْتُ علَى أن لا نبوةَ بعدَه ... ولا مرسلٌ يروِي عن الله أو يَحكِي
سَرَيٌّ سَرَى في سائر القلبِ حبُّه ... وفي العُرْبِ والعجْمانِ والزّنجِ والتُّرك
به الدهرُ قد أبدَى النواجذَ ضاحكاً ... ولولاه لم تبدو النواجذُ بالضحك
لقد شهدتْ منه النفوسُ عجائباً ... بها فانجلَى كلُّ الزمان مِن الشرك

---

[1] / **البهاليل**: البُهْلول: العزيز الجامع لكل خير، والجمع: البهاليل.

ومُـذْ كـــان طِفـلاً كـــان للهِ مُخلِصـــاً ... مَصـونـاً عـن الأهـواءِ يَلتـذُّ بالنُّسْـكِ
فرؤيتُـــــه دون العبـــــاد عبـــــادةٌ ... تُزيـل لِمـا فـي الـنفسِ مِـن ظُلَـمِ الشَّـكِّ
همـــامٌ لـــدَى يـــوم اللقـــاء سَـمَيْدَعٌ[1] ... صـبورٌ لـه نفسٌ عـن الضُّـرّ لـم تَشْـكِ
خلائقُـــه كـــالروض أيضـــاً كلامُـــه ... فكـــاللُّؤلؤ المنثـورِ نُظِّـمَ فـي السِّـلْكِ
شـريفٌ منيـفٌ[2] مِـن مُصَـاصٍ[3] أجِلَّـةٍ ... لـــه هيبـــةٌ تعنـــو لهـــا هيبـــةُ الُملـــك
مَحـــا بضـــياءِ العلـــم كـــلَّ جهالـــةٍ ... وعامـــل أجبـــالَ الضـــلالةِ بالـــدَّكِّ
لقـــد ورث القـــاداتُ منـــه سُـــموَّهم ... وكـــلٌّ ولـــيٍّ كامـــلِ الصَّـــقْلِ والسَّـــبْكِ
تنـــوَّع فـــي الأفكـــار حُســـنُ ثنائِـــه ... ولـــذَّ لنـــا فيـــه الغـــرامُ بـــلا تـــرك
لقـــد غرقـــت فُلْـــكُ الفُهـــوم ببحـــره ... قـديماً ومـا فـي بحـره الآن مِـن فُلْـكِ
يُهـين ضـياءَ الشـمس ضـوءُ جبينِـه ... وريَّـاه ريـحُ النَّـدِّ والعِطـرِ والمسـك
عجزنـا عجزنـا عـن إحاطـة مـدحِ مَـن ... مدايحُـــه أَمْـــنٌ مِـــن الـــذُّلِّ والهتـــك
أيـــدركني ضـــيمٌ ومـــاليَ ســـلوةٌ ... ولا سِـنَةٌ عـن ذكـرِ مَـن ذكـرُه يُبكـي

إلى طيبةَ حُثُّوا

إلـــى طيبـــةَ حُثُّـــوا المطايـــا وعَجِّلـــوا ... لـــزورةِ مَـــن ذكـــراه للعقـــلِ تُثْمِـــلُ
علَـــى مَســـمعي كـــرِّر مـــديحَ جنابِـــه ... ففيـــه لنـــا ذوقٌ عـــن الغيـــر يشـــغل
رعَـــى اللهُ صـــبًّا هـــامَ فيـــه صـــبابةً ... ومِـــن حُـــرَقِ نيـــرانِ الهـــوَى يتململ
نبـــي لـــه قـــد تاقـــت الأرضُ كلُّهـــا ... ســـماءٌ وكرســـيٌّ وعـــرشٌ مُجلَّـــل
هـــو القرشـــيُّ الهاشـــمي الـــذي لـــه ... ســـناءٌ ووجـــهٌ بالضـــيا مُتهلِّـــل
رســـول لـــه عِـــزٌّ رفيـــعٌ ومَفخـــرٌ ... وقـــدرٌ وإرشـــادٌ ومجـــدٌ مؤثَّـــل[4]
لـــه جســـدٌ قـــد عمَّـــه النـــورُ والضِّـــيا ... وروحٌ بِسُـحْبِ الفـيضِ والعِلـمِ يهطـل
ولـــولاه كنَّـــا فـــي الغِوايـــةِ والعمَـــى ... ولـــولاه لـــم يـــأتِ مِـــن الله مُرســـل
خلائقُـــه مســـكٌ وأنفاسُـــه هـــدًى ... ونيَّاتُـــه عـــزمٌ وأقوالُـــه فصـــل

---

[1] / **سميدع:** السَّمَيْدَعُ: الكريم، السَّيِّدُ، الجميل، الجسيم، المُوَطَّأُ الأَكناف.

[2] / **مُنيف:** عالٍ مُشْرِفٌ، يُقال: نافَ الشَّيءُ يَنُوف، إذا طال وارْتَفَع.

[3] / **مُصَاص:** المُصَاصُ: خالِصُ كل شيء. وفلان مُصَاصُ قوْمِه ومُصاصتُهم: أَي أَخْلَصُهم نسَباً.

[4] / **مُؤثَّل.** أي مجموع ذو أصل.

إلى الشرف الأعلى لقد صعدتْ به ... عنايةُ حقٍّ للأباطيل تُبطل
حياةُ الورَى سِرُّ الوجودِ جميعِه ... وليس له عند النوائب يهمل
يسوق إلى الأرواح مِن كلِّ جانبٍ ... إلى سوحِه الأبهَى لِما يتنزَّلُ
تتيه به عُجْباً وتزهو لطافةً ... حدائقُ أزهارِ العلوم وتَكْمُل
فزان به أكليلُ كلِّ مُنبَّإٍ ... وكلُّ رسولٍ جاء بالحق يفصل
له في كتاب الله مِن كلِّ آيةٍ ... نصيبٌ ومعنًى عاطرٌ لا يُمَثَّل
وحيدٌ فريدٌ في الوجودِ مكمَّلٌ ... عزيزٌ و في بُرْدِ الملاحةِ يرفل
به الدهرُ أضحَى والزمانُ مُنعَّماً ... بوحيٍ به جبريلُ ذلك ينزل
أيدركني ضيمٌ وطرفِيَ ساهرٌ ... بِحُبِّ رسولٍ عنه لا أتحوَّل

رجالُ الهوَى

رجالُ الهوَى حَثُّوا المطايا ويَمَّموا ... رسولاً به الأملاكُ والرُّسلُ هُيِّموا
مَحَطُّ سِرِّ الوحي معدِنُ فيضِه ... وبحرُ نوالٍ بالنوال مطمطم
عَلا بالمعالي كلَّ عالٍ وفي العُلَى ... له هِمَمٌ للأمر تنقض تُبرِم
بحضرته التذَّ المحبُّ صبابةً ... وكلُّ ولوعٍ وهو بالشوق مغرم
بذاك اهتدَى كلُّ الزمان به التجا ... شعيبٌ واسماعيلُ ثم المكلَّمُ
بدورُ جمالٍ في سماءِ مهابةٍ ... شموسُ جلالٍ نورُها ليس يُكتَمُ
هوالأصلُ في الأشيا هوالفخرُ في الضِّيا ... هو البدرُ شِبْهاً والنبيون أنجم
لقد ملأ الإسلامَ نوراً وحِكمةً ... وأمناً وفي الأُخرَى به الكلُّ يُرحَمُ
نبي عظيمٌ سيِّدٌ ومُوقَّرٌ ... جليلٌ مهابٌ كاملُ الذكرِ خِضْرِمُ[٢]
له في تصاريف الغيوب تصرُّفٌ ... عن الغيِّ والأهواء يَحْمِي ويَعْصِمُ
لدَى الحربِ يخشَى منه كلُّ مُداخِسٍ[١] ... مهابٌ مطاعٌ هاشميٌّ معظَّمُ

---

[١] **مُداخِسٌ**: الدَّخْسُ: الكثير اللحم الممتلئ العظم، والجمع أَدْخاسٌ؛ وجمل مُداخِسٌ كذلك.
وفي التهذيب: جمل مُدْخِسٌ، والجمع مُدْخِسات. والدَّخِيسُ من الناس: العَدَدُ الكثير المجتمع.

[٢] **خِضْرِمٌ**: الخِضْرِمُ: الجَواد الكثير العطية، مشبه بالبحر الخِضْرِمِ، وهو الكثير الماء.

نبـــي لـــه تُحْـــدَى المطايـــا تشـــوُّقاً ... بـــه يبـــدأُ الـــذكرُ الجميـــلُ ويُخـــتَمُ
لقـد خُـصَّ بـالزُّلفَى وبالشـرف الـذي ... تقاصـــــر عنـــــه الأنبيـــــاءُ وآدم
فعيسَـــى الـــذي يُحْيِـــي يُنْشِـــأُ طـــائراً ... ففـــي سِـــلْكِه تـــالله وهـــو مُـــنَظَّمُ
لـــه حـــنَّ جـــذعُ النخـــلِ شـــوقاً بأَنَّـــةٍ ... وكلَّمَـــــه ذاك الـــــذراعُ المســـــمَّمُ
فكانـت لـه العَليـا كمـا شـاء والـذي ... أقـــول بـــه والفخـــرُ فيـــه مُـــتمَّمُ
ألا ليت شعري هل أرى اليوم مِن فتًى ... علَـــى الناقـــةِ الكومـــا[1] لأحمـــدَ يَقْـــدُمُ
أيـدركني ضـيمٌ وفيـه فلَـذِّ لـي غـرامٌ ... وشـــــوقٌ والمـــــديحُ متـــــرجِمُ

حنيني إلى نجدٍ

حنينـــي إلـــى نجـــدٍ ووجـــدي بنَعْمَـــان[2] ... وشـوقي إلـى نُعمَـى وذكـري لنعمـانِ
إشـاراتُ أشـواقٍ ومـا مقصـدي بهـا ... سـوَى طيبـةَ الهـادي إلـى خيـر أديـانِ
ثِمـالُ[3] اليتـامَى كـوثرُ الجـودِ عصـمةُ ... الأرامل[4] مأوَى الحـقِّ فـي كلِّ أزمـان
ألا إنـــه المرجـــوُّ والســـيِّد الـــذي ... دنـــا فتـــدلَّى بعـــد قُـــرْبٍ وإحســـان
نصـحتك يـا صـاحي علـى كـلِّ حالـةٍ ... ففـــي حبِّـــه شـــمِّرْ ودعْ كـــلَّ إنســـان
رســـولٌ إمـــامٌ صـــادقٌ ومصـــدَّقٌ ... مِـــن الله مبعـــوثٌ بـــآيٍ وقـــرآن
معلِّـــمُ أســـبابِ الســـعادةِ للـــورَى ... وكـــلِّ لبيـــبٍ قلبُـــه غيـــرُ وَسْـــنان[5]
عرفنـــا بـــه ربًّـــا كريمًـــا منزَّهًـــا ... ســـكرنا بـــه حُبًّـــا ومِلْنـــا بألحـــان
ففتَّـــقَ أســـماعًا بـــوعظٍ مُشـــوِّقٍ ... وأحيـا الـورَى مِـن بعـد مـوتٍ بإيمـان

---

[1]/ الناقة الكوما: الناقة الكوما: عَظِيمَةُ السّنَامِ عاليَتَه، ، وأصل الكوم العلو. وهي من خيار مال العرب.

٢/ **نَعْمَان:** واد في طريق الطائف يخرج إلى عرفات، ويقال له نعمان الأراك.

٣/ **ثِمالُ:** الثِّما

ل:المَلْجأ والغيَاث. وقيل: هو المُطْعِم في الشِّدَّة. وفي شعر أبي طالب يمدح النبي ρ:

وأبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِه ∃ ثِمَالُ اليَتَامى عِصْمةٌ للأرَامِل.

٤/ **عصْمةٌ للأَرَامِلِ:** أي يَمْنَعُهم من الضَّياع والحاجة.

٥/ **الوَسْنانَ:** أي النائم الذي ليس بمُسْتَغْرِقٍ في نَوْمِه. والوَسَن: أوّلُ النَّوْم.

لـــه معجـــزاتٌ لا تُعَـــدُّ لـــذاكرٍ ... وجاءتـــه أشـــجارٌ تمـــيسُ[1] بإذعـــان
ومَـسَّ علَـى شـاةِ أُمِّ مَعبـد عنـدما ... أُصـيحابُه جـاعوا فجـادتْ بألبـان
وقـد جـاءه ذئـبُ الفـلاة مُمرّغـاً ... على الأرض خدًّا مع وُلوعٍ وأشجان
بـه اسـتمنح القلـبُ السـعيدُ فوائـداً ... بـه مُحيَـتْ فـي الأرض آثـارُ كُهَّـان
لـه حنَّـت الأرواحُ مِـن قبـل آدم ... عليـه قـد أثنَـى اللهُ فـي كـلِّ فرقـان
تعطَّـرتْ الأرواحُ مِـن طِيـبِ ذكـره ... وذكـرُه أحلَـى مِـن نسـيمٍ ورَيحـان
شـفيعٌ لنـا يـومَ الِّلقـا ومُشَـفَّعٌ ... أمـانٌ لنـا مِـن كـلِّ خـوفٍ ونيـران
أيـدركني ضـيمٌ وهـذي صـناعتي ... مـديحُ رسـولٍ طيّـبِ النَّجْـرِ عـدنانى

هنيئًا لقومٍ

هنيئـاً لقـومٍ بالمـدائح قـد فـاهوا ... وفـي حُـبِّ خيرِ الرُّسلِ شـافعِنا تـاهوا
يميلـون سُـكْراً كلَّمـا ذُكِـرَ اسـمُه ... ويبكـون شـوقاً كلَّمـا لاح مَغنـاه
رسـولٌ رحـيمٌ جـاء للنـاس رحمـةً ... نبـي عطيـرٌ فـاح فـي الكـون ريَّـاه
بـه افتخـر الـدينُ الحنيفِـيُّ واعـتلا ... وكـلَّ امـرءٍ قـد لاذ حُبًّـا بـذكراه
نبـي بمـا فـي الغيـب بالصـدق مُنْبِـىءٌ ... رسـولٌ مليـكُ الحُسْـنِ بالحُسْـنِ حَـلاَّه
تميَّـز مِـن بـين الـورَى بخلائـق ... وآيـاتِ صـدقٍ أخبرتنـا بِعَليـاه
لقـد أسَـرَتْ أشـواقُه كـلَّ مُرسـلٍ ... وكـلَّ نبـيٍّ هـام فـي حُـبِّ مـولاه
لقـد ملـك العِـزَّ الرفيـعَ جميعَـه ... ومُـذْ كـان طفـلاً فالكمـالاتُ تهـواه
لقـد عشـق المسـكُ العبيـقُ لطيبـه ... وبـدرُ السـما هـذا ضـياءُ مُحيَّـاه
جَـلا حُبُّـه عنَّـا الصَّـدَا وبِحُبِّـه ... فـنحن سُكارَى لـيس نعـرف إلا هـو
طِـرَازُ أويقـات الصَّـفا وعبيرُهـا ... ومُطربُهـا سُـكْراً بكـأس حُمَيَّـاه
غيـاثٌ همـامٌ للكـروب مُفـرّجٌ ... وغيـثٌ كمثـل البحـرِ والغيـثِ جـدواه
تطـوف بـه الأمـلاكُ يرجـون نيلَـه ... وكـلُّ ولـيٍّ طـاب فـي الله مسـعاه
نِجَـارُ فـروعِ الجـود والمجـد والبَهـا ... ومعـدنُ أسـرارِ الإلـه وتقـواه
تجـاوز حـدًّا لا يُحَـدُّ لواصـفٍ ... ولا حاسـبٌ فـي عَـدِّه قـطُّ أحصـاه
ومِـن وصـفِه أضـحَى فـؤادي مُحَيَّـراً ... وعـن فخـرِه سَـلْ صـاحِ ليلـةَ مسـراه

١/ **تَمِيسُ:** مَاسَ و تَمَيَّسَ مَيَسَاناً: تبختر، فهومَيَّاسٌ والمَيْسُ: شجر تُتخذ منه الرِّحَال.

ومِــن مجــدِه بــين الوجــودِ وعِــزِّه جبريـلُ بـالوحي المخصِّـصِ قـد جـاه
أيـــدركني ضـــيمٌ ومـــالي ملجـــأٌ سوَى مَن إلـهُ العرشِ بـالقُرْبِ خصَّـاه

إذا القبةُ الخضراءُ

إذا القبـةُ الخضـراءُ تبـدَّتْ لـذي شَـجْوِ تفيضُ دموعُ العينِ سُكْراً بـلا صَحْوِ
هُيامـاً وشـوقاً فـي ابـن آمنـة الـذي بـه أمِـنَ الإسـلامُ مِـن كـلِّ مَـن يُغْـوِي
رسـولٌ لـه مجـدٌ رفيـعٌ مخلَّـدٌ ونـورٌ مَحـا نُـورَ الغزالـةِ فـي الضَّـحو
فأوضـحَ مـا قـد كـان عنَّـا مُغَيَّبًـا وبـادر للأديـان فـي الأرض بـالمحو
يجـود ويُثْـري[1] بالجميـل علـى الـورَى ويرفـلُ فـي ثـوبِ المكـارم والعفـو
فمـا مِـن كمـالٍ أو فَخَـارٍ و رفعـةٍ وعِلْـمِ هُـدًى إلاَّ وفـى سره مطـوي
حجـابٌ مُجـابٌ بالكمـال مُعطَّـرٌ فخُـصَّ بِقُـرْبِ الله والمشـهدِ الصَّـفْوِ
فمَـن ذا الـذي فـي المرسلين كأحمـد بـه ابـتهج السُّـفلِي والعالَـمُ العلـوِي
نبـــي عظـــيمٌ والعظـــيمُ مَـــلاذُه فيـوحي إليـه وهـو عنـه لنـا يـروِي
لـه معجـزاتٌ أعجـزت كـلَّ بـارعٍ كتكلـيمِ ضـبٍّ والغزالـةِ والعُضـوِ
وصـار أُجـاجُ المـاءِ عـذباً بريقـه كمـا سبَّح الحصباءُ فـي كفِّه المـروِي
خلائقُـه كـالروضِ غِـبُّ[2] سـحابةٍ وأنفاسُـه شـذوٌ ومنهجُـه سَـوِي
نبـي لـو شـاهدتَ يومـاً لسـوحِه لشـاهدتَ فردوسًـا وخُلْـداً بـلا لغـو
لـه يـومَ حشـرِ النَّـاسِ فخـرٌ ودولـةٌ وجـاهٌ وحـوضٌ مـاؤه أبـيضُ يـروِي
لـه بهجـةٌ للعـين تحلـو لـذاذةً ولفظٌ ففي الأسماع أحلَى مِن المَعْوِ[3]
لـه تنـزل الأمـلاكُ يرجـون نيلَـه إلى اليوم هذا في الرواح وفي الغدو
أمـا والـذي خصَّـاه بـالقُربِ والسَّـنا لَروحِـي لـه تهـوَى وقلبـي لـه ينـوِي
أيـدركني ضـيمٌ وفـي القلـبِ قـد ثـوَى غرامي به وازددتُ شَجْواً علَى شَجْوِ[4]

١/ **يُثْرِي**: يَبُلُّ بَعْدَ الجُدوبَةِ واليُبْس. ثَرِيَتِ الأَرْضُ ثَرىً، فهي ثَرِيَّةٌ وثَرْياءُ: أي نَدِيَتْ، ولانَتْ وثَرَّى التَّرْبَةَ تَثْرِيَةً: بَلَّها.

٢/ **غِبُّ سَحابةٍ**: أي بعدها، وغَبَّ: بمعنى بَعُدَ. وغِبُّ كلِّ شيءٍ: عاقبتُه.

٣/ **المَعْوِ**: والنَّعْوُ ضَرْبٌ من التَّمْرِ، أو ما عَظُمَ منه، أو ما لانَ من البُسْر.

٤/ **شجو**: الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ، وقيل: شَجاني طَرَّبَني وهَيَّجَني.

تذلَّلْ لسلطان الغرام

تـــذلَّل لســـلطانِ الغـــرام تَـــذُلُّلا ... وبـــادر إليـــه إن دعـــاك مُهـــرْوِلا
وعِشْ بـالهَوَى لاسيما فـي الـذي لـه ... مِـــن الله جبرائيـــلُ بـــالوحي أُرســـلا
محمـدٌ مَـن بـالقُرب قـد خُـصَّ سـابقاً ... وأُسْـكِرَ مِـــن خمـــرِ الـــدُّنوّ وأثمـــلا
وأثنَـــى عليـــه اللهُ مِـــن قبـــل آدم ... وأُنبِـــأَ مِـــن قبـــل الظهـــورِ وجُلِّـــلا
وأخبـــر عيسَـــى والنبيـــون قبلـــه ... بـــه ولـــه قـدرٌ علـى الكـلِّ قـد عَـلا
بـــه خـــتم اللهُ النبيـــين كلَّهـــم ... بـــه الحـــقُّ أضـــحَى وجهُـــهُ مُـــتهلِّلا
نهـارٌ لِليـلِ الشـرك بـالنور قـد مَحـا ... حُسـامٌ فكـم أفـرَى[1] عـدوًّا وجنـدلا
تصـــرَّف فـــي كـــلِّ العـــوالم بـــالتُّقَى ... وللـــدهر مِـــن قيـــد الضـــلالة حلَّـــلا
تمشَّـى علـى فـرش الجلالـةِ إذ سـرَى ... وعـرَّس فـي القـدس الرفيـع وبُجِّـلا
إلـــى مجـــده تعنـــو الوجـــوهُ تَخضُّـــعاً ... إلـــى بيتـــه تـــأوِي ملائكـــةُ العُلَـــى
وحيـــدٌ عزيـــزٌ واحـــدُ الـــذكر كامـــلٌ ... وكيـــلٌ علَـــى مـــولاه حقًّـــا تـــوكَّلا
بـــه وهـــب اللهُ الجزيـــلَ لخلقـــه ... مِـن الخيـر وانجـاب الظـلامُ وزُوِّلا[2]
وذو فجـــرٍ منـــه العلـــومُ تفجَّـــرتْ ... وذو رُتْبـــةٍ عُليـــا لهـــا الفخـــرُ قَـــبَّلا
علـى الخلـق طُـرًّا أسـبغ الله فضـلَه ... ومِـــن بيـــنهم للحـــقِّ بـــالحق فصَّـــلا
لقـــد فـــاق كـــلَّ المرســـلين رســـالةً ... وعلمـــاً وريًّـــا فـــاق مِسـكاً ومنـــدلا[3]
بـــراه إلـــهُ الخلـــق للخلـــقِ رحمـــةً ... وتاجـــاً علـــى هـــام الزمـــان مُكلَّـــلا
ونـــوراً ســـطيعاً لايحـــاً فـــي ســـمائه ... وسُـحباً بسـرِّ الفـيض جهـراً تهطَّـلا
أيـــدركني ضـــيمٌ وقلبـــي بأحمـــد ... نبـــيِّ الهـدَى جـالي الكـروبِ توسَّـلا

فَرْطُ الأشواق

١/ **أفرى**: قطع، والفَرْي: القَطْع.

٢/ **زُوِّلا**: أي أزيل، يقال: زالَ الشيءُ عن مكانه يَزُول زَوَالاً، وأَزاله غيره وزَوَّله فانزَال.

٣/ **مندلا**: مَنْدَل بلد بالهند يجلب منه العود . والمَنْدَلِيُّ من العُود: أَجودُه، نُسِب إِلى مَنْدَل، هذا البلدِ الهِنْدِيّ، وقيل: المَنْدَل والمَنْدَلِيُّ: عودُ الطيب الذي يُتبخَّر به من غير أَن يُخَصَّ ببلد.

إلــى طيبــة قــد أصــبح القلــبُ ناويــا ... ومِـن فـرطِ أشـواقي لهـا نُحْـتُ باكيـا
بــلادٌ بهــا مثــوَى الفضــائلِ أحمــد ... رسـولُ الهـدَى مَـن جـاء لله داعيـا
ســراجٌ منيــرٌ قــد جــلا كــلَّ ظلمــةٍ ... بــه قـد أضـاء الكـونُ قـاصٍ ودانيـا
جليــلٌ جميــلٌ حبُّــه ملــك الحشــا ... وَلُـوفٌ إلـى الطاعـات كـم قـام تاليـا
حــوَى كــلَّ فخــرٍ لــم ينلــه مُقــرَّبٌ ... وعـن فهمـه فهـمُ النُّهَـى صـار نائيـا
نبــيٌّ رســولٌ أحســنُ النــاس شِــرعةً ... بــه أيقـظ الـرحمنُ مَـن كـان ناسـيا
ومِـن مجـده بـل مِـن عجائـب أمـره ... فمُـذْ كـان طفـلاً كـان للفخـر حاويـا
شــهيدٌ علــى الأشــهادِ كالشَّــهد منطقًــا ... بــه فـي غـدٍ كـم أنقـذ الله عاصـيا
بــه الله جمعًــا قــد هــدانا لدينــه ... وأمنحنـا قـدراً لـدَى الحشـر عاليـا
بــه اعتــزَّت الغبــراءُ وافتخــر الســما ... وصـار بـه الإسـلامُ في النفس حاليـا
لــه معجــزاتٌ أعجــز الخلــقَ حَصْــرُها ... لــه خُلُــقٌ قــد فــاقَ مِســكاً غواليــا
وحــنَّ إليــه الجــذعُ شــوقاً بأنَّــةٍ ... كمـا قـد أتـاه الصَّـيدُ ذلـك شـاكيا
وقــد عــاد مــاءُ البئــر حُلــواً بتفلــه ... كمـا درَّ ضـرعُ الشـاة إذ كـان خاليـا
سِــواه فمــا لــي مَــن ألــوذ بجاهــه ... وألقَــى بــه يــومَ التَّلاقــي التَّهانيــا
جعلتُــه لــي مِــن كــلِّ خطــبٍ وقايــةً ... وأمنــاً وحِصــناً فــي القيامــة حاميــا
أيــا خيــر مبعــوثٍ بــوحيٍ وسُــؤْدَدٍ ... ففضــلُكَ لا يحصــيه قــطُّ ثَنائيــا
فظنــي جميــلٌ فيــك واللهُ شــاهدٌ ... تــولَّ أمــوري فــي الــدُّنا ومَعاديــا
أيــدركني ضــيمٌ وفيــك تمسُّــكي ... أو الــدهرُ يرمينــي وأنــت رجائيــا

حَادِي المطايا

حَــثَّ المطايــا بنــا بالشــوق حاديهــا ... نحــو المدينــةِ تَهيامًــا بحاميهــا
والــدمعُ منَّــا علــى الخــدين مُنسـجمٌ ... والوجـدُ للـنفس بالأشـجان مُضـنيها
والعشــقُ يُبــدِي أعاجيبــاً منوَّعــةً ... مِـن الغـرامِ وحـالُ الصَّـبِّ يَحكيهـا
لله أيــام عشــقٍ قــد ســعدتُ بهــا ... بــذلتُ فيهــا مــن السَّــرَّا أقاصــيها
حيــث المدينــةُ قــد فاحــت عنابرُهــا ... ونورُهــا ســاطعٌ والمصــطفَى فيهــا
محمــدٌ مَــنْ تَمِــيسُ الكائنــاتُ بــه ... زهـواً وتهتـزُّ أعطـافُ الـورَى تيهـا
فتَّــاحُ أبــوابِ تلخــيصِ البلاغــةِ مَــن ... بــــه أســـاليبُها ازدادت تهانيهـــا
مؤثَّــل[1] المجــدِ شــاد العــزَّ ذو شــرف ... بــه الكمــالاتُ قــد فاحــتْ غواليهــا[2]

١/ **مُؤَثَّل:** مَجْدٌ مُؤثَّل. أي مجموع ذو أصل.

وهو الرسولُ الذي عمَّت فضيلتُه ... وفاق كلَّ الورى عِزًّا وتوجيها
مَن ذاتُه البحرُ يُهدِي للبريَّة مِن ... جواهرِ العلم مارقَّتْ معانيها
أنعِمْ به من إمامٍ كلُّه نِعَمٌ ... لنا الأحاديث عن مولاه يرويها
تجَمَّعَتْ فيه أوصافٌ مفرَّقةٌ ... في الخلق ليس لسانُ المدح يُحصيها
به الحنيفيةُ البيضاءُ قد بلغتْ ... مراتبَ العِزّ واجتازتْ معاليها
كسا الفضائلَ فخراً في الزمان وقد ... جرَّتْ به ذيلَ عِزٍّ في تهاديها
ذاك الذي وطئت اقدامُ مفخره ... مراتبَ لم تُرَمْ يوماً مراميها
كأن أخلاقَه مسكٌ تضوَّع أو ... نشرُ الصَّبا أو زهورٌ في روابيها
تحكي خوارقُه ما فيه مِن شِيَمٍ ... تَسْبي العقولَ وبالإرشاد تُحْييها
ألا ترَى أنها للعينِ قد سلبتْ ... مِن الكَرَى حين رام الفكرُ يبديها
لله مِن شِيَمٍ فيمن به طلعت ... شمسُ الفلاحِ على الدنيا وأهليها
الباسمُ الثغر والأبطالُ عابسةٌ ... يوم الكفاحِ إذا ما الخوفُ يثنيها
بدرٌ أضاءت به الأكنافُ[1] وابتهجت ... به الأقاليمُ قاصيها ودانيها
الماجدُ السندُ الغِطْرِيفُ خيرُ فتًى ... دعائمُ المجدِ بالآيات بانيها
فما له في العُلَى صِنْوٌ ولا مَثَلٌ ... يشفي الصدورَ و بالأنوار يرويها
مِن معشرٍ جُبلتْ أخلاقُهم كرماً ... على السخاء وفاض الخيرُ مِن فيها
أضحت مطافُ ذوِي التِّمكين حضرتُه ... والأنبياءُ وكلُّ الناس تأتيها
خلاصةُ الشَّرفِ السامي المباركِ مَن ... به عيونُ الورَى قرَّت مآقيها
مَنْ ليس نفسُ مشوقٍ ترتوي أبدًا ... مِن حبِّه لا و لا الأمداحُ تُغنيها
فيالله رحمةٌ للناس شاملةٌ ... وللخلائقِ عُلويها وسُفليها
يهدي تُقاهُ عقولَ الحائرين إلى ... أسنَى المناصبِ إرشاداً وتنبيها
مُصادقٌ للورَى ما خان قطُّ وما ... سواه نالت به التقوَى أمانيها
وذو مُحيَّا إذ لاحتْ محاسنُه ... تُغني عن الشمس في أعلَى تَجلِّيها
محمدٌ كاشفُ الغُمَّات ذو هِمَمٍ ... تَحْمِي مِن الكرب في الدارين راجيها
فما استغاث به في حاجةٍ أحدٌ ... إلا وهِمَّتُه في الحال تقضيها
يامفخرَ الدولةِ الشَّمَّاءِ مِن قِدَمٍ ... يا مَن بِسُمْرِ القنا والبِيضِ حاميها

٢/ **غواليها:** الغَالِيَةُ نوع من الطيب، مركب من مسك وعنبر وعود ودهن، قيل أول من سماها بذلك سُليمان بن عبد الملك.

١/ **الأكناف:** النواحي، ومنه حديث جرير قال له: أيْنَ مَنْزِلُك؟ قال [بأكْنَاف بِيشَة] أي نَواحيها.

ويا شفيعَ الورَى يوم التَّنادِ إذا القلوبُ ... يُبـــدِي تَجَلِّـــي الحـــقّ خافيهـــا
يـا مَـن لـك انشـقَّ بـدرُ الـتِّمِّ معجـزةً ... يـامَن لـك الشـمسُ قـد رُدَّت لرائيهـا
يـا مَـن أظلَّـك يـومَ الفـتحِ فـي مـلإٍ ... حمـامُ مكـةَ إذ مـا جئـتَ تهـديها
علـيَّ مُـنَّ بفيـوضٍ منـك واسـعةٍ ... تُحْيِـي النفـوسَ وللعليـا تُرقِّيهـا
وكـن غيـاثي إذا مـالموتُ يقبضـني ... وفـي القيامـةِ إنْ لاحـتْ دياجيهـا
إن لـم تغثنـي أيـا غـوثَ اللَّهيـفِ فمَـن ... للـنفسِ مِـن نُـوَبِ الأزمـان يَحميهـا
محمـودُ فيـك لـه ظـنٌّ يظـنُّ بـه ... منـك المـرادات خافيهـا وباديهـا
صـلَّى عليـك الإلـهُ يـا محمـدُ مـا ... سُـحبٌ تَهطَّـل سـاريها وغاديهـا
وآلِـك الغُـرِّ والأصـحابِ كلِّهـم ... مـا أطـربَ العِيسَ[1] بالأسحارِ حاديها

ارفق بِصَبِّ

ارفـقْ بصـبٍّ هـايمٍ يـا حـادِي ... تَجـري مدامعُـه كصـوبِ غـوادِي[1]
وبقلبـه نـارُ الغـرامِ تأجَّجـتْ ... وبوجهِـه أثـرُ المحبَّـةِ بـادي
قلـقٌ لقـد أضـناه شـوقٌ مـزعجٌ ... أضـحَى بـه وبقِـي حليـفَ سُـهادِ
فـي كـلِّ آونـةٍ يُقلِّبُـه الهـوَى ... مـع فـرطِ شـوقٍ زايـدِ الإيقـاد
يهفـو إلـى مَـرِّ النَّسـيمِ سُـحيرةً ... ويُهيجُـه ذكـرُ الحِمَـى وسـعاد
يصـبو إذا مـا لاح بـرقٌ سـاطعٌ ... مِـن نحـوِ طيبـةَ بلـدةِ الإرشـاد
مَـن شـرُفتْ بمحمـدِ المختـارِ مَـن ... طافـتْ بـه الأمـلاكُ فـي المـيلاد
السـيد المعـروفُ فـي أهـلِ السـما ... والأرضِ بالعليـا علَـى الأسـياد

١/ **العِيس**: العِيسُ: الإبل البيض التي يُخالط بياضها شيء من الشُقرة، واحدها أعْيَسُ والأُنثى عَيْسَاءُ، ويقال هي كرائم الإبل.

١/ **صَوْب غوادي**: الصوب وهو المطر الذي ينزل بقدر الحاجة من غير ضرر، وفي التنزيل ↓ ❐🕮◆❐❽☼❐◆◉↘☪◆ ✍⌘Ⅱ🚫 ↑ ◉❻🖂⑨♦◑🚫✏ ☹↗🖉✍◆✍ ✍↗🖉✍🖂☺○○◉✍✂ [المؤمنون ١٨] ٠). وقال طرفة بن العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها ∃ صوب الربيع وديمة تهمي.

غوادي: الغَوادي: جمع غاديةٍ، وهي السحابة التي تأْتي غُدْوَة.

مَـن يُرتَجَـى فـي كـلِّ وقـتٍ خيـرُه ... مَـن ذكـرُه يـروِي الغَلِيـلَ الصـادي[٣]
إنسـانُ عـينِ الكـونِ بهجتُـه الـذي ... قـد صِـيغَ مِـن مجـدٍ ومِـن إسـعاد
حـامي الحِمَـى مَـن لا يضـيع مَـن احـ ... ـتمى بحمـاه فـي الـدنيا ويـومِ ميعـاد
تزهـو افتخـاراً فـي نُعـوتِ كمالِـه ... أبـداً مـدائحُ مدحِـه فـي النـادِي
أكـرِم بـه مِـن سـيّدٍ ومُسـوَّدٍ ... وسـعَ الـورَى مِـن حاضـرٍ أو بـادِ
شـرُفت بـه بطحـاءُ مكـة وانجلـتْ ... بضـيائه ظلمـاتُ كـلِّ بـلاد
قد خُصَّ بالتصريف في الغبراء والـ ... ـخضرا علـى رغـم العـدوّ العـادي
سِـرُّ الهدايـةِ عينُهـا وجمالُهـا ... ومُـذيعُها فـي الغَـورِ والأنجـاد
ماسـت تتيـه بـه العقـولُ صـبابةً ... ومـودّة بـالنَّثرِ والإنشـاد
افخربـه ولـه علـى كـلِّ امـرئ ... فخـرٌ ومجـدٌ سـؤددٌ وأيـادي
قـد جـرَّ ذيـلَ الفخـرِ مِـن فـوق العُلَـى ... وحُظـي مِـن المـولى بكـلِّ مُـراد
قـد قـام لله العلـيِّ جلالُـه ... حـقَّ القيـامِ علَـى مـدَى الآمـادِ
نَجْـلُ التُّقَـى وأبـو التُّقَـى وأخـو التُّقَـى ... والعِـزِّ والإقبـالِ والإمـداد
تهتـزُّ مِـن طـربٍ بـذكرِ جنابِـه ... كـلُّ الـورَى مِـن رائـحٍ أو غـادِ
وهـو الـذي إنعامُـه متـواترٌ ... قـد عـمَّ مَـن فـي القُـرْبَ والإبعـاد
أحيـا النُّهَـى بِحَيَـا[١] معارفِـه كمـا ... للـروح بالإرشـاد والأجسـاد
بلِّـغْ إلهـي للنفـوسِ بِحُبِّـه ... رُتـبَ الكـرامِ السـادةِ الأمجـاد
وامـنُنْ عليهـا بالسَّـماحِ وبالرِّضـا ... والأمْـنِ فـي الـدنيا مِـن الحُسَّـاد
واحشُـرْ مؤلِّفَهـا لـدَى يـومِ اللِّقـا ... فـي زمـرةِ السـعداءِ والرُّشَّـاد
محمـودُ مَـن أضـناه حـبُّ محمَّـدٍ ... شـرفِ البريـةِ بُغيـةِ المرتـاد
صـلَّى عليـه اللهُ مـا نسـمتْ صـبا ... أو هـام مشـتاقٌ بِنغْمَـةِ حـادي
وصـحابِه مـع آلـه النجبـاءِ مـا ... غنَّـتْ مطوَّقـةٌ علَـى الأعـوادِ

---

[١]/ **بحيا**: الحَيَا: المَطَر والخِصْبُ.

٣/ **الغليل الصادي**: الغَلَلُ: العَطَشُ، أو شِدَّتُه، أو حَرارةُ الجَوْفِ. **الصادي**: وكذلك الصَّدَى هو شدَّةُ العَطَشِ، وقيل: هو العطشُ ما كان. قال القطامي:

فهُنَّ يَنْبِذْنَ مِن قَوْلٍ يُصِبْنَ به ∃ مَواقِعَ الماء من ذِي الغُلَّةِ الصادِي.

صدرُ الزمان

صدرُ الزمانِ بِخيرِ الرُّسلِ مَشروحُ ... والقلبُ مِن حُبِّه بالشَّوقِ مَجروحُ
والجفنُ يقطرُ دمعاً مِن محبتِّه ... والنفسُ تطربُ مِن ذِكراهُ والرُّوحُ
محمدٌ مَن له جبريلُ ذاك أتَى ... مِن الإلهِ بوحيٍ فيه توضيح
روضُ المكارم مولَى الجودِ باذلُه ... مَن بابُه لِذَوِي الحاجات مفتوح
بدرُ الضيا مَن به قد لاذ كلُّ فتًى ... له اشتياقٌ وتَهيامٌ وتبريح
وحقِّه إنَّ هذا البدرَ خادمُه ... غلامُه منه مُمتدٌّ وممنوح
مُخلَّدُ الذكرِ ميمونُ النقيبة مَن ... في ذكره لأُلِي الأشواق ترشيح[1]
حامي الحِمَى مَن به تُحمَى النفوسُ ... غداً مِن الجحيمِ إذا ما ضجَّ مفضوح
تضمَّن العزَّ في بدءٍ ومُختَتَمٍ ... وساد كلَّ عزيزٍ فيه ترجيح
مَن قد حَلا ذكرُه للسامعين ومَن ... فاحتْ على الأرض مِن أخلاقه ريح
محمدٌ عالِمُ الدنيا وبهجتُها ... مَن في مقالاته قد جاء تلويح
تاجُ النبيين وسرُّ المرسلين ومَن ... لمجده زاره ميكالُ والروح
الماجدُ السيِّدُ الهادي المباركُ مَن ... به توسَّل موسَى صالحٌ نوح
مَن صانه اللهُ مِن كلِّ الأعادي كما ... عن كلِّ ما فيه تثريب[2] وتقبيح
تُبدِي لنا قسماً أحوالُ رفعتِه ... بأنَّه مانحٌ والكلُّ ممنوح
وهو الذي في عُلاه العقلُ مندهشٌ ... وحبُّه فيه للمشتاق ترويح[3]
وهو الذي منع الأحلامَ عن شُبَهٍ ... وعن ضلالٍ له في الشرع توضيح
وهو الذي منه كلُّ الرسلِ قاطبةً ... ومَن له في السما والأرض تسبيح
وهو الذي حُبُّه لاحت ملاحتُه ... وضدُّه في كِلا الدارين مقبوح
وهو الذي استعبد الأحرارَ كلَّهم ... بملةٍ حفَّها سعدٌ وتفريح
مباركُ الوجه فيَّاضٌ أخو ثقةٍ ... مؤيَّدٌ صدرُه بالنور مشروح
فالفخرُ لا زال في الأيام خادمُه ... والكونُ وهو به بالحقِّ مصلوح
والعدلُ وهو به قد قام مرتفعاً ... والظلمُ والبغيُ منبوذٌ ومطروح

---

[1] / **ترشيح**: التَّرْشِيحُ: التربية والتهيئة للشيء. ورُشِّحَ للأَمر: رُبِّيَ له وأُهِّل؛ ويقال: فلان يُرَشَّح للخلافة إذا جُعِل وليّ العهد.

٢/ **تثريب**: التَّثْرِيبِ اللَّوْمُ والتَعْيير.

٣/ **الترويح**: تسكين وهج القلب بإيراد ما يختلج فيه.

قد طاوعته البرايا كيف شاء وما ... يشاء غير الذي قد جا به الروح
مولاه أرسله للعالمين هُدًى ... بخير رشدٍ له لِلغَيِّ تجريح
أبان بالوحي ما عنه الزمانُ سها ... مِن كلِّ ما فيه للأذهان تنقيح
وأُكرمتْ لما بدت أنوارُ غُرَّته ... بدا بذاك له زهو وتصفيح
لامرحبًا ولا أهلاً بكل فتًى ... ميزانه في هوى علياه مرجوح
لله درُّ محبٍّ فيه مصطلمٌ ... جنانُه بالرِّضَى والحبِّ منضوح
وهو الذي مدحُه عذْبٌ تَلَذُّ به ... كلُّ النفوس ومدحُ الغيرِ مملوح
مَن لم يكن فيه ذا شوقٍ وذا طربٍ ... فإنَّه بِمُدَى[1] الخذلان مذبوح
الطيّبيُّ أيا ذا المعجزات متَى ... بكم يُعَطَّرُ والأبناءُ والسُّوح
محمودُ مَن في هواكم قد عَلا هِمماً ... ودمعُ عينيه في الخدَّين مسفوح
صلَّى عليك إلهُ العرش خالقُنا ... ما فاح ندٌّ وورْدٌ نرجسٌ شيحُ
والآلِ والصَّحْبِ ما غنَّتْ مطوَّقةٌ ... فهاج صَبٌّ بِداءِ الشَّوقِ مجروح

اليوم إنّي

اليوم إنّي قد سألتُ رجائي ... هل مِن طبيبٍ في الأنامِ لدائي
فأجابني عَجِلاً بغير توقُّفٍ ... مدحُ النبي خلاصةُ الشُّرفاء
مَن أُنزِلتْ "يس" فيه و"فُصِّلت" ... و"النازعات" وسورةُ الإسراء
وتراقصت طرباً به كلُّ الورى ... لمَّا بدا بالرُّتبة الشَّمَّاء
الهاشميُّ أخو الرسالة مَن غدا ... بين الورَى كالشمس في الضحواء
مَن كان كالبدر المنير جبينُه ... والعنقُ منه كفضةٍ بيضاء
مَن قلَّدته عقودَها العلياءُ وقد ... خضعت لرفعته نُهَى الفضلاء
مَجْلَى السرورِ سرورِ كلِّ فتًى على ... ودٍّ وشوقٍ غامرِ الأحشاء
لبَّته أفئدةُ الورَى لَمَّا دعا ... بالحقِّ والتنزيل في البطحاء
لم تسمح الأيامُ قطُّ بمثله ... بشراً عَلا شرفاً علَى الجوزاء
قد نبَّهتْ عن خُلقِه ريحُ الصَّبا ... عينَ النُّهَى عن رقدةِ الإغفاء
سرُّ الوجود وبهجةُ الكون الذي ... أضحَى فريدَ الوصفِ عن شركاء
منعتْ جلالتُه الفهومَ بأنْ تكن ... محصورةً في النَّظم والإنشاء
عن درْكِ وصفِ جلالِه وكمالِه ... قد حار كلُّ مُشَهَّرٍ بذكاء

١/ **مُدَى**: المُدَى جمع مُدْية، وهي السكين.

أهـــلاً بـــه وبِحُســـنِه وجمالِـــه ... وبمـــا بـــه قـــد جـــاء مـــن إيحـــاء
خَـــدَنُ المكـــارمِ والتُّقَـــى والعِلْـــمِ ... والآدابِ والآيـــــات والإهـــــداء
أضـحَى بـه البلـدُ الأمـينُ وطيبـةُ ... دارُ التُّقَـــى مُخْضَـــلَةَ[1] الأرجـــاء
بركاتُـــه بـــين البريـــة قـــد هَمَـــتْ ... بمعـــارف كســـحابةٍ وَطْفَـــاء[2]
نـــال المزايـــا الفايقـــاتِ كمـــا اعتلَـــى ... فـــوق العُلَـــى بِخُصوصـــةٍ غـــراء
عجبـــاً لقـــد دان الحِجـــا لعجابـــه ... بتشـــــوُّقٍ بتلهـــــفِ الأهـــــواء
وبـــه الزمـــانُ فلـــم يـــزل متجـــدِّداً ... بمعـــارف وعـــوارف حســـناء
مَـــن مثلُـــه اتَّفـــق الأنـــامُ بأنَّـــه ... خيـــرُ الوجـــودِ وســـيِّدُ الشُّـــفعاء
مَـــن مثلُـــه منـــه الوجـــودُ جميعُـــه ... والأنبيـــــاءُ وكافـــــةُ الصُّـــــلحاء
مَـــن مثلُـــه جـــاء المســـيحُ مبشِّـــراً ... بظهـــــوره بعجائـــــب الأنبـــــاء
مَـــن مثلُـــه أحْيَـــا الإلـــهُ برشـــده ... كـــلَّ الـــورى مِـــن موتـــةِ الإغفـــاء
مَـــن مثلُـــه أهـــلُ الســـماءِ تـــزوره ... والأرضِ بالاشـــواق فـــي الآنـــاء
مَـــن مثلُـــه يُبْـــدِي ســـحابَ نوالِـــه ... فـــي موتـــه أبـــداً كمـــا الأحيـــاء
مَـــن مثلُـــه أضـــحَى لنـــا مُســـتعِيداً ... بجلائـــــلِ الإنعـــــام والإســـــداء
عَلِقـــتْ بـــه روحُ الســـعادة واهتـــدتْ ... بهـــداه كـــلُّ الســـادةِ الحنفـــاء
ذو غُـــرَّةٍ وطلاقـــةٍ وبشاشـــةٍ ... ومـــروءةٍ وظرافـــةٍ وحيـــاء
تُعـــزَى إليـــه المَكرُمـــاتُ كمـــا لـــه ... تُعـــزَى علـــومُ الأنبيـــا العُظمـــاء
تُســـقَى كئـــوسُ حديثِـــه لأُلِـــي النُّهَـــى ... مِـــن سلســـبيل حضـــائرِ النَّعمـــاء
فأعـــار شـــمسَ الأفْـــقِ مِـــن أنـــواره ... والبحـــرُ هـــذا منـــه بعـــضُ ســـخاء
المرتَجَـــى عنـــد الشـــدائدِ والـــذي ... يَحمِـــي مِـــن البأســـاء والضـــراء
وحياتِـــه هـــو لايـــزال لمَـــن دعـــاه ... مُلَبِّيَـــــا بالهِمَّـــــةِ العليـــــاء
يـــا ســـيدي أنـــت الغيـــاثُ لنـــا أغثنـــا ... مِـــن كـــروب الـــدهر والأســـواء
ضـــاق الخنـــاقُ بنـــا ولســـنا نرتجِـــي ... فـــي العـــالمين ســـواك يـــا مـــولائي
شَـــمِّرْ وقُـــمْ بـــي والأنـــامِ جميـــعِهم ... واحـــمِ حِمَـــاهم كلهـــم وحِمـــائي
أنـــت الغيـــاثُ فمَـــن ســـواك يُغيثنـــا ... مِـــن شـــدةٍ كالليلـــة الظلمـــاء
أدرِكْ علَـــى عَجَـــلٍ وكُـــفَّ يـــدَ العِـــدا ... عنَّـــا وعـــن دانٍ لنـــا أو نـــائي

---

[1] / **مُخْضَلَة:** أَخْضَلْت الشيءَ فهو مُخْضَل: إذا بَلَلْته. ونبات خَضِلٌ بالنَّدَى. وشيء خَضِل أَي رَطْب.

[2] / **وَطْفَاء:** الوطفاء: السَحابَةُ المُسْتَرْخِيَةُ لِكَثْرَةِ مائِها.

هـل بعـد هـذا سـيدي محمـودُ يخشَـى شـــــدةً أو فتنـــــةَ الأعـــــداء
صـــلَّى عليـــك الله والآلِ الـــذي وطئـــوا بِحُبِّـــك هامـــةَ الزهـــراء
وصـحابِك الفضـلاءِ مَـن صـحبوك فـي أحـــوالهم مِـــن شـــدةٍ ورخـــاء
مـــاغنَّ طيـــرٌ فـــي الـــدياجرِ وانثنَـــى قلـــبُ المشـــوقِ مُهَيَّمًـــا بغنـــاء

نسيمٌ علَى قلبي

نسـيمٌ علَـى قلبـي لقـد هَـبَّ مِـن نجـدِ فأجرَى دموعَ العينِ شوقاً علَـى خدِّي
وأمرضـــني حتَّـــى ظننـــتُ بـــأنَّني أمـــوتُ اشـــتياقاً لا أُعيـــدُ ولا أُبـــدِي
أدار علَـــى روحـــي كـــؤوسَ محبَّـــةٍ بأيدِي الهوَى والحُبِّ في خيرِ مقصد
محمـــدٌ سِـــرُّ الكـــونِ بهجتُـــه الـــذي تفـــرَّدَ فـــي كـــلِّ الكمـــالات عـــن نِـــدِّ
رفيعُ الذُّرَى مَن خُصَّ بالفخرِ والعُلَى وبـــالوحيِ والشـــرعِ القـــويمِ المؤيَّـــد
نبـــيٌّ ســـما علـــى النبيـــين رُتْبَـــةً خلائقُـــه أشـــهَى مِـــن المســـكِ والـــورد
نبـــيٌّ ملـــوكُ العِـــزِّ تـــأتي ببابِـــه بِخفـــضِ جَنـــاحٍ واشـــتياقٍ تَـــوَدُّدِ
محمـــدٌ نـــورُ الأنبيـــا وجمـــالُهم وســـرُّهم الأبهَـــى وروضُـــهم النَّـــدِي
محمدٌ مولَى الفضلِ أفضلُ مَن رقَى بأقدامِـــه العَليـــا علَـــى فلَـــكِ السَّـــعد
محمـــدٌ كشَّـــافُ المُلِمَّـــاتِ والـــرَّدَى وحِصـــنُ البرايـــا مِـــن مُغيـــرٍ ومُنجـد
بشـــيرٌ بـــه الإســـلامُ قـــرَّت عيونُـــه مـــلاذٌ لكـــلِّ الخلـــقِ دُنيـــا وفـــي غَـــدِ
فمـــا اشـــتملتْ أرضٌ علَـــى مثلِـــه ومَـــن ســـواه بـــه كـــلُّ العـــوالمِ تقتـــدِي
همـــامٌ لقـــد هـــام الزمـــانُ بِحُبِّـــه إمـــامٌ شـــريفٌ بالجلالـــةِ مُرتَـــدِي
لقد جرَّ ذيلَ الفخرِ في موكبِ البها وحَفَّـــتْ بـــه الأمـــلاكُ فـــي كـــلِّ مشـــهد
ومـــازال مِـــن عهـــدِ الخطـــابِ مؤيَّـــدٌ وفـــي وصـــفِه فـــردٌ وناهيـــك عـــن فـــرد
لرفعتـــه الأمـــلاكُ تســـجد طاعـــةً ويُعـــزَى إليـــه فـــي الـــورَى كـــلُّ ســـيِّد
إذا مـــا تبـــدَّى وجهُـــه أخجـــل الـــذُّكا[1] وإنْ لاح بـــدرُ الـــتِّمِّ نـــاداه ياعبـــدي
خوارقُـــه تحكِـــي رفيـــعَ مقاعـــدٍ وتهـــدِي إلـــى منهاجِـــه كـــلَّ مُهتـــدِي
رسولُ الرِّضَى المختارِ مِن خيرِ عُنصرٍ إليـــه أشـــار النـــاسُ بـــالطرفِ واليـــدِ
فأفعالُـــه بـــين الأنـــامِ حميـــدةٌ وأقوالُـــه فـــي الـــنفس أحلَـــى مِـــن الشَّـــهد
بـــديعُ جمـــالٍ ذو جـــلالٍ وهيبـــةٍ لـــه عنـــد ربِّ العـــرشِ أشـــرفُ مقعـــد

---

[1] / **الـذُّكاء**: ذُكاءُ: اسمُ الشمس، معرفة لا يَنْصَرِف ولا تدْخُلها الأَلِفُ واللام، تقول: هذه ذُكاءُ طالِعةً، وهي مُشْتَقَّة من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو.

مواطنُــه قـد حفَّهــا الخيــرُ والنَّــدَى ... يفـوح لنـا منهـا شـذَى نفحـةِ الرُّشـد
لِـدين الهـدَى لا زال حِصـنًا ومأمنًـا ... فـلا خـوف مِـن بـاغٍ عليـه ومُعتـدِي
بــه هامــتْ الأرواحُ مِــن قبــلِ آدم ... بـه تـرقص الأشـباحُ شَـوقاً علـى وجْـدِ
فمـدحُ عُـلاه كـم بــه سـكر امـرءٌ ... ومــالَ كغصــنِ البانــةِ المتــأوِّدِ[2]
فكــالرَّاحِ بالأشــواقِ نشــربُه علَــى ... غـرامٍ وحُـبٍّ زايـدِ الَحـرْقِ والوَقْـدِ
فمــا أمَّــه فــي النَّــاسِ إلا مبــاركٌ ... ولا ذاقــه إلا امــرءٌ وافِــيُ العهــدِ
إذا مــا تــلاه عاشــقٌ بيننــا نُــرَى ... علــى مِيَــلٍ يشــتاقها كــلُّ أحمــدِي
ويحســبنا مَــن لــيس يعلــم حالَنــا ... نميلُ نَشاوَى مِن حُمَيَّا الفتَى النَّجدِي[3]
ويَعْـذُرُنا فـي ذاك مَـن مـارسَ الهـوَى ... ولـولا الهـوَى مـا مـال بـانٌ علَـى رَنْـدِ[4]
فميلــوا بــه عُشَّــاقَه ميــلَ وامــقٍ[1] ... بغيــرِ التفــاتٍ بــالنُّهَى لمفنِّــدِ
فمــدحُ رســولِ الله لــيس مُمــاثِلاً ... بشـيء سـوَى الفـردوسِ أو جَنَّـةِ الخُلْـدِ
ســميرُ الغــرامِ كيــف يرتــاح بالُنــا ... وإنَّــا عــن المختــارِ ذاك علَــى بُعْــدِ
متَــى الــنَّفسُ مِنَّــا تســتريحُ بوصــلِه ... ونعكـفُ مِـن بعـد الوصـولِ بمسـجد
وننظرُ نوراً دونه الشمسُ في الضحَى ... ونستنشق الأريـاحَ مِن روضـةِ المجد
فــــآهٍ وآهٍ ثــــم آهٍ زمانــــا ... يريـد انقطـاعي عنـه والقلـبُ فـي جهد
تســحُّ دمــوعي كلَّمــا ذُكِــرَ اسـمُه ... وتحلــو أويقــاتي إذا مــا بــه أبــدي
فــأهلاً وســهلاً ثــم أهــلاً ومرحبًــا ... ببهجــةِ كــلِّ الخلــقِ واســطةِ العِقْــدِ
رسولٌ عظيمُ الذكرِ في الذكر قد تلا ... نبــيٌّ عَــلا بــين الأنــامِ بسـؤْدَدِ
فطــوَّق أعنــاقَ الــورَى بنوالِــه ... فكــلٌّ علَــى شُــكْرٍ وكــلٌّ علَــى حَمْــدِ
ألا يــا وحيــداً فــي الكمــالاتِ والتُّقَــى ... ومَن فُقْتَ في صدقِ الخوارقِ والوَعْدِ
إليــك قــد ردَّ الإلــهُ غزالــةً ... لـدَى صِـدقِكَ المشـهورِ قوبـلَ بـالرَّدِ
وحــنَّ إليــك الجــذعُ جَهْــراً بأنَّــةٍ ... بطيبــة مــأوَى الــوحيِ فائحــةِ النَّــدِّ
كمــا انشــقَّ بــدرُ الــتِّمِّ هــذا بمكــة ... لــدفعِ كــلامِ المنكــرين مِــن الضِّــدِّ
أجابتــك أشــجارُ الفــلا إذْ دعوتَهــا ... ودرَّتْ لــك العجفــاءُ شــاةُ أُمِّ مَعْبَــدِ
وكـم لـك مِـن آيـاتِ صـدقٍ شـهيرةٍ ... تعالتْ عن الإحصاءِ والحَصْرِ والعَدِّ

---

[1]/ **وامِق**: انظر [ص١٥].

٢/ **المُتأوِّد**: التأوّد: التثني.

[3]/ **حُمَيَّا الفتى النَّجْدِي**: الحميا: الخمر. والفتى النجدي: إبليس اللعين.

[4]/ **الرَّنْد**: العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر من أَشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به، واحدته رَنْدَة.

أغثنـــي فمـــالي غيـــرُكم مَـــن يُغيثنـــي ... لـدَى الحشرِ والـدُّنيا وفـي بـاطنِ اللَّحْـدِ
ومـــالي أعمـــالٌ بهـــا أبلـــغُ المنَـــى ... وأُحْمَـى بهـا دُنيـا وفـي يـوم موعـدي
سِوَى حُبِّك الحالي الذي أسكرَ الورَى ... ومـدحُك يـا خيـرَ البريَّـةِ مقصـدي
فمـا خـاب فيـك صَـبٌّ تـالله آمِـلٌ ... ولا مـادحٌ [بانـت سـعادُ][1] لنـا تُبْـدِي
فقُمْ بـي وأصـحابي ونسـلي وقُلْ غـدًا ... هلُـمَّ أيـا محمـودُ أنـت إذاً عنـدِي
عليـك صـلاةُ الله مـا لاح بـارقٌ ... وأَمَّ حِمَـاك الزائـرون علَـى وُدِّ
وآلِـك والأصـحابِ مـا هـام عاشـقٌ ... بِسَفْح اللِّوَى والبَان مِن عَلمَيْ نَجْدِ

ما بارقٌ نحو نجدٍ

مـا بـارقٌ نحـو نجـدٍ فـي الـدُّجَى برَقـا ... إلا وقلبـي بنيـرانِ الهـوَى احترقـا
ومـا نُسَـيْماتُها هبَّـتْ علـيَّ ضُـحًى ... إلا ودمعـي علَـى الخـدَّينِ مُسْـتَبِقا
ومـا تـلا ذِكرَهـا بـين الأنـامِ فتًـى ... إلا وأصـبحتُ مِـن بـين الـورَى قلقـا
أيـا عُريـبٌ بهـا فـي حَـيِّكم قمَـرٌ ... لـه الفؤادُ ارتضَـى والـرُّوحُ قد عَشِـقا
بُثُّـوا لنـا ذكـرَه عـلَّ المشـوق لـه ... إليـه يسـعَى مـع العُشَّـاقِ مُنطلِقـا
أقسـمتُ أنَّ لـه وجْهًـا سـواطعُه ... تسـمو الغزالـةَ والأقمـارَ والفَلَقـا
وهو الذي قد فشا الإسلامَ وابتهجتْ ... بـه الخلايـقُ مُـذْ بالفضـلِ قـد سـبقا
وهـو الـذي نـوَّرَ اللهُ الـبلادَ بـه ... وهـو الـذي فـاق كـلَّ الأنبيـا خُلُقـا
وهـو الـذي عِلْمُـه منـه العلـومُ بَـدَتْ ... وهـو الـذي منـه هـذا الكـونُ قـد خُلِقـا
وهـو النـذيرُ البشـيرُ المستضـاءُ بـه ... مَـن عقلُـه لِسـما الأنبـاءِ قـد فَتَقـا
أسـرَى بـه اللهُ مِـن أرضِ الحِجـازِ إلـى ... أقصَـى ومنـه إلـى السَّـبْعِ الطِّبـاقِ رقَـا
وقـد رأى اللهَ مِـن بعـدِ الـدُّنُوِّ لـه ... بـالعين جَهْـراً ومـع هـذا فمـا صُـعِقا
ونـال منـه فخـاراً بـل عُلًـى وسَـنًا ... بـه محـا ظُلَـمَ الإغـوا وكـلَّ شَـقَا
الله أكبـرُ مـا لِلمصـطفَى مَثَـلٌ ... ولا شـبيهٌ بـه قلـبُ الـورَى وَثقـا

---

[1] / **[بانـت سـعاد]** : بانت سعاد: وهي قصيدة لكعب بن زهير بن أبي سُلْمَى المُزَنِي، الصحابي رضي الله عنه، وكان في قد هجا النبي ρ في الجاهلية، ثمَّ مدحه بها وجاء معتذرا فقرأها، وأولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ∃ متيم إثرها لم يفد مكبول.

فمَـن رأى وجهَـه يومـاً علـى شـغفٍ ... ولـو منامـاً ينَـلْ سَـعْداً وخيـرَ تُقَـى
محمـــدٌ علَـــمُ الإســـلامِ دافعُـــه ... سـرُّ الوجـودِ الـذي للرِّفعـةِ اعتنقـا
تـاجُ االنبيـينِ وسِـرُّ المرسـلين ومَـن ... للفضـل أبـدَى وللعـادات قـد خَرَقـا
فكالصَّـبا خُلُقًـا والبحـرِ فـي كَـرمٍ ... والبدرِ فـي شرفٍ والمسكِ إنْ عَبقا
مكـــارمٌ كلُّـــه حُلـــوٌ شـــمائلُه ... رُشْـدٌ بـه الغـيُّ فـي البلـدان قـد زَهَقا
نـورٌ لقـد عَـمَّ كـلَّ الكـونِ قاطبـةً ... فأوضـح الحـقَّ والإسـلامَ والطُّرُقـا
وهـو المجيـبُ لمـن يـدعوه فـي شَـدَدٍ ... دنيـا وأخـرَى إذا مـا القلـبُ قـد فَرَقـا[1]
وهـو الـذي حُبُّـه قـد زادنـي مِـيَلاً ... كـأنَّ نفسـي لهـا سـاقي المُـدامِ سـقَى
فيـا رعَـى اللهُ صَـبًّا هـامَ مِـن حُـرَقٍ ... وفـي محـيطِ هـوَى أمداحِـه غَرِقـا
لله درُّ امـــرءٍ ناخـــتْ مطيَّتُـــه ... بببابـــه وبنـــارِ الشَّـــوقِ مُحترقـــا
فلسـتُ أخشَـى زمـاني مُـذْ هـواه ثـوَى ... في القلبِ مِنِّي وروحِي في الغرامِ رقا
أيـا نبـيَّ الهـدَى المختـارِ مِـن مُضَـرٍ ... ياصُـبْحَ نـورٍ مَحـا الإظـلامَ والغَسَـقا
مـالي سـواك إذا مـا الهـمُّ أضـجرَني ... والـدهرُ لـي بِسِـهامِ الـذُّلِّ قـد رَشَـقا[2]
مـا خـاب مَـنْ فيـك يرجـو الغـوثَ مُنـ ... ـتظراً مِثلـي ولا أحـدٌ للبـابِ قد طَرَقا
فكـم نشـلتَ مِـن الأوحـالِ ذا وَجَـلٍ ... وكـم فتحـتَ لبـابٍ كـان قـد غُلِقـا
أحسـنتُ فيـك ظنـوني يـا محمـدُ لا ... أكـونُ وقتـاً بِحبـلِ الضِّـيق مُختنقًـا
لـك الفخـارُ لـك التَّصـريفُ مِـن أزلٍ ... وكـلُّ مجـدٍ لـه بـين الأنـامِ بَقـا
فَصِـلْ بِمرْحَمَـةٍ يـا خيـرَ مَـن رُحِمَـتْ ... بـك البرايـا وجُـزْتَ الحُجْـبَ مُختَرِقـا
محمـوداً مَـن فيـك شـوقاً سـالَ مَدْمَعُـهُ ... وقلبُـه مِـن ألـيمِ الحُـبِّ قـد خَفَقـا
ومَـن إليـه انتمَـى حُبًّـا ومعرفـةً ... وفـي محبَّتِـه فـي النـاسِ قـد صَـدقا
وأهلَـه ثـمَّ مَـن يُعْـزَى لـه نَسَـبًا ... ومَـن لِزَورتِـه فـي عُمْـرِه انطلقـا
صـلَّى عليـك إلـهُ العـرشِ مـا سَـجَعَتْ ... حمـايمُ الشِّـعْبِ أو بَـرْقُ الرُّبـا برَقـا
والآلِ والصَّـحْبِ مـا هـامَ امـرءٌ طرَبًـا ... ببلـدةٍ مَـن رآهـا مِـن لظَـى عُتِقَـا

---

[1]/ **فَرَقَا:** الفَرَقُ، بالتحريك: الخوف.

٢/ **رشقا:** الرَّشْقُ: الرَّمْيُ بالنَّبْلِ وغيرِه.

ما للسِّوَى

ما للسِّوَى أبداً في الماضي والآتي ... سِوَى محبةِ مَقبولِ الشَّفاعاتِ
الهاشميِّ مَلاذِ الخلقِ كلِّهم ... عند الكروبِ وفي كشفِ الملمَّاتِ
سرِّ النبيين والأملاكِ خيرِ فتًى ... أبدَى لأهلِ النُّهَى حالِي الإشاراتِ
سُحْبٌ قد أضحك زهرَ الفضلِ وابلُه ... سِرٌّ فأوضح أسرارَ النُّبوَّاتِ
كم فيه قد أنزل الرحمنُ مِن سُوَرٍ ... تُتلَى إلى الحشرِ في كلِّ الأُويقات
به فبشَّرَ عيسَى قبل مولدِه ... كما لنا قد أتَى في خيرِ آيات
سلْ عنه إنجيلَ عيسَى والزبورَ وتـ ... ـو راةً فياله مِن سرٍّ وتوراةِ
يُنبيك عمَّا له قد حازَ مِن شرفٍ ... عند الإلهِ وتبجيلٍ وخيراتِ
العاقبُ الكاملُ المحمودُ سيرتُه ... بحرُ المكارمِ وهَّابُ الجزيلات
كنزُ الحقائقِ أستاذُ الخلائقِ مَنْ ... أُوحِي إليه خَفِيَّاتُ الخَفيَّات
سلطانُ أهلِ السَّما والأرضِ أجمعِها ... في هذه الدارِ بل دارِ الكرامات
اللهُ أكبرُ ذا أصلُ الوجودِ وذا ... عينُ الوفاءِ وذا مولَى السَّعادات
ذا النُّورُ صِرْفاً وذا سِرُّ الإلهِ وذا ... مباركُ الوجهِ ميمونُ الرِّسالات
ذا خِيرةُ اللهِ مِن كلِّ الأنامِ وذا ... سرُّ الغيوبِ وذا كنزُ البلاغات
ذا كوثرُ الفيضِ ربُّ المجدِ مَنشؤهُ ... ذا واحدُ الفضلِ ذا فاشِي الهِدايات
هو الذي قد هدانا بعد سوءِ عَمًى ... وفَلَّ شوكةَ أربابِ الضَّلالات
وأظهرَ الحقَّ في كلِّ البلادِ وقد ... أبدَى جِهاراً أعاجيبَ العبادات
مِن نورِه خلقَ اللهُ الخلائقَ ... والكرسيَّ والعرشَ مع حُجُبٍ رفيعات
قد خُصَّ بالفخرِ والإكرامِ مِن أزلٍ ... وفي الظهور بتسليمِ الجمادات
وقد تفجَّرَ ماءٌ مِن أصابعِه ... كما البعيرُ شكَى بين البريَّات
وكم له مِن كراماتٍ ومعجزةٍ ... كالنَّسجِ في الغارِ معْ بَيْضِ الحمامات
يُمْنُ الوجودِ حفيظُ الدهرِ مَأمنُه ... مِن الضلالِ وتَحْسينِ الجهالات
وهو الذي قاد كلَّ العالمين شذَى ... أنفاسِه لحُضَيْراتِ السَّعادات
وهو الذي حنَّتْ الأرواحُ مِن قِدَمٍ ... إليه مِن قبلِ إيجادِ الخَلِيقَات
وهو الذي في ميادينِ الكمالِ له ... باعٌ نأَى عنه أربابُ الكمالات
وهو الذي قد رمَى الأعدَا بِسَهْمِ رَدًا ... فكلُّهم أصبحوا في سوءِ حالات
محمدٌ مَن به نِلْنَا المنَى وبه ... هِمْنَا علَى طرَبٍ مِن غيرِ كاسات
بديعةٌ في كِلا الدارين رُتْبَتُه ... وكم بأسرارِها أحيَا لأموات
يانفسُ إنْ رُمْتِ حِصْناً تأمنين به ... هِيمي بأحمدَ مَنْهلِ الفيوضات
محمودُ يا أحمدُ قرِّبْهُ مَنزلةً ... وكُفَّ عنه أُصيحابَ المضرَّات

فمالــه أبــداً فــي النــاسِ غيــرُك يــا حمايــةَ الكــونِ مِــن كــلِّ البليَّــات
صـلَّى عليـك إلـهُ الخلـقِ مـا سَـجَعَتْ سَــواجعٌ فــوق أغصــانِ الأراكــات
وآلِــك الغُــرِّ والأصــحابِ مــا تُلِيَــتْ مـا للسِّـوَى أبـداً فـي الماضـي والآتـي

برقٌ بنجدٍ

بـــرقٌ بنجـــدٍ بـــدَا للعـــينِ بسَّـــامًا ... قـــد حمَّـــلَ الـــنَّفْسَ أشـــجانًا وآلامًـــا
وفجَّـرَ الـدمعَ مِـن عينـي فَـزِدْتُ بـه ... بـــين البريّـــة أشـــواقاً وتَهْيامـــا
فيالَـــه مِـــن بُرَيْـــقٍ زادنـــي شَـــغَفاً ... إلـــى نبـــيٍّ بقلبـــي حُبُّـــه دامـــا
محمـــدٌ الأبطحِـــيُّ المعتلِـــي شَـــرَفاً ... مَـــن عَطَّـــرَ الكـــونَ إيمانـــاً وإســـلاما
فَـرْدُ الجلالـةِ فـردُ الوجُـودِ خيـرُ فتًـى ... قـــد كـــان لله فـــي الأظـــلامِ قوَّامـــا
نـــورٌ بيثـــربَ قـــد زالَ الظَّـــلامُ بـــه ... ومِثلُـــهُ بَصَـــرُ الأنـــامِ مـــا شـــاما
أزكَـى الخلائـقِ مِن عُرْبٍ ومِن عَجَمٍ ... وأكمـلِ الأنبيـا فـي الصِّـدقِ أقـداما
لـــه منـــازلُ عُلْيـــا دونهـــا زُحَـــلٌ ... بِحُبِّـــه المـــلأُ الأعلَـــى لقـــد هامـــا
مُعظَّـــمٌ قبـــل تعظـــيمِ الوجـــودِ لـــه ... وعـــن ســـواه فَـمُ الحُـذَّاقِ قـد صـاما
ذَلَّـــتْ لعِزَّتِـــه كـــلُّ الملـــوكِ وقـــد ... نالـــت برفعتِـــه العَرْبـــاءُ[٤] إكرامـــا
نـورٌ فشـا الرُّشـدَ فـي شـامٍ وفـي يَمَـنٍ ... وقـد محـا الغَـيَّ أصـناماً وأزلامـا
فمـــا لـــه أحـــدٌ فـــي الكـــون يُشْـــبِهُه ... كـــلاَّ ولا مُرســـلٌ فـــي الله قـــد قامـــا
مؤيَّـــدٌ مُرســـلٌ بالفضـــل مُنفـــرِدٌ ... ســـادَ الخليقـــةَ أرواحًـــا وأجســـاما
كهـفُ اللَّهيـفِ ربيـعُ المعـدَمين فكـم ... أغنَـــى فقيـــراً ومِســـكيناً وأيتامـــا
هُدًى غيـاثٌ مَـلاذٌ فـي الخطـوبِ شِـفًا ... للقلـبِ هـذا ولـو قـد زاد أسـقاما
لـــه يـــدٌ عمَّـــت الـــدنيا نَـــدًى وحِجًـــا ... قـــد شـــاهد الغيـــبَ ألواحـــاً وأقلامـــا
لـه الضـوامرُ قـد سـارتْ علَـى شَـغَفٍ ... يَجُـــبْنَ بالحُـــبِّ والأشـــواقِ أظلامـــا
لـــه فـــؤادٌ بنـــورِ الحـــقِّ مُتَّصِـــلٌ ... فلـــم يَـــنَمْ أبـــداً يومًـــا وإنْ نامـــا
فَـدَمَّرَ الـلاَّتَ والعُـزَّى وأظهـرَ فـي ... كـــلِّ الجهـــاتِ أعاجيبًـــا وأحكامـــا
مِن سادةٍ ما لهم في المجدِ مِن مَثَلٍ ... غُرٍّ سَمَوْا في العُلَى والفَخْرِ بَهْرَاما[٥]
سِرٌّ سَرَى في السماءِ والأرضِ واغتمتْ ... منـــه العقـــولُ سَـــنًا أيضًـــا و إنعامـــا
لُـــبُّ اللُّبـــابِ وسِـــرُّ اللهِ خِيرتُـــه ... الخـــاتمُ المقتفِـــي للرُّســـلِ إتْمامـــا
هـو الـذي نزلـتْ فـي مدحِـه سـورٌ ... تُتْلَـــى مـــدَى الـــدهرِ أوقاتًـــا وأعوامـــا
هـو الهمـامُ هـو البحـرُ المحـيطُ غِنًـى ... هـــو المـــرادُ لِمَـــن للخيـــرِ قـــد رامـــا
فـــاق النبيـــين آيـــاتٍ ومنزلـــةً ... وأُمَّـــــةً ودلالاتٍ وأعلامـــــا

---

[٤]/ **العَرْباءُ**: يقال: العَرَبُ العاربة: الخُلَّص منهم، وربما قالوا العَرَبُ العَرْباءُ.

٥/ **بَهْرام**: كوكب المرّيخ. وقال حبيب بن أَوس:

له كِبْرِياءُ المُشْتَرِي وسُعُودُهُ ∃ وسَوْرَة بَهْرام وظَرْفُ عُطارِدِ.

بــدرٌ علَــى فلــكِ الأنــوارِ مُبــتهجٌ ... نــورٌ تَقسَّــمَ قبــل الكــونِ أقســاما
أوصــافُه مــلأتْ كــلَّ النفــوسِ هُــدًى ... وأعجــزتْ آيُــهُ نثــراً وأنظامــا
عَــذْبُ المقــالِ ميمــونُ النَّقيبــةِ مَــن ... أزال عنَّــا ضــلالاتٍ وأوهامــا
هــو النبــيُّ الــذي تَحيَــا النفــوسُ بــه ... وحبُّــه كــم مَحــا ذنبــاً وآثامــا
وهــو المــرادُ مِــن الــدنيا ولَــذَّتِها ... وهــو الــذي ذكــرُه فيهــا فقــد دامــا
قــد أخجــلَ العــارضَ الهتَّــانَ نائلُــه ... والبــدرَ نــوراً وكَــفَّ الــدهرِ إكرامــا
راعَــتْ[1] صــوارمُه الكفــارَ مُــذْ لمعــتْ ... والشــركَ غربــاً وشــرقاً يُمْنَــهُ شــاما
قــد اصــطفاه إلــهُ الخلــقِ مِــن قِــدَمٍ ... علَــى الخلائــقِ عُرْبانًــا وأعجامــا
غَــدَا يَمِــيسُ بــه ديــنُ الهــدَى طربــاً ... مُــذْ عنــه أعلــمَ روحُ اللهِ إعلامــا
هــو اعتمــادي الــذي أرجــو إغاثتَــه ... إذا طَــيَّشَ الموقــفُ الحَشْــرِيُّ أحلامــا
هو الــذي لم يَخِبْ فــي النــاسِ مُتَّصــلٌ ... بِحُبِّــه أبــداً لــيلاً وأيَّامــا
إليــه وجَّهْــتُ قلبــي فــي الزمــانِ فلــم ... أخــشَ عــدوًّا مِــن الأعــدا ولوَّامــا
يــا أحمــدُ يــا رســولَ اللهِ خُــذْ بيــدِي ... مِن جَوْرِ دهرٍ عجيبٍ لي فقدْ ضاما
ومنــك صِــلْني بخيــرٍ غيــرَ مُنقَطــعٍ ... ونَجِّنــي مِــن عــدوٍّ حولَنــا حامــا
حاشــا تُمَــدُّ كَــفٌّ أذًى لِصَــبِّكم ... أو يَخْتَشِــي طاغيًا فــي الأرضِ ظلاَّما
عليــك صــلَّى إلهــي دائمــاً أبــداً ... مــا أبــدَتِ الــروضُ أزهــاراً وأكمامــا
وآلِــك الغُــرِّ والأصــحابِ أجمعِهــم ... مــا لاح بــرقٌ ومــا صَــبٌّ بــه هامــا

أشجاكَ يا ذا الوجْدِ

أشــجاك يــا ذا الوجْــدِ صــوتُ مُغَــرِّدِ ... سَــحَراً علَــى غُصــنِ الرَّبيــعِ الأمْلَــدِ[4]
أَمْ هَــبَّ ريــحٌ مِــن ديــارِ أحِبَّــةٍ ... هواهمــو يَشــفِي سِــقامَ الأكْــبُدِ
أمْ قَيْنَــةٌ فتَــنَتْ فــؤادَك جهــرةً ... بضــياءِ نــورِ جمالِهــا المتوقِّــدِ
أمْ لاحَ فــي ظُلَــمِ الــدياجرِ بــارقٌ ... لــك مِــن مدينــةِ خيــرِ مَــولًى ســيِّدِ
سِــرُّ النُّهَــى مَــن لَــذَّ لِــي فــي حُبِّــه ... مَــدْحِي لــه وتَــوَلُّعِي وتَــوَدُّدِي
عقــدُ الفخــارِ خليفــةُ الحــقِّ الــذي ... بــالحقِّ أوضــحَ للسَّــبيلِ الأَرْشَــدِ
بــدرٌ إذا مــا قــد تَجلَّــى فــي الــدُّجا ... يمحــو الظــلامَ بنــورِه المتصــعِّدِ

---

[1] / **راعَتْ:** أفزعت، الرَّوْعُ: الفزع، والرُّوعُ: القلب.

٤/ **الأملد:** المَلَدانُ: اهتزاز الغُصْن ونَعْمَتُه. وغصنٌ أُمْلُودٌ وإِمْلِيدٌ: ناعم.

بـــدرٌ تكامـــلَ فـــي ســـماءِ جمالِـــه ... وبـــدتْ كواكبُـــه بِسَـــعْدِ الأســـعد
وهو الذي في القُربِ أصبح مُفْرَداً ... والعِـــزّ مـــع فخـــرٍ أتَـــمّ أَوْحَـــدِ
وهـو الغيـاثُ لكـلّ مَـن نـاداه فـي ... أوحالِـــهِ لَهْفَـــا لِنَيْـــلِ المقصـــد
وهـو المـلاذُ لكـلّ مَـن يرجـوه عنـد ... الكَـرْبِ أو خَطْـبِ الزمـانِ الأنكـد
ذاك الـــذي سَـــعِدَ الأنـــامُ بوجهِـــه ... وبِجاهِـــه يـــومَ اللِّقـــا و الموعـــد
مالـتْ بـه أهـلُ الغـرامِ مِـن الـورَى ... طربـــاً كغصـــنِ البانـــةِ المتـــأَوِّدِ
لا خيـرَ فـي شـخصٍ إذا ذُكِـرَ اسـمُه ... يُبْـدِي القسـاوةَ والجفـا كالجَلْمـدِ
فَسَـلكْتُ نهـجَ المـدحِ فيـه لكـي أنَـلْ ... فخـراً يـدومُ هنـا ومجـداً فـي غَـدِ
مـالي سـواه مِـن الوجـودِ لِشِـدَّتِي ... أو دَفْـعِ مَـن يَبْغِـي علَـيَّ ويَعْتَـدِي
فجعلـتُ حُبّـي فيـه سـيفاً قاطعـاً ... عُنُـقَ الخُصُـومِ شَـوامِتِي مـعْ حُسَّـدِي
رَعَـبَ الزمـانُ قلوبَنـا وأراعَهـا ... يـا خيـرَ كشَّـافٍ دُجَـى الأمـرِ الـرَّدِي
هـا قـد أَنَخْـتُ ركائـبَ الآمـالِ فـي ... أكنـــافِكُمْ أَرِحِ الفُـــؤادَ وأَيِّـــدِ
فوَحـــقِّ مَـــن أولاكَ كـــلَّ فضـــيلةٍ ... وعليـــك أنـــزلَ قولَـــه لِلمُهتَـــدِي
ماخـابَ فـي الـدُّنيا امـرءٌ بِـكَ لائِـذٌ ... كـــلاَّ ولا يـــوم القيـــامِ المرْعِـــدِ
أنا في حِماك مدَى الأزمانِ مِن الأذَى ... وكـذاك فـي الأُخـرَى ويـوم المرقَـدِ
أنـا فـي حِمـاك مِـن الفُتـونِ وأهلِهـا ... وبنـيَّ ومَـن بـي فـي البريّـةِ يقتَـدِي
مـالي سِـواكَ وسـيلةٌ أنْجُـو بهـا ... مِـن جَـوْرِ دهـرٍ كـالظلامِ الأسـودِ
أنـت المؤمَّـلُ فـي الشـدائدِ والـذي ... لا ريـبَ عنـد الكـربِ أسـرعُ مُنْجِـدِ
والآن بـــي هَـــمٌّ وكَـــرْبٌ عـــاقَني ... انْشُـلْ فـإنّي قـد مَـدَدْتُ لكـم يَـدِي
نـــاداك محمـــودُ لِنَيْـــلِ مُـــرَادِه ... وعليـه مُـنَّ بِفَـيْضِ حِفْـظٍ سَـرْمَدِي
مِـــن كـــلِّ شَـــرٍّ نـــازلٍ أو خـــارجٍ ... وجميـــعِ جبَّـــارٍ عنيـــدٍ مُعْـــتَدِ
واشـــمَل بَنِيـــهِ وصَـــحْبِهِ ومُحِبِّـــهِ ... بـــين البريَّـــةِ مِـــن مُغيـــرٍ مُنجِـــدِ
وعليـك صـلَّى اللهُ يـا عَلَـمَ الهـدَى ... وجميـــعِ آلِـــك والصَّـــحَابِ السُّـــجَّدِ
مـــاغَنَّ فـــي نـــادِي الأَحِبَّـــةِ والِـــعٌ ... أشْـجاكَ يـاذا الوَجْـدِ صـوتُ مُغَـرِّدِ
أو أصـبحَ الصَّـبُّ المؤلِّـفُ ضـاحِكاً ... فَرِحـــاً بِعـــزو جَنابِـــه لِمُحَمَّـــدِ

أرَجُ المدينة

أرَجُ المدينـةِ فـي الأسـحارِ قـدْ فاحـا ... فـــأَوْرَثَ القلـــبَ تَهْيامًـــا وأفْراحـــا
بِمَـنْ بـه وَلهـتْ كـلُّ النُّفـوسِ وقـد ... أحيَـــا الخلائـــقَ أشـــباحًا وأرواحـــا
بـدرٌ بُـرُوجُ العُلَـى والحُسـنِ مَطلعُـه ... فـي الكـونِ بالـدِّينِ والإسـلامِ قـد لاحـا

الرحمـةُ المرتَجَـى الغـوثُ المغيـثُ إذا ... مـا الحشـرُ قـد زادَ أهـوالاً وأتراحـا
هـو الـذي فيـه كـلُّ الخيـرِ مُنْحَصِـرٌ ... وهـو الـذي كـان بـين النـاسِ مِصـباحا
مُنَـى النُّفـوسِ صَـفِيُّ اللهِ أشـرفُ مَـنْ ... قـد جـا مِـن اللهِ للإسـلامِ وَضَّـاحا
مـا شَـامَهُ أحـدٌ إلا ونـالَ بـه ... مِن حضرةِ القُربِ إرشاداً وإصلاحاً
أمْـنُ البريـةِ فـي الأقطـارِ قاطبـةً ... سِـرُّ الهدايـةِ روضٌ نشـرُه فاحـا
يـا زاجـرَ العِـيسِ شَـوقاً نحـوه دَنِفـاً ... لـك الهنـاءُ بهـذا نِلْـتَ أرباحـا
بُـثَّ اشتياقي لـه عند الوصـول عَسَـى ... يَمُـدُّنِي ويكـونُ القلـبُ مرتاحـا
صـلَّى عليـه إلهِـي ثـم آلِـه مـا ... في الروض طيرٌ على أغصانه ناحا
أو قـال محمـودُ فـي الأوقـاتِ مُنْجَـذِباً ... أرجُ المدينـةِ فـي الأسـحارِ قـد فاحـا

إنَّ المُحِبَّ بأبيض الأبحار

إنَّ المحـبَّ بـأبيض الأبحـار[1] ... أضـحَى كـأنَّ بـه لهيـبَ نـارِ
يَتـنفَّسُ الصُّـعَدَاءَ[2] مِـن حُـرَقٍ بـه ... ويَهـيمُ إنْ مَـرَّ النَّسـيمُ السَّـاري

---

[1]/ **أبـيض الأبحـار**: النيـل الأبـيض، وأهـل السـودان يقولـون للنيـل الأبـيض: [بحـر أبيض].والبحر عند اللُّغويين هو : الماءُ الكثيرُ، مِلْحاً كان أَو عَذْباً، وهو خلاف البَرِّ، سمي بذلك لعُمقِهِ واتساعه، وقد غلب على المِلْح حتى قَلّ في العَذْبِ. وشاهدُ العذب قولُ جرير:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ تَحْدُوها ثمانِيَةٌ ∃ ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ
كُوماً مَهارِيسَ مَثلَ الهَضْبِ لو ∃ وَرَدَتْ ماءَ الفُراتِ، لَكادَ البَحْرُ يَنْتَزِفُ

وقال عديّ بن زيد:

وتَذَكَّرْ رَبِّ الخُوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ ∃ رَفَ يوماً، وللْهُدَى تذْكِيرُ
سَرَّه مالُهُ وكَثْرَةُ ما يَمْـ ∃ لِكُ، والبحرُ مُعْرِضاً والسَّدِيرُ

أَراد بالبحر ههنا الفرات لأَن رب الخورنق كان يشرِفُ على الفرات. وكلُّ نهر عظيم لا ينقطع ماؤُه، مثل دِجْلَةَ والنِّيل وما أَشبههما من الأَنهار العذبة الكبار، فهو بَحْرٌ.

٢/ **الصُّـعَداءُ**: الصُّـعَداءُ: تَنَفُّسٌ مَمْدُودٌ. وقيل: هو النفَسُ بتوجع وتصَـعَّدَ النَّفَسُ: صَـعُبَ مَخْرَجُه، وهو الصُّعَداءُ.

يرعَى نجومَ اللَّيلِ مِن ألَمِ الجَوَى ... حزنـــاً بطـــرفٍ دامـــعٍ سَـــهَّارِ
كَلِـفٌ ولـم يـكُ لِلْهـوَى مُتكلِّفًـا ... قلـــقٌ بشـــوقٍ زاعـــجِ الأفكـــارِ
دَنِـفٌ كئيـبٌ لا يُطيـقُ سِـوَى البُكَـا ... فـــي كـــلِّ ليـــلٍ قـــد بَـــدا ونهـــارِ
إنْ شـــامَ برْقًـــا لامعًـــا نحـــو الرُّبَـــا ... يهـــوَى الرُّبـــا شَـــغَفاً ولـــو بمطـــارِ
وينـــوحُ مـــا ناحـــتْ[1] حمـــائمُ أيكـــةٍ ... ويهـــيجُ عنـــدَ ســـماعِه للأوتـــارِ
فالقلـبُ يـرقصُ منـه مـا غَـنَّ امـرءٌ ... بـــــالرقمتين برِقَّـــــةِ الأشـــــعارِ
ويحـــبُّ شـــوقاً أن يغـــازل طربـــةً ... غُـــزلانَ تلـــك خمائـــلِ الأزهـــارِ
ويحـــنُّ فـــي آصـــالِه أبْكـــارِه ... وَلَهًـــا إلـــى الأطـــلالِ والآثـــارِ
قـد غـاصَ فـي بحـرِ المحبـةِ قلبُـه ... فتـــراه بـــين النـــاسِ كالمحتـــارِ
قـد أنحـلَ الـداءُ الغرامـيُّ جسـمَه ... فقضَـــى عليـــه الحُـــبُّ بالأضـــرارِ
لا تُـــذكَرُ الجرعـــاءُ أو وادي النَّقـــا ... والمنحنَـــى والجـــذعُ ذو الأشـــجارِ
إلا ويُبْـــــدِي زفـــــرةً وتأوُّهًـــــا ... وخَفِـيَّ مـا لـم يُفْـشَ مِـن أسـرارِ
فكأنَّـــه مِـــن عِشـــقِه فـــي حُبِّـــه ... ثَمِـــلٌ بكـــأسِ مُدامـــةِ الخمَّـــارِ
مامَـــلَّ يومـــاً عـــن هـــواه كلمحـــةٍ ... كـــلاَّ ولا التَّطريـــبِ بالمزمـــارِ
ويـــودُّ مِـــن فـــرطِ الغـــرامِ وحُكمِـــه ... أن لا يُقِـــيمَ سِـــوَى بـــأرضِ قِفَـــارِ
مـا كـان يحسـبُ أنَّ هـذا العِشْـقَ فـي ... نفـــسِ المتـــيَّم جَـــذوةٌ مِـــن نـــارِ
للهِ دَرُّ العِشْـــــقِ كـــــمْ سُـــــلطانُه ... أسَـــرَ امـــرءاً فـــي النَّجـــدِ والأغـــوارِ
لا ســـيَّما فـــي مَـــن تعـــالَى قَـــدْرُه ... السَّـــامِي علَـــى فَلَـــكِ العُلَـــى الـــدَّوَّار
سِـــرُّ الوجـــودِ حياتُـــه ونَجاتُـــه ... فـــي هـــذه الـــدنيا وتلـــك الـــدَّارِ
مَبنَـــى الفَخـــارِ طريفُـــه وتليـــدُه ... والمجـــدِ والأســـرارِ والأنـــوارِ
حَـــرَمُ الأمـــانِ وكعبـــةُ الآمـــالِ مَـــنْ ... قـــد ســـادَ كـــلَّ مُنبَّـــإٍ وخِيـــارِ
سِـرٌّ بـــه سُـــرَّ الزمـــانُ بـــه اعـــتلا ... قَـدَمُ الهُـدَى فـوق السُّـهَا[3] ودَوَّارِ[4]
جُرثومـةُ الشَّـرفِ الرَّفيـعِ أرومـةُ العُقـ ... ـــــلاءِ والنُّـــــبلاءِ والأخيـــــارِ
آياتُـــه مِـــن قبلِـــه مِـــن بعـــده ... فلهـا التَّصـرُّفُ فـي نُهَـى الأعصـارِ
تمشـــي الملائـــكُ خَلفَـــه وأمامَـــه ... النَّصـــرُ المؤيِّـــد باســـمَ الأثغـــارِ

١/ **ناحت حمائم:** نَوْحُ الحَمامَةِ: سَجْعُها.

٣/**السُّها:** السُّها كُوَيكِبٌ صغير خَفِيُّ الضَّوءِ في بنات نَعْش الكبرى والناس يَمْتَحِنون به أَبصارَهم وفي المثل [أُرِيها السُّها وتُرِيني القمر].

٤/ **دوَّارِ: الدوار**: هو والفلك الدوار: وهو القطب الذي تدور به النجوم. قال الراجز:

بـاتَتْ تُناجِي الفَلَكَ الدَّوَّارَا ∃ حتـى الصَّبـاحِ تعمَل الأَقْتارَا.

أُوحِـــي إليـــه وذاك آدمُ لـــم يكـــنْ ... كـــلاًّ ولا طَـــوْرٌ مِـــن الأطـــوارِ
أُسْـــرِي بـــه لـــيلاً فـــآبَ بـــأنْعُمٍ ... شَـــتَّى فَعَمَّـــتْ ســـائرَ الأغيـــارِ
فـــالعرشُ والكرســـيُّ مِـــن فيضـــانِه ... والملـــكُ والملكـــوتُ ذو الأســـرارِ
مَـــولَى إذا مـــا شِمْـــتَهُ فـــي ليلـــةٍ ... ظلمـــاءَ تَحْسَـــبُه ضـــياءَ نهـــارِ
حـــارَ الأُلَـــى والآخَـــرُون جمـــيعُهم ... فـــي وصـــفِه مِـــن نـــاظمٍ نثَّـــارِ
مُتقلِّـــبٌ فـــي الســـاجدين فيـــا لـــه ... مِـــن ســـاجدٍ فـــي سُـــجَّدٍ أَطْهَـــارِ
ذاك المعظَّـــمُ مِـــن أَلَسْـــتُ بِـــرَبّكم ... والمُسْـــكِرُ الأرواحَ بـــالأنوارِ
ذاك الـــذي بَعْـــدَ الخطـــابِ جوابُـــه ... للـــرَّبِّ أوضـــحَ رِفْعَـــةَ المقـــدارِ
ذاك الـــذي أثنَـــى عليـــه اللهُ جـــلَّ ... جلالُـــه فـــي أفصـــحِ الأذكـــارِ
مَـــن يَـــدَّعِي فـــي العـــالمين مقامَـــه ... يقضِـــي عليـــه الحـــقُّ بالبتـــارِ
هو مظهرُ السِّرّ المصونِ هو الذي ... قـــد أوضـــحَ الأســـرارَ بالأســـرارِ
ملَـــكٌ ولكـــن لـــيس كـــالأملاكِ بـــلْ ... بَشَـــرٌ ولكـــن لـــيس كالأبْشـــارِ
ملكـــتْ عنايتُـــه لكـــلِّ عنايـــةٍ ... رُسْـــلِيَّةٍ مَلكيَّـــةٍ بفخـــارِ
قـد جـاء مِـن عنـد المهـيمنِ رحمـةً ... للعـــالمين بطيِّـــبِ الأخبـــارِ
وبِسِـــرّ رُشْـــدٍ كالبِحـــارِ إذا نَمَـــتْ ... ومُحيطِهـــا المتمَـــوّجِ الزَّخَّـــارِ
صَـرَفَ الـورَى لعبـادةِ الـرحمنِ مِـن ... بَعْـــدِ الشَّـــقا وعِبـــادةِ الأحجـــارِ
وبِميمِـــهِ مَـــدَّ الوجـــودَ ودالِـــه ... بمعـــارف تحمـــى مِـــن الأكـــدارِ
وبِميمِـــه وبِحَائِـــه حقَّـــا مَحـــا ... بالمشْـــرَفِيّ طوائـــفَ الكفَّـــارِ
ربـــا مـــدى الأزمـــان ذكـــرُ جنابـــه ... فـــي أنفُـــسِ السُّـــعداءِ والأبـــرارِ
وإذا تكـــرَّرَ فـــي مســـامعِ حِبِّـــه ... يُبْـــدِي بـــه وَجْـــداً بِحُسْـــنِ وَقـــارِ
ذاك ابـــنُ آمنـــةَ الـــذي فـــي وجهِـــه ... قمَـــرُ الهـــدَى مُتـــبلِّجُ الأنـــوارِ
تـــاللهِ لـــو أهـــدَى سَـــنًى للبـــدرِ ... لـم يُخسَـفْ سَـناه إلـى انقضـا الأدوارِ
صـلُّوا عليـه فمَـنْ يُصـلِّي لـم يَـزلْ ... فـــي حـــالِ سَـــعْدٍ للحِجـــا سَـــرَّارِ
أهـــلاً بـــه مِـــن ســـيِّدٍ تَـــقْريبُه ... قـد كـان مثـلَ القـوسِ فـي المقـدارِ
فـرَضَ الإلـهُ علَـى العبـادِ وفاقَـه ... فـــي فعلِـــه فـــي قولِـــه المعطـــارِ
ولـــه مِـــن الآيـــاتِ مـــالم يُحْصِـــه ... كشـــفُ امـــرءٍ أو فطنـــةُ الأفكـــارِ
مـــا أجْحَفـــتْ سَـــنَةٌ وفيهـــا قـــد دعَـــا ... إلا وســـارعَ وابـــلُ الأمطـــارِ
وانشـــقَّ بـــدرُ الـــتِّمِّ معجـــزةً لـــه ... والشـــمسُ رُدَّتْ بعـــد غِلْـــظِ سِـــتارِ
مـــازيَّنَ الشـــيطانُ قَـــطُّ لِخـــالِصٍ ... فـــي حُبِّـــه عمـــلاً مِـــن الأوزارِ
[إلا عبـــادَكَ[1]] فـــافْهَمَنَّ إشـــارةً ... إنْ كنـــتَ ذا فهـــمٍ وقلـــبٍ دارِي

---

[1] **إلاَّ عِبَادَكَ:** يشير إلى قوله ↓

تـــاللهِ بـــلْ تـــاللهِ بـــلْ تـــاللهِ مَـــنْ يَهْـوَى الرسـولَ ينـالُ كـلَّ فخـارِ
فَرَحِـــي بـــه بـــين الأنـــامِ وعِزَّتِـــي وصـــيانتي و بـــه قضَـــى الأوطـــارِ
أرجـــو بـــه ولِمَـــنْ ثـــوَى بِجِوارِنـــا حُسْـــنَ الخلائـــقِ كامـــلَ الإيثـــارِ
وَصْـــلاً وفَضْـــلاً لا يـــزولُ وزَوْرةً لِضـــريْحِهِ مـــع كامـــلِ الـــزُّوَّارِ
وســـــعادةً وأمانـــــةً وكرامـــــةً وهدايـــةً فـــي السِّـــرّ والإجْهـــارِ
واشـملْ أُحَيْبـابي ومَـنْ يُعـزَى إلـيَّ بِنســـبةٍ فـــي النَّـــاسِ أو بِجِـــوارِ
ثـــم الصـــلاة علَـــى النبـــي محمَّـــدٍ والآلِ والأصـــحابِ والأنصـــارِ
مـالاح بـرقُ الغـور فـي جُـنْحِ الـدُّجا وهَمَتْ علَـى رَوْضِ الزُّهورِ سَوارِي[٣]
أوْ فـــاهَ محمـــودُ الصَّـــبابةِ مُنشِـــداً إنَّ المحِـــبَّ بـــأبيضِ الأبحـــارِ

[الحجر ٣٩-] ↑ ٤٠] ٠ قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة بفتح اللام؛ أي الذين استخلصتهم وأخلصتهم. وقرأ الباقون بكسر اللام؛ أي الذين أخلصوا لك العبادة من فساد أو رياء.

[٣] **سواري:** السَّارية: سحابة تُمطر ليلاً، ومنه قول كعب بن زهير:

تجلو الرِّياحُ القَذى عنه وأفْرَطَه ∃ من صَوْبِ سارِيةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ.

إلهي لا ترد لنا دعاء

إلهـــي لا تـــردَّ لنـــا دعـــاءً ... بجـــاهِ المصـــطفَى المختـــارِ أحمـــد
إلهـــي لا تؤاخـــذنا بـــذنبٍ ... وبـــالغفلاتِ عنـــك بجـــاه أحمـــد
وســـامحنا وعامِلْنـــا بخيـــرٍ ... ورضـــوانٍ يـــدومُ بجـــاه أحمـــد
وطهّرنـــا مِـــن الأكـــدارِ كُـــلاًّ ... ونـــوّرِ للقلـــوبِ بجـــاه أحمـــد
وطيّبنـــا بطيـــبِ الوصْـــلِ سِـــراً ... وجهـــراً فـــي الحيـــاةِ بجـــاه أحمـــد
ووفّقنـــا علَـــى الطاعـــاتِ حُـــبًّا ... وشـــوقاً فـــي النفـــوسِ بجـــاه أحمـــد
وعمِّـــر للقلـــوبِ بِجَمْـــعِ جَمْـــعٍ ... وإقبـــالٍ عليـــك بجـــاه أحمـــد
وخلِّصـــنا مِـــن الأكـــوانِ جَـــذْباً ... بـــه يَهنَـــى الفـــؤادُ بجـــاه أحمـــد
وظرِّفنـــا وشـــرِّفنا بعلـــمٍ ... وفـــتحٍ يســـتمرُّ بجـــاه أحمـــد
وســـلِّمنا مِـــن الأعـــداءِ جَمْعًـــا ... وكـــلَّ المســـلمين بجـــاه أحمـــد
وأَدخلْنـــا حِمـــاك لكـــي جميعـــاً ... بـــه تُحمَـــى الـــذَّواتُ بجـــاه أحمـــد
ولا تجعـــلْ لنـــا فـــي الـــدارِ خِزيـــاً ... ولا الأُخـــرَى كـــذاك بجـــاه أحمـــد
وجمِّلنـــا وكمِّلنـــا بوَصـــلٍ ... يـــزولُ بـــه الحجـــابُ بجـــاه أحمـــد
وعظِّمنـــا وأكرمنـــا بقُـــربٍ ... بـــه نـــزدادُ فيـــك بجـــاه أحمـــد
ويسِّـــرْ منـــك لـــي رزقـــاً حَـــلالاً ... كأمطـــارِ الســـماءِ بجـــاه أحمـــد
وهـــبْ للـــنفسِ منـــك جميـــلَ خُلـــقٍ ... وســـيرٍ فـــي الطريـــقِ بجـــاه أحمـــد
وكبِّـــرْ فيـــك شـــأني كـــلَّ وقـــتٍ ... ورقِّ القلـــبَ فيـــك بجـــاه أحمـــد
ومِـــن تلـــك الفيـــوضِ أفِـــضْ علينـــا ... إلـــى يـــومِ اللِّقـــاء بجـــاه أحمـــد
ومِـــن كـــأسِ الحقيقـــةِ فـــارِوِ قلبـــي ... ليَـــروِي للقلـــوبِ بجـــاه أحمـــد
وهـــبْ لـــي منـــك سَـــلْطَنةً وجاهًـــا ... وتصـــريفاً يَعُـــمُّ بجـــاه أحمـــد
ونشـــراً يمـــلأ الآفـــاقَ حتَّـــى ... تـــدومُ لـــذَّاتُنا طربـــاً بأحمـــد
وأســـعِدْنا بسَـــعْدٍ مـــعْ ســـلامٍ ... مِـــن النيـــرانِ تلـــك بجـــاه أحمـــد
ونســـألك الختـــامَ لنـــا بِخيـــرٍ ... وكـــلَّ المـــؤمنين بجـــاه أحمـــد
كـــذا منـــك الصـــلاةُ مـــع السَّـــلامِ ... علـــى مَـــن لـــم يـــزل يُـــدعَى بأحمـــد
وآلِـــه مـــا شَـــدَا شـــادٍ بِنجْـــدٍ ... وصـــرَّح للأنـــامِ بجـــاه أحمـــد
أو المنشِـــي لهـــا محمـــودُ شـــوقاً ... تَواجَـــدَ عنـــد ذِكـــراه لِأحمـــد

أدر ذكر سلمى

أدِرْ ذِكرَ سَلْمَى ياندِيمِي مدَى العُمْرِ ... علَيَّ ولا تُصغِي لزيدٍ ولا عَمْرِو
وفي ذكرها يرتاحُ قلبي وتنجلِي ... هُمومِي وأحزانِي ومابي مِنَ الضُّرِ
فتاةٌ وفي خِدْرِ الجمالِ مَصونَةٌ ... مُحَجَّبَةٌ عن أعيُنِ العبدِ والحُرِّ
ومِن حُسنِها حُسنُ الحسانِ وثغرُها ... كما اللُّؤْلؤُ المكنونُ في صَدَفِ الدُّرِّ
مُهَفْهَفَةٌ[1] تَسْبِي العقولَ بِلحْظِها ... مُرَقْرَقَةُ الخَدّينِ لَيْلِيَّةُ الشَّعْرِ
فكالشَّمسِ إنْ لاحتْ وكالظبيِ إنْ رنتْ ... وكالبدرِ إشراقاً وكالرَّوضِ في الزَّهرِ
فيزري بريحِ المسكِ والنَّدِّ ريحُها ... وفي كَسْرِ جَفْنَيها شؤونٌ مِن السِّحْرِ
رقيقةُ خِصْرٍ كالغزالةِ جِيدُها ... فتجرحُ رؤياها الفؤادَ بِلا نُكْرِ
فلو شاهدتْ حُورُ الجِنانِ جمالَها ... لَخِيفَ عليها صاحِ مِن خُدْعةِ المكرِ
رآها الذي يَهوَى عَذولي فقال لِي ... أُجِلِّكَ عن وجْهٍ كريهٍ مُنفِّرِ
فقلتُ له بلْ وجْهُها كمراءَةٍ ... وفيه ترَى تمثالَ وجهِك ذِي الوزْرِ
حِجازيَّةٌ شاميَّةٌ لم يَفُزْ بِها ... سِوَى باذلٍ في حُبِّها غالِيَ المهرِ
وإنِّي لتعرونِي لذكراها هِزَّةٌ ... كما انتفضَ العصفورُ مِن بَلَلِ القَطْرِ
فآليْتُ إنِّي لستُ أنظرُ غيرها ... فتاةً بِحُبٍّ في الحشا حُبُّها يَسْرِي
أَهيمُ بها مادُمْتُ في هذه الدُّنا ... كمَا هامَ أربابُ المعارفِ بالحَبْرِ
محمدٍ السَّماني شيخِ طريقِنا ... وسلطانِ أهلِ الله في كلِّ ما عَصْرِ
إمامٌ همامٌ أبيضُ اللَّونِ أبلجٌ ... مليحٌ مياهُ الحُسْنِ في وجْهِهِ تَجْرِي
شريفٌ ظريفٌ بالضِّيا مُتَهَلِّلٌ ... وعِيدُ فُيوضٍ عابقُ المسكِ والنَّشْرِ
تبارك مَن أنشاه في الأرضِ سَيِّداً ... أغاثَ به داعيه في البَرِّ والبحرِ
سماءُ سُمُوٍّ فيه زهرُ معارف ... وأقمارُ آياتٍ سَبَتْ كلَّ ذي حِجْرِ
وآيةُ صِدّيقِ النبيِّ وحِبِّهِ ... ووارثِ سِرِّ الصِّدْقِ في السِّرِّ والجهرِ
لقد ظهرتْ في الكونِ آيةُ فَضْلِه ... وعمَّ الورَى طُرًّا بنائِلِه الغَمْرِ
وليٌّ جليلٌ أبدعَ اللهُ شكلَه ... مَلاذٌ وأستاذٌ رقَا خيرَ مِنْبَرِ
كنوزُ فخارٍ مَتَّعَ اللهُ خلقَه ... به وبه قد أعلنَ الدَّهرُ بالبِشْرِ
هو الحَانُ والكاساتُ والطَّاسُ والطِّلاَ ... ودَنُّ الحُمَيَّا والمديرُ لِتي الخمرِ
ليالِيه لا زالتْ علَى النَّاسِ كلِّهم ... كما ليلةِ القَدْرِ العَلِيَّةِ في القَدْرِ
فحَدِّثْ ولا تخشَ الملامةَ إنَّه ... هو القطبُ والسلطانُ والسيِّدُ البَكرِي
فمِنْ كأسِه كلُّ الأكابرِ قد سُقُوا ... شراباً مِن الخمرِ الإلهيِّ لا الخمرِ

١/ **مُهَفْهَفَةٌ:** ضامرة البطن.

بـه استمسكتْ كـلُّ الأنـامِ وقـد جَنَـتْ بأفكارِهـا مِـن روضـه كامـلَ الثُّمْـرِ
نبيـلٌ أصـيلٌ وهـو للفضـلِ معـدنٌ خلائقُـــــه للهِ تُعلِـــــنُ بالشُّـــــكْرِ
تَمطَّـى بـه الفخـرُ افتخـاراً وقـد هَمَـتْ بــه سُـحْبُ أسـرارِ الهدايـةِ بـالخيرِ
جَـلاَ بضـياءِ العِلـمِ عـن كـلِّ سـالكٍ ظـلامَ الهـوَى والجهلِ والوهمِ والكِبْـرِ
تَصـرَّف فـي الأيـامِ تصـريفَ مالـكٍ وأظهـرَ للإرشـادِ فـي النَّجـدِ والغَـوْرِ
وأدهـــشَ أقوامـــاً وأســـقَى أئمـــةً وهَـــيَّمَ أبـــدالاً وحَيَّـــر للفكـــرِ
وأنْبـأَ بالغيـبِ الـذي كـان خافيـاً وأغنَـى عن الأشياخِ في كلِّ ما قُطْرِ
وفـــتَّحَ أبوابـــاً وأبـــدَى عجائبـــاً وأطـرب أروحـاً وأوضـحَ للسَّـيرِ
وبُشِّـرَ فـي يـومِ الخطـابِ كمـا رُوِي بـأنَّ الـذي يَهـواه يُكـرَمُ فـي الحَشْـرِ
لـه قَـدَمٌ فـي حَضـرةِ القُـرْبِ راسـخٌ بــه بـين أهـلِ اللهِ كالشَّـمسِ والبـدرِ
لـه منـزلٌ مِـن دونـه زُحَـلُ السَّـما وخُلْـقٌ عظـيمٌ دونـه نفحـةُ العِطـرِ
لـه مَـدَدٌ لا زال فـي الأرضِ نامیـاً وسِـرٌّ لـه فانقـادَ كـلُّ ذَوِي سِـرّ
وحيـــدٌ فريـــدٌ لا يقاومُـــه امـــرُءٌ مِـن القـومِ أربـابِ التَّصـرُّفِ والأمـرِ
لقد قـال لـنْ أُعْـزَى إلـى غيـرِ أحمـدَ نبـيِّ الهُـدَى مَـولَى الفُيوضـاتِ والبِـرّ
وقـد قـال تـاللهِ العظـيمِ فـإنَّني لقـد ذُقْـتُ شُـرْباً دونـه مَشـرَبُ الغُـرّ
كفـاني فخـاراً بمـا بـه اللهُ خَصَّـني مِن القُرْبِ مِن خيرِ الورَى طيّبِ النَّجْرِ
كفـاني فخـاراً ثـمَّ مجـداً ورِفعَـةً ظهوري هنا في طيبة المصطفَى الطُّهْرِ
فللـهِ مِـن قُطـبٍ حَـوَى كـلَّ غايـةٍ تقـاعسَ عـن إدراكِهـا فُصَـحَا الـدَّهرِ
فللـهِ مِـن غـوث أُغيثـتْ بـه النُّهَـى بغيثِ الهُدَى في كلِّ بَدْوٍ و في مِصْرِ
لـه فـي بـلادِ الصـينِ والتُّـرْكِ فِتْيَـةٌ فأنفاسُـهُم فـي النَّفسِ أشـهَى مِـن البِكْـرِ
وفـي يَمَـنٍ والشـامِ أيضًـا أئمَّـةٌ فهـاموا ومـا مـالوا اشـتياقاً إلـى الغَيـرِ
وفـي الهنـدِ ثـمَّ السِّـنْدِ قومًـا كـأنَّهم مصـابيحُ إظـلامٍ وفـي الفيضِ كـالبحرِ
وفـي الجـاوة الغُـرَّا رجـالٌ فـأظهروا طريقتَـه العُليـا القويمـةِ كـالفجرِ
وفي الريفِ أيضًا و الحجاز ومِصرها تلامـذةٌ غُـرٌّ كمـا الأنْجُـمِ الزُّهْـرِ
وفـي الغَـرْبِ سادةٌ مَحَـوا عن قلوبِهم سِـوَى اللهِ فـي أحيـانِهم مُـدَّةَ العُمْـرِ
وفـي هـذا السـودانِ يكفيـك طَيِّـبٌ بـه طابـتْ الأيـامُ مِـن غيـرِ مـا نُكْـرِ
وكـــم لإمـــامِ العـــارفين محمـــدٍ عجائبُ أحوالٍ تحاشتْ عن الحَصرِ
وآيـاتُ أسـرارٍ فَشَـتْ وخـوارقٌ لقـد وطِئَـتْ أقـدامُها هامـةَ النَّسْـرِ
ويكفيـك عنـد المـوتِ والقبـرِ أنَّـه سيحضرُ مَن يهواه أيضًا وفي الحَشْرِ
كـلامٌ صـحيحٌ مُسْـنَدٌ بشـروطِه وفي كُتْبِـهِ فانظره بالعينِ كَيْ تدري
وحاشـا ولـيُّ اللهِ مِـن خِدْعَـةِ الهَـوَى وحاشـاه أن يُبْـدِي بمـا لـيس أو يُغْـرِ
تَمَسَّـكْ بـه سِـرًّا وجَهْـراً فإنَّـه قَريـبٌ مِـن المختـارِ ثـمَّ أبـي بكْـرِ

فلا زالَ أستاذِي وغوثِي ونُصرتِي وفي أخرى ذُخرتي و حِصْنِي مدَى عُمْرِي
رقَا برسولِ اللهِ أشرفَ رُتْبَةٍ بها صارَ بين النَّاسِ كالكوكبِ الدُّرِي
على المصطفَى صلَّى المهيمنُ ربُّنا وأصحابِه أهلِ المهنَّدَةِ البُتْرِ
كذا آلِه ما غرَّدتْ فوقَ بانةٍ مُطَوَّقَةٌ أو فوقَ أغصانِ عَرْعَرِ[1]

سلامُ التَّجلِّي

سلامُ التَّجلِّي مِن رفيعِ المراتبِ علَى سالمِ الأخلاقِ مِن عيبِ عايبِ
علَى مَنبعِ الأسرارِ كأسِ شرابِنا علَى حَسَنِ الإحسانِ ليثِ الكتائبِ
علَى واحدِ الأيامِ سلطانِ عَصْرِه علَى العُروةِ الوثقَى ولِيِّ المشاربِ
علَى كاملٍ لا زال تَهْمِي غُيوثُه علَى كلِّ قلبٍ صادقٍ بمواهبِ
علَى مُنقذِ المكروبِ ذِي العزمِ في الوَغا علَى ساطعِ الأنوارِ ربِّ المناقبِ
علَى كعبةِ الأسرارِ والأمْنِ والهُدَى علَى فاتحِ الأبوابِ كنزِ المطالبِ
علَى مَن إليه النَّاسُ تسْعَى بفرحةٍ علَى النُّوقِ والأقدامِ مِن كلِّ جانبِ
علَى ابنِ حُسون وشيخِ طريقَنا وحِبِّ رسولِ اللهِ مِن آلِ غالبِ
فتىً لم يزلْ بين الأنامِ مقامُه رفيعًا ومَوصُوفاً بِسامِي العجائبِ
فتىً بين كلِّ النَّاسِ غَوثٌ مُجَرَّبٌ لدَى الكربِ والضَّرَّا وسُوءِ النوائبِ
كريمٌ عظيمُ الذِّكرِ بالعفوِ آخِذٌ رحيمٌ بكلِّ النَّاسِ ثمَّ الأقاربِ
وسيفٌ لِمَنْ يومًا تَعَدَّى وضَيْغَمٌ[2] وسَهْمٌ مُصيبٌ للعدوِّ المحاربِ
له رايةُ النَّصرِ العزيزِ تضاعفتْ له المنَّةُ العُظمَى علَى كلِّ شارِبِ
فتىً شيخُه البَدْرُ الأمينُ محمَّدٌ فتىً وهو للمحتاجِ كنزُ رَغائبِ
يُغيثُ لِمَنْ خَلْفَ المحيطِ بِهِمَّةٍ تزيد علَى برقِ السَّحائبِ صاحِبِي
له حَرَمٌ يَحْمِي لكلِّ مَن احتمَى لقدْ حُرِسَتْ أركانُه بالقواضبِ[3]
وقد أحيا أمواتاً وأبدَى غرائبًا فَشَتْ بين أهلِ الشَّرقِ ثمّ المغاربِ

---

[1] / **العرعر**: العَرْعَرُ: شَجَرُ السَّرْوِ، [فارِسيَّةٌ].

[2] / **ضيغم**: الضَّغْمُ: العضُّ الشديد، ومنه سمي الأَسدُ ضَيْغماً.

[3] / **القواضب**: القضيبُ من السيوف اللطيفُ. والجمع قواضِبُ وقُضُبٌ.

وكـــم لكثيـــرٍ فـــي الأنـــامِ لقـــد دعَـــا ... إلـــى اللهِ مِـــن أهـلِ القُـرَى والسَّباسِـبِ[1]
هـو الكـوثرُ الفيَّـاضُ بـالجودِ والنَّـدَى ... هـو البحـرُ حـدِّثْ عـن نَـداهُ لطالِـبِ
لـه الشُّـهْرَةُ العُليـا علَـى كـلِّ عـارفٍ ... مَكـينٍ بأسـرارِ العلـومِ مُخاطَـبِ
أغثنـــي أغثنـــي إنَّنِـــي بـــكَ واثِـــقٌ ... ولِـي فيـك وُدٌّ صـادقٌ غيـرُ كـاذبِ
وتعلـمُ مـا بينـي وبينَـك سـيِّدِي ... وبينَـكَ أيضًـا والجُـدودِ الأطايـبِ
فَقُـمْ بِـي قيـامَ الواصـلينَ بِـرَبِّهم ... بأَنْجَـالِهِمْ عنـد الأذَى والمعاطِـبِ
لـك الشـأنُ والتَّصـريفُ فـي كلِّ قاصِـدٍ ... لأمثالِنـا بالسُّـوءِ يـا ذا المناصـبِ
لـك الفخـرُ مِـن بـينِ الأنـامِ لـك الثَّنـا ... لك الفضلُ والغَوثُ الذي غيرُ عازِبِ
فَمِـنْ يَـدِ خيـرِ الرُّسْـلِ قد نِلْـتَ شَـرْبَةً ... فَنِلْـتَ بهـا فـي اللهِ أسْـنَى الغرائـبِ
عليـه صـلاةُ اللهِ مـا لاحَ بـارِقٌ ... ومـا هـامَ مُشـتاقٌ لِحَـيِّ الحبائِـبِ
وأصـحابِه مـعْ آلِـه سـادةِ الـورَى ... مَعَـالِمِ ديـنِ اللهِ غَيْـثِ السَّـحائبِ
متَـى الصَّـبُّ محمـودٌ تَغَنَّـى تَلَـذُّذاً ... سـلامُ التَّجَلِّـي مِـن رَفيـعِ المراتـبِ

أعِدْ ذِكْرَ أُستاذٍ

أَعِـدْ ذِكْـرَ أُسـتاذٍ مِـن البـدْرِ أنضَـرُ ... وأخلاقُـه مِـن نَسْـمَةِ الـرَّوضِ أَعْطَـرُ
وكَـرِّرْ علَـى سَـمْعِي أحاديـثَ فَضْـلِه ... فَفِيهَـا لنـا ذوقٌ متَـى مـا تُكَـرَّرُ
وبـالِغْ إذا مـا كُنْـتَ صَـبًّا مُولَهًـا ... بِـذِكْراه أشْـواقًا إذا القـومُ تُـذْكَرُ
إمـامٌ بـه رَوْضُ المعـارفِ مُزْهِـرٌ ... ويـانعُ أغصـانِ المَـآثِرِ[2] مُثْمِـرُ
لـئنْ لاحَ يومًـا وجهُـه مُـتَهلِّلاً ... تَهَلَّـلَ كـلُّ النَّـاسِ منـه وكَبَّـرُوا
سُـقِي مِـن يَـدِ المختـارِ أحمـدَ شَـرْبةً ... مُعتَّقـةً مِـن قبـل مـا الكَـرْمُ يُعْصَـرُ
فأضـحَى بهـا بـين الأنـامِ كأنَّـهُ ... شُـمُوسٌ وفـي الفـيضِ الإلَهِـيِّ أَبْحُـرُ
فَلِلَّـهِ مِـن عـالٍ بـه افتخـرَ العُلَـى ... ونـالَ مقامًـا دونـه الفكـرُ يَقْصُـرُ
وأُلـبِسَ مِـن نُـورِ الجمـالِ مَلابسًـا ... كمـا الصُّـبحُ إذْ يَبْـدُو سَـنَاهُ ويُسْـفِرُ
ولـيٌّ محـيطٌ بـالعلومِ وجـوهرٌ ... بأسـرارِ أنـوارِ البَقَـا مُتَجَـوْهِرُ
جَنَـى ثَمَـرَ العِرفـانِ مِـن جَنَّـةِ الرِّضَـى ... وخُـصَّ بآيـاتٍ بهـا الفخـرُ يَفْخَـرُ
وصـانَتْهُ مِـن كـلِّ الرُّيُـونِ عِنايـةٌ ... لقـد حَفَّهـا سَـعْدٌ مِـن اللهِ أَكْبَـرُ

---

[1] / **السباسب:** السَّبسَب: القَفْر، والمفَازَة لا ماءَ بها ولا أَنِيسَ.

٢/ **المـآثِر:** المَأْثَرة: المَكْرُمة، و مآثِرُ العرب: مَكارمُها ومَفاخِرُها التي تُؤْثَرُ عنها، أي تُروى وتُذْكر.

مــلاذٌ وأُســتاذٌ وغــوثٌ ورَحمَــةٌ ضــياءٌ ونــورٌ للعقــولِ مُنَــوّرُ
تَصــرَّفَ فــي الأيــامِ حقًّــا وإنَّــه يُقَــدِّمُ مَــن قــد شــا ومَــن شــا يُــؤَخِّرُ
هــو الســيّدُ المرضِــيُّ فِعْــلاً ومَنْهَجًــا غِيــاثُ النُّهَــى مَــن للبريَّــةِ كَــوْثَرُ[1]
هــو الطيّــبُ الأســتاذُ شــيخُ طريقِنــا إمــامٌ بــه تَحْيَــى النفــوسُ وتَطْهُــرُ
هــو الشــيخُ حقًّــا والــولِيُّ الــذي بــه غريــبُ المعــانِي للمريــدِ يُفَجَّــرُ
هــو العَلَــمُ الفَــرْدُ المبــاركُ طلعــةً هو السُّحْبُ لكن وهو بالفيضِ يُمْطِرُ
معانيــه مِــن بــين المعــانِي بديعــةٌ بهــا القلــبُ يصــفو والنُّفــوسُ تُعَطَّــرُ
بتمثالــــه فَلْيَــــأْمُرِ الــــدهرُ أهلَــــه ومَــن مِثْلُــهُ حتَّــى بــه الــدَّهرُ يــأمُرُ
هُمَــامٌ شــريفٌ أَلْمَعِــيٌّ مُهــذَّبٌ بصــيرتُه كَشْــفًا علَــى الغيــبِ تَظْهَــرُ
يــروحُ ويغــدو فــي حُضَــيْرَةِ ربِّــه وعــن كــلِّ شــيءٍ مــا سِــوَى اللهِ مُــدْبِرُ
فطــوراً بِمَحْــوِ المحْــوِ للكــونِ ماحِيًــا وطــوراً لِعِلْــمِ الوقــتِ يُبْــدِي ويَنشُــرُ
وطــوراً لِأَسْــرارِ الغيــوبِ مُطالِعًــا وطــوراً عــنِ المختــارِ يــروِي ويُخْبِــرُ
وطــوراً بسِــرِّ الجَمْــعِ يُصــبِحُ جامعًــا وطــوراً بِجمْــعِ الجمْــعِ للنَّــاسِ يَظْهَــرُ
وطــوراً فكالبــدرِ المنيــرِ إنــارةً وطــوراً عَيانًــا جَهْــرةً يتطــوَّرُ
وطــوراً تجــدهُ غائبًــا عــن وجــودِه وطــوراً بشــرعِ اللهِ يَنْهَــي ويــأمُرُ
وطــوراً لــه بــين الأكــابرِ موكــبٌ وطــوراً برؤيــاه الأحِبَّــةُ تسْــكَرُ
كــريمٌ مِــن الغُــرِّ الكــرامِ وســيّدٌ خَلائِقُــــه للهِ تُثْنــــي وتَشْــــكُرُ
سَرِيٌّ سَرَى في النَّفسِ و الرُّوحِ سِرُّه ولِــيٌّ جَليــلٌ قــدْ يَحِيــرُ بــه الفِكْــرُ
بــه أُمَّ مْــرحُ طابــتْ وطابــتْ لِطِيبِهــا جِهَــاتٌ وقــومٌ لا تُعَــدُّ فتُحْصَــرُ
بــه افْتَــرَّ ثَغــرُ الســالكين صَــبابةً بــه الــدهرُ فــي بُــرْدِ الْهَنَــا يتبخْتَــرُ
لــه قــالَ خيــرُ الرسلِ قــولاً مُحَقَّــقًا روينــاه عــن قــومٍ وبالصِّــدقِ شُــهِروا
فأنــتَ كــإبراهيمَ نَجْلِــي وتــارةً يُشــيرُ إليــه والــدواوينُ تَــنْظُرُ
ومــا حُجِــبَ المختــارُ عنــه كلمحــةٍ ومــا زال فــي حضــراتِه وهــو يَحضُــرُ
تَمَلَّــك للأيــامِ عَــدُّ سِــنينهِ [لحُــبِّ][2] فَخُــذْهُ وهــو نَــصٌّ مُقَــرَّرُ

١/ **كـوثر**: الكوثر: نَهْر في الجنة. وهو فَوْعَل من الكَثْرة، والواوُ زائدة، ومعناه: الخَيْر الكثير. وتكوثر الشيء: كثر كثرة متناهية، قال حسان بن نشيبة:

أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم ∃ وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا

والكوثر: الرجُل الكثير العَطاء. [وهو المعنى المقصود هنا].

٢/ **[لحب]**: أي أربعين سنة، وذلك بحساب الجمَّل، فاللام = ٣٠ والحاء =٨ والباء = ٢ فالجملة =٤٠

وفيهـــا لقـــد أبـــدَى عظـــيمَ خـــوارقٍ ... لهـــا النـــاسُ تســـعَى والنجائـــبُ تُزْجَـــرُ
وكـــلُّ الـــذي قـــد نالَـــه مِـــن محمَّـــدٍ ... نبـــيٌّ كـــريمٌ وهـــو للخيـــرِ مُظْهِـــرُ
عليـــــه صـــــلاةُ اللهِ ثـــــمَّ ســـــلامُه ... وأصـــحابِه مـــا دام فـــي الأرضِ يُـــذْكَرُ
كـــذا آلِـــه مـــا هـــامَ بالمـــدْحِ هـــائِمٌ ... هُيامًـــا بـــه دمـــعُ المحبّـــين يَقْطُـــرُ
ومـــا الصَّـــبُّ محمـــودٌ فأنشـــدَ قـــائلاً ... أَعِـــدْ ذِكْـــرَ أســـتاذٍ مِـــن البَـــدْرِ أنْضَـــرُ

يا جوهرَ الحُسْن

يا جوهرَ الحُسْنِ ياذا المشْربِ العالي ... يـــا طيِّـــبَ الـــنَّهجِ والأخـــلاقِ والحـــالِ
يـــا قطـــبَ أقطـــابِ كـــلِّ الأوليـــا ويـــا ... مَـــنْ للمريـــدين طُـــرًّا خيـــرُ وَصَّـــالِ
يـــا رحمـــةَ اللهِ يـــا كنـــزَ الهدايـــةِ يـــا ... مَـــن قـــد تَقهقَـــرَ عنـــه كـــلُّ مِفضـــالِ
ياجنـــةً جَمَعَـــتْ أشـــهَى الفواكـــهِ مِـــنْ ... عِلْـــمٍ وحِلْـــمٍ وتمجيـــدٍ وإجـــلالِ
يـــابحرَ أســـرارِ خيـــرِ المرســـلينَ ويـــا ... ذا الفيضِ والرُّشدِ يا ذا المنبَتِ العالي
يـــاروحَ جســـمِ أُهيـــلِ القُـــربِ كلِّهـــمِ ... يـــا أشـــرفَ الشُّـــرَفا يـــا نـــاعمَ البـــالِ
يـــافخْرَ كـــلِّ ولِـــيٍّ هـــائمٍ دَنِـــفٍ ... يـــا ابـــنَ الكِـــرامِ الكـــريمَ القانـــتَ التَّـــالي
جَلَيْـــتَ مكنـــونَ أســـرارِ الولايـــةِ فـــي ... كـــلِّ البســـيطةِ مِـــن سَـــهْلٍ وأجْبـــالِ
وَلِجْتَ في مَنْهَجِ التَّحقيقِ مِن صِغَرٍ ... حُـــزْتَ العِلّيّـــينَ مِـــن عِلْـــمٍ وأعمـــالِ
ومـــا رَغِبْـــتَ مَنامًـــا تســـتريحُ بـــه ... ومـــا الْتَهيـــتَ بِلَهْـــوٍ ثـــمَّ أمـــوالِ
ومـــا عَـــدَلْتَ عـــن الـــنَّهجِ القَـــويمِ ومـــا ... عنـــــه اشـــــتغلْتَ بِلَـــــوَّامٍ وعَـــــذَّالِ
وَرِثْـــتَ ســـيِّدَنا السَّـــمانِي خيـــرِ فتًـــى ... بِغَيْـــثِ سِـــرِّ الهُـــدَى والرُّشْـــدِ هطَّـــالِ
كـــذاكَ الأَوحـــدَ الجيلانِـــي مَـــن ظهـــرتْ ... آياتُـــــه ورقَـــــا أوجَ العُلَـــــى العَـــــالِي
والعـــارفَ البَكْـــرِيَّ أستاذَ الطريقـــةِ مـــن ... فيـــه انتهَـــى الفخـــرُ مِـــن وصـــفٍ وأفعـــالِ
والنقشـــبنديَّ والخِضْـــرَ الـــذي طَهُـــرَتْ ... بـــه الســـرائرُ مِـــن رَيْـــنٍ وأدْخـــالِ
لله دَرُّكَ مِـــن بَحْـــرٍ تَمَـــوَّجَ غِنًـــى ... أغْنَيْـــتَ عـــن ورودِ ضحضـــاحِ[٣]

وكان المستنجد بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٦٥٦هـ وهو الثاني والثلاثين من الخلفاء العباسيين وذلك في الجمل [لام باء] ولهذا قال فيه بعض الأدباء

أصبحت [لب] بني العباس جملتها ∃ إذا عددت حساب الجمل الخلفا.

٣/ **ضحضاح:** الضَّحْضاحُ والضَّحْلُ : الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

فأنــتَ نزهــةُ أســماعٍ ونــورُ هُــدًى ... وأوشـــــــــــــــــــــــــال[٤]
أضْرَمْتَ نارَ الهوَى فـي قلبِ كلِّ فتًى ... وأنــتَ حِــرْزٌ لنــا مِــن ســوءِ أنكــال
أعربـتَ أسـرارَ حضْـراتِ المعـارفِ ... وقــد أزلــتَ بفـيضٍ منــك إعْلالــي
فـــــــــــــــــــــــــــــي ... ديــوانِ أهــلِ التُّقَــى مــا بــين أبــدالِ
آنستَ مـا كـان فـي المحفوظ مِن حِكَمٍ ... ومِسْـتَ[٥] فــي حُلَـلِ الإرشــادِ بالحــالِ
وقــد سَــمَوْتَ سُــمُوًّا دونــه زُحَــلٌ ... فـي منهجِ القومِ أهلِ المشربِ العـالي
وانْجَـابَ كـلُّ ظـلامٍ مِـن ضـيائِك يـا ... شـمسَ الطريقـةِ يـا قَصْـدِي وآمـالي
أدرْتَ كـأسَ الهـوَى والليـلُ مُعتَكـرٌ[١] ... علَــى الأحبَّــةِ فــي حانــاتِ جِــرْيالِ
ومنـك فالكـلُّ قـد حـازوا عُـلاً وسـنًا ... وجــاءَهمْ خِصــبُكم مِــن بعــدِ إمْحــالِ
فأنــتَ أســتاذُ أربــابِ التُّقَــى أبــداً ... فــي كـلِّ عِلْـمٍ لثـوبِ الـنفسِ غَسَّـالِ
وأنـتَ فـي النـاسِ لا يَعلـوكَ ذو نَسَـبٍ ... مُبــاركِ الآبــاءِ والأعمــامِ والخــالِ
أنــتَ الــوليُّ الــذي فاقَــتْ ولايتُــه ... بغيـثِ رُشْـدٍ علَـى الأحشـاءِ هَمَّـالِ
أنــتَ الــوليُّ الــذي أَمَّــتْ بنظرتِــه ... أقـوامُ صِـدْقٍ لوجـهِ الواهِـبِ الـوالي
أنــتَ الــوليُّ الــذي مَــنْ أَمَّ ســاحتَه ... ينــالُ عِــزًّا بِــلا خِــزْيٍ وإذْلالِ
أنــتَ الــوليُّ الغِيــاثُ المســتغاثُ بــه ... لــدَى الكُــروبِ وفــي هَــمٍّ وأَوجــالِ
أنــتَ الــوليُّ الــذي يخشــاه كــلُّ فتًــى ... ذي ســطوةٍ قــاهرٍ بــلْ كــلُّ مُختــالِ
أنــتَ الــوليُّ الــذي لــولاه مــا نَطقــتْ ... أفــواهُ قــومٍ بتفصــيلٍ وإجْمــالِ
أنــتَ الــولىُّ الــذي فاقَــتْ مناقبُــه ... وقــد حَــوَى كــلَّ عِــزٍّ وإفضــالِ
أنــتَ الــذي لــم يُعاشَــرْ مِثلُــه رجــلٌ ... فــي القُــربِ والرُّشــدِ والتَّأييــدِ والحــالِ
أنتَ الذي فُزْتَ في الدنيا بخيرِ ثَنًى ... وفــي غــدٍ بنجــاةِ الأهــلِ والآلِ
أنــتَ الــذي يشــرحُ اللهُ الصــدورَ بــه ... بِوُحْــدَةِ الإســمِ ذَوقًــا بعــد أَفْعَــالِ
أنــتَ الــذي وصَــلتْ قــومٌ بِوصْــلِكُمو ... إلــى مقــامٍ نــأَى عــن ذِكــرِ أمْثــالِ
للهِ درُّكَ مِــنْ شــيخٍ فَنَيْــتَ عــنِ ... الأكــوانِ بــالله لا بــالحَوْلِ والحــالِ
نَشـوان مِـن خمـرةِ الخَمَّـارِ مُغْتَرِفًـا ... مِــن الغُيــوبِ بقلــبٍ كامــلِ الحــالِ
فأنــتَ قطــبٌ كبيــرٌ عَــالِمٌ عَلَــمٌ ... لازلــتَ فــي الليــلِ قَوَّامًــا بأعمــالِ

---

[١] / **معتكر**: اعْتَكَرَ الليل: اشتد سواده واختلط والتبس.

٤ / **أوشال**: الوَشَل: الماءُ القليل يَتَحَلَّب من جبل أَو صخْرة يقطُر منه قليلاً قليلاً، لا يَتَّصِلُ قطْره، والجمع أَوْشال.

[٥] / **مِسْتَ**: المَيْسُ: التَّبَخْتُرُ، والمَيَّاسُ: الأسَدُ المُتَبَخْتِرُ.

لا غرو إنْ سُدْتَ أربابَ الولايةِ جمْعاً ... في الزهدِ و الأسرارِ والأعمالِ
الله أكبرُ ما أحلاكَ مِن رَجُلٍ ... قد ابتدرتَ علَى المولَى بإقبالِ
الله أكبرُ ما أعلاك مِن سَنَدٍ ... ذكراك أحلَى مِن الماذي في البالِ
فكمْ فَتَّحتَ للأقوامِ بابَ رضًى ... وكم منحتَ لأشياخٍ وأطفالِ
وكم دعوتَ إلى الرحمنِ مِن أُمَمٍ ... وكم نَشَلْتَ بأحوالٍ لأوحالِ
يامَجْمَعَ الحُسْنِ والإحسانِ أجمعِه ... يا واحدَ المجدِ يا مِفتاحَ أقفالي
يا ابنَ النبيّ يا قطبَ الدوائرِ يا ... خيرَ امرءٍ لفيوضِ الغيبِ حَمَّالِ
أمْ مَمْرَح بكم قد زادَ مَفخرُها ... علَى البنادرِ في رُشْدٍ وإجلالِ
وفي زيارتِكم حَجٌّ ومُعْتَمَرٌ ... مِن غيرِ سَعْيٍ وإحرامٍ وإحْلالِ
أغِثْ لنجلك محمودٍ بمَرْحَمةٍ ... يُحْمَى بها دائمًا مِن كلِّ أهوالِ
واجْمَعْهُ بالمصطفَى جَمْعًا يفوزُ به ... فوزاً بوَصْلٍ إلاهيٍّ بسلسالِ
كمثلِ ما كان في الدنيا بكم عَضُدِي ... ومَن يليني وأتباعِي وأنْجالي
ثمَّ الصلاةُ علَى المختارِ مِن مُضَرٍ ... محمَّدٍ مَن بِسِرّ الحقّ فعَّالِ
وآلِه الغُرّ والأصحابِ كلِّهم ... مَن شُرِّفوا بكمالاتٍ وإيصالِ
أو ما حمامٌ علَى غُصْنِ البشامِ[1] شَدا ... فولَّعَ عاشقًا مُسْتَغرَقَ البالِ

ما للمُريدِ

ما للمريدِ إذا ما رامَ إرشادا ... و مَنْزِلاً وعُلاً أيضاً وإسعادا
إلا بِحُبِّ ضِيا أهلِ الطريقةِ مَن ... علَى الأكابرِ أربابِ التُّقَى سادا
الطيّبُ السَّيِّدُ الفردُ الذي امتلأتْ ... بصيته الأرضُ سَهْلاً ثمَّ أطْوادًا
غوثُ اللَّهيفِ أمينُ الفيضِ مَنبعُه ... مَنْ عَطَّرَ النَّاسَ أغْوارًا وأنْجادًا
نجلُ الوصي وعباسٍ كذا حَسَنٍ ... فيالَه مِن وليٍّ فاقَ أجْدادا

في ذكرِ ليلَى

في ذكرِ ليلَى مدَى الأبْكارِ والأُصَلِ ... قلبي وفي حُبِّها كالوالِعِ الثَّمِلِ
قد هِمْتُ وَجْدًا بها مِن حينِ ما ... نظرت عيني لها بِفؤادٍ بالغرامِ مُلِي
عاهدتُها بِعهودٍ غيرِ كاذِبَةٍ ... بأنْ أهِيمَ بها في السَّهلِ والجَبَلِ

---

[1] / **البَشام:** شجر طيّب الرّيح يُستاك به، واحِدَتُها بَشَامة.

وأنْ أدَعْ قَــولَ عُــذَّالٍ لنــا عَــذَلُوا ... في حُبِّها الأعْذَبِ الأحلَى مِن العَسَلِ
يــا عــاذلين لنــا فــي حُبِّهــا سَــفَهًا ... دعــوا المــلامَ فحُبِّــي غيــرُ مُنتَقِــلِ
أتَعْــذِلُونَ لصَــبٍّ كلَّمــا عُــذِلَ ... يَــزْدَادُ شَــوقًا علَــى أيامِــه الأُوَلِ
ولـم يَـزَلْ كلَّمـا بـين الـورَى ذُكِـرَتْ ... لَيلَــى يلاعــبُ للغُــزْلانِ بــالغَزَلِ
والـدمعُ صـارَ دمًـا مِـن بعـدِ رِقَّتِـه ... والجسـمُ منـه بِسُـقْمِ العاشـقين بُلِـي
لا زال ينــدبُ فــي أحيانِــه أبــدًا ... علـى الحِمَـى وعلـى الأطـلالِ والطلَلِ
قـد أقْسَـمَ اليـومَ عـنْ جَـزْمٍ ومعرفـةٍ ... عـن الحِمَـى وهـوَى ليلَـى فلـن يَحُـلِ
أَمْ كيـف لا وهـو مِـن داءِ الغـرامِ غَـدا ... أصَــمَّ أُذْنٍ فلــمْ يَسـمعْ ولــمْ يَقُــلِ
يـزدادُ شـوقًا متـى أنْفاسُـه صـعِدتْ ... كالأصـفيا الأذكيـا فـي طَيِّـبِ النُّـزُلِ
نجـلِ البشـيرِ إمـامِ القـومِ مَـن وَطِـأتْ ... أقـدامُ مَفْخَـرِه السَّـامي علَـى زُحَـلِ
مَـنْ أُيِّـدَ المـنهجُ الأسـمَى بـه وبـه ... قد فاح نشْرُ الهدَى في السَّهلِ والجَبلِ
قـرينُ كـلِّ كمـالٍ عنـه قـد عَجَـزَتْ ... أهلُ الكمالِ ومَن في الأرضِ مِن بُدَلِ
غـوثٌ مُغيـثٌ وأسـتاذٌ عَـلا رُتَبًـا ... حَبْـرٌ فريـدٌ مَـلاذٌ للعلـومِ ولِـي
حكَـى الشـموسَ ظُهـورًا عنـد طلعتِهـا ... والـرَّوضَ خُلقًـا وجُـودًا ديمـةَ الهطـلِ
أُعطِـي مِـن القُـرْبِ والقُرْبـات مَنزِلَـةً ... مَـن رام شَـأْو مـداها قَـطُّ لـم يَصِـلِ
هـل فـي زمانِـه أو أيامِـه سَـمِعَتْ ... أُذْنــاكَ مثلَــه قُطبًــا فــائقَ المثَــلِ
افْخَـرْ بـه ولـه الفخـرُ الـذي ورَدَتْ ... لنــا أحاديثُــه عــن ســادةٍ أُوَلِ
واسْـلُكْ بـه مَـنهجَ الأقـوامِ مُجتهـداً ... ودَعْ سِـواه إذا مـا رُمْـتَ كـلَّ عَلِـي
ذا حضرةُ القُدْسِ وذا خمرُ الدِّنانِ وذا ... سـاقي المـدامِ وذا ذو المنـزل الجَلـلِ
لِأجْـلِ ذا صـارَ فـي أيامِـه مَلِكًـا ... لـه التَّصـرُّف بالأسـرارِ فـي الـدُّوَلِ
ياعارفًـا دهـرَه يكفيـكَ معرفـةً ... وإنْ جهلـتَ الـذي قـد قُلْـتُه فَسَـلِ
لـه يـدٌ وَرَدَتْ بَحْـرَ الغِنَـى ورَوَتْ ... لـه طريـقٌ خَـلاَ عـن وصـمةِ الخلَـلِ
أفَشْـتْ طريقتُـه معنَـى حقيقتِـه أمسـى ... كشمسِ الضحَى بالفضلِ وهو جَلِي
أيامُــه كانــتْ للعُشَّــاقِ تَحْسَــبُها ... خُلْداً لِمَا شَهِدَتْ مِنْ روضِها الخَضِلِ
يَـوَدُّ كـلُّ امـرءٍ فـي الأرضِ يَقصُـدُه ... وكـلُّ حَبْـرٍ علَـى عِلْـمٍ علَـى عمـلِ
لـه خـوارقُ عـاداتٍ عَلَـتْ وغَلَـتْ ... بـين البريـةِ مِـن حـافٍ ومُنتَعِـلِ
دانَ الزمــانُ لــه حُبًّــا فألْبَسَــه ... مِـن التُّقَـى أزْيَـنَ الأثـوابِ والحُلَـلِ
دانَ الزمــانُ لــه طُــرًّا فأسْــكَرَه ... مِن خَمْرةِ الحُبِّ سُكْرًا عَزَّ في المثَلِ
كـم مِـن عزيـزٍ أتـاه خاضِـعًا شَـغِفًا ... وكـم رئـيسٍ وكـم شَـهْمٍ وكـم بطـلِ
قـد اسـتوَى فـي هـواه النـاسُ كلُّهـم ... وكيـف لا وهـو قطـبٌ وارثُ الرُّسُـلِ
صَـفا صَـفْيَ التِّبرِ بين النَّاسِ مَنْهجُـهُ ... وقـد بـدا فضـلُه كالصُّـبحِ لِلْمُقَـلِ
فكـم لـه مِـن كرامـاتٍ إذا ذُكِـرَتْ ... تَشـفِي العليـلَ وتهـدِي كـلَّ ذي جـدَلِ

لــه كــؤوسٌ مِــن الأســرارِ شــاربُها ... لازال يُبـدِي مِـن الأسـرارِ كـلَّ عَلِـي
الله أكبـــرُ ذا القطـــبُ الشَّـــهيرُ وذا ... مَـنْ مِـنْ علـومِ البَقَـا اكْتَـالَ بالجُمَـلِ
الله أكبـــرُ ذا الطَّـــودُ المنيـــعُ ذُرًى ... ذا ابـنُ الوَصِـيّ وصِـنْوُ السيّدِ البجلِـي
مِــن آلِ بيــتٍ شــريفٍ فالكتــابُ لقــد ... أبـدَى لنـا مـا لَهـم مِـن أكمـلِ النُّـزُلِ
شــيخٌ أديــبٌ أريــبٌ[1] عــالِمٌ عَلَــمٌ ... حامِى الحِمَى كاملٌ في المجدِ مِنْ أزَلِ
قــد ماثَــلَ الــدُّرَّ والياقوتَ مَنْطِقُــه ... والمسـكَ رائحـةً إنْ مَـرَّ فـي السُّـبُلِ
محطـةُ الحـقِّ ديـوانُ الحقـائقِ مِـرآةُ ... الجمــالِ ســليمُ القلــبِ مِــن زَغَــلِ
فكــالهلالِ لــه ترنــوا العيــونُ هــوًى ... وكالــدَّواءِ لِــذَوِي الأســقامِ والعِلَــلِ
كَلُجَّــةِ البحــرِ تَشــبيهًا إذا الْتطمــتْ ... علومُــه ولهــا فاشــتاقَ كــلُّ ولِــي
عِيدُ الفيوضِ وسلطانُ المعارفِ مَن ... أمــاتَ فــي اللهِ أقوامًــا بــلا أَسَــلِ
أنــارَ أُفْــقَ الــدَّياجي نــورُ طلعتِــه ... أَنْسَــى لِمَــا قبلَــه مِــن كــلِّ مُكْتمِــلِ
كنــزُ الغِنَــى حِلْيَــةُ الأيــامِ أوحــدُها ... ربُّ الفتوحـاتِ خـالِ الـنَّفسِ مِـن زَلَـلِ
عن وصفِ معناه يا هذا لقد قَصُرَتْ ... أهـلُ الفتـوحِ ومـا أبـدوه فـي المثَـلِ
يَمِّــمْ لســاحتِه إنْ كنــتَ ذا ضَــجَرٍ ... وقِـفْ علَـى بابِـه حُبًّـا عسَـى تَـنَلِ
وأسـأله مـا شـئتَ فالآيـاتُ ظـاهرةٌ ... فكـمْ وكـمْ فـازَ منـه النَّـاسُ بالأمـلِ
وكيف لا وهو مِن نورِ ابنِ آمنةَ **المختارِ** ... أفضــــلِ خلــــقِ اللهِ فــــي الأَزلِ
صـلَّى عليـه إلـهُ العـرشِ مـاظهرتْ ... شـمسٌ ومـا أمَّـه ركـبٌ علَـى عَجَـلِ
وآلِــه الغُــرِّ والأصــحابِ كلِّهــم ... مَـن أظهـروا دينَـه السَّـامِي علَـى المِلَـلِ
مـا جفْـنُ صَـبٍّ بكَـى شَـوقاً بمِدْحتِـه ... أو مـا مُحِـبٌّ غرامًـا زاد فـي المِيَـلِ
أو قـالَ محمـودٌ فـي نـادِ الهـوَى بِهـوًى ... فـي ذِكْـرِ ليلَـى مـدَى الأبكـارِ و الأُصَـلِ

ماذا أيا سُعْدَى

مــاذا أيــا سُــعْدَى فَعلْــتِ بِعاشــقٍ ... مُتولِّــعٍ قلِــقَ الحَشَــا مُحتــارا
جَــمُّ الهمــومِ مُتَــيَّمٌ دَنِــفٌ فَمِــن ... عَينَيــه قَــد أجــرَى الــدموعَ غِــزارا
يهتــزُّ مِــن طــرَبٍ إذا أنْعمــتِ يومًــا ... بالســلام عليــه مِنــكِ جِهَــارا
وإذا مَـرَرْتِ يصـيحُ مـا أحـلاكِ فـي ... هــذا القــوامِ ويُمْعِــنُ الأفكــارا
منعَ العيونَ بأنْ ترَى في الحيِّ جاريةً ... سِــواكِ وإنْ عَلَــتْ مِقْــدارا
لا يَختَشِــي أبــداً مَلامــةَ لائــمٍ ... ويــودُّ فيــكِ وفــي هــواكِ العــارا
فــإذا مَــرَرْتِ بســاحةٍ مِــن عِشْــقِه ... يهــوَى ويرغــبُ أن تكــونَ مَــزارا

---

[1] / **أريب**: يقال أرُبَ الرجل، فهو أريب، أي صار ذا فِطْنَةٍ.

أَلِـفَ السُّـهادَ وفيـكِ قـد تـركَ الكَـرا ... ولِأجْلِـــكِ اتَّخَـــذَ الغَـــرامَ مَـــدارا
إنْ شـــامَ برْقًـــا مِـــن حِمـــاكِ فإنَّـــه ... يرْنـــو إليـــه ويُنشِـــدُ الأشـــعارا
رقَـــى لِمَفتُـــونٍ بِحُبِّـــكِ قـــد غَـــدَا ... لِسَـــماعِ ذِكـــركِ والِعًـــا طيَّـــارا
كـــتمَ الصَّـــبابَةَ بُرهَـــةً لكنَّهـــا ... غَلبـــتْ عليـــه فألْبسَـــتْه شِـــعارا
فـــإذا شـــدَى بـــينَ البريَّـــةِ ذو هـــوًى ... يُجْـــرِي الـــدموعَ ويَـــألَفُ التَّكـــرارا
مـــاذا علَـــى دَنِـــفٍ سَـــبَتْه لَـــواحِظٌ ... وجُفونُـــه قـــد أرســـلتْ أمطـــارا
حَفِـــظَ العهـــودَ قـــديمَها وحَـــديثَها ... كـــأولي الغـــرامِ مِمـــنْ عَـــلاَ أنـــوارا
الطيِّـــبُ الأســـتاذُ أوحـــدُ عصـــرِه ... مَـــن قـــد أزالَ بِصَـــفْوهِ الأكْـــدارا
قطـــبُ الكرامـــاتِ الـــذي مِـــنْ سِـــرِّه ... فتَـــرَى جميـــعَ النـــاسِ فيـــه سُـــكارَى
كهـــفُ العُفَـــاةِ الصَّـــارمُ البتَّـــارُ مَـــن ... أضـــحَى بـــه جـــيشُ الـــرَّدَى فَـــرَّارا
إكســـيرُ سِـــرّ معـــارفٍ وعـــوارفٍ ... مِـــن حُسْـــنِها اليـــاقوتُ ذاك تَـــوارا
تُبْـــرِي نســـائمُ روضِ فـــيضِ جمالِـــه ... لـــذوي السِّـــقامِ إذا سَـــرَتْ أســـحارا
مَـــن كَفُّـــه كالغيـــثِ عنـــد نُزولِـــه ... مَـــن وجْهُـــه قـــد ماثـــلَ الأقمـــارا
مَـن أبرزتْـه مِـن الغيـوبِ يـدُ العنايـةِ ... واعْتلَـــى بـــين الأنـــامِ مَنـــارا
مَـــن فـــاقَ تصـــريفاً وفـــاقَ إشـــارةً ... وخلائقًـــا وطرائقًـــا ونِجَـــارا
حِصْـــنٌ منيـــعٌ مـــانعٌ لِمُحبِّـــه ... إنْ خـــافَ مِـــن زَمَـــنٍ سَـــطا أو جـــارا
وصـــلَ الرجـــالُ بـــه لمقصـــدِهم وقـــد ... حـــازوا بـــه بـــين الرِّجـــالِ فَخـــارا
تـــاهوا ومـــا تـــاهوا ولكـــن أُسْـــكِروا ... بمدامـــةٍ تـــدعُ الملـــوكَ أســـارا
مَلـــؤوا الســـهولَ مـــعَ الجِبـــالَ هِدايـــةً ... وفضـــائلاً قـــد عَمَّـــتِ الأمْصـــارا
وخوارقًـــا وحقائقًـــا ولطائفًـــا ... ومعارفًـــا وعوارفًـــا أســـرارا
كالشـــيخِ يعقـــوب المبـــاركِ سِـــيرةً ... مُـــذْ كـــان مِـــن بـــينِ الأنـــامَ بحـــارا
والعـــالَمُ العَلَـــمُ حَســـيبُ مَـــن ... لكـــؤوسِ أســـرارِ الوِصـــالِ أدارا
ومحمـــدُ بـــنُ عَلِـــيِّهم ذاك الـــذي ... قـــد كـــان ســـيفًا قاطعًـــا بتَّـــارا
وبَصـــيرُهم مَـــن بَصَـــرَتْهُ عِنايـــةٌ ... فَعَـــلاَ علَـــى أقرانِـــه استبصـــارا
وأبـــو الفيـــوض التَّـــومُ فـــردُ زمانِـــه ... شـــيخُ الـــورَى مَـــن عطَّـــرَ الأقطـــارا
والأوحـــدُ القُرشـــيُّ قطـــبُ أوانِـــه ... مَـــن أرشـــدَ الأنْجـــادَ والأغـــوارا
وابـــنُ العَطـــا والنُّـــورُ ذاك شـــريفُهم ... مَـــن أكثـــرَ ذِكـــرَ الإلـــهِ جِهَـــارا
ومحمـــدُ بـــنُ النُّـــورِ ذاك هـــو الـــذي ... قـــد كـــان بـــازًا أشـــهبًا طيَّـــارا
وكـــذا البِهَـــاريُّ الرفيـــعُ مَراتِبًـــا ... مَـــن فـــاقَ فـــي أيَّامِـــه الأخيـــارا
وكـــذاك بُشـــرَى الشـــيخُ الـــذي ... أسقَى الأعـاجِمَ فـي الطريـقِ خِمَـارا
لشـــريفِهم عبـــدِ الكـــريم مَفـــاخرٌ ... ولعابـــدِ الوهَّـــابِ ذِكـــرٌ دارا
وكـــذاك يعقـــوبُ الحفـــيظُ الـــذي ... حَفِـــظَ الوعـــودَ وخـــالَفَ الأعـــذارا

وكـذلك المصـريُّ يالـه مِـنْ فتًـى ... يشـفِي المـريضَ إذا إليـه أشـارا
وكـذاك يعقـوبُ الـدويجِي الـذي ... بـينَ البريَّـةِ كـمْ قضَـى أوطـارا
وكـذاك عبـدُ الله مَـن بِقُـوَيْزه ... عَبَـدَ الإلـهَ ولازمَ الأذْكـارا
ولابْـنِ أُمِّ حَقَّـيْنِ ذاك فضـائلٌ ... وزهـادةٌ وبَهاجَـةٌ قـد نـارا
ولِخالِـه أعْنِـي سـليمانَ الفتَـى ... ولِأحمـدَ بـنِ الشـيخِ فضـلٌ صَـارا
ولِمَـنْ ثَـوَى فـي الهـوبجي مناقـبٌ ... أعنِـي محمـدًا مَـن رُئِـي قـد طـارا
وكـذا بـنُ مكِّـي الشـهيرُ محمـدٌ ... مَـنْ مِـنْ عُـلاَهُ لـه العُلَـى قـد زارا
وكـذاكَ نَجْـلُ الأغـبشِ المشـهورُ ذا ... حَمَـدُ الـذي للهِ صِـدْقًا سـارا
والمصـطفَى العركِـيّ قُـدوةُ عَصْـرِه ... ربُّ التُّقَـى مَـن مـزَّقَ الأسْـتارا
وكـذا الغزالـي الرفيـعُ مكانـةً ... وسِـواهمُو مَـن أظهَـرَ الأخبـارا
وكـذا محمـدُ بـنُ يعقـوبَ الـذي ... قـدْ كـانَ عـن كُـلِّ السِّـوَى نَفَّـارا
وإدريـسُ ذاك مَـن بِبكْـرٍ قـد ثَـوَى ... والطـرفُ منـه فلـمْ يـزَلْ سَـهَّارا
وكـذلك الشـيخُ الشِّـكيتابي الـذي ... قـد كـان سُـحْبًا هـاطِلاً مَطَّـارا
وكـذا الشـهيرُ وِصـالُه بـين الـورَى ... أعنِـي المَسَـلَّمِي مَـن سَـمَا الأنظـارا
أيضًـا محمـدُ العُبـودِي الـذي ... قـد كـان لِأبنـاءِ الـدُّنا قَهَّـارا
وكـذاكَ صـالحُهم وفضـلُ السِّـيدِ مَـن ... ورثَـا المحبـةَ جهـرةً إسـرارا
وكـذاك هجـو بـل كـذاك عَلِـيُّهم ... وكـذا ابـنُ شـامة مَـن سَـمَاهُ أنَـارا
وكـذا العطـا وكـذا أبـوبكرٍ الـذي ... فـاقَ الأحبـةَ قربـةً وجِـوارا
وكـذاك عبـدُ القـادِرِ الأوَّاهُ ... مَـن قـد كـان دمـعُ عُيونِـه مِـدرارا
وكـذا ابـنُ فضـلِ الله بـل بَـدويُّهم ... وكـذا ابـنُ سَـنهورِي العَلِـيُّ مِقـدارا
ومحمـدٌ نجـلُ الأمـينِ أخـو التُّقَـى ... مَـن كـان فـي نَهْـجِ الهُـدَى سَـيَّارا
وابـنُ الوديـعِ كـذاك نجـلُ غريضـهم ... وكـذا ابـنُ ساتٍ مَـن حَـلا تِـذْكارا
أيضًـا فأحمـد الجِميلابـي الـذي ... قـد جمَّـل الأتبـاعَ والـزُّوَّارا
وكـذا محمـدٌ بـل محمـدُ نجـلِ ... عبـدِ الواحـدِ السَّـامي سَـنًا وقَـرارا
وكـذلك الحميـادي حامـدُهم ... كـذا السـجيلي أصـفى بـلاده أفكـارا
ولعابـدِ الجبَّـار فضـلٌ ظـاهرٌ ... وكـذا بـنُ نوفـل مَـن غَـدَى أمَّـارا
وكـذا النعـيمُ كـذا الجَبرتِـي الـذي ... قـد كـان شُـهبًا مُحرقًـا أو نـارا
أيضًـا فَطيِّـبُهم محمـدٌ نجلُـه ... مَـن طُيِّبَـا بـين الأنـامِ جِهـارا
وكـذا ابـنُ طـه يـا لـه مِـنْ عـارفٍ ... رشَـدَ النفـوسَ وأصـلحَ الأحـرارا
ولنجـلِ قطـبِهم الشـهيرِ عجائـبٌ ... كـابنِ المعـانِي ومَـن إليهـا أشـارا
أعنِـي المكـرّم مُـوزِهم مَـن مَيَّـزَتْ ... أخلاقُـه لطريقِـه اسـتكثارا
وكـذا صـغيرون ونجـلُ حتـيكهم ... ومنيـرُهم مَـن للفـؤادِ أنـارا

وكـــذا الصِّـــليحابي الشـــهيرِ محمّـــدٍ ... مَـــن أُظهـــرتْ بركاتُـــه إظهـــارا
والأزرقُ الـــورِعُ التَّقِـــيُّ المرتضَـــى ... حَبْـرُ المعـــارفِ مَـن سـمَا الأحبـارا
وكـــذا حبيـــبُ الله ذا فرضـــيهم ... مَـــن نجمُـــه مـــا قِيـــلَ يومًـــا غـــارا
ولعابـــدِ الـــرحمنِ ذاكَ عجائـــبٌ ... فالعقـــلُ فـــي تكييفِهـــا قـــد حـــارا
ومحمـــدُ المرضـــيُّ نجـــلُ بشـــيرِهم ... مـــع ســـاري ليـــل كـــم حَـــوَوا فخـــارا
لمحمـــدٍ نجـــلِ الإزيـــرقِ هِمَّـــةٌ ... مِـــن نفسِـــه لـــم تقبـــلِ الأعـــذارا
وكـــذا ابـــنُ برقـــان ونجـــلِ نعـــيمِهم ... مَـــن نَعِمَـــا بالحُـــبِّ فيـــه مـــرارا
وســـعيدُهم ولنجـــلِ محبـــوبٍ كـــذا ... حـــالٌ عظـــيمٌ يَقْهَـــرُ الإنكـــارا
وأبـــو قـــراد ذاك وهـــو عَلِـــيُّهم ... مَـــن كـــان قُطْبًـــا زاهـــدًا خَمَّـــارا
وكـــذلك الـــزَّينُ المكمَّـــل ســـيدي ... مَـــن مَحـــا بشـــهودِه الأغيـــارا
وكـــذاكَ عائـــذُهم وكـــذا حَســـنُ الـــذي ... فـــي الجـــذْبِ دام وبالمحبـــةِ حـــارا
وكـذا بـنُ موسَـى ذاك وهـو شـريفُهم ... مَـــن كـــان يُـــدْعَى أحمـــد أجهـــارا
وكـــذاك يـــاقوتُ الـــذي أخبـــارُه ... تُحْيِـــي النفـــوسَ وتُطـــربُ الأبـــرارا
وكـــذا تلامـــذةٌ سِـــوَى مـــا قُلْـــتُهم ... حـــازوا الفيـــوضَ وأبلغـــوا الأوطـــارا
بـــالريفِ ثـــمَّ بمكـــة وبطيبـــة ... بلـــدِ الـــذي عـــمَّ الـــورَى إنـــذارا
وكـــذاك بالســـودان ثـــمَّ بمصـــرَ ... والغـــربِ الـــذي قـــد أنشـــأَ الأطهـــارا
لله دَرُّ الطَّيِّـــبِ القطـــبِ الـــذي ... فـــاقَ السُّـــهَا عَليـــاهُ والـــدَّوَّارا
عجبًـــا لِأبنـــاءٍ إليـــه لقـــد عُـــزُو ... أضـــحوا لكـــلِّ الســـالكين مَـــزارا
غُـــرٌّ كـــرامٌ ســـادةٌ وأئمَّـــةٌ ... بجمـــالِهم قـــد أدهشـــوا الأبصـــارا
أُسْـــدٌ لـــدَى يـــومِ الكريهـــةِ كلُّهـــم ... شُـــهْبٌ لَكَـــمْ قـــدْ دَمَّـــروا جَبَّـــارا
مَـــن كـــانَ يطلـــبُهم لخيـــرٍ نالَـــه ... مَـــن جـــاءَهم بالسُّـــوءِ عـــادَ غُبـــارا
والكـــلُّ قـــد ذاقـــوا كـــؤوسَ أبـــيهم ... وجَنَـــوْا كـــذا مِـــن جَنَّتَيْـــهِ ثِمـــارا
لِكمـــالِهم فـــوقَ المراتـــبِ رُتْبَـــةٌ ... لِمُطـــيعِهم فَخـــرٌ ولـــم يَتَـــوارَى
لِدســـوقهم فضـــلٌ وقـــدرٌ شـــامخٌ ... لِمُحمـــدٍ عِـــزٌّ أعـــزَّ الجـــارا
وكـذا لِنُـورِ الـدَّائمِ الشَّـهْمِ الفتَـى الـ ... ـقَوَّامِ مَـن أُعطِـي الكمـالَ جِهـارا
فخـرًا ومجـدًا فـي الوجـود وهيبـةً ... وخلائقًـــا قـــدْ فاقـــتْ الأزهـــارا
لله دَرُّهـــم الجميـــع بفضـــلهم ... فزمـــانُهم قـــد أعلـــنَ الإقـــرارا
والفـرعُ يسـمو بالأصـولِ وكيـف لا ... وأبـــوهم مَـــن للزمـــانِ أنـــارا
شـــيخُ الكرامـــةِ والســـعادةِ والتُّقَـــى ... لـــولاه كـــان زمانُنـــا انهـــارا
بِمحمَّـــدٍ قـــد نـــالَ فخـــراً دائمًـــا ... وغريـــبَ فضـــلٍ أعجـــزَ الأشْـــعارا
وعلَـــى محمـــدٍ صـــلَّى مـــولاه الـــذي ... أعطـــاه نـــوراً أخجـــلَ الأقمـــارا
وكـــذاك آلِـــه والصـــحابةِ مَـــن بِهِـــمْ ... شَـــمِلَ الـــدَّمارُ الكفـــرَ والفُجَّـــارا

تيجـانِ هـامِ الفضـلِ أكـرمِ مَـن سـعَى فـــي الله واتَّخـــذَ الصَّـــوابَ دِثـــارا
ما ماس غُصْنُ البانِ مِن ريحِ الصَّبا أو رَكْـــبُ طيبـــة أطـــربَ الـــزُّوَّارا

دمْعِي علَى الخَدِّ

دمعي علَى الخَدِّ فَيَّاضٌ وهَتَّانُ ... وفي حَشَايَ مِن الأحزانِ نِيرانُ
بفقدِ قُطْبٍ شريفٍ ما له مَثَلٌ ... للدِّينِ حِرْزٌ وللإسلامِ أركانُ
قد خانني الدَّهرُ فيه وهو بهجتُه ... والدهرُ وهو كما قد قِيلَ خَوَّانُ[١]

١/ **الدهر**: قال الفيروزابادي: الدَّهْرُ: الزَّمانُ الطويلُ، والأَمَدُ المَمْدُودُ، وألفُ سَنَةٍ، ، والنازِلَةُ، والهِمَّةُ، والغايَةُ، والعادَةُ، والغَلَبَةُ. وقال في المقابيس: وفي كتاب العين: دَهَرَهُم أمْرٌ، أي نزَل بهم.اهـ

وكان من شأن العرب أن تَذُمَّ الدهر وتَسُبَّه عند الحوادث والنوازل التي تنزل بهم من موت أو هَرَمٍ، ولهم أقوال وأشعار في ذلك فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه وأبادهم الدهر، وإلى غير ذلك من أقوالهم التي تخرج على المجاز والاستعارة.

وقد ورد في الحديث شيء من ذلك مثل [تربت يداك] وثكلتك أمك] و[حلقى عقرى] وغير ذلك مما لا يراد حقيقته. بل جرى على عادة العرب.

قال النووي في شرح مسلم: في قوله ρ لصفية{ عقرى حلقى}. قال: "هذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة وقوعه، يقال للمرأة: عقرى حلقى معناه عقرها الله وحلقها، أي حلق شعرها أو أصابها بوجع في حلقها، وقيل معناه تعقر قومها وتحلقهم بشؤمها، وعلى كل قولٍ فهي كلمة كان أصلها ما ذكرناه ثم اتسعت العرب فيها فصارت تطلقها ولا تريد حقيقة ما وضعت له أولاً، ونظيره {تربت يداه} و{قاتله الله} مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله: {تربت يمينك} و{عقرى حلقى}. و{لا كبرت سنك}. و {لا أشبع الله بطنه} ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء".

وقال ابن عبد البر بعد ذكر حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم: { لا تسبوا الدهر فإن الله هوالدهر}. وحديثه الذي رواه البخاري: {قال الله تبارك وتعالى: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار}.

قال: "والمعنى فيه أن أهل الجاهلية كانوا يذمون الدهر في أشعارهم وأخبارهم، ويضيفون إليه كل ما يصنعه الله بهم، وقد حكى الله عنهم قولهم ↓ ♦✌♎ ♎❻"♐⧫♒ ⬥✋♑ ⬅☼⬥☺⬅❑☠⬅ ⧺♐❽◎❾☼❻♎⬥❍ ⬥❍☐✌♦♎ ♏❍⬥➔☪♎ ❍❑⬥✝♦♦⊠⬥❍❶ ⬥✌♦❍❑ ♐⬅⧫⬥♒⬅&⧫♓ ⬥⬥☪⊡♐⧫ ♏⧫♦♐◆⬅●♒ ❑☼☺⬥♎⬥♐♏⬥❻⬅◆ ♓♐➔✓❶♏⧫⬥❍⧫♏⧫☐✉ ⬦✍♐⧫⬥ ☎ ♏◎♐☎⬥ ☐⬥⊠❶⬥❍☐☐♐❏ ♒❖⬥☠♎ ♐⊡⬥◎✌♎ ↑ ♦♌❑❻⬥⬆➔♦③ ♐⧫♏♐]. فنهى الله عن قولهم ذلك، ونهى الرسول ρ عنه أيضا بقوله: {لا تسبوا الدهر}، يعني لأنكم إذا سببتموه وذممتموه لما

يصيبكم فيه من المحن والآفات والمصائب وقع السب والذم على الله لأنه الفاعل ذلك وحده لا شريك له. وهذا ما لا يسع أحداً جهله والوقوف على معناه.
والعرب كان من شأنها ذم الدهرعندما ينزل بها من المكاره، فيقولون: أصابتنا قوارع الدهر، وأبادنا الدهر، وأتى علينا الدهر. ألا ترى قول شاعرهم:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ∃ فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل إذاً لاتقيتها ∃ ولكنني أرمى بغير سهام
فأفنى وما أفنيت للدهر ليلة ∃ ولم يغن ما أفنيت سلك نظام

وأشعارهم في هذا أكثر من أن تحصى خرجت كلها على المجاز والاستعارة، وجرى ذلك على الألسنة في الإسلام وهم لا يريدون ذلك، ألا ترى أن المسلمين الأخيار الفضلاء قد استعملوا ذلك في أشعارهم ـ على دينهم وإيمانهم ـ جريًا في ذلك على عادتهم وعلمًا بالمراد، وأن ذلك مفهوم معلوم لا يشكل على ذي لب.

❖ فهذا سابق البربري على فضله يقول:

المرء يجمع والزمان يفرق ∃ ويظل يرقع والخطوب تمزق

ويروى أن هذا الشعر لصالح بن عبدا لقدوس.

❖ وهذا سليمان العدوي وكان خيراً متدينًا يقول:

أيا دهرا عملت فينا أذاكا ∃ ووليتنا بعد وجه قفاكا
جعلت الشرار علينا رؤوسا ∃ وأجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر إن كنت عاديتنا ∃ فها قد صنعت بنا ما كفاكا

❖ وقال أبوالعتاهية ـ وموضعه من الخير موضعه:ـ

يا دهر تؤمننا الخطوب وقد ∃ نرى في كل ناحية لهن شياكا
يا دهر قد أعظمت عبرتنا ∃ بمن دارت عليه من القرون رحاكا.

❖ وروينا أنَّ **مالك بن أنس** رحمه الله كان ينشد لبعض صالحي أهل المدينة:

أخي لا تعتقد دنيا ∃ قليلاً ما تواتيكا
فكم قد أهلكت خلاً ∃ أليفًا لو تنبيكا
ولا تغررك زهرتها ∃ فتلقي السم في فيكا

في أبيات كثيرة، فمرة يضيفون ذلك إلى الدهر ومرة إلى الزمان ومرة إلى الأيام ومرة إلى الدنيا، وذلك كله مفهوم المعنى على ما ذكرنا وفسرنا، والأشعار في هذا لا يحاط بها كثرة وفيما لوحنا به منها كفاية والحمد لله.
[التمهيد لابن عبد البر ج: ١٨ ص: ١٥٤ – ١٦١].
وفي البحر المحيط: عند تفسير قوله تعالى:{وما يهلكنا إلا الدهر}: أي طول الزمان، وكانوا يضيفون كل حادثة إلى الدهر، وأشعارهم ناطقة بشكوى الدهر، حتى يوجد ذلك في أشعار المسلمين. قال: **وسمي الدهر خادعاً لما يخفي من غوائله**. [البحر المحيط ٣٧/١ حم. ١٠/٨].

❖ ومن ذلك حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «**قد تضَعْضَع بهم الدَّهر فأصْبَحوا في ظُلُمات القُبُور**» أي أذلّهم. انظر [النهاية في غريب الحديث

والأثر، للعلاّمة ابن الأثير الجزري، المجلد الثالث، حرف الضاد]. و[البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الجزء السادس، أحداث سنة إحدى عشرة من الهجرة].

- وروى ابن كثير عن الشعبي أن عليًا لما خرجت الخوارج إلى النهروان ورد ابن عباس إلى البصرة قام في الناس بالكوفة خطيبًا فقال: الحمد لله **وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل الكادح** وأشهد أن لا إله غيره وأن محمدا رسول الله أما بعد فأن المعصية تشين وتسوء وتورث الحسره وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمري ونحلتكم رأيي فأبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

بذلت لهم نصحى بمنعرج اللوى ∃ فلم يستبينوا الرشد إلاضحى الغد.

[البداية والنهاية الجزء السابع، احداث سنة ٣٧ هـ].

- ومنه حديث علي «كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: **فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب،** والعدو قد حرب» كلب أي اشتد. يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألح عليهم واشتد. [النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام ابن الأثير المجلد الرابع. حرف الكاف].
- ومنه حديث عُمر والعَجوز «**أعاذَكُم الله من جَرْح الدَّهر وضَغْم الفَقْر**» أي عَضِّه. [النهاية في غريب الحديث والأثر، المجلد الثالث، حرف الضاد].
- وروى الحافظ ابن حجر في الإصابة أنَّ خنابة بن كعب العبسي دخل على معاوية وقد أتت لخنابة يومئذ مائة وأربعون سنة فقال له معاوية: يا خنابة كيف نفسك اليوم؟ فقال يا أمير المؤمنين: **كبرت وأفنى الدهر حولي وقوتي** فلم يبق إلا منطق ليس يهدر. [الإصابة ج٢ ص٣٦٢].
- ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن أبي الدنيا أنَّ خيار بن أبي أوفى النهدي دخل على معاوية فقال له: **ما صنع بك الدهر؟** قال **ضعضع قناتي وجرأ على عداتي**. [الإصابة ج٢ ص٣٦٦].

وقال المناوي: مات لأبي ذؤيب الهذلي الصحابي أربعة أخوة بالطاعون في زمن عمر فرثاهم بقصيدة مطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع ∃ والدهر ليس بمعتب من يجزع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ∃ ألفيت كل تميمة لا تنفع

[فيض القدير ج ٦. ص ٤٥٢].

وقال الحافظ ابن حجر: وكان أصاب الطاعون خمسة من أولاده فماتوا في عام واحد وكانوا رجالا ولهم بأس ونجدة. [الإصابة ج: ٧ ص: ١٣١].

وصاحَ داعِي النَّوَى في يومِ فُرْقَتِه ... وأُقْرِحَتْ بدموعِ الحُزنِ أجفانُ

مُصابُه دُهِشَتْ منه العقولُ ومِن ... مُصابِه القُطْرُ أضحَى وهو حَيْرانُ

يُمسِي ويُصبحُ في شَجْوٍ وفي قَلَقٍ ... وفي كُروبٍ ودمعٍ وهو غُدْران

سلوا الدُّجا هل لِطرفِ السالكين مَنا ... مٌ فيه أو مَن له لِلحَقّ إذعانُ

لَهْفِي علَى مَن له في كلِّ جارحةٍ ... للهِ سَعْيٌ وفي الأعضاءِ إيمانُ

لهفي علَى موسمِ الأرباحِ خيرِ فتًى ... في سِلكِه انتظمَتْ بالحُبِّ قومٌ وفِتْيانُ
لَهْفِي علَى خيرِ فيَّاضٍ لساحتِه ... تأتي الوفودُ وأيتامٌ وضِيفانُ
لهفي علَى العُرْوةِ الوثقَى الذي ابتهجتْ ... بنورِ طلعتِه سَهْلٌ وحُزَّانُ[1]
لهفي علَى خيرِ بَحْرٍ قد حوَى دُرَرًا ... وجَوهرًا ما له شِبْهٌ وأثْمانُ
لهفي علَى جاذبِ الأقوامِ عن بُعْدٍ ... بِسِرِّ شوقٍ له للنفسِ وِجْدانُ
لهفي علَى شمسِ أسرارِ الولايةِ مَن ... مِن دونِ مَنصبِه شمسٌ وكِيوانُ
لهفي علَى بدرِ أنوارِ الشريعةِ مَن ... أزالَ ظُلْمَةَ جهلٍ و هو عِصيانُ
لهفي علَى فقدِ مصباحِ الزمانِ ومَن ... مماتُه لخرابِ الدَّهرِ عُنوانُ
لهفي علَى فقدِ أستاذٍ عَلاَ مَثَلاً ... له علَى زُحَل في العِزِّ بُنْيانُ
لهفي علَى المقصدِ المقصودِ أكرمِ مَن ... لله قد أمَّه عُرْبٌ وعُجْمانُ

وقال محمد بن إسحاق وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف:

لقد خزيت بغدرتها الحبور ∃ كذاك الدهر ذو صرف يدور.

[تفسير ابن كثير ج: ٤ ص: ٣٣٥].

❖ من ذلك قول معمر بن أبى معمر الذهلى يرثي عبد الله ومصعب ابني الزبير:

إلى أن رمته الحادثات بسهمها ∃ فيا لله سهما ما أسد وأصوبا

فإن يك هذا الدهر أردى بمصعب ∃ وأصبح عبد الله شلوا ملحبا

فكل امرىء حاس من الموت جرعة ∃ وإن حاد عنها جهده وتهيبا

❖ وحين حضرت المعتضد الوفاة أنشد لنفسه:

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى ∃ وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا

ولا تأمن الدهر إني إئتمنته ∃ فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا

❖ وقال ابن كثير: وقد كان شمس المعالي قابوس عالماً فاضلاً أديباً شاعراً فمن شعره قوله:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ∃ هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر يطفو فوقه جيف ∃ ويستقر بأقصى قعره الدرر.

[1] / **حُزَّان:** جمع حزين، وهو المهْبط من الأرض والمكانُ الغليظُ المُنْقَادُ، ويُجْمَع على حُزَّان وحِزَّان. ومنه قول كعب بن زهير:

تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ ∃ إذا تَوَقَّدَت الحُزَّان والمِيلُ.

لهفي علَى كعبةِ الزُّوارِ طيّبِنا ... غوثِ الزمانِ إذا ما ضاقَ لَهْفانُ
لهفي علَى واحدِ الأيامِ جوهرِها ... مَن بَحْرُه وهو بالأسرارِ مَلآنُ
آهٍ علَى شيخِ أشياخِ الطريقةِ مَن ... مِن كأسِ خمرتِه فالكونُ نشوانُ
آهٍ علَى مَن له عِزٌّ ومرتبةٌ ... عُليا ومِن بينِ أهلِ الله سلطانُ
آهٍ علَى دُرَّةِ البحرِ المحيطِ ومَن ... أحاط عِلمًا بِعلمٍ وهو عِرْفانُ
مِن بعده مَن لِعِلْمِ الغيبِ ينْشرُه ... من بعده مَن له ذوقٌ وإحسانُ
من بعده مَن لتنويرِ القلوبِ ومَن ... يَسقِي لِمَنْ هو في الأصحابِ عطشانُ
من بعده مَن لطريقِ القوم نقصدُه ... ومَن له ينتمِي عُربٌ وعُجمانُ
من بعده مَن به تُحمَى النفوسُ ومَن ... علَى القلوبِ كغيثٍ وهو هتَّانُ
من بعده مَن يلوذُ السالكون به ... ومَن يزولُ به رِجْسٌ وأدرانُ
من بعده مَن لِجمْعِ الجمْعِ يُوضِحُه ... وللمعارفِ والأسرارِ ديوانُ
من بعده مَن له لَحْظٌ تهيمُ به كلُّ ... النفوسِ وعِلْمٌ وهو إيقانُ
أفديه مِنْ كاملٍ عَزَّتْ مداركُه ... ومرشدٍ ما له في الرُّشدِ إخوانُ
أفديه مِن زاهدٍ ما مالَ قَطُّ إلى ... مالٍ وفيه علَى الزُّهَّادِ رُجْحانُ
أفديه مِن فائضٍ لولا إفاضتُه ... لا النَّاسُ ناسٌ ولا الأزمانِ أزمانُ
أفديه مِن فاضلٍ تنمو محاسنُه ... كأنَّه وهو في العينينِ بُسْتانُ
أفديه مِن سَيِّدٍ دامتْ سيادتُه ... وقطب فيضٍ له الأقطابُ أعوانُ
نورُ الولايةِ في لألاءِ غُرَّتِه ... تُذيعُه مِنْه أخلاقٌ وعِرفانُ
حدِّثْ عنِ البحرِ أو عن غمرِ نائلِه ... وعن نداه إذا ما احتاجَ إنسانُ
فإنْ تفاخرَ أبطالُ الولايةِ في ... مضمارِ سَبْقٍ وللأبطالِ ميدانُ
فَطَيِّبُ القومِ فَرْدٌ لا نظيرَ له ... ما شئتَ فيه فقُلْ والرُّشدُ برهانُ
مَن ذا يُماثلُه أو مَن يُفاخرُه ... مَن ذا له مثلُه في الغيبِ إمعانُ
مَن ذا له مثلُه سِرٌّ فَسُرَّ به ... شامٌ حِجازٌ وريفٌ وسودانُ
ذاك الذي لم يزل في الله مُبْتَهِلاً ... ودمعُه وهو في الأسحارِ طوفانُ
ذاك الذي لم يَمِلْ يومًا إلى أحدٍ ... سِوَى الإلهِ ولا ما فيه خُسرانُ
يرعَى الزمامَ ويُولِي الفضلَ مُبْتدِرًا ... ويمنحُ النُّصحَ مَن أغواهُ شيطانُ
له المفاخرُ عِقدٌ وهو لابسُه ... له المعارفُ والأسرارُ تيجانُ
له مِن المصطفَى خيرِ الورَى مَدَدٌ ... فما الفراتُ وسيحانٌ وجِيحانُ[1]

١/ **سَيْحَان وجَيْحَان:** ورد ذكرهما في الحديث{ سَيحان وجَيحان والفرات والنيل كلٌ من أنهار الجنة}.قال ابن الأثير في النهاية: وهما نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس.

لـــــــه تلامـــــــذةٌ للهِ دَرُّهـــــــمُ ... بخدمـــةِ اللهِ فـــي الإظـــلامِ رُهبـــانُ
لـــه السـعادةُ أضـحتْ وهـي عاكفـةٌ ... لـــه مِـــن اللهِ إجـــلالٌ ورضـــوانُ
لـــه السـيادات والتبجيـلُ مِـن قِـدَمٍ ... لـــه فـــؤادٌ بِسِـــرّ السِّـــرّ رَيَّـــانُ
لـــه الكرامـــاتُ بـين النـاسِ ظـاهرةٌ ... لـــه لِأحـــوالِ أهـــلِ الحـــالِ ميـــزانُ
لـــه عجائـبُ أوصـافٍ سَـمَتْ عَجبًـا ... لـــه مِـــن العِلـــمِ يـــاقوتٌ ومَرجـــانُ
ذا بهجـةُ الـدَّهرِ ذا للـدَّهرِ وهـو غِنًـى ... ذا للمريـــدين حِـــرْزٌ أينمـــا كـــانوا
ذا روضـةُ الفضـلِ ذا عـينُ العنايـةِ ذا ... مَـن فـي السـما وفـي الغبـرا لـه شَـانُ
تبـــارك اللهُ مـــا أحـــلاهُ مِـــن رجـــلٍ ... فـــي الـنفسِ شَـهْدٌ ولـلأرواحِ ريحـانُ
تبـــارك اللهُ مـــا أحـــلاهُ مِـــن بطـــلٍ ... كأنَّـــه وهـــو بـــين النَّـــاسِ ثهـــلان[1]
هـو الأصـيلُ النَّبيـلُ المعتلِـى شَـرَفاً ... وفـــي محبتِـــه قـــد هـــامَ إنســـانُ
هـو الجـديرُ بـأنْ يُعـزَى الكمـالُ لـه ... هـو الـدِّنانُ وخمـرُ الكـأسِ والحَـانُ
هـــو المـــرادُ مِـــن الـــدنيا ولَـــذَّتِها ... هـــو الـــذي كلُّـــه يُمْـــنٌ وإيمـــانُ
هو الـذي فـي علـومِ الشَّـرعِ كـان لـه ... بـــاعٌ طويـــلٌ وتحقيـــقٌ وإتقـــانُ
شـــافٍ مفيـــدٌ لـــه الأنبـــاءُ شـــاهدةٌ ... خـــرَّتْ لِآياتِـــه فـــي الأرض أذقـــانُ
فكـم لـه بـين أهـلِ الأرضِ مِـن مِـنَنٍ ... وكـــم بـــه شُـــفِيتْ روحٌ وأبـــدانُ
وكـم لِأسـلافِه بـين الـورَى شَـرفٌ ... عن شأوهم قَصُرَتْ في المدحِ هَمْدَانُ[2]
وكـــم لـــه مِـــن كشـــوفاتٍ مباركـــةٍ ... وكـم رَوَى منـه فـي الأسـرارِ ظمـآنُ
وكم له انقادَ مَن في الأرضِ مِن مَلِكٍ ... وكـــم لـــه دانَ أبطـــالٌ وفرســـانُ
وكـــم بـــه قـــد جفـــا قـــومٌ ديـــارَهم ... وكـم لـــه انتمَـــى إنـــسٌ كـــذا جـــانُ
وكـــم تصـــرَّف فـــي قـــومٍ بمكـــرهم ... وكـم بـه قـد مُحِـي ظلـمٌ وعُـدوانُ
هـذا الكمـالُ الفـردُ ذا قطـبُ الولايـةِ ذا ... سِـــرُّ النهايـــةِ مَـــن بـــالفيضِ مَنَّـــانُ
ذا الألمعِـــيُّ الـــذي تـــاه الزمـــانُ بـــه ... وفـــي هـــواه اســـتوَى سِـــرٌّ وإعـــلانُ
ذا النورُ محضٌ وذا الغوث الشهيرُ وذا ... مَـــن للضـــعيفِ وللمنبـــوذِ مِعْـــوانُ
ذا واحـدُ الأمـرِ ذا مَـن لـه امتثلـتْ ... مِن أجلِ سطوتِه في النـاسِ شُجعانُ

قال النووي في شرح مسلم: فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر إذنة وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان.

[1]/ **ثَهْلان:** ثَهْلاَنَ: جَبَل بالعالية، ويقال له: ثهلان الجوع، ليُبْسِه وقلّةِ خيره. واشتقاقه من الثَّهَلِ، وهو الانبساط على وجه الأرض، ؛ قال امرؤ القيس:

كَتَيْسِ الظِّباء الأَعْفَرِ، انْضَرَجَتْ لَهُ ∃ عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمارِيخِ ثَهْلان

٢/ **همدان:** قبيلة.

ذا أحمـدُ الفعـلِ وابـنُ الأطيبـين وذا ... مَــن فــي حدائقِــه زهــرٌ وريحــانُ
كنــزٌ مطلســمٌ لــم تُحصَــرْ عجائِــبُه ... إلا لقــومٍ صَــفَوْا والسِّــرَّ قــد صــانُوا
فالصــالحون لــه فــي كــلِّ معرفــةٍ ... مِــن المعــارفِ والإرشــادِ غِلمــانُ
أغَــرُّ كالشــمسِ لا تخفَــى مكانتُــه ... إلا علَــى مَــن بِــداءِ المقــتِ عُمْيــانُ
بحــرٌ بســيطٌ مديــدٌ وافــرٌ مَــددًا ... فــي حافَتَيْــهِ لِأهــلِ الشُّــربِ كِيــزانُ
يُنبيكَ عن كلِّ شيءٍ قد مضَى قِدمًا ... وعــن رمــوزٍ بهــا الشِّــبلي هَيْمــانُ
رؤياه تُذْهِبُ ما في النفسِ مِن غُممٍ ... وكــم بهــا جُلِيــتْ أســوا وأحــزانُ
حامي الحمَى مَن له الجاهُ العريضُ ... ومــن يســعَى إليــه مُشــاةٌ ثــمَّ رُكبــانُ
أكــرِم بــه مِــن إمــامٍ وهــو ذو كــرمٍ ... مــا قابــل الوغــد[1] إلا وهــو جــذلانُ[2]
مِن نسْلِ فاطمة الزهراءِ ذو شرفٍ ... وســادةٍ مــا لهــم فــي المجــدِ أقــرانُ
أيضاً ومِن نسلِ عباسٍ و مِن نسبة ... عَــلا ذِكرُهــا بهــا الســيماءُ[3] عنــوانُ
قوتُ النفوسِ وياقوتُ المعارفِ مَن ... لِعــزِّه خَضَــعتْ بِــيضٌ وســودانُ
صــاد القلــوبَ بِلحْــظٍ منــه أدهشــها ... وكــم بلحظتِــه قــد فــاز أخــدانُ
فالكونُ قد صارَ فيه وهو ذو وَلَهٍ ... وكيــف لا وهــو بــالرحمنِ وَلْهَــانُ
تَهــدِي مَحبَّــتُه تَســقي مَودَّتُــه ... تَســبي خلائقُــه مَــن فيــه إيمــانُ
روضٌ تضــمَّنَ أســرارًا ومعرفَــةً ... كــم أثمــرتْ منــه للطُّــلابِ أغصــانُ
غوثُ النُّهَى حِرزُنا مِن كلِّ داهيةٍ ... وعنــدما الكــربُ للمكــروبِ يقظــانُ
فــاق الإحاطــةَ ميمــونُ النقيبــةِ مَــن ... بــه لقــد عَمَــرتْ بــالخير أوطــانُ
فكــم أغــاثَ أُناسًــا عنــد شِــدَّتِهم ... وكــم بــه فــازَ أشــياخٌ وشُــبَّانُ
فكالحيــا وهــو قــد أحيَــا الإلــهُ بــه ... قومًــا وبالرُّشدِ بين الناسِ قدْ زانوا
جمالُــه يُــدهشُ الأبصــارَ إنْ نظــرتْ ... إليــه والقلــبُ يُضــحِي وهــو ســكرانُ
يــامَنْ يُحــاوِلُ بالأشــعارِ غايتَــه ... أقْصِــرْ فمــا لــك فــي هــذا العُلَــى شــانُ
إن طــالَ نَــوحي عليــه أو بُكــايَ لــه ... فمِثْلُــه عنــه مــا للــنَّفسِ سُــلوانُ
بَشِّــرْ مُحبِّيــهِ فــي الــدنيا ويــومِ غَــدٍ ... فكلُّهــم فــي جِنــانِ الخُلْــدِ سُــكَّانُ

١/ **الوَغْدُ**: الصبيّ والخفِيف الأَحمقُ وقيل: الضعيف في بدنه.

٢/ **جذلان**: الجَذَلُ الفرح.

٣/ **السِّيما**: العلامة يعرف بها الخير والشر. قال الله تعالى: (تَعْرِفُهم بسيماهم) وفيه لغة أُخرى: السِّيماء بالمد. وفي الحديث{ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرَكُمْ، تَرِدُونَ عَلَيّ غُرّاً مُحَجّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ}. وقال البصيري يصف الصحابي الله عنهم:

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم ∃ والزهر يمتاز بالسيمكا عن السلم.

لقـــد روَى قولَنـــا هـــذا أئمَّتُـــنا ... عنـــه وللأوليـــا بالصـــدق إمعـــان
مِنِّـي السَّـلامُ علَـى قبـرٍ يفـوحُ شَـذًى ... قـد حَـلَّ فيـه مِـن الأقطـابِ سـلطانُ
مِنِّـي السَّـلامُ علـى قبـرٍ بِمَمْـرح قـد ... أَمَّـــتْه بالشَّـــوقِ أخيـــارٌ وأعيـــانُ
منـــي الســـلامُ علَـــى قبـــرٍ لصـــاحبِه ... فـــي جنَّـــةِ الخُلْـــدِ حُـــورٌ ثـــم غِلمـــانُ
منـي السـلامُ علـى قبـرٍ بـه سَـعِدَتْ ... أهـــلٌ وصُـــحْبٌ وأولادٌ وجيـــرانُ
منـي السـلامُ علـى قبـرٍ حَـوَى عجبًـا ... بـــه لقـــد عَمَـــرتْ بالهَـــدْيِ أكـــوانُ
حَـوَى إمامًـا عظيمًـا مـا لـه مَثَـلٌ ... قـــد أيَّدتْـــهُ أحاديـــثٌ وقـــرآنُ
حَـوَى مِـن القـومِ أستاذاً أخـا ثقـةٍ ... فـــي القبـــرِ ذاك لـــه عَـــيْنٌ وآذانُ
وهـو الـذي قبـرُه بـين القبـورِ لـه ... مِـن جنَّـةِ الخُلْـدِ والفـردوسِ رَيْحـانُ
وهو الذي دائماً في الحضرتين ولم ... يَحْجِبْـــهُ سِـــترٌ ولا قبـــرٌ وأكفـــانُ
ومَـن بـه شِـدَّةٌ يومًـا إليـه دَعـا ... يـأتِي بِسَـرْعٍ ومـا بـازٌ[1] وعقبـانُ
لله دَرُّ الـــذي قـــد أمَّ زَوْرَتَـــه ... يَعُمُّـــهُ منـــه تهـــذيبٌ وغُفْـــرانُ
لله درُّ الـذي فـي سـلْكِه انتظمـوا ... وفـــي ســـرائرِهم وَجْـــدٌ وأشـــجانُ
مِنِّي السَّلامُ علَى المختارِ مِن مُضَرٍ ... ومَـن بـه قـد عَـلا فـي الفضـلِ عَـدنانُ
وآلِـه وكـذا الأصـحابِ مـا تُليـتْ ... دمعـي علـى الخـدِّ فيَّـاضٌ وهتَّـانُ
أو مـا حمـامٌ علَـى غُصـنِ البشـامِ شَـدَا ... أو مـاترنَّحَ مِـن ريـحِ الصَّـبا بـانُ

نسيمُ الصَّبا

نسـيمُ الصَّـبا هَبَّـتْ علـيَّ فَحَيَّـتِ ... ومـــابي لسُـــعْدَى هَيَّجَتْـــهُ وَولَّـــتِ
ومازلـــتُ مَجـــروحَ الفـــؤادِ بلوعـــةٍ ... ومـا زال شـوقي فـي ازديـادٍ وشِـدَّةِ
فيـا ليتنِـي إن لـم أكـنْ فيهـا ذا هـوًى ... ويـــاليتني إنْ لـــم أكـــنْ ذا صـــبابةِ
خَليلَـــيَّ عَوْجَـــا خَبِّراهـــا فـــإنَّني ... أمـــوتُ بهـــا إن لـــم تَمُـــنَّ بِنظـــرةِ
لقد طـال صـبري واصـطلائي بِحُبِّهـا ... ومـا حيلتـي فـي أنْ تُفـرِّج كُرْبتـي
سبَتْ عقلَ مَنْ يهْواها حَقًّا كما سَبَى ... أبـو الطيّـبِ الأسـتاذُ شـيخُ الطريقـةِ
إمـامٌ هُمـامٌ مِن ذوي العزمِ في الدُّجا ... علَـى الـذِّكرِ والطاعـاتِ ثـم الـتلاوةِ
كـريمٌ مِـن الغُـرِّ الكـرامِ وسـيِّدٌ ... بـه اخضـرَّتْ الـدُّنيا لـدينا وطابـتِ
فكالشَّـهْدِ فـي قلـبِ المحبِّـينَ حُبُّـه ... وللعـينِ كالأقمـارِ إذ مـا تَبَـدَّتِ
هـو النُّـورُ نـورُ الـدائمِ الـوارثُ الـذي ... لســـاحتِه الأرواحُ بالشَّـــوقِ حَنَّـــتِ

١/ **بازٌ**: البازُ والبازِي: ضَرْبٌ من الصُّقور.

تَــلا فضــلَه فــاهُ الزمــانِ وفضــلُه ... لـدَى كـلِّ ذي فضـلٍ كشـمسِ الظَّهيـرةِ
ولــيٌّ مِــن الأبـدالِ كـمْ شُـوهِدَتْ لـه ... غرائــبُ آيــاتٍ وأســرارُ حِكمَــةِ
تُــذَكِّرُنِي أخلاقُــه نســمةَ الصَّــبا ... وأنفاسُــه ريــحَ الريــاضِ العَطيــرةِ
فللــهِ مــا أحــلاهُ مِــن عــارفٍ جَلَــى ... بــه الـدهرُ و انْجابَـتْ بـه كـلُّ ظُلْمَـةِ
تَقِــيٌّ وقــوَّامٌ إذا الليــلُ قــد دَجَــا ... بِعَبْــرَةِ مَحْــزونٍ ونفــسٍ مُطيعَــةِ
فـذاك الـذي هـدَى الإلـهُ بـه النُّهَـى ... وشَــهَّرَهُ بــالخيرِ فــي كــلِّ بلــدةِ
حَـوَى الفضـلَ طِفْـلاً والسـيادةَ يافِعًـا ... وأوضــحَ شــابًّا للأمــورِ الخفيَّــةِ
تزيــدُ برؤيــاهُ النفــوسُ هِدايــةً ... وتَهتــزُّ أشــواقًا بِصــدقِ مَحبَّــةِ
لقـد سـلك الـنَّهجَ القـويمَ علَـى تُقًـى ... وعَطَّــرَ أبنــاهُ الكــرامَ بِنفْحَــةِ
عــن البحــرِ حَــدِّثْ إنْ تَطلَّبْــتَ دُرَّه ... وبالفضــلِ أحكِــي شــأنَه بِصــداقَةِ
عفيـفٌ شـريفٌ قـد رقـا ذِروةَ العُلَـى ... قـديمًا وحـازَ القُـربَ مِـن بعـدِ نهضـةِ
طهــورٌ شــكورٌ حامــدٌ ومُهــذَّبٌ ... صــباحٌ ومصــباحٌ وبــدرُ دُجُنَّــةِ
جَنَــى ثمــراتِ القادريَّــة واعتلَــى ... بوالــده فــي الوصْــلِ أعظــمَ رُتبــةِ
جــوادٌ كــريمٌ كالسَّــحائبِ كَفُّــهُ ... ولــيٌّ وَصــولٌ ذو سَــنًى وكرامــةِ
لــه قـد فَشـتْ بـين الأنـامِ عجائـبٌ ... إذا تُليــتْ تُحْيــي بغيــثِ الهِدايــةِ
فــديتُكَ مِــن ذي هيبــةٍ متواضــعٍ ... حَسـا الـرَّاحَ واجتـازَ المقـامَ بِسـرعةِ
خليفــةُ أشــياخِ الطرائــقِ طيِّــبٌ ... بأســرارِه طابــتْ جميــعُ البريَّــةِ
فمـا زالَ غوثًـا فـي المهمَّـاتِ مَلْجـأً ... كمـا شـاهدتْ نفسِـي بعـينِ البصـيرةِ
مِــن اللهِ أرجــو أنْ أفــوزَ بِحُبِّــه ... ووالــدِه الأســتاذِ شــيخِ الطريقــةِ
وأشــياخِه لا ســيَّما واحــدِ الــورَى ... محمَّــدٍ السَّــمانِ زيــنِ السَّــريرةِ
علـيهم رِضـا الـرحمنِ فـي كـلِّ لحظـةٍ ... رضــاءً بــه تَحْيَــى النفــوسُ بِجَذْبــةِ

أدعوه بالسِّرّ

أدعــوه بالسِّــرّ المصــونِ المشــتَهَرْ ... قطـبِ الرسـالةِ مَـنْ بـه شَـرُفتْ مُضَـرْ[1]
بأمينـــهِ الصِّـــدِّيق وارثِ حالِـــه ... وكـــذاك بالفـــاروقِ ســـيِّدِنا عُمَـــرْ
أيضـاً بـذي النُّـورينِ عثمـانَ الـذي ... بســجودِه وقيامِــه ابــتهجَ السَّــحَرْ
وكـــذا بمـــولَى العـــارفين عَلِـــيِّهم ... مَـنْ كالغزالـةِ بالمعـارفِ قـد ظَهَـرْ
أيضـاً وبـالزَّهرا والحسـنينِ مَـنْ ... فاقَـا بِجَـدِّهما الأوائـلَ والأُخَـرْ
وكـــذا بأصـــحابِ النبـــيِّ وآلِـــه ... مَنْ أوضحوا سُبلَ الرَّشادِ لِمنْ عبَرْ
والتـــابعين لهـــم وتـــابعهم علَـــى ... صِـدْقٍ إلـى يـومِ القيـامِ المنتَظَـرْ
وبأهـلِ سلسـلةِ الطريقـةِ سـادتِي ... أقطـابِ ديـنِ محمَّـدٍ غُـرَرِ الـدَّهرْ
فبطيِّـبِ الأقـوامِ أوحـدِ عصـره ... حـامي الحِمَـى بَحـرِ الجـواهرِ والـدُّرَرْ
وبقطـبِ دائـرةِ الكمـالِ محمَّـدٍ الـ ... ـسَّـمانِ سـامي القـدْرِ تهنئـةِ الفِكَـرْ
بالطـــاهرِ المـــدني مَـــنْ أقدامُـــه ... كـادتْ فخـاراً أنْ تطـا هـامَ الغفَـرْ[2]
وبروضـةِ المجـدِ الإمـامِ عقيلـةِ الـ ... ـمكِّـيِّ سلسـالِ النُّهَـى صِـنْوِ الفخَـرْ
بالصـادقِ الأسـتاذِ ذي الفـيضِ الـذي ... شـمِلَ الـورَى مِـن كـلِّ بـدوٍ أو حَضَـرْ
وكـــذا بقاسِـــمِهم غيـــاثِ زمانِـــه ... مَـنْ للهـدى مِـنْ بعـد طـيِّ قـد نَشَـرْ
وبعائـذ الفتَّـاحِ مَـنْ فُتحَـتْ لـه أقفـالُ ... سِـــرِّ السِّـــرِّ والوصـــلِ الأغَـــرّْ
أيضـــاً قريـــبِ اللهِ بهجـــةِ وقتِـــه ... مَـنْ للسـرائر بالمعـارف قـد عَمَـرْ
بهِـــدادِهم روضِ الجمـــالِ عَلِـــيِّهم ... قيـدِ المسـامعِ والبصـائرِ والبصـرْ
وكـــذا بجـــيلانهم شـــمسِ الضـــحَى ... قطـبِ الولايـةِ مَـنْ لِـذيلِ الفخـر جَـرْ
بـــأبي ســـعيدٍ مَـــنْ بِعَـــرْفِ رجالِـــه ... هـامَ الزمـانُ وقـد جنَـى حـالِي الثَّمَـرْ
وكـذا بقُـدوتِهم أبـي الحسـنِ الهكـاري ... الـــذى ابتهجـــتْ بسِـــيرته السِّـــيَرْ
وبفـارجِ الغَـمِّ أبـي الفَـرَجِ الـذى ... عـزَّت مكارمُـه علَـى أهـلِ النظـرْ
وكـذا بعبـدِ الواحـدِ القمـرِ الفتَـى الـ ... ـمتمكِّنِ القطـبِ الشَّـهيرِ المعتبَـرْ

---

[1] / **مُضَر**: مُضَر: هو مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان. قيل: سمي به لبياض لونه من مَضِيرة الطبيخ. و المَضِيرةُ: طبيخ يُتخذ من اللَّبن الماضر، وهو الحامض وهو الذي يحذي اللسان قبل أن يرُوب.

[2] / **الغَفْرُ**: الغفر منزل من منازل القمر ثلاثةُ أَنْجُم صغار، وهي من برج الميزان.

بالعــارفِ الشِّــبلي ذي الولَــهِ الــذى ... وَلِعَــتْ بكــأسِ وِصــالِه كــلُّ الغُــرَرْ
بجنيــدهم إنســانِ عــينِ طريقِنــا ... مَــنْ كــان مِــنْ بــين الأكــابرِ كــالقمرْ
بسَــرِيّهم مَــنْ قــد سَــرَتْ أســرارُه ... فــى الكــونِ وانقــادتْ لــه كــلُّ الخِيَــرْ
بالســيّدِ المعــروفِ فــي أهــلِ السَّــما ... معــــروفٍ الكرخــــيِّ مَــــنْ لله فَــــرْ
بالطــــائي داؤودِ الإمــــامِ المرتضَــــى ... علَــمِ الشــريعةِ مَــنْ بحــقٍّ قــد أمَــرْ
بإمامنــــا العَجمــــيِّ ذاك حبيــــبُهم ... مَــنْ للسِّــوَى فــي الله طُــرًّا قــد هَجَــرْ
أيضــاً وبالحسـنِ الهمــامِ أخــي النَّــدَى ... البصـريِّ تبصـرةِ الـورَى حَسَـنِ السِّـيَرْ
وبوالــــدِ الحَســــنين ذاك إمــــامُهم ... سُـحبِ الفيـوضِ عَلِـيِّهم عـالي الأثـرْ
وبخــاتمِ الرُّســلِ الأكــارمِ والنبيــين ... العظــــامِ محمــــدٍ خيــــرِ البشــــرْ
بــدرِ الــدُّجا شـمسِ العُلَـى كنـزِ الرَّجـا ... روضِ المحامـدِ مَـنْ بـه افتخـر الفخَـرْ
بــأمينِ وحــيِ اللهِ جبريــل الــذى ... للمصــطفَى بــالحقِّ أُرسِــلَ بالسُّــوَرْ
أنْ يمــلأَ الأحشــا بنــورِ جمالِــه ... ويخصَّــنا بمعــارف تُجلــي الفِكَــرْ
ويُنيلنــا منــه الرضــا ويــحفّنا ... بخفــيِّ لطــفٍ فــي الإقامــةِ والسَّــفرْ
ويُعيــذنا مِــن كــلِّ شــيطانٍ ومِــن ... متمــرِّدٍ أو حاســدٍ أو ذي ضــررْ
ويُــذقينا ذوقَ الــذين بــحُبِّه ... فيهم جميـعُ الخيـرِ والشَّـرفِ انحصـرْ
ويكــفّ عنــا العُســرَ ثــم يخصّــنا ... بفيــوض يُســرٍ فــى العَشــايا والبُكــرْ
وكــذاك يمنحنــا الشــهادةَ عنــدما ... يقــعُ الفــراق مِــن الــدُّنا دار الممــرّْ
أيضــاً ويجمعنــا هنــا وهنــاك بالــ ... مختــارِ ســيّدِنا محمــدٍ الأبــرْ
صــلَّى عليــه اللهُ مــا قــال امــرؤٌ ... أدعــوه بالسِّــرّ المصــونِ المشــتَهَرْ
وكــذا آلِــه مَــنْ لهــم دانَ العُلَــى ... وأصــحابِه الفُضَــلا ســاداتِ الظَّفَــرْ
مــا لاذ فــى الــدنيا بهــم متوسِّــلٌ ... لمــراده فــى أيِّ بــدوٍ أو حَضَــرْ

يا واحداً

يـا واحـدًا خضـعَ الـورَى لِجلالِـه ... ومُجَمِّـلاً لِلأوليـا بِجمالِـه
أدعـوك مُضـطرًا بِجبرائيـلَ مَـن ... رُفِعَـتْ مكانتُـه علَـى أشـكالِه
وبغـوثِ كـلِّ الكائنـاتِ وسِـرِّها ... مَـن عمَّهـا طُـرًّا بفـيضِ نوالِـه
إنسـانِ عـينِ الفضـلِ أفضـلِ مُرسَـلٍ ... فيَّـاضِ أمـدادِ النَّـدَى لِمُوالِـه
بـأبي تُـرابٍ عَلِـيٍّ القطـبِ الـذي ... شُـرِحَتْ صُـدورُ المـؤمنين لِقالِـه
وكـذا الحُسـينِ المرتَضَـى بـدرِ الـدُّجا ... ربِّ الفيوضـاتِ المُمِـدِّ بِحالِـه
أيضـاً بـزينِ العابـدينَ سَـنا النُّهَـى ... مَـن أنقـذَ الحَيْـرانَ مِـن إضْـلالِه
وببـاقرِ العِلْـمِ الإمـامِ المرتَقِـي ... أوجَ العُلَـى بِقيامِـه وسُـؤالِه
وبِجعْفَـرٍ ربِّ الكمـالاتِ الـذي ... لاحـتْ شُـموسُ الفضـلِ فـي أبطالِـه
وبكـاظمِ الغـيظِ المبـاركِ سِـيرةً ... سِـرِّ الطريـقِ وقطـبِ كـلِّ رِجالِـه
وبِمَنْ تَفَنَّنَ في جميعِ معارفِ العِرْفانِ ... معـروفٍ الغَريـقِ الوالِـهِ
بِسَـرِيِّهم مَـن قـد سَـرَتْ أسـرارُه ... فـي الكـونِ مِـن سَـهْلِه ومِـن أجْبالِـه
بِجُنَيْدِهم قطبِ الدَّوائرِ معدنِ الأسرارِ ... مَـن أَسَـرَ الـورَى بِخِلالِـه
بالعـارفِ الشِّـبْلِيِّ عَيْبَـةِ[1] سِـرِّه ... مَـن أسـكرَ الفضـلاءَ مِـن جِرْيالِـه
وكـذا بعبـدِ الواحـدِ القمـرِ الـذي ... جـذَبَ القلـوبَ بِقالِـه وفِعالِـه
وبفـارجِ الغَـمِّ أبـي الفـرجِ الـذي ... خَضَـعَتْ ملـوكُ الكـونِ تَحـتَ نِعالِـه
بِعَلِـيِّهم وهـو الهكَـارِي الـذي ... عَبَـقَ النَّسـيمُ الخَمْـريُّ فـي أذيالِـه
بـأبي سـعيدٍ مَـن بـه سَـعِدَ الـورَى ... وعَـلا علَـى زُحَـلِ السَّـما بوِصـالِه
وبمظهـرِ التَّحقيـقِ آيـةِ رَبِّـه ... بـين الخلائـقِ فـي عُـلاهُ وحالِـه
مـولاي عبـدِ القـادرِ الفَـرْدِ الـذي ... أحيـا القلـوبَ بِهـاطِلاتِ كَمالِـه
وبِضِئضـئِ الفخـرِ الوحيـدِ هـدادِهم ... مَـن هَـدَّ أطـوادَ الهـوَى بِمِثالِـه

---

[1] / **عيبة**: العَيْبَةُ: ما يجعل فيه الثياب. والعيبة مِنَ الرَّجُلِ: مَوْضِعُ سِرِّه، والجمع: عِيَبٌ وعِيابٌ وعِيَبَاتٌ.

والعِيابُ: الصُّدُورُ والقُلُوبُ، كنايةُ. وفي الحديث: { الأنْصَار كَرِشي وعَيْبَتي}. أي خاصَّتي ومَوضعُ سِرِّي. والعرب تَكْنِي عن القُلوب والصُّدور بالعِياب، لأنها مُسْتَوْدَع السَّرائر، كما أن العِيَابَ مُسْتَوْدعُ الثِّياب.

أيضًـــا قريـــبِ اللهِ غـــوثِ زمانِـــه   مَـــن زانـــتْ الفُضَـــلا بِـــزَيْنِ فِعالِـــه
وبعائـــذِ الفتَّـــاحِ مَـــن فُتِحَـــتْ لـــه   أقفـــالُ سِـــرِّ السِّـــرِّ فـــي إقبالِـــه
بِمحمـــدٍ فـــرضِ الجلالـــةِ قاســـمٍ   شـــيخِ الطريـــقِ وبـــدرِه وهِلالِـــه
بالصـــادقِ المشـــهورِ ذاك محمَّـــدٌ   مَـــن عَـــزَّ تِمْثـــالاً علَـــى أمثالِـــه
بِعقيلـــة المكـــيِّ مصـــباحِ النُّهَـــى   روحِ الطريـــقِ وعَينِـــه بـــلْ بالِـــه
بالطَّـــاهرِ المـــدَنيِّ ذاك محمَّـــدٌ   الجـــامعُ الحـــامِي حِمَـــى أشـــبالِه
وبِتَـــاجِ كـــلِّ الأصـــفياءِ وقطـــبِهم   وإمـــامِهم فـــي حالِـــه ومَقالِـــه
شـــمسِ الولايـــةِ سـيِّدِي السَّـمانِ مَـن   كـــلُّ الجهـــاتِ تَمَسَّـــكتْ بِحِبَالِـــه
وكـــذا بـــوارثِ حالِـــه وأمينِـــه   شـــرفِ الزمـــانِ وسِـــرِّهِ وجَمالِـــه
نَجْـلِ البشـيرِ الطَّيِّـبِ القطـبِ الـذي   لـــولاه مـــا نُشِـلَ امـــروٌّ مِـــن حالِـــه
أنْ تَسْـقِنِي كأسًـا بـه يُهْـدَى الحِجـا   والقلـــبُ مِنِّـــي مِـــن رَدِيِّ فِعالِـــه
وكـــذاك يَسِّـــرْ لِـــي المُـــرادَ جميعَـــه   لِأفـــوزَ مَـــعْ قـــومِ الطريـــقِ وآلِـــه
فَبِحَـــقِّ أشـــياخٍ لنـــا ياربَّنَـــا   يـــا ناشِـــلاً للقلـــبِ مِـــن أوحالِـــه
نـــدعوكَ أمْنًـــا فـــي الـــدُّنا وكـــذا غَـــدٍ   مِـــن كـــلِّ سُـــوءٍ فاضـــحٍ لفِعالِـــه
واغفـــرْ لنـــا مـــا قـــد مَضَـــى مِـــن ذَنبِنـــا   بِمُحَمَّـــدٍ مَـــن جـــادَ فـــي إرســـالِه
صـــلَّى عليـــه اللهُ مـــولاه الـــذي   قـــد خَصَّـــهُ بـــالقُربِ مـــعْ إيصـــالِه
وكـــذاك آلـــك والصَّحـــابةِ مَـــن بهـــم   نرجـــوا السُّـــلوكَ مـــعًـــا عـــلَى مِـــنْوالـــــــــــــــهِ

الفهرس الأبجدي لقصائد الديوان

حرف الهمزة

أول القصيدة		الصفحة
نما شوقي وضاق بِيَ الفضاءُ	وهام القلبُ واشتدَّ البكاءُ	٣٩
لي فؤاد له الغرام دواءِ	وعيونٌ لها السُّهاد أخاء	٤٢
صلاةٌ لقلبِ الصَّبِّ بالفيض تملأُ	علَى مَن لكلِّ الفيضِ والمجدِ	١٦٣
اليوم إنّي قد سألتُ رجائي	ضِئضِيءُ	٢١٤
	هل مِن طبيبٍ في الأنامِ لدائي	

حرف الباء

عبقتْ بنشر محمدٍ ريحُ الصَّبا	وإلى شذاه فكلُّ قلبٍ قد صبا	٩٠
يَمِّمْ حِمَى خيرِ مختارٍ وخيرِ نبي	وقفْ على بابِه بالذُّلِّ والأدبِ	١٢٦
ما ناحت الوُرقُ في جوف الدُّجا	إلا وأبدَى لساني في الهوَى أدبا	١٥٦
طربا	وكلِّي لها مِلْكٌ وإنّي بها صَبُّ	١٦٥
إلى طيبةَ قد هامت الرُّوحُ والقلبُ	علَى سالمِ الأخلاقِ مِن عيبِ عايبِ	٢٤١
سلامُ التَّجلِّي مِن رفيعِ المراتبِ	والقلبُ مِن نار الهوَى يتقلَّبُ	١٢٤
دمعي لأمطارِ الصبابةِ يسكبُ		

حرف التاء

عند عذولي صبوةٌ مثلَ صبوتي	ووجدٌ كوجدي في مسائي وغُدْوتي	٤٤
هبَّتْ مِن الروضةِ الغَنَّا نُسيماتُ	بها اهتززتُ غراماً وهي لذَّاتُ	٥٢
مِن طابةَ عرِّج أخي لطَيْبَتي	فإذا وصلتَ فبلِّغنْ تَحِيَّتي	٧٧
شُغِلْتُ بمحبوبٍ به العينُ قَرَّتِ	ولم يكُ شُغْلِي بالرَّباب وعَلْوَةِ	١٦٧
ما للسَّوِيِّ أبداً في الماضي والآتي	سِوَى محبةِ مَقبولِ الشَّفاعاتِ	٢٢٢
نسيمُ الصَّبا هَبَّتْ عليَّ فَحَيَّتِ	ومابي لسُعْدَى هَيَّجَتْهُ وَولَّتِ	٢٦٨

حرف الثاء

بكيتُ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ	لساحةِ ذي مجدٍ قديمٍ وحادثِ	١٦٩

حرف الجيم

وجوبٌ علينا نحو طيبة نُدْلِجُ	وبالمصطفى بين الركائب نَلْهَجُ	١٧١

حرف الحاء

لساني بمدحِ الهاشميّ مُصرّحُ	ودمعي لخدّي في هواه مُجَرّحُ	١٠٧
جَرحَ الهوَى بالمدمعِ السَّفَّاحِ	جفني فزادَ تَوَلُّهي ونياحي	١٢٩
بلابلُ أُنسِ الشوقِ بالشَّوقِ تَصدَحُ	بها ولِعَ القلبُ المشوقُ المجرَّحُ	١٧٢
صدرُ الزمانِ بِخيرِ الرُّسلِ	والقلبُ مِن حُبِّه بالشَّوقِ مَجروحُ	٢١٢
مَشروحُ	فأَوْرَثَ القلبَ تَهْيامًا وأفْراحا	٢٢٩
أرَجُ المدينةِ في الأسحارِ قدْ فاح		

حرف الخاء

متَى لرسول الله بالشَّوقِ نملخُ	ونلثم قبراً للرذائل ينسخُ	١٧٤

حرف الدال

مالي أراك على نحولٍ بادي	وعلى غرامٍ مُحْرقِ الأكبادِ	٥٥
كن كيف شئتَ بحبّ المصطفى أبدا	ولا يَهولنَّك مَن في الناس قد حسدا	١١٩
بالله كرِّر ذكرَ أفضلِ هادِ	وأجِدْهُ بالتَّلحين لي يا حادِي	١٢٢
أيُحْرَقُ جسمي في غدٍ ومحمَّدٌ	هواه بقلبي والمهيمنُ شاهدُ	١٢٦
أشكو إليك رسولَ الله يا سندي	ما حلَّ بي من صُروف الدَّهر والشَّدَد	١٣٦
بيني وبينك يا زمانُ محمَّدُ	وجميع مَن لي من البريَّةِ يَحْسُدُ	١٥٠
مديحُ رسولِ الله للمرءِ يُسْعِدُ	وتنمو به أشواقُه وتُجَدَّدُ	١٧٦
ارفقْ بصبٍّ هايمٍ يا حادِي	تَجري مدامعُه كصوبِ غوادِي	٢١٠
نسيمٌ علَى قلبي لقد هَبَّ مِن نجدِ	فأجرَى دموعَ العينِ شوقاً علَى خدِّي	٢١٧
أشجاك يا ذا الوجْدِ صوتُ مُغَرِّدِ	سَحَراً علَى غُصنِ الرَّبيعِ الأمْلَدِ	٢٢٧
إلهي لا تردَّ لنا دعاءً	بجاهِ المصطفَى المختارِ أحمد	٢٣٥
ما للمريدِ إذا ما رامَ إرشادا	و مَنْزِلاً وعُلَى أيضاً وإسعادا	٢٤٩

حرف الذال

تبارك مولًى للبريّة أنقذا	بأحمدَ مِن نارِ الجحيمِ وعَوَّذا	١٧٧

حرف الراء

ماناح في أعلا الغصونِ هَزارُ	أو غرَّدت جوفَ الدُّجا أطيارُ	٦٢
عرّج إلى روضة المختار مِن مُضَرِ	على اشتياقٍ ودمعِ منك منحدر	٨٤
عسى النفحاتُ تأتيني سُحيرا	فتذكِّرني بمَن قد فاق قدرا	٨٩
يا راكبَ الوجناءِ في الأسحارِ	مُيَمِّمًا لضريح خيرِ الأنبيا المختارِ	٩٩
ألهتك ياعمرو الديارُ عن السُّرى	أم حُبُّ ذاتِ الخِدْرِ عن إلْفِ السُّرَى	١١٠
أيا برقُ قد ذكَّرتَ قلبي سنا الذِّكرِ	وهيَّجتَني شوقاً إلى سُوحه العطرِ	١١٤
يا رسولَ الله يا خيرَ البشرْ	يا إمامَ الدين يا زينَ الخبرْ	١٣٧
ولعتُ ببدرٍ دونه الشمسُ والبدرُ	فرؤيتُه للعقلِ تسبي وتُسْكِرُ	١٤٦
وُلِدَ الحبيبُ ولاحتْ الأنوارُ	والكونُ سُرَّ وفاحتْ الأعطارُ	١٥٩
إذا ما دعَا داعٍ لطيبةَ تظهرُ	علَيَّ علاماتٌ بها الدمعُ يقطرُ	١٧٩
إنَّ المحبَّ بأبيض الأبحار	أضحَى كأنَّ به لهيبَ نارِ	٢٣٠
أدِرْ ذِكرَ سَلْمَى ياندِيمِي مدَى العُمْرِ	علَيَّ ولا تُصغِي لزيدٍ ولا عَمْرِو	٢٣٧
أَعِدْ ذِكْرَ أُستاذٍ مِن البدْرِ أنضَرُ	وأخلاقُه مِن نَسْمَةِ الرَّوضِ أَعْطَرُ	٢٤٣
ماذا أيا سُعْدَى فَعلْتِ بِعاشقٍ	مُتولِّعٍ قلِقَ الحَشَا مُحتارا	٢٥٢
أدعوه بالسِّرِّ المصونِ المشتَهَرْ	قطبِ الرِّسالةِ مَنْ به شَرُفتْ مُضَرْ	٢٧١
لاح مِن نجدٍ بُرَيْقٌ سحراً	هيَّجَ الأشواقَ فالدمعُ جرَى	٢١
ظعنَ الأحبةُ والفؤادُ أسيرُ	والدمعُ مِن فرط الغرام غزيرُ	١٥

حرف الزاي

هلموا لمن عن مثله الدهرُ عاجزُ	ومنه تبدَّتْ للأنام مَعاجِزُ	١٨١

حرف السين

إلى طيبة العِزِّ لدَى الصُّبْحِ والمسا فــؤاديَ مشــتاقٌ لمــا فيــه أسســا ١٨٢

حرف الشين

أبَى القلبُ إلا حُبَّ مَن ملأ الحشا غرامــاً ولــلأرواح بالشــوق قــد حشــا ١٨٤
لقــد بــدَّدت أســيافُه كــلَّ ملــةٍ لِلَيْــلِ هواهــا الكفــرُ والشــركُ أغطشــا ١٨٥

حرف الصاد

هلموا بنا يا قومُ نستعملُ النَّصَّا لمــن فيــه روحُ الله قــد أنــزل النَّصَّــا ١٨٦

حرف الضاد

لطيبةَ عن حُبِّ الديارِ فأَعْرِضوا جاهُــه أعلَــى وأســنَى وأَعْــرَضُ ١٨٧

حرف الطاء

مفاخرُ خير الرسل للقلب تَبْسُطُ وأمداحُــه للــروح والجســم تُنشِــطُ ١٨٩

حرف الظاء

هنيئًــا لصَــبٍّ للمحبــةِ حــافظُ وللمصطفى فـي كـلِّ وقتٍ مُلاحِـظُ ١٩٠

حرف العين

ما بارقٌ نحو نجدٍ في الدُّجا لمعا إلا وقلبــي بنيــران الهــوى لُــذِعا ٢٢٠
حالي لما في النفس وهو مُذيعُ والصــبرُ فــي العُشَّــاقِ ذاك بــديعُ ٢٤
مـا شـاق قلبـي ذكـرُ ذاتِ الأَجْـرَعِ والــرَّقمتين ولا العُــذَيبِ ولَعلَــعِ ٣٧
أشمسُ الضحى منها سنا النورِ يلمَعُ أم البــدرُ فــي جــوِّ الســما يَتلمَّــعُ ٧٤
عســى ســفرٌ إلــى النــور البــديع يكــون لنــا ووصــلٌ فــي ربيــع ٨٢
فــؤادي بأنبــاءِ المدينــة والــعُ ووجـدي بهـا بـين المحبّـين شـائعُ ١٣٨
بطيبــةَ قلبــي يــا ســميرُ مُولَــعُ وجفنــي مِــن حَــرِّ الصــبابةِ يَـدْمعُ ١٩٢

حرف الغين

أهـيمُ متَـى ناحـتْ بلابـلٌ ولغـالغُ لمن سوحُه رحْبٌ وخصبٌ ورابغ ١٩٣

حرف الفاء

عجبـتُ لمـن عـن طيبــةَ يتخلَّـفُ ولـيس لهـا بالـدَّمع عينــاه تـذرُفُ ١٩٤
دع الـديار جميعـاً وانتجِـبْ أسـفا على زمـانٍ مضـى لَهواً وسوء جفا ٥٩
أر أنا في حِمَى خيرِ الأنـامِ محمدٍ وقلبــي مِــن نــارِ الصــبابةِ يرجُـفُ ١٢٦
أرى الدمع منـى كلَّمـا جَفَّ يَخْلُفُ مِــن كــلِّ ســوءٍ للفــؤادِ يُخَــوِّفُ ٧٠

حرف القاف

لعبــت بقلبــي لوعــةُ الأشــواقِ مِــن بعــد هَجْــرِ أحِبَّتــي وفراقــي ٤٧
ألا كَـمْ لخيـر المرسـلين خـوارقُ تكـاد لهـا تسـعَى الجبـالُ الشَّـواهِقُ ١٩٦
ما بارقٌ نحو نجدٍ في الدُّجَى برَقا إلا وقلبــي بنيــرانِ الهــوَى احترقــا ٢٢٠

حرف الكاف

يــانفس خــلِّ هــواكِ ذا بهــواكِ فـيمن هـواهُ إلـى الصـوابِ دَعَـاكِ ٧٢
علــى ســاحةٍ فيهــا ثــوَى القمــرُ أنـوحُ كمـا نـاحَ الحمـائمُ فـي الأَيْـكِ ١٩٧
المــــــــــــــــــاكِيِّ

حرف اللام

ذكـرُ المرابـعِ والآرام قـد شَـغَلا قَلْبِـيَ الشجيَّ إلـى أن مَـدمعِي هَمَـلا ٣٠
شـغل الهـوى قلبـي بـدمع يَهْمُـلُ طــوراً أحــنُّ وتــارةً أتململ ٣٣
قلبـي يحـنُّ إلـى ربـعٍ عَـلاً وغَـلا قلبـي يحـنُّ إلـى ربـعٍ عَـلا وغَـلا ٧٩
أجَعَلْـتِ يـا نفسـي الغـرامَ سـبيلا ونويـتِ مِـن بعـدِ المقـامِ رحـيلا ١٣٢
ماذا علَى مُدنفٍ في الناس لا زالا يُصْلَى بنارِ الهوَى صُبْحاً وآصالا ١٦٠
إلـى طيبـةَ خُثُّوا المطايا وعَجِّلوا لـزورةِ مَـن ذكـراه للعقـلِ تُثْمِـلُ ١٩٨
تـذلَّل لسـلطانِ الغـرام تَـذُلُّلا وبـادر إليـه إن دعـاك مُهـرْوِلا ٢٠٥
يـا جـوهرَ الحُسْـنِ يـاذا المشْـربِ العـالي يا طيِّبَ النَّهجِ والأخـلاقِ والحـالِ ٢٤٥
فـي ذكـرِ ليلَـى مـدَى الأبْكـارِ والأصَـلِ قلبـي وفـي حُبِّهـا كـالوالِعِ الثَّمِـلِ ٢٤٩

حرف الميم

مـالي أرى منـك الحشـا مُتألِّمـا والـدمعُ مـن عينيـك وجـداً قـد هَمَـى ٢٧
أعِـدْ ذكـرَ المدينـةِ يانـديمي علـى قلـبٍ مشـوقٍ ذي كُلُـومِ ٤٩
خَـلِّ اذِكـارَكَ للأوتـارِ والـنَّغمِ والـرَّقمتين وذاتِ الشِّـيحِ مِـن إضـمِ ٦٥
نمـا شـوقي وأفضـحني غرامـي بشـدو الـوُرْقِ فـي جـنح الظـلام ٨٦
جَـرحَ الهـوى قلبـي بغيـر سـهام فـأذاقني ألمـاً فزيـد سـقامي ٩٤
أمِن تبلُّجِ برقٍ ضاءَ في الظُّلَمِ أجريت دمعاً علـى الخـدين كـالعَنَمِ ١٠٣
لا عـيش فـي الـدنيا لصـبٍّ مسلمِ كـلاًّ ولا يحلـو الهـوى لمتـيَّمِ ١١٢
نادَى الهوَى أهلَ الصبابةِ يمّمُوا قبـراً بـه أهـلُ الغـرامِ تنعَّمـوا ١٤٢
رجالُ الهوَى حَثُّوا المطايا ويَمَّموا رسولاً بـه الأملاكُ والرُّسلُ هُـيِّموا ١٩٩
بـرقٌ بنجـدٍ بـدَا للعـينِ بسَّـاما قـد حمَّـلَ الـنَّفْسَ أشـجانًا وآلامـا ٢٢٤

حرف النون

سَجْعُ الحمائم في الأسحار أشجاني وذكـرُ رامـةَ والشِّـعبين ألهـاني ١٠
تحمُّـلُ الحـبِّ زاد القلـبَ نيرانـا وصـيَّر الـدَّمعَ أشـكالاً وألوانـا ٩٧
أيـا خيـرَ غيـاثٍ دعوتـك راجيـا أجبنـي بمـا أهـوَى فـإنَّ لِـيَ الظـنُّ ١٢٦
أعقـودُ دُرٍّ فـي نحـورِ حِسـانِ أَمْ قَيْنَـةٌ أشـجتْكَ بالألحـانِ ١٥٠
أُنسي بأحمدَ خيرِ الرُّسلِ يكفيني عن كلِّ أُنسٍ مدَى الأوقاتِ والحِينِ ١٥٣
حنينـي إلـى نجدٍ ووجدي بنَعْمَانِ وشوقي إلـى نُعمَى وذكري لنعمانِ ٢١٠
دمعـي علَـى الخَـدِّ فَيَّـاضٌ وهَتَّـانُ وفـي حَشَـايَ مِـن الأحـزانِ نِيـرانُ ٢٥٨

حرف الهاء

هـل بعـد حُبِّـي فـي رسـول الله أخشَـى مـن الـلأواء والـدواهي ١٣٧
هنيئـاً لقـومٍ بالمـدائح قـد فـاهوا وفي حُبِّ خيرِ الرُّسلِ شافعِنا تاهوا ٢٠٢
حَثَّ المطايا بنـا بالشوق حاديهـا نحـو المدينـةِ تَهيامًـا بحاميهـا ٢٠٧
يـا وأحـدًا خضـعَ الـورَى لِجلالِـه ومُجَمِّـلاً لِلأوليـا بِجمالِـه ٢٧٤

حرف الواو

إذا القبةُ الخضراءُ تبدَّتْ لذي شَجْوِ تفيضُ دموعُ العينِ سُكْراً بلا صَحْوِ ٢٠٣

حرف الياء

زاد وجـدي واشـتياقي ذكـرُ مَـيْ غـادةٌ مِـن حُسْـنها بـدرُ الـدُّجَيْ ١١٧

إلـى طيبـة قـد أصـبح القلـبُ ناويـا ومِـن فـرطِ أشـواقي لهـا نُحْـتُ باكيـا ٢٠٦

فهرس الشواهد الشعرية

الأبيات		الشاعر	الصفحة
يا دار أَسماءَ بالعلياءِ من إِضَمِ	بين الدكادك من قوٍّ فمَعْضُوب	سلامة بن جندل	٤
كانت لها مَرَّةً داراً، فغَيَّرَها	مَرُّ الرياح التُّرْبَ مَجْلُوب		
لقد هاج لي شوقاً بكاء حمامة	ببَطْن اللوى ورَقْاء تصدَع بالفجرِ	بعض العرب	٤
لولا تذكر أيام بذي سلم	وعند رامة أوطاري وأوطاني	الشريف الرضي	٥
لما قدحت بنار الوجد في كبدي	ولا بللت بماء الدمع أجفاني		
ودار لها بالرَّقْمَتَيْنِ، كأَنّها	مَراجيع وَشْمٍ في نَواشِر مِعْصَمِ	زهير بن أبي سُلمى	٤
قَطَعْتْ، إذا تخوّفتْ العَواطِي	ضُروبَ السدْرِ عُبْرِيّاً وضالا	ذو الرمة	١١
تجلو الرِّياحُ القَذى عنه وأفْرَ	طه من صَوْبِ سارِيةٍ بِيضٌ يَعالِيلُ	كعب بن زهير	٣١
وأحسن منك لم تر قط عيني	وأجمل منك لم تلد النساء	حسان بن ثابت	٤٠
خلقت مُبرَّأً من كل عيب	كأنك قد خلقت كما تشاء		
بيضُ الوُجُوه كَرِيمَةٌ أَحْسابُهم	شُمُّ الأُنُوف من الطِّرازِ الأَوَّلِ	حسان بن ثابت	٤٦
فهَيْهَات هَيْهَاتَ العقيقُ وأهلُه	هَيْهَاتَ خِلٌ بالعقيقِ نُواصِلُهْ	جرير	٥٥
عَمرو العُلَى هَشَمَ الثَّريدَ لِقَومه	ورِجالُ مكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجاف	لبعضهم	٩١
عَبَقَ الكِباءُ بهنّ كل عشية	وغَمَرْنَ ما يَلْبَسْنَ غَيْرَ جَماد	لبعضهم	٩١
فشمَّرتُ عن ذَيْل الإزار ووسَّطَتْ	بِيَ الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بين السَّبَاسِبِ	سواد بن قارب	٩٩
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ، كأَنَّ بَنانَهُ	عَنَمٌ على أَغصانه لم يَعْقِدِ	النابغة	١٠٣
زدني بفرط الحب فيك تحيرا	وارحم حشًا بلظَى هواكَ تسعَّرا	ابن الفارض	١١١
وقيدتُ نفسِي في ذَراك محبةً	ومن وجدَ الإحسانَ قيداً تقيداً	أبو الطيب	١١٤
تجْلُو عَوارِض ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَت	كأنّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ	كعب بن زهير	118
ولا تَمْزَح فإنَّ المَزْحَ جَهْلٌ	وبَعضُ الشرِّ يبدَؤُه المُزاح	لبعضهم	١٣٠
عُوِّضْتَ جناتِ عدْنٍ يا عياضُ	عَنْ الشِّفاء الذي ألفتَهُ عِوَضُ	لبعضهم	١٤٧
جمعتَ فيه أحاديثًا مُصَحَّحَةً	فهو الشفاءُ لِمَنْ فِي قلبِهِ مَرَضُ		
أعاتك لا أنساك ما ذر شارق	وما لاح نجم في السماء محلق	عبد الله بن أبي بكر	١٤٨
شم العرانين أبطال لبوسهم	من نسج داود في الهيجا سرابيل	كعب بن مالك	١٥٤
أمن تذكُّر جيران بذي سلم	مزجتُ دمعا جرى من مقلة بدم	البوصيري	١٥٧
كأنّهم على ظهور الخيل نبتُ ربىً	من شِدَّة الحَزْمِ لا من شِدَّة الحُزُمِ	البوصيري	١٥٧

أصبحت [لُبَّ] بني العباس جملتها	إذا عـددت حسـاب الجمـل الخلفـا	لبعضهم	١٥٩
ومنـذ ألزمـت أفكـاري مدائحـه	وجـدته لخـلاصي خـير ملـتزم	البوصيري	١٦٢
وفِتيـــةٍ كالرَّسَـــل القِمَـــاح	بـــــاكَرْتُهُمْ بِخُلَـــــلٍ وراحِ	لبيد	١٦٢
خفـاف وذكـوان وعـوف تخـالهم	مصـاعب راقـت فـي طروقتهـا كلفـا	عباس بن مرداس	١٦٧
بـمكة إذ جئنـا كـأن لواءنـا	عُـقَاب أرادت بعـد تحليقهـا خطفـا		
ثُلاعِـبُ مَثْنـى حَضْـرَميّ، كأنّـه	تَعَمُّـجُ شَـيْطان بـذي خِـرْوَعٍ قَفْـرِ	لبعضهم	١٧٣
ومَـــلابٍ قـد تـلَهّيْـتُ بهـا	وقَصَـرْتُ اليـومَ فـي بيـتِ عِـذَارْ	عديّ بنزيد العبادي	١٧٣
فـي سَـمَاعٍ يَـأْذَنُ الشـيخُ لـه	وحـديثٍ مـثلِ مـاذِيّ مُشَـارْ		
ولا تجزعوا إني لكم غير مصرخ	ولـيس لكـم عنـدي غنـاء ولا نصـر	أمية بن أبي الصلت	١٧٥
وإن رآنـي الشـعراءُ دَنَّخُـوا	ولـو أَقـولُ بَزّخُـوا لَبَزَّخُـوا	العجاج	١٧٥
فمن يَنْشَ من حضّار مكة عزه	فعـزتُنا فـي بـطنِ مكَّـة أتـلدُ	أبو طالب	١٧٦
إذا ما شَدَدْتُ الرَّأْسَ مني بِمشْوَذٍ	فَغَيَّـكِ منـي تَغْلِـبُ ابْنَـةَ وائِـلِ	الوليد بن عقبة	١٧٨
لأَنْعَـــتَنْ نَعامـــةً مِيـــفاضا	خَرْجـاءَ، تَعْـدُو وتطلُـبُ الإضَاضـا	لبعضهم	١٨٤
وقـال اللهُ: قـد أَعْـدَدْتُ جُنْـداً	هُـمُ الأَنْصـارُ عُرْضَـتُها اللِّقـاءُ	حسان بن ثابت	١٨٨
أجْـل أَنَّ اللهَ قـد فَـضَّلَكُمْ	فَـوقَ مـا أَحْكَـى بصُـلْبٍ وإزارْ	عَدِيّ بن زيد	١٩٠
همُ أَهْلُ بَطْحاوَيْ قُرَيْشٍ كِلَيْهِما	وهمْ صُلْبها، ليسَ الوشائظُ كالصُّلْبِ	لبعضهم	١٩٠
كـأَنَّهم، مـن فـائظٍ مُجَـرْجَمِ	خُشُـبٌ نَفاهـا دَلْـظُ بَحْـرٍ مُفْعَـمِ	العجاج	١٩١
وأبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِه	ثِمَـالُ اليَتَـامى عِصْـمةٌ للأَرَامِـل	أبو طالب	٢٠١
فسـقى ديـارك غيـر مفسـدها	صـوب الربيـع وديمـة تهمـي	طَرَفة بن العبد	٢١١
فهُنَّ يَنْبِذْنَ مِن قَوْلٍ يُصِبْنَ بـه	مَواقِعَ المـاء من ذِي الغُلَّةِ الصادِي	القطامي	٢١١
بانـت سـعاد فقلبـي اليـوم متبـول	متيـم إثرهـا لـم يفـد مكبـول	كعب بن زهير	٢١٩
لـه كِبْرِيـاءُ المُشْـتَرِي وسُـعُودُهُ	وسَـوْرَة بَهْـرام وظَـرْفُ عُطـارِدِ	حبيب بن أوس	٢٢٦
أَعْـطَوْا هـنَيْدَةَ تَحْـدُوها ثمانِيَـةٌ	ما فـي عطائِـهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ	جرير	٢٣٠
كُوماً مَهارِيسَ مَثلَ الهَضْبِ لـو	وَرَدَتْ ماءَ الفُراتِ لَكادَ البَحْرُ يَنْتَزِفُ		
وتَـذَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَـقِ إذْ أَشْـ	ـرَفَ يومـاً، وللْهُـدَى تَذْكِيـرُ	عدي بن زيد	٢٣٠
سَـرَّه مـالُهُ وكَثْـرَةُ مـا يَمْـ	ـلِكُ، والبحـرُ مُعْرِضـاً والسَّـدِيرُ		
بـاتَتْ تُنـاجِي الفَلَـكَ الـدَّوَّارَا	حتـى الصَّبـاحِ تعمَـل الأَقْتـارَا	لبعضهم	231
تجلو الرِّياحُ القَذى عنه وأفْرَطَه	مـن صَـوْبِ سـارِيةٍ بِـيضٌ يَعالِيـلُ	كعب بن زهير	231
أبـوا أن يبيحـوا جـارهم لعـدوهم	وقـد ثـار نقـع المـوت حتـى تكـوثرا	حسان بن نبيشة	244

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى	فكيف بمن يرمى وليس برام	عمرو الضُّبَعِيّ:	٢٥٩
فلو أنها نبل إذاً لاتقيتها	ولكنني أرمى بغير سهام		
فأفنى وما أفنيت للدهر ليلة	ولم يغن ما أفنيت سلك نظام		
المرء يجمع والزمان يفرق	ويظل يرقع والخطوب تمزق	سابق البربري	٢٥٩
أيا دهرا عملت فينا أذاكا	ووليتنا بعد وجه قفاكا	سليمان العدوي	٢٥٩
جعلت الشرار علينا رؤوسا	وأجلست سفلتنا مستواكا		
فيا دهر إن كنت عاديتنا	فها قد صنعت بنا ما كفاكا		
يا دهر تؤمننا الخطوب وقد	نرى في كل ناحية لهن شياكا	أبوالعتاهية	٢٦٠
يا دهر قد أعظمت عبرتنا	بمن دارت عليه من القرون رحاكا		
أخي لا تعتقد دنيا	قليلاً ما تواتيكا	لبعض صالحي أهل المدينة	٢٦٠
فكم قد أهلكت خلاً	أليفًا لو تنبيكا		
ولا تغرررك زهرتها	فتلقي السم في فيكا		
أمن المنون وريبه تتوجع	والدهر ليس بمعتب من يجزع	أبو ذؤيب الهذلي	٢٦١
وإذا المنية أنشبت أظفارها	ألفيت كل تميمة لا تنفع		
لقد خزيت بغدرتها الحبور	كذاك الدهر ذو صرف يدور	كعب بن مالك	٢٦٢
إلى أن رمته الحادثات بسهمها	فيا لله سهما ما أسد وأصوبا	معمر بن أبي معمر الذهلي	٢٦٢
فإن يك هذا الدهر أردى بمصعب	وإن حاد عنها جهده وتهيبا		
تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى	وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا	المعتضد بالله العباسي	٢٦٢
ولا تأمنن الدهر إني ائتمنته	فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا		
قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عاند الدهر إلا من له خطر	أبو المعالي قابوس	٢٦٢
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف	ويستقر بأقصى قعره الدرر		
تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ	إذا تَوَقَّدَت الحُزَّان والمِيلُ	كعب بن زهير	٢٦٣
كَتَيْسِ الظِّباء الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ	عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمارِيخِ ثَهْلان	امرؤ القيس	٢٦٣
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم	والزهر يمتاز بالسيمكا عن السلم	البوصيري	٢٦٣
بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد		٢٦١

جدل المحتويات

المقدمة ١
نيران الهوى ٤
سجْعُ الحمائم ٩
ظعن الأحبة ١٣
بُرَيْقُ السَّحَر ١٧
صبرُ العشَّاق ١٩
نُسَيْماتُ طيبة ٢١
ذِكْـــرُ المرابع ٢٣
شغَلَ الهوى قلبي ٢٥
المُنْجدُ في الكُروب ٢٨
نما شوقي ٢٩
لي فـــؤادٌ ٣٢
فَرْطُ الصبابة ٣٣
لوعة الأشواق ٣٥
ذِكْـــرُ المدينة ٣٧
نسماتُ الروضة ٣٩
ما لي أراك ٤٠
دعِ الدِّيـــــارَ ٤٤
الشوق إلى قبر الرسول ٤٦
خَـــلِّ ادِّكَارَكَ ٤٩
أرى الدمعَ مِنِّي ٥٣
يا نفسُ خلِّ هواكِ ٥٤
أشمسُ الضحى ٥٦
من طابة عرِّج ٥٧
قلبي يحنُّ ٥٩
عسى سفرٌ إلى النور ٦١
عرِّج إلى روضة المختار ٦٣
نما شوقي ٦٤
نفحات السحر ٦٦
نشر محمد ٦٧
جرح الهوى قلبي ٦٩

سلطان الرسل ٧٢
يا راكب الوجناء..... ٧٤
أمِن تبلُّجِ برقٍ..... ٧٦
لساني بمدحِ الهاشميّ..... ٧٨
أَلْهَتْكَ يا عمرو..... ٨١
كنز الرجا..... ٨٢
سنا الذِّكر ٨٥
ذِكْرُ مَيْ..... ٨٦
كن كيف شئت ٨٩
بالله كرِّر ٩٠
أمطارُ الصَّبابة..... ٩٢
هوى محمد ٩٤
خير الأنام..... ٩٤
خير غياث ٩٤
يَمِّمْ حِمَى..... ٩٥
جرحِ الهوَى بالمدمع ٩٧
أجَعَلْتِ يا نفسي..... ٩٨
أشكو إليك..... ١٠١
هل بعد حُبِّي..... ١٠٢
خير البشر ١٠٢
أنباء المدينة..... ١٠٣
نادَى الهوَى..... ١٠٥
ولعتُ بِبَدرٍ..... ١٠٨
بيني وبينك..... ١١١
أعقود دُرٍّ ١١١
أُنسي بأحمدَ..... ١١٤
برقُ المنحنَى ١١٥
ُولِدَ الحبيبُ ١١٧
ماذا علَى مُدْنَفٍ..... ١١٨
ضِئضئ المجد..... ١٢٠
إلى طيبة..... ١٢١
شُغِلْتُ بِمحبوبٍ..... ١٢٣
بكيتُ بعينٍ..... ١٢٤
وجوبٌ علينا..... ١٢٦

بلابل الشوق ١٢٨
متَى لرسول الله ١٢٩
مديحُ رسولِ الله ١٣٠
تبارك مولَى ١٣١
إذا ما دَعَا ١٣٢
هَـلُمُّوا ١٣٣
إلى طيبة العِـزّ ١٣٤
أبَــى القلبُ ١٣٥
هَلُمُّوا بنا ١٣٧
لطيبة عن حُبِّ الديار فأعرِضوا ١٣٨
مفاخرُ خيرِ الرُّسلِ ١٣٩
هنيئًا لصَبٍّ ١٤٠
بطيبة قلبي ١٤١
أهيمُ متَى ناحتْ ١٤٢
عجِبْتُ لمن ١٤٣
ألا كَمْ لخيرِ المرسلين ١٤٤
على ساحةٍ فيها ١٤٤
إلى طيبةَ حُثُّوا ١٤٥
رجالُ الهوَى ١٤٦
حنيني إلى نجدٍ ١٤٧
هنيئًا لقومٍ ١٤٨
إذا القبةُ الخضراءُ ١٤٩
تذلَّلْ لسلطان الغرام ١٥٠
فَرْطُ الأشواقِ ١٥٠
حَادِي المطايا ١٥١
ارفق بِصَبٍّ ١٥٣
صدرُ الزمان ١٥٥
اليوم إنِّي ١٥٦
نسيمٌ علَى قلبي ١٥٨
ما بارقٌ نحو نجدٍ ١٦٠
ما للسِّوَى ١٦٢
برقٌ بنجدٍ ١٦٤
أشجاكَ يا ذا الوجْدِ ١٦٥
أرَجُ المدينة ١٦٦

إنَّ المُحِبَّ بأبيض الأبحار ١٦٧
إلهي لا ترد لنا دعاء ١٧١
أدر ذكر سلمى..... ١٧٢
سلامُ التَّجلّي ١٧٤
أعِدْ ذِكْرَ أُستاذٍ ١٧٥
يا جوهرَ الحُسْنِ ١٧٧
ما للمُريدِ..... ١٧٩
في ذكرِ ليلَى..... ١٧٩
ماذا أيا سُعْدَى ١٨١
دمْعِي علَى الخَدِّ ١٨٦
نسيمُ الصَّبا..... ١٩٣
أدعوه بالسِّرّ ١٩٥
يا واحداً ١٩٧
الفهرس الأبجدي لقصائد الديوان ٢٠٠
حرف الباء ٢٠٠
حرف التاء ٢٠٠
حرف الثاء ٢٠٠
حرف الجيم ٢٠٠
حرف الحاء ٢٠٠
حرف الخاء ٢٠٠
حرف الدال ٢٠١
حرف الذال ٢٠١
حرف الراء ٢٠١
حرف الزاي ٢٠١
حرف السين..... ٢٠٢
حرف الشين..... ٢٠٢
حرف الصاد ٢٠٢
حرف الضاد ٢٠٢
حرف الطاء..... ٢٠٢
حرف الظاء..... ٢٠٢
حرف العين..... ٢٠٢
حرف الغين..... ٢٠٢
حرف الفاء..... ٢٠٢
حرف القاف..... ٢٠٢

حرف الكاف ٢٠٢
حرف اللام..... ٢٠٣
حرف الميم..... ٢٠٣
حرف النون..... ٢٠٣
حرف الهاء ٢٠٣
حرف الواو ٢٠٣
حرف الياء..... ٢٠٣
فهرس الشواهد الشعرية..... ٢٠٥
جدل المحتويات..... ٢٠٨